

اِحْطَاءُ ابْنِ كَيْمِيَّةَ فِي حَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

إعداد وتأليف

السيد الشريف

د. محمود السيد صبيح

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

دار الركن والمقام

١٤٠ ش جوهر القايد - القاهرة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

Mobile No. +٢ ٠١٢٣٤٩١٨٧٥ (Egypt)

**E-MAIL: msobieh@msobieh.com
msobieh@link.net**

زوروا مواقعنا على الإنترنت

www.msobieh.com

www.ahlalbayt.com

www.ahlallah.com

رقم الإيداع المحلى

٢٠٠٣ / ٣٥٥٨

الترقيم الدولى

I.S.B.N : ٩٧٧ - ١٧ - ٠٧٩٣ - ٠

إهداء

إلى من أقسم الله بحياته
ولم يكن ذلك إلا له
أقدم لك هذا الكتاب صلى الله عليك وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الملك الحق المبين أحمده وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الصادق الوعد الأمين. الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا نصر عبده ﷺ وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

أما بعد : فإن جناب النبي ﷺ عندنا عظيم وقد تجرأ عليه في هذا الزمان فرقة نسبت نفسها للإسلام وأوهموا أنفسهم أنهم حماة الدين وأنهم المتكلمون باسم الأمة وأن ما عداهم صاحب بدعة أو ضال مضل لا يحترمون من سبق من العلماء ولا يأخذون إلا بقول عالم أو عالمن وكأن لا هم لهم الآن إلا انتقاص جناب النبي ﷺ وأهل بيته والكلام على أبوى النبي ﷺ . كذلك لا هم لهم إلا ذكر عدة أمور يبدعون بها المجتمع حتى يكون لهم مسوغ للخروج عن الأمة وكنت أتعجب ممن يحرم التوسل برسول الله ﷺ بعد أن أعلمه وأريه أكثر من مائة عالم من علماء المسلمين الكبار يتوسلون بالنبي ﷺ حتى أدركت أن مسألة التوسل وغيرها من المسائل التي يجعلونها بمثابة خيط في ثوب إن انسل الخيط ذهب الثوب ، بمعنى أن عندهم عدة مسائل يبدعون ويتهمون بها المجتمع بالشرك ويدعون الناس إليها حتى يكونوا هم فئة الحق والطائفة المنصورة إلى آخر هذه الألفاظ. فإذا ما بين أحد العلماء بطلان ما ادَّعوه ولو في مسألة واحدة اعتبروا أن رجوعهم عن خطئهم يخرق الأمن القومي لهم .. بمعنى سيقول الناس لهم : فلماذا تخرجون إذن على الأمة وإجماعها ؟ ! ولذا تجدهم يجادلون أشد الجدل ويقاقلون أشد القتل خوفا من إقامة الحججة عليهم في مسألة واحدة فما بالك بالعديد من الأمور التي أثاروها حتى يخرجوا عن الأمة. وخاصة فيما يتعلق بالمقام المحمدي وذكرونا بمن يشبه معجزات الأنبياء وينكرون أو يستكشرون معجزات سيد الخلق ﷺ . كما ذكرنا بقول ثوبان مولى رسول الله ﷺ عندما مرض وأرسل إلى عبد الله بن قرط حتى يزوره فتأخر عبد الله بن قرط عنه ، فبعث له بخطاب قال فيه " لو كان لموسى وعيسى مولى بحضرتك لعدته " (رواه أحمد ٥ / ٢٨٠) .

قد يسأل سائل ما أهمية إثارة هذه الأمور فأقول : الأمر جد خطير إذا كان جناب رسول الله ﷺ عندكم ليس مهما ، كما أنه لو فهم السائل ما ذكرته من النسيج الذى ينسجه المبتدعة حتى يخرجوا عن الأمة ما سأل سؤاله . الأمة لها نسيج معين منذ مئات ومئات السنين إن عبث وتلاعب أحد بهذا النسيج ضاعت الأمة ، انظر إلى نور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبي ، وقطر تجد نور الدين يقول " إنا نحامى عن قبر رسول الله ﷺ " وصلاح الدين الأيوبي هو الذى بنى قبة الإمام الشافعى وغير ذلك . وكان زوج أخت صلاح الدين الأيوبي الملك أبو سعيد كوكبرى ملك إربل هو أول من احتفل احتفالا عظيما بمولد النبي ﷺ ، وفرحت بذلك جموع الأمة (مبتدعة العصر الحديث يقولون أن الاحتفال بالمولد بدعة فاطمية ، ومما يدل على كذبهم أن الملك أبو سعيد كان ملك إربل تحت حكم الخلافة العباسية) المهم أن العبث بتاريخ ونسيج الأمة عبث لا يورثها إلا ضعفا .

وقد تتبعت كثيراً من أقوال مبتدعة هذا العصر فوجدت أكثر استدلالهم بابن تيمية . فتتبع بحول الله وقوته كلام ابن تيمية فيما يقرب من أربعين ألف صفحة أو يزيد فوجدته قد أخطأ أخطاء شنيعة في حق رسول الله ﷺ وأهل بيته وصحابته . وأنت خير أن جناب رسول الله ﷺ وأهل بيته أهم عندنا أجمعين من جناب ابن تيمية . لذا غيرة على رسول الله ﷺ وعلى جنابه الرفيع جمعت جملة أخطاء لابن تيمية وقع فيها في حق رسول الله ﷺ وأهل بيته وصحابته . وحاولت أن يكون الرد قدر جهدى ردا علميا في نقاط حتى يكون مفهوما للقارئ.

قسمت الكتاب ثلاثة أقسام :

الأول : أخطاؤه في حق آل البيت .

الثاني : أخطاؤه في إرادته حرمان الأمة من زيارة النبي ﷺ وأهل بيته .

الثالث : في بعض الأمور الخاصة بمقام النبوة .

واستشهدت قدر جهدى بالآيات والأحاديث الشريفة وأقوال السلف الصالح . وفي تخريج معظم الأحاديث الشريفة ذكرت من صححها أو ضعفها من علماء الأمة الموثوق بهم قبل الفوضى التى أحدثها مبتدعة العصر الحديث .

فإن تصحيحهم أو تضعيفهم لحديث ليس إلا مجرد شهوة . ولا أعتقد أن الأمة بعد قرون طويلة ستغير من الأحاديث الصحيحة فتجعلها ضعيفة أو تغير الأحاديث الضعيفة فتجعلها صحيحة . لذا كان الرجوع إلى سلف الأمة ضرورة حتمية .

والخوف كل الخوف من مبتدعة العصر الحديث من إلغاء تصحيح العلماء السابقين أو تحريفها كما حرفوا كتب الإمام النووي وابن رجب وغيرهما من إزالة ما لا يروق لهم من كلمات وجمل دون إشارة .

وفي النهاية أسأل الله العلي العظيم التوفيق والرشاد والقبول من خير مسئول وصل اللهم على سيدنا محمد الطاهر الروح والجسد خير من قام وركع وسجد وعلى آله الطيبين الطاهرين المباركين وعلى صحابته الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

وكان الفراغ من كتابته ليلة الأحد السادس عشر من شهر ذي القعدة ١٤٢٣هـ ، الموافق التاسع عشر من شهر يناير ٢٠٠٣ م

محمود السيد صبيح

أفقر خلق الله إليه

مصر المحروسة

تنويه

نحيط أحباب رسول الله ﷺ علما بأن الطبعات السابقة للكتاب كان بها أخطاء إملائية ومطبعية بعضها راجع لأخطاء إدخال ، والبعض الآخر راجع لأخطاء في المصادر المنقول منها سواء ورقيا أو إلكترونيا أو كمبيوتريا.

وما كان في ذلك أى تعمد بفضل الله ..

في هذه الطبعة تم تدارك نسبة كبيرة من هذه الأخطاء بفضل الله وحوله وقوته. وبمشيئة الله قريبا سوف يتم الإصدار الثانى من هذا الكتاب فيه مسائل أخرى مع تحقيق وتنقيح للمسائل الموجودة ، وسيحتوى بمشيئة الله على مفاجآت تسر قلوب المؤمنين.

نشكركم لثقتكم، والله الموفق.

تمهيد

نبتدى بحول الله وقوته في هذا التمهيد بذكر أقوال بعض علماء الأمة في ابن تيمية مع التركيز على الأمور التي حذر منها الأئمة حتى لا يقع فيها البسطاء والعوام وأنصاف المتعلمين .

فقد عُرف ابن تيمية في بعض الأوساط بشيخ الإسلام ، ولم ينفرد بذلك الوصف فقد عرف كثير من علماء الأمة بشيخ الإسلام . ففي نزهة الألباب في الألقاب للحافظ ابن حجر (١/٤١٠) في تعريفه كلمة شيخ الإسلام قال : " شيخ الإسلام اشتهر بما قديما أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري صاحب منازل السائرين وذم الكلام ثم لقب بما جماعة بعده " . ١ هـ

ونذكر في هذا التمهيد :

- ١ - أقوال أتباع ابن تيمية الذين لم يخالفوه .
 - ٢ - أقوال لبعض من مدحه في مواضع وذمه في مواضع أخرى .
 - ٣ - أقوال من ذمه في كثير إن لم يكن في معظم أقواله .
- ١ - أقوال أتباع ابن تيمية الذين لم يخالفوه في معظم - إن لم يكن كل - ما يقوله .

نذكر أقوالهم الآن مع تعليق بسيط :

(أ) وصف ابن تيمية بالقطب وصاحب النور المحمدي

قال ابن عبد الهادي المقدسي المتوفى سنة ٧٤٤ هـ - وهو من تلامذة ابن تيمية المقاتلين على أقواله - في كتابه العقود الدرية (١/٣٢٥) على لسان أحد أتباع ابن تيمية

" كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذي أنزله من السماء وارتضاه لعباده وبين لكم بهذا النور المحمدي ضلالات العباد وانحرافاتهم " . ١ هـ وقال أيضا على لسان آخر في نفس الكتاب (١/٣٢٨) " ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسنتها من أقواله؟! وأفعاله؟! إلا هذا الرجل ، فإن حصلت لكم محبته رجوت لكم بذلك

خصوصية أكتمها ولا أذكرها وربما يفطن لها الأذكيا منكم وربما سمحت
نفسى بذكرها كيلا أكتم عنكم نصحى وتلك الخصوصية هى أن ترزقوا قسطا
من نصيبه الخاص المحمدى " . ١ هـ

وفي العقود أيضا (٣٢٩/١): " مع الله تعالى فإن ذلك إنما يسرى بواسطة محبة
الشيخ للمريد واستجلاب المريد محبة الشيخ بتأدبه معه وحفظ قلبه وخطره
واستجلاب وده ومحبته فأرجو بذلك لكم قسطا مما بينه وبين الله تعالى فضلا عما
تكسبونه من ظاهر علمه وفوائده وسياسته إن شاء الله تعالى ، وأرجو أنكم إذا
فتحتم بينكم وبين ربكم تعالى بصحيح المعاملة بحفظ تلك الساعة فى الصلوات
الخمسة والتهجيد أن يفتح لكم معرفة حقيقة هذا الرجل ونبأه إن شاء الله
تعالى " ١٢٢ هـ

وفي العقود أيضا (٣٧٣/١): " وليس يقع من مثله أمر ينقم منه عليه إلا أنه
يكون أمرا قد لبس عليه ونسب إلى ما لا ينسب مثله إليه والتطويل على الحضرة
العالية لا يليق إن يكن فى الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق " . ١ هـ

وفي العقود (٤٨٦/١): " كان تاج العارفين لوقتنا وشيخ الهدى قل بغير حمية
هو الخبر والقطب الذى شاع ذكره وفاح شذاه ، كالعبير المفتت إذا ما ذكرنا
حاله وصفاته " . ١ هـ

وفي العقود (٣٨٧/١): " وشرب جماعة الماء الذى فضل من غسله واقتسم
جماعة بقية الصدر الذى غسل به . وقيل إن الطاقية التى كانت على رأسه دفع فيها
خمسمائة درهم وقيل إن الخيط الذى فيه الزئبق الذى كان فى عنقه بسبب القمل
دفع فيه مائة وخمسون درهما وحصل فى الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع وختمت له
ختم كثيرة بالصالحية والبلد وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا
ورؤيت له منامات كثيرة صالحة " . ١ هـ

قلت: الظاهر أن أصحاب ابن تيمية لا يعلمون أن ابن تيمية هاجم التصوف
والمتصوفة .

وأتباع ابن تيمية يجهلون مقالاته ويتبعونه دون أن يدرو ما يقوله فقد أنكر
الأقطاب والأوتاد والأبدال وبدع وشرك من قال بمضمون مفهوم النور المحمدى
كما سيأتى . وهم يجهلون ذلك ويتبعونه ويعظمونه دون أن يعلموا أقواله .

(ب) تعظيم قبر ابن تيمية

وننقل للقارئ عدة مرثيات في ابن تيمية من أتباعه .

قال صاحب العقود الدرية (٤٧١/١) على لسان أحدهم:

قد أودع القبر الشريف علومه عجباً لوسع القبر بحراً سائلاً
ومجاور قبر الإمام مؤملاً يا رب وارحمنا وكل مشيع صلى عليه أو أتاه مقبلاً
وقال أيضاً في العقود (٤٧٤/١):

عجبت لقبر ضم جسمك تربه أيجوى الثرى في تربه الشمس والبحرا
نقلت من الدنيا إلى ظل روضة وحزت الذى أملت بالمقلة السهرا
وقال في العقود (٤١٤/١):

إن مررت بقاسيون على ثرى فيه ضريح العالم
واعجب لقبر ضم بحراً زاخرا المتفرد بالفضل يقذف بالعلا والسودد
وقال في العقود (٥٢٦/١):

يا قبره يهنيك ما قد حزنه من زاهد بر زكى متقى
قد صرت روضة جنة بجلوله فلك الفخار بسيد وموفق
قلت : ستفاجأ بأقوال ابن تيمية في قبر النبي ﷺ ، وذكره أن الصحابة استغنوا
عن السلام عليه عند قبره ، وأنه ليس هناك فائدة في زيارته ﷺ .

والغريب أن لفظ " القبر الشريف " لم يرد إلا مرتين في كتب ابن تيمية (زيارة
القبور ١ / ٢٦ ، ومجموع الفتاوى ٢٧ / ٧٦) ولم يرد في كتب ابن القيم أصلاً .

انظر أيضاً كلامهم على قبر ابن تيمية بأنه " القبر الشريف " . ١ هـ

واعلم أن ابن تيمية لم يذكر ولو مرة واحدة أن النبي ﷺ في الرفيق الأعلى !

(ج) من كرامات ابن تيمية النظر في اللوح المحفوظ

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢ / ٤٨٩ ، ٤٩٠)

" أخبر — أى ابن تيمية — الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمئة لما تحرك التنار
وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم

على ذلك أكثر من سبعين يمينا ، فيقال له قل إن شاء الله فيقول إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا وسمعه يقول ذلك ، قال : فلما أكثروا على قلت لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام " . ١ هـ

وذكر أيضاً ابن القيم في نفس الكتاب أن " ابن تيمية كان يقول : يدخل على أصحابي وغيرهم فأرى في وجوههم وأعينهم أمورا لا أذكرها لهم فقلت له أو غيرى لو أخبرتم فقال أتريدون أن أكون معرفا كمعرف الولاة . وقلت له يوما لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح ، فقال : لا تصبرون معى على ذلك جمعة أو قال : شهرا .

وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي مما عزمت عليه ولم ينطق به لسانى وأخبرني ببعض حوادث كبار تجرى في المستقبل ولم يعين أوقاتها ، وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته " . ١ هـ

قلت : ابن تيمية يتهم رسول الله ﷺ بأنه ارتاب في أمر السيدة عائشة . وأنه لا يعلم المنافقين في المدينة بأعيانهم ، ثم انظر ماذا يقول واحكم بنفسك .

(د) أتباع ابن تيمية المدافعون عنه لا يعلمون ماذا يقول شيخهم ففي مجموع الفتاوى (٢٧ / ٢٠٠) والعقود الدرية (١ / ٣٦٤) قال أحد أتباعه دفاعا عنه " والمعترض له بالتشنيع إما جاهل لا يعلم ما يقول أو متجاهل يحمله حسده وحمية الجاهلية على رد ما هو عند العلماء مقبول ، أعاذنا الله تعالى من غوائل الحسد وعصمنا من مخائل النكد بمحمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين كتبه الفقير إلى عفو ربه ورضوانه عبد المؤمن بن عبد الحق الخطيب غفر الله له وللمسلمين أجمعين " . ١ هـ وقال أيضا ابن عبد الهادى في العقود (١ / ٢٨٦)

" وعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء لم يثبت شيء منها لكنه قال إنه لا يستغاث إلا بالله حتى لا يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبادة ولكنه يتوسل به ويتشفع به إلى الله فبعض الحاضرين قال ليس في هذا شيء ورأى قاضى القضاة بدر الدين أن هذا فيه قلة أدب " . ١ هـ

قلت: الظاهر أن الذين كانوا يدافعون عن ابن تيمية لا يعلمون أنه يتهم بالشرك كل من توسل بالنبي ﷺ، لذلك توسل المسمى بعبد المؤمن بقوله " بمحمد وآله " .

(هـ) تشبيههم حال ابن تيمية بحال النبي ﷺ

ففى شعر أحدهم كما فى (العقود الدرية ١ / ٣٩٨) قال:

لقد حاولوا منه الذى كان رامة من المصطفى قدما حبي بن أخطب
ولكن رأى من بأسه مثلما رأى من المصطفى فى حربته رأس مرحب
جنودهم من طامع ومذلل مسيلمة منهم يلوذ بأشعب
وجند من أهل السماء ملأئك يمدك منهم موكب بعد موكب
وفى الشهادة الزكية (١ / ٦٧) قول أحدهم:

يا وارثا من علوم الأنبياء فهى أورثت قلبى نارا وقدها الفكر
يا واحدا لست أستثنى به أحدا من الأنام ولا أبقى ولا أذر
يا عالما بنقول الفقه أجمعها أعنك تحفظ زلات كما ذكروا
قلت: ابن تيمية قال على السيدة فاطمة رضى الله عنها أنها حكى عنها قوادح
كثيرة، وخطأ الإمام على فى عدة مواضع من كتبه وأصحابه يعتقدون فيه
أنه...

وفى العقود الدرية (١ / ٤٣٢) قول أحدهم " ما كان إلا حبر أمة أحمد
شخصت لعظم مصابه الأبصار " . ١ هـ

قلت : حبر الأمة هو عبد الله بن العباس يا اتباع ابن تيمية .

٢ - أقوال بعض من مدح ابن تيمية فى مواضع وذمه فى مواضع أخرى

قال هؤلاء الأئمة أن ابن تيمية أحد شيوخ الإسلام ومدحوه أيضا بسعة
العلم والزهد وغير ذلك ، ولكن نذكر هنا ما نبه عليه هؤلاء الأئمة من
الأخطاء التى وقع فيها ابن تيمية حتى لا يقع المسلمون فيها ، ومن مدح ابن
تيمية فى أمور وذمه فى أمور تلميذه الحافظ الذهبي والصلاح الصفدى وابن
حجر العسقلاني والسخاوى وغيرهم .

ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (١ / ١٧٦) من قول الذهبي:

" بالحق لا يأخذه في الله لومة لائم قال ومن خالطه وعرفه فقد ينسبني إلى التقصير فيه ومن نابذه وخالفه قد ينسبني إلى التغالى فيه ، وقد أوديت من الفريقين من أصحابه وأضداده وأنا لا أعتقد فيه عصمة بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية ، فإنه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمت الدين بشرا من البشر تعتريه حدة في البحث وغضب وشظف للخصم تزرع له عداوة في النفوس " . ١ هـ

وذكر أيضا من قوله في الدرر (١ / ١٨٥): " واحتج له بأدلة وأمور لم يسبق إليها وأطلق عبارات أحجم عنها غيره حتى قام عليه خلق ممن العلماء بالمصريين فبدعوه " . ١ هـ

وقال الحافظ الذهبي في كتابه زغل العلم (ص: ١٨): " ولا تنازع في مسألة لا تعتقدها واحذر التكبر والعجب بعملك ، فيا سعادتك إن نجوت منه كفافا لا عليك ولا لك . فوالله ما رمقت عيني أوسع علما ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له : ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ، ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن، وقد تعبت في وزنه وفتشه حتى مللت في سنين متطاولة ، فما وجدت قد أخره بين أهل مصر والشام ، ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكفر والعجب ، وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار . فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور . نسأل الله تعالى المسامحة ، فقد قام عليه أناس ليسوا بأورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه ، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم، وما سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه، وما دفعه الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون فلا تكن في ريب من ذلك " . ١ هـ

وقال في (ص : ٢٢): " فإن الأصولية بينهم السيف يكفر هذا هذا ، ويضلل هذا هذا ، فالأصولى الواقف مع الطواهر والآثار عند خصومه يجعلونه مجسما وحشويا ومبتدعا ، والأصولى الذى طرد التأويل عند الآخرين جهميا ومعتزليا وضالاً ، والأصولى الذى أثبت بعض الصفات ونفى بعضها ، وتأول في أماكن يقولون : متناقضا ، والسلامة والعافية أولى بك ، فإن برعت في

الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة ، وآراء الأوائل ومجازات العقول ، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة بالأصول والسلف ، ولفقت بين العقل والنقل، فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقر بها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبياطل. فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على محييه سيما السلف، ثم صار مظلماً مكسوفاً، عليه قتمة: عند خلائق من الناس، ودجالاً أفاكاً كافراً: عند أعدائه، ومبتدعاً فاضلاً محققاً بارعاً: عند طوائف من عقلاء الفضلاء حامل راية الإسلام وحامى حوزة الدين، ومحيى السنة: عند عوام أصحابه هو ما أقول لك ". انتهى كلام تلميذه الحافظ الذهبي .

وقد ذكر الحافظ السخاوى في كتابه الإعلان بالتوبيخ نص رسالة بعث بها الذهبي إلى ابن تيمية أثناء حياته تقترب في معناها من النصائح السابقة .

وفي استعراضه بعض ممن مدح ابن تيمية قال النبهاني في شواهد الحق (١٨٨، ١٨٩) ومنهم الصلاح الصفدى الشافعى ، قال في شرحه على لامية العجم عند قول الطغرائى: " ويقال إن الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى اجتمع هو وعبد الله بن المقفع ليلة فتحدثا إلى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيته؟ قال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، وكذا كان ابن المقفع، فإن قتله قلة عقله وكثرة كلامه شر قتلة ومات شر ميتة . قال الصفدى بعد ما ذكر: قلت وكذا أيضاً كان الشيخ الإمام العالم العلامة تقى الدين أحمد ابن تيمية رحمه الله تعالى علمه متسع جداً إلى الغاية وعقله ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في المضايق " انتهى كلام الصفدى .

قال الحافظ فى الدرر (١ / ١٧٩ - ١٨٢): " قال الطوفى سمعته يقول من سألنى مستفيداً حققت له ومن سألنى متعنتاً ناقضته فلا يلبث أن ينقطع فأكفى مؤنته وذكر تصانيفه... ومن ثم نسب أصحابه إلى الغلو فيه واقتضى له ذلك العجب بنفسه حتى زها على أبناء جنسه واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم قويمهم وحديثهم حتى انتهى إلى عمر فخطأه فى شيء فبلغ الشيخ إبراهيم الرقى فأنكر عليه فذهب إليه واعتذر واستغفر وقال فى حق على أخطأ فى سبعة عشر شيئاً ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع فى

الأشاعرة حتى أنه سب الغزالي فقام عليه قوم كادوا يقتلونه". اهـ

" فذكروا أنه ذكر حديث التزول فترل عن المنبر درجتين فقال : (كترولى هذا) فنسب إلى التجسيم ورده على من توسل بالنبى أو استغاث فأشخص من دمشق فى رمضان سنة خمس وسعمائة فجرى عليه ما جرى وحبس مرارا فأقام على ذلك نحو أربع سنين أو أكثر". ، " وافترق الناس فيه شيعا فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكر فى العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك كقوله إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله وأنه مستو على العرش بذاته فقليل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فالنزم بأنه يقول بتحييز فى ذات الله ، ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله إن النبى لا يستغاث به وأن فى ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبى وكان أشد الناس عليه فى ذلك النور البكرى فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعزر فقال البكرى لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصا يقتل وإن لم يكن تنقيصا لا يعزر ، ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله فى على ما تقدم ولقوله إنه كان مخذولا حيث ما توجه ، وإنه حاول الخلافة مرارا فلم ينلها وإنما قاتل للرئاسة لا للديانة ولقوله إنه كان يجب الرئاسة وإن عثمان كان يجب المال ولقوله أبو بكر أسلم شيخا يدري ما يقول وعلى أسلم صبيبا والصبي لا يصح إسلامه على قول وبكلامه فى قصة خطبة بنت أبي جهل ومات ما نسيها من الثناء على... وقصة أبي العاص ابن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنه شنع فى ذلك فالزموه بالنفاق لقوله ولا يبغضك إلا منافق ونسبه قوم إلى أنه يسعى فى الإمامة الكبرى فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه فكان ذلك مؤكدا لطول سجنه وله وقائع شهيرة وكان إذا حوَّق وألزم يقول لم أرد هذا إنما أردت كذا فيذكر احتمالا بعيدا " . اهـ كلام الحافظ بحروفه

وقال ابن حجر أيضا فى فتح البارى (١٣ / ٤١٠) : " كان الله ولم يكن شيء قبله تقدم فى بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره وفى رواية أبي معاوية كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه وهى أصرح فى الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب وهى من مستشع المسائل المنسوبة لابن تيمية " . اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/٦٦) : " والحاصل إنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ وأنكرنا صورة ذلك وفي شرح ذلك من الطرفين طول وهي من ابشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية " . ١ هـ

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/٣١٢) فى ترجمة أحد اتباع ابن تيمية: " قال الشهاب ابن حجي كان جيد الفهم مشهورا بالذكاء قال وكان فى أواخر أمره قد أحب مذهب الظاهر وسلك طريق الاجتهاد وصار يصرح بتخطئة جماعة من أكابر الفقهاء على طريقة ابن تيمية " . ١ هـ

وقال ابن حجر فى اللسان (٦ / ٣١٩) : فى ترجمة ابن المطهر الحلى تعليقا على ابن تيمية فى رده على ابن المطهر " لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية فى رد الأحاديث التى يوردها ابن المطهر وان كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات، لكنه رد فى رده كثيرا من الأحاديث الجياد التى لم يستحضر حالة التصنيف مظاهرها لأنه كان لا تساعه فى الحفظ يتكل على ما فى صدره والإنسان عامد للنسيان . وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضى أدته أحيانا إلى تنقيص على رضى الله عنه وهذه الترجمة لا تحتل إيضاح ذلك وإيراد أمثلته " . ١ هـ
كلام الحافظ بحروفه

٣ - أقوال بعض من ذم ابن تيمية فى كثير ، إن لم يكن فى معظم أقواله

ومن ذم ابن تيمية ابن الرفعة والباجى وابن الزملكاني وصفى الدين الهندى وابن المرحل وتقى الدين السبكي وتقى الدين الحصنى والعلاء البخارى وآخرون وللاختصار نقل أقوال بعضهم .

قال زعيم الأشراف بالشام تقى الدين الحصنى مؤلف كتاب كفاية الأخيار وغيره قال فى كتابه - الذى ألفه فى الرد على ابن تيمية - دفع شبه من شبهه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (١/٤٥) ما نصه : " الشاميين كتبوا فتيا أيضا فى ابن تيمية لكونه أول من أحدث هذه المسألة التى لا تصدر إلا ممن فى قلبه ضغينة لسيد الأولين والآخريين " . ١ هـ

قال ابن بطوطة فى رحلته (١/١٠٩، ١١٠) : " وكان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقى الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم فى الفنون إلا أن فى عقله شيئا

وكننت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال: (إن الله يزل من سماء الدنيا كتزولي هذا) ونزل درجة من درج المنبر " . ١ هـ -

قال الحافظ ولي الدين العراقي أيضاً في جوابه عن سؤال الحافظ ابن فهد المسمى بالأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية ما نصه

" وأما الشيخ تقي الدين ابن تيمية ... لكنه كما قيل فيه

- علمه أكثر من عقله ،

- فأداه اجتهاده إلى خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل إنها تبلغ ستين مسألة ،

- فأخذته الألسنة بسبب ذلك وتطرق إليه اللوم وامتنحن بهذا السبب ،

- وأسرع علماء عصره في الرد عليه وتحطته وتبديعه ،

- ومات مسجوناً بسبب ذلك ،

والمنتصر له يجعله كغيره من الأئمة بأنه لا تضره المخالفة في مسائل الفروع إذا كان ذلك عن اجتهاد ، لكن المخالف له يقول ليست مسأله كلها في الفروع بل كثير منها في الأصول ، وما كان من الفروع فما كان سوغ له المخالفة فيها بعد انعقد الإجماع عليها . ولم يقع للأئمة المتبوعين مخالفة في مسائل انعقاد الإجماع عليها قبله ، بل ما يقع لأحد منه إلا وهو مسبوق به عن بعض السلف كما صرح به غير واحد من الأئمة ، وما أبشع مسألتى ابن تيمية في الطلاق والزبارة ، وقد رد عليه فيهما معاً الشيخ الإمام تقي الدين السبكي وأفرد ذلك بالتصنيف فأجاد وأحسن". انتهى كلام الحافظ ولي الدين العراقي.

ذكر عبد الحى الكتانى فى ترجمة ابن تيمية فى فهرس الفهارس (٢٧٧/١، ٢٧٨) ما نصه " ومن أشنع ما نقل عن ابن تيمية أيضاً قوله فى حق (شفاء القاضى عياض) غلا هذا المغيرى " . ١ هـ -

وقد قال فى ذلك شيخ الإسلام بإفريقيا الإمام أبو عبد الله بن عرفة التونسى :

شفاء عياض فى كمال نبينا كواصف ضوء الشمس ناظر قرصها

فلا غرو فى تبليغه كنه وصفه وفى عجزه عن وصفه كنه شخصها

وإن شئت تشبيهاً بذكر إمارة بأصل برهان مبين لنقصها وهذا بقول قيل عن (زائغ) غلا عياض فتبت ذاته عن محيصها ذكرهم له تلميذه البسيلى فى تفسيره والمقرى فى (أزهار الرياض) وفى حواشى البخارى لشيخ الجماعة بفاس أبى السعود عبد القادر الفاسى " لم يقل بلزوم الذكر النبوى - يعنى الصلاة - دون غيره إلا ابن تيمية ، قال الشيخ زروق : وهو مطعون عليه فى العقائد ، وذكر غيره أنه ظاهرى يقول بالتجسيم " . أ هـ انتهى كلام الكتانى .

وفى الجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف النبوى المكرم للعلامة أحمد بن حجر الهيتمى (صاحب كتاب الزواجر فى اقتراف الكبائر - الفتاوى الحديثية - وغيرها) قال : " قلت : من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول فى شئ من أمور الدين عليه ؟ وهل هو إلا - كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة ، وحججه الكاسدة ، حتى أظهروا عوار سقطاته ، وقبح أوهامه وغلطاته ، كالعز بن جماعة - عبد أضله الله تعالى وأغواه ، وألبسه رداء الخزى وأرداه ، وبوأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان ، وأوجب له الحرمان هذا وما وقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عشرة لا تقال أبداً ، ومصيبة يستمر عليه شؤمها دوماً سرمداً " . ا هـ

ذكر العلامة الزرقانى المالكى فى شرحه على المواهب اللدنية للقسطلانى (٣١٤/٨ ، ٣١٥) قول القسطلانى : " أفلا يستحى هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط بعلمه ، صار كل من خالف ما ابتدعه بفساد عقله عنده كالصائل لا يبالى بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل إلى دعوى أنه كذب على من نسب إليه مباحة ومجازفة وقد انصف من قال فيه علمه أكبر من عقله " . ا هـ

قال النبهانى فى شواهد الحق (ص: ١٨٥) : " ومنهم ملا على القارئ الحنفى ، قال فى شرحه على الشفاء: وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبى ﷺ كما أفرط غيره ، حيث قال : كون الزيارة قرينة معلومة من الدين بالضرورة ، وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثانى أقرب إلى الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرةً لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه فى هذا الباب " . انتهت عبارته

ومنهم شهاب الدين الخفاجي الحنفي ، قال رحمه الله تعالى في شرح الشفاء بعد قول النبي ﷺ " لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " وأعلم أن هذا الحديث هو الذى دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم إلى مقالته الشنيعة التى كفروه بها ، وصنف فيها السبكى مصنفاً مستقلاً ، وهى منعه من زيارة قبر النبي ﷺ وشد الرحال إليه ، وهو كما قيل :

لمهبط الوحى حقاً ترحل النجب وعند ذلك المرجى ينتهى الطلب
فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغى ذكرها ، فإنها لا تصدر
عن عاقل فضلاً عن فاضل سامحه الله تعالى " . انتهت عبارة الشهاب الخفاجي

ومنهم الإمام عبد الرؤوف المناوى الشافعى (صاحب فيض القدير) قال رحمه الله تعالى فى شرح الشمائل : " وقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية : إن المصطفى ﷺ لما أرى ربه واضعاً يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضوع بالعذبة رده الشارح : يعنى ابن حجر المكي بأنه من قبيح ضلالهما ، وهو مبنى على مذهبهما من إثبات الجهة والجسمية ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

قال المناوى بعد ما ذكر وأقول : أما كونهما من المبتدعة فمسلم . وأما كون هذا بخصوصه مبنيًا على التجسيم فغير مستقيم " . أهـ

انتهى التمهييد

١ - كيف لا نحزن على رسول الله ﷺ

ابن تيمية يصرح بأن الحزن على رسول الله ﷺ لا فائدة فيه، وأن حزن أبي بكر رضى الله عنه على رسول الله ﷺ يجعله ضعيفا، وأنه لم يحزن عند وفاة النبي ﷺ مثلما حزن عليه ﷺ في الغار؛ لأنه لا فائدة في الحزن على النبي ﷺ.

عن أنس قال " لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شئ ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء. وقال : ما نقصنا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا " (١)

وما لها لا تظلم وقد قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (المائدة ١٥)

والنور هو النبي ﷺ كما قال أئمة السلف والخلف. (٢)

وكيف لا يكون ولا يحزنون على من قال ربه فيه: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال ٣٣)

وقد قال النبي ﷺ " النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون " . (٣)

١ - حديث أنس قال: لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء أخرجه أحمد (٢٦٨/٣) والترمذى (٥٨٨/٥) وقال حديث غريب صحيح. وابن ماجه (١/٥٢٢) وصححه ابن حبان (٦٠١/١٤) والحاكم فى المستدرک (٥٩/٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. والضياء فى المختارة (٤/٤١٧ : ٤٢٠) كما صححه ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/٢٧٤) وقال: إسناده على شرط الصحيحين. وأخرجه أيضاً أبو يعلى (٦/١١٠). وعبد بن حميد (١/٣٨٦) وابن سعد فى الطبقات (٢/٢٧٤) والرويانى (٢/٣٩٢) والخطيب فى تاريخ بغداد (١٣/١٥) وقال الحافظ فى فتح البارى (٨/١٤٩) : أخرجه البزار بسند جيد .

٢ - نص على ذلك أئمة المفسرين مثل الطبرى فى تفسيره (٦/١٦١) وأبو جعفر النحاس فى معانى القرآن (٢/٢٨٤) والواحدى (١/٣١٣) والبغوى (١/٣٧) وابن الجوزى فى زاد المسير (٢/٣١٦) والقرطبى (٦/١١٨) والنعلى (١/٤٥٣) والبيضاوى (٢/٣٠٧) والنسفى (١/٢٧٥) وأبو السعود (١/١) والسيوطى (١/١٣٩) والألوسى فى روح المعانى (١٨/١٦٦) والشوكانى فى فتح القدير (٢/٢٦) .

٣ - أخرجه أحمد (٤/٣٩٨) و مسلم (٤/١٩٦١) وابن حبان (١٦/٢٣٤) وغيرهم . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/٣١٢) : رواه الطبرانى فى الثلاثة ورجاله ثقات .

وقال عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر : ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى ، وما مر على ربعمهم إلا غمض عينيه. (١)

وقد روى الإمام أحمد وغيره عن الزهري قال أخبرني رجل من الأنصار من أهل الثقة أنه سمع عثمان بن عفان رحمة الله عليه يحدث أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ حين توفي النبي ﷺ حزنوا عليه حتى كاد بعضهم يوسوس. (٢)

وقال عبد الله بن مسعود : ما أظن أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حزن يوم أصيب عمر إلا أهل بيت سوء. (٣)

قلت :

فما بالكم بمن لم يحزن على رسول الله ﷺ!؟

١ - أثر عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١ / ١٤٨) وعزاه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤ / ١٨٧) للبيهقي في الزهد وقال : بسند صحيح . وقال أيضاً : أخرجه الدارمي من هذا الوجه في تاريخ أبي العباس السراج بسند جيد .

٢ - أخرجه أحمد (٦ / ١) ومعمر بن راشد في جامعه (١١ / ٢٨٥ ، ٢٨٦) وأبو يعلى (١ / ٢١) وابن سعد في الطبقات (٢ / ٣١٢) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٤ ، ١٥) : رواه أحمد والطبراني في الأوسط باختصار وأبو يعلى بتمامه والبخاري بنحوه وفيه رجل لم يسم . ولكن الزهري وثقه وأجمه وقد ذكرته بسنده حتى لا ابتدء الكتاب بسند منقطع . اهـ . قلت يعني الحديث صحيح عند الزهري .

٣ - أخرجه ابن أبي شيبه (٦ / ٣٥٥) والطبراني في الكبير (٩ / ١٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٧ ، ٧٨) رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح . قلت : وإسناد ابن أبي شيبه صحيح أيضاً ورجاله أئمة أعلام من رجال الصحيح وهو تقريباً طريق الطبراني الذي صححه الهيثمي غير حسين بن علي الجعفي وحسين بن علي الجعفي من رجال الصحيح روى له الستة . وقال عنه الحافظ المنزي في تهذيب الكمال (٦ / ٤٥٢ ، ٤٥١) ما نصه : ثقة عابد ، قال أحمد : ما رأيت أفضل منه ، ووثقه يحيى بن معين وغيره ، وكان سفيان بن عيينة يقبل يد حسين الجعفي وكان يقول : عجبت لمن مر بالكوفة فلم يقبل بسين عيني حسين الجعفي . وقال يحيى بن يحيى النيسابوري : إن بقي أحد من الأبدال فحسين الجعفي اهـ .

٢- أخطأ ابن تيمية عدة أخطاء شنيعة

فى حق خير خلق الله ﷺ

وفى حق السيدة فاطمة وفى حق أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

وقد صرح ابن تيمية بالآتى :

- ١- أن أبى بكر يحصل له بالحزن على وفاة رسول الله ﷺ نوع ضعف .
- ٢- أن عدم الحزن على رسول الله ﷺ مأمور به .
- ٣- أن مجرد الحزن على رسول الله ﷺ لا فائدة فيه .
- ٤- ذم الذى يحزن على رسول الله ﷺ لأنه يحزن على أمر فائت لا يعود .
- ٥- لما مات رسول الله ﷺ لم يحزن عليه أبو بكر رضى الله عنه مثلما حزن عليه من قبل ؛ لأنه لا فائدة فى الحزن على رسول الله ﷺ .
- ٦- حُزن أبى بكر بلا ريب أكمل من حزن فاطمة رضى الله عنهما ؛ لأن حُزنه على رسول الله ﷺ أقل من حزن فاطمة رضى الله عنها .

قال ابن تيمية فى منهاجه (٤٥٩/٨ - ٤٦٠) - عند استعراض حزن السيدة فاطمة رضى الله عنها على أبيها ﷺ، وحزن الصديق رضى الله عنه، ودساً للسم فى العسل - ما نصه وبجروفيه: (وحزنه على النبي ﷺ يدل على كمال موالاته ومحبته ونصح له واحتراسه عليه وذبه عنه ودفع الأذى عنه، وهذا من أعظم الإيمان).

- ١- وإن كان مع ذلك يحصل له بالحزن نوع ضعف .
- ٢- فهذا يدل على أن الاتصاف بهذه الصفات مع عدم الحزن هو المأمور به .
- ٣- فإن مجرد الحزن لا فائدة فيه ولا يدل ذلك على أن هذا ذنب يذم به) .
ثم قال (ثم إن هؤلاء الشيعة وغيرهم يحكون عن فاطمة من حُزنها على النبي ﷺ ما لا يوصف، وأنها بنت بيت الأحران ولا يجعلون ذلك ذمًا لها .
- ٤- مع أنه حُزن على أمر فائت لا يعود .
- ٥- وأبو بكر إنما حزن عليه فى حياته خوف أن يقتل وهو حُزن يتضمن الاحتراس ، ولهذا لما مات لم يحزن هذا الحُزن لأنه لا فائدة فيه .
- ٦- فحُزن أبى بكر بلا ريب أكمل من حُزن فاطمة) * . انتهى بجروفيه والترقيم من عندنا .

* - وضعنا خط تحت كلام ابن تيمية وأحيانا نرقم كلامه وحتى آخر الكتاب

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أكان رسول الله ﷺ ضعيفاً ، أو أصابه الضعف عندما حزن على وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام ؟

عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ " إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون " .^(١)

مع أن ذلك أمر فائت لا يعود كما قال ابن تيمية .

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أكان رسول الله ﷺ ضعيفاً أو أصابه الضعف عندما حزن على استشهاد زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة ، لما جلس رسول الله ﷺ يُعرف فيه الحزن؟! كما قالت السيدة عائشة رضی الله عنها فيما رواه البخارى ومسلم^(٢)

مع أن ذلك أمر فائت لا يعود كما قال ابن تيمية .

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أكان رسول الله ﷺ ضعيفاً أو أصابه الضعف عندما حزن على القراء في بئر معونة ؟

فقد روى البخارى عن أنس رضی الله عنه قال : قنت رسول الله ﷺ شهراً حين قُتل القراء ، فما رأيت رسول الله ﷺ حزن حزناً قط أشد منه .^(٣)

مع أن ذلك أمر فائت لا يعود كما قال ابن تيمية .

أما عن حزن السيدة فاطمة رضی الله عنها :

فقد أخرج البخارى في صحيحه وغيره عن ثابت عن أنس قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام : واكرب أباه ، فقال لها " ليس على أبيك كرب بعد اليوم " فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من

١ - أخرجه البخارى (١ / ٤٣٨ ، ٤٣٩) و مسلم (٤ / ١٨٠٧) .

٢ - أخرجه البخارى (١ / ٤٣٧) باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن . و مسلم (٢ / ٦٤٤) .

٣ - أخرجه البخارى (١ / ٤٣٧) .

جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل نعاها ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب .

وقال الحاكم في المستدرک زاد سعيد بن منصور في حديثه عن ابى أسامة قال سمعت حماد بن يزيد يقول : رأيت ثابت البناني حين حدثنا بهذا الحديث بكى حتى رأيت أضلاعه تضطرب .^(١)

قال محمد بن على واصفاً حال السيدة فاطمة : ما رؤيت ضاحكة بعد رسول الله ﷺ إلا أنهم قد امتروا في طرف ناها.^(٢)

عن عبد الله بن الحارث قال: مكثت فاطمة بعد النبي ﷺ ستة أشهر وهى تذوب.^(٣)

وأما عن حزن الصديق رضى الله عنه :

فقد كان ينوح عليه ، فلما دخل على النبي ﷺ بعد وفاته وضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال : وا نبياه وا خليلاه وا صفياه ، وفى رواية أخرى : يا نبياه يا صفياه^(٤)

وأما عن حزن عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

فقد حزن حتى قال: من قال أن محمداً قد مات قتلته^(٥)

ولا أدرى كيف حكم ابن تيمية وأى شيطان أعلمه وأوحى إليه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لم يحزن على رسول الله ﷺ بعد وفاته كما حزن عليه فى الغار ؟ وأن عدم الحزن على رسول الله ﷺ مأمور به ؟؟

فكون أبى بكر الصديق رضى الله عنه كان متماسكاً بعد وفاة النبي ﷺ لا يعنى

- ١ - أخرجه البخارى (٤ / ١٦١٩) وابن حبان (١٤ / ٥٩١) والحاكم فى المستدرک (١ / ٥٣٧) وقال: زاد سعيد بن منصور فى حديثه عن ابى أسامة قال سمعت حماد بن يزيد يقول : رأيت ثابت البناني حين حدثنا بهذا الحديث بكى حتى رأيت أضلاعه تضطرب
- ٢ - أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير (٢٢ / ٣٩٩) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٢ / ٤٣) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢١٢) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
- ٣ - أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٢ / ١٢٨) .
- ٤ - أخرجه الطيالسى (١ / ٢١٧) .
- ٥ - أصل القصة موجود فى صحيح البخارى (٣ / ١٣٤١) و ابن ماجه (١ / ٥٢٠) والحاكم (٣ / ٣١٨) وغيرهم

ذلك أنه لم يحزن حزناً شديداً فقد كان الموقف في حاجة إلى رجل من خاصة أهل الله يقف موقفاً لا يستطيع غيره وقوفه حتى لا تضيع الأمة، وخاصة بعد الحالة التي كان عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوقف أبو بكر رضي الله عنه موقفاً أعانه الله عليه. فهل يعتبر ابن تيمية ثابت الصديق رضي الله عنه وأرضاه عدم حزن علي النبي ﷺ، أو أنه حزن حزناً أقل لأن النبي ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى؟

ولم يلتفت ابن تيمية إلى أمر وهو أنه كما أن السيدة فاطمة عليها السلام البضعة النبوية الشريفة كانت أسرع أهل رسول الله ﷺ حوقاً برسول الله ﷺ، كذلك كان الصديق رضي الله عنه أسرع الصحابة الكبار حوقاً برسول الله ﷺ، إن شئت قلت من شدة الحزن، وإن شئت قلت من شدة الشوق إلى رسول الله ﷺ، وإن شئت قلت من كليهما.

وكيف لا يحزنون ولا يبكون علي رسول الله ﷺ وهو القائل:

" من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتته بي فإنها من أعظم المصائب ". (١)

وقد كان سلمان وأبو الدرداء في حالة حزن مستمرة. فقد قال كل واحد منهما: " ثلاثة أحزنتني حتى أبكتني: فراق محمد ﷺ وحزبه. (٢)

كان كل فرح عمار بن ياسر عندما قتل شهيداً قوله: " اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه. (٣)

١ - حديث " من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتته بي فإنها من أعظم المصائب " حديث حسن إن لم يكن صحيحاً بمجموع طرقه، فمن طريق عائشة رضي الله عنها أخرجه ابن ماجه (١ / ٥١٠) والطبراني في الأوسط (٤ / ٣٦٥) والصغير (١ / ٣٦٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٣٩) وابن عبد البر في التمهيد (١٩ / ٣٢٥) وقد ضعفه الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٧)

وأعله بعبد الله بن جعفر والد علي بن المديني وهو ضعيف كما ضعفه العجلوني في كشف الخفاء (٨٥/١) ومن طريق ابن عباس أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٣٩) ومن طريق سابط الجمحي أخرجه الطبراني في الكبير (٧ / ١٦٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٣٩) ونسبه الحافظ في الإصابة (٣/٣) لتقي بن مخلد والباوردي وابن شاهين وقال: إسناده حسن لكن اختلف فيه على علقمة. ومن طريق عبد الرحمن بن سابط مرسلأ أخرجه عبد الرزاق (٣ / ٥٦٤) بإسناد صحيح. ومن طريق مكحول وعطاء مرسلأ أخرجهما الدارمي في سننه (١ / ٥٣) بإسناد جيد.

٢ - أثر سلمان أخرجه أحمد بن حنبل في الزهد (ص: ١٥٣ - ١٥٤) أبو نعيم في حلية الأولياء (١/٢٠٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٣٧٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١ / ٤٤٤).

وأثر أبي الدرداء أورده ابن المبارك في الزهد (ص: ٨٤).

٣ - أخرجه الحاكم في المستدرک. (٣ / ٤٤٥) والطبراني في الأوسط (٦ / ٣٠١) وأبو نعيم في الحلية

وقد حزن جذع النخلة على اتخاذ رسول الله ﷺ منبراً من خشب ، فما بالكم بعد انتقال النبي ﷺ للرفيق الأعلى .

ففى سنن الدارمى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع نخلة فى المسجد ، فجاء رومى فقال: ألا نصنع لك شيئاً تقعد - يعنى عليه - وكأنك قائم ، فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبى الله ﷺ على المنبر خار الجذع خوارالثور حتى ارتج المسجد بخواره حزناً على رسول الله ﷺ فترل إليه رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه وهو يخور ، فلما التزمه رسول الله ﷺ سكت ثم قال ﷺ: " والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه ما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزناً على رسول الله ﷺ " فأمر به رسول الله ﷺ فدفن. (١)

حَزَنَ عَلَيْهِ ﷺ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالْجَمَادُ وَالنَّبَاتُ إِلَّا ابْنَ تَيْمِيَةَ وَأَصْحَابَهُ .

ولولا الإطالة لذكرنا خلقاً لا يحصون من الصحابة والتابعين وغيرهم قد حزنوا على وفاة آبائهم أو أبنائهم أو عزيز لديهم فما أنكر أحد ذلك عليهم .

(١/١٤٢) وابن عبد البر فى الاستيعاب (٣/١١٣٩) . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٩٥، ٢٩٦)

" رواه الطبرانى فى الأوسط وأحمد باختصار ورجاهما رجال الصحيح وصححه " . اهـ

١ - أخرجه الدارمى (١ / ٣٢) والضياء فى المختارة (٤/٣٥٧) واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٤/٧٩٨، ٧٩٩).

٣ - ابن تيمية لا يدري ما يقول ولو درى لكفره بعض العلماء بما يقول

قال ابن تيمية في منهاجه (٨ / ٤٦٨ ، ٤٦٩)

(حزن رسول الله ﷺ بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل أن ينهاه الله ، كما كان حزن ابي بكر طاعة لله قبل أن ينهاه عنه ، وما حزن أبو بكر بعد ما نهاه النبي ﷺ عن الحزن فكيف وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن يومئذ ، لكن نهاه ﷺ عن أن يكون منه حزن

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْعَم مِّنْهُمَ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا ﴾ (الإنسان ٢٤)

قلت :

١ - دائماً ما يوقع ابن تيمية نفسه في متاهات ، فبمفهوم كلامه السابق فإن النبي ﷺ قد عصى الله كثيراً ... لقلوله : (حزن رسول الله ﷺ بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل أن ينهاه الله) .

فنقول له :

فرضاً أن رسول الله ﷺ حزن مرة وكان طاعة لله، ثم نهاه الله بعد ذلك، فكيف يحدث إذا حزن وحزن وحزن ويكون آثماً والعياذ بالله ؟ وكل مرة ينهاه الله ولا يستجيب، ما هذا الفهم العقيم ؟ ..

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (النحل ١٢٧)

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ ﴾ (يس ٧٦)

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنْكَ كُفْرُهُ ﴾ (لقمان ٢٣)

قال تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

وَآخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحجر ٨٨)

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (النمل ٧٠)

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (يونس ٦٥)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسِيرُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران ١٧٦)

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا مَحْزَنًا الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَقْوَاهِمَ وَلَمْ تُوْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ (المائدة ٤١)

أفعضى رسول الله ﷺ ربه عدة مرات فنهاه عدة مرات ؟ أم أن المقصود بلا تحزن عليهم هو عزاء وتطيب لخاطر النبي ﷺ وليس طاعة ومعصية كما يفهم ابن تيمية وإلا أصبحت مصيبة ولكن ذلك ليس بمصيبة عند ابن تيمية لأن الأنبياء عنده غير معصومين ويجوز عليهم الوقوع في المعاصي كما سنناقشه في مسألة قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿١﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٢﴾﴾ (الشرح ٢-٣)

و قوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ (الفتح ١-٢)

ويظن ابن تيمية أن رسول الله ﷺ قد فعل شيئاً من المعاصي حتى تاب في السنة الثامنة بعد فتح مكة .. فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يظن برسول الله ﷺ الظنون .

٢ - قول ابن تيمية (فكيف وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن يومئذ ، لكن فماه ﷺ عن أن يكون منه حزن) مصيبة أخرى ، فقد زعم قبل ذلك أن أبا بكر لم يحزن على النبي ﷺ بعد وفاته كحزنه عليه وهو في الغار ، وما هو الآن يقول : (وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن يومئذ) يعنى وهو في الغار أى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لم يحزن على رسول الله ﷺ لا في الغار ولا بعد موته ﷺ .

فانظر واحكم بنفسك. على كل حال فقد حكم عليه من سبق من أهل العلم. فوصفه ابن بطوطة في رحلته (١٠٩/١) بقوله " يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً " . اهـ

وقال الحافظ ولى الدين العراقي في جوابه عن سؤال الحافظ ابن فهد المسمى بالأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية " ولكنه كما قيل فيه علمه أكثر من عقله " . اهـ
وقال العلامة القسطلاني والعلامة الزرقاني في شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية (٣٠٥/٨) " أنصف من قال فيه علمه أكثر من عقله " . اهـ

وقال الصلاح الصفدى " كان الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أحمد ابن تيمية رحمه الله تعالى علمه متسع جداً إلى الغاية ، وعقله ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في المضايق " . اهـ . كذلك نقله عنه النبهاني في (شواهد الحق ١٨٩) .

٤ - فلسفة ابن تيمية

ومن ضمن فلسفة ابن تيمية حتى يثبت أنه لا فائدة من الحزن قال في مجموع فتاويه (١٦/١٠-١٧) : (وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه ، ومالا فائدة فيه لا يأمر الله به . نعم لا يأثم صاحبه إذا لم يقترن بحزنه محرم كما يحزن على المصائب ، كما قال النبي : " إن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا على حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا أو يرحم " وأشار بيده الى لسانه. وقال ﷺ : " تدمع العين ويحزن القلب " . اهـ

قلت :

من الذى قال أن الحزن لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة ولا فائدة منه ؟ يكفى استشعار القهر الإلهي ونزول الرحمة في القلب والخشوع والإخبات ، وإدراك العبد ذلته مع ربه ، وعدم اهم بالمعصية ، وترك فضول الدنيا والزهد فيها والإقبال على الآخرة ، وانكسار الشهوة وضعف المعاصي النارية - كالكبر والعجب والتجبر والرياء وحب الظهور - ، ودوام العبرة والفكرة ، والرحمة بالضعيف ، والتواضع حتى عد أحسن الناس قراءة للقرآن من قرأه تحزناً .

كان الإمام الشافعي يقول: " ليس منا من لم يتغن بالقرآن معناه يقرأه حزناً وتحزيناً". اهـ

وقال الحافظ في فتح الباري (٧٠/٩) : " وقد روى ابن ابي داود بإسناد حسن عن أبي هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثاء " . اهـ

أفترى رسول الله ﷺ يحدث له ومنه شيئاً لا فائدة منه ؟. إننا لله وإننا إليه راجعون .

على كل حال فإن ابن تيمية ليس نبي الأمة إلا عند من شاء ، أما نبي الأمة ﷺ فقد قال : " إن الله يحب كل قلب حزين " .^(١)

١ - أخرجه الحاكم و صححه (٣٥١/٤) و الطبراني في مسند الشاميين (٣٥١/٢) و أبو نعيم في حلية الأولياء (٩٠/٦) والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٩/٢) والبيهقي في الشعب (٥١٥/١) والديلمي في الفردوس (١٥٦/١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٩/١٠ ، ٣١٠) : رواه البزار و الطبراني وإسنادهما حسن. قلت: إذا عرفت هذا علمت خطأ قول ابن القيم وتكذيبه بما لم يحط به علماً بقوله في

مغالطات كثيرة ناجمة من فلسفة لا معنى لها .. وقد قال عليه السلام : قال عليه السلام : " إن أحبكم إلى الله وأقربكم مني أحاسنكم أخلاقاً . وإن أبغضكم إلى الله وأبعدكم مني الشرثارون المتفهبون المتشدقون " .^(١)

أما أتباع ابن تيمية وتلامذته فلا أدري أيعلمون ما يقول ابن تيمية ، أم يسرون ورائه كالغوغاء ، أم أنهم اتبعوا ابن تيمية في عدم حزنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم حزنوا على ابن تيمية أشد الحزن ؟..

اقرأ معي ما قالوه في رثاء ابن تيمية واحكم .

جاء في العقود الدرية (١/٤٧١) لابن عبد الهادي من مرثية يرثي فيها ابن تيمية:
ومجاور قبر الإمام مؤملاً يا رب وارحمنا وكل مشيع صلى عليه أو أتاه مقبلاً
من كان مسروراً به وبعلمه من بعده فالحزن أضحى عاجلاً
وفي مرثية أخرى لأحد أصحاب ابن تيمية كما نقلها ابن عبد الهادي في العقود
الدرية (١/٤٤٤، ٤٤٥) :

إمام بكته أرضه وسماؤه بكاء حزين حزنه متتابع
وما لهما لا يكيان لفقد من عن الله لم يقطعه في الكون قاطع
وفي قصيدة لرجل يدعى بدر الدين المغيثي في نفس الكتاب (١/٤٩٨):

وتزلزلت كل القلوب لفقده وتواترت من بعده الآلام
ولمؤمنين الجن حزن شامل ونياحه نطقت بها الأحلام
ونقل ابن عبد الهادي في العقود الدرية (١/٥١٨-٥٢١) عن رجل يدعى

مدارج السالكين (١/٥٠٧): وأما الخبر المروي " إن الله يحب كل قلب حزين " فلا يعرف إسناده ولا من رواه ولا تعلم صحته انتهى كلامه . وكان الأجدد به أن يقول لا أدري ولا يتبع شيخه في مصائبه والله أعلم

١ - أخرجه أحمد (٤/١٩٣) وابن حبان (٢/٢٣١) واللفظ له ، والطبراني في الكبير (٢٢/٢٢١) ورجاله رجال الصحيح كما قال المنذرى في الترغيب والترهيب (٣/٢٧٧) والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢١) . وله طريق آخر عن جابر رواه الترمذى وحسنه (٤/٣٧٠) وأبي هريرة عند أحمد (٢/٣٦٩) . قال المنذرى: الثرثار: مثلثين مفتوحين هو الكثير الكلام تكلفوا والمتشدق: هو المتكلم بملء شدة تفصحا وتعظيما لكلامه .

والمفهبق: أصله من الفهبق وهو الامتلاء وهو بمعنى المتشدق ؛ لأنه الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره ، ولهذا فسره النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمتكبر .

عبد الله بن حامد قوله : ولا تخيلته قط في نفسي ولا تمثلته في قلبي إلا ويتجدد لي
حزن قديمه كأنه محدثه .

قلت :

لا أدري ، هل نحزن على الغوغاء ، أم نحزن على ابن تيمية ، أم نحزن على
الشباب الذي يضيع كل يوم .. إنا لله وإنا إليه راجعون.

٥ - ابن تيمية يحدد للسيدة فاطمة رضى الله عنها ما يليق وما لا يليق !!!

ومن مسلسل تهجم ابن تيمية على مقام رسول الله ﷺ وخصوصيته وطعنه في البضعة الشريفة المباركة ما خطه بيده في منهاجه (٢٤٣/٤-٢٤٤) بقوله رداً على ابن المطهر الشيعي (وكذلك ما ذكره من حلفها أنها لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباه وتشتكى إليه ، أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة رضى الله عنها ، فإن الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى كما قال العبد الصالح : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف ٨٦)

وفي دعاء موسى عليه السلام " اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان " وقال النبي ﷺ لابن عباس " إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله " ولم يقل سلني ولا استعن بي . وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ . وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ (الشرح ٧-٨) . اهـ

قلت :

جاوز ابن تيمية حدوده مع رسول الله ﷺ ومع السيدة فاطمة رضى الله عنها ، ومن هو ابن تيمية حتى يقرر للسيدة فاطمة الكاملة ما يليق أن تقوله وتفعله وما لا يليق ، وكيف يتدخل بين السيدة فاطمة وبين أبيها خير خلق الله ، وكيف يتدخل أيضاً في خلافها مع الصديق رضى الله عنه... هذا إن غضضنا النظر عن أن كلامه كله تخليط ، وتقليب للأمر ، ومغالطات . ولن نغض النظر كما يفعل الآخرون ، وسوف نفرّد إن شاء الله مسألة في جواز أن يسأل الناس النبي ﷺ ، وأنه كان يقول "سل" ، "سلوني" لبعض أحبائه ، وفي ذلك تكذيب لقول ابن تيمية في فلسفته وتعديه على مقام رسول الله ﷺ بقوله (ولم يقل سلني) ، وقلبه للأمر المتعارف عليها ، وصبغها بصبغة عقائدية لتوسيع دائرة التجهيل والتبديع والتكفير لجمهور الأمة المحمدية .

وأما كون السيدة فاطمة رضى الله عنها هجرت أبا بكر الصديق فهي مسألة خاصة ، ونحن -المسلمين - غير مأمورين بالكلام فيها ، وبكفيينا ترديد السيلف لقول الله عز وجل : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة ١٤١)

وهجران السيدة فاطمة لأبي بكر الصديق رضى الله عنه أمر ثابت ومعروف ،
فقد روى البخارى (١٥٤٩/٤) ومسلم (١٣٨٠/٣) وابن حبان (١٥٣/١١)
عن السيدة عائشة رضى الله عنها قولها فى مسألة الاختلاف على إرث رسول الله
ﷺ ما نصه " فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى
توفيت ، وعاشت بعد النبى ﷺ ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً
ولم يؤذن بها أبى بكر وصلى عليها " . اهـ

والسيدة فاطمة رضى الله عنها هى بضعة رسول الله ﷺ ، ومن النساء الأربع
الكامل ، وسيدة نساء أهل الجنة . وأبو بكر هو الصديق الأكبر خليفة رسول الله
ﷺ . فالأولى والأحرى بك أيها المسلم أن تتجنب الكلام فيما شجر بين هؤلاء
الكبار وإلا فسوف تخطأ فى حق أحدهما ، وهم قد يغفر بعضهم لبعض ولكن هل
يُغفر لمن تناول على مقامهما ؟ فانتبه لنفسك عمن تتكلم ، وفيما تتكلم .

وانظر إلى قتال على رضى الله عنه - وهو الخليفة الرابع المأمور باتباعه ،
المنصوص على إمامته من رسول الله ﷺ - لأصحاب الجمل وفيهم اثنان من
المبشرين بالجنة وهما طلحة والزبير - فهم جميعاً مغفور لهم . وأما من قتل طلحة
والزبير فهو من أهل النار كما وردت بذلك بعض الآثار .. فتأمل حتى لا تشقى ..

وأسلوب ابن تيمية هذا يغرى العوام بالتجرؤ على مقام خير البشر بعد
رسول الله ﷺ من أمة الإسلام وهم الصحابة ، من حيث تقييمهم وتقييم أفعالهم
وما صدر منهم . فانتبه ثم انتبه .

وأقول :

قول ابن تيمية (لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباهما وتشتكى إليه أمر لا يليق
أن يذكر عن فاطمة) فهو من باب دس السم فى العسل ، فقد عطف الشكوى
على عدم الكلام ، وقلنا من قبل أن هجران السيدة فاطمة للصديق رضى الله
عنها أمر منصوص عليه فى البخارى ومسلم وغيرهما .

أما الشكوى فقد تكون وردت فى روايات أخر ، فإن رددت عليه فى نقطة
الشكوى قال لك المفتونون بابن تيمية : أين رواية الشكوى إلى أبيها ، فقد تكون
ضعيفة ؟

فنقول لهم : فلم العطف فى قوله (لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباهما

وتشتكى إليه) . وإذا مرت عليك هذه الملاحظة وكأنها أمر مسلم به فيكون دس السم في العسل هي النتيجة الحتمية من حيث تجريد السيدة فاطمة رضي الله عنها والأمة من الشكوى لرسولها ﷺ بأن ذلك هو شرع الله كما قال نبي الله يعقوب .

وبذلك يفرح الشيطان بنجاحه في خطة سلب رسول الله ﷺ أهميته وكونه ملجأ وملاذاً للأمة ، وتفريق الأمة وجدانياً عن رسولها ﷺ ، فكيف ينظر إليها الله وهي لا تعرف قدر نبيها العظيم !؟

وخطة الشيطان تشبه خطة بلعم بن باعوراء في نصيحته لقومه .. وليبان ذلك والتدليل على أن ابن تيمية يتكلم إما بغير علم - وهذا الاحتمال يرفضه التيميون حيث يصورونه على أنه الأعلم والأوحد على الإطلاق - وإما أنه يقع بعلم أو بجهل في حق رسول الله ﷺ ، وأن عنده ضغينة لرسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار - وهذا ما حوكم وسجن بسببه ، بل بدع وكفر بسببه من علماء عصره وممن جاء من بعدهم .

نقول : إن الأمة - وخير الأمة صحابة رسول الله ﷺ - اشتكوا إليه ﷺ العطش ، والجوع ، والفاقة ، وضيق المسكن ، وقلة المطر ، وغلاء الأسعار ، بل إنهم كانوا يشتكون إلى رسول الله ﷺ ما كانت توسوس به نفوسهم أو يوسوس لهم الشيطان . كان بعضهم يشتكى إليه عدم الثبات على الخيل ، وبعضهم يشتكى مرضاً لا يفارقه ، وبعضهم يشتكى ذرب اللسان ، وكان يشتكى بعضهم بعضاً إلى رسول الله ﷺ .. حتى كان الإمام على رضي الله عنه يشتكى الأمة إلى النبي ﷺ في منامه . فلماذا لم يقل لهم النبي ﷺ : لا تشتكوا لي واشتكوا إلى الله ؟ وكيف يليق بابن تيمية أن يستدل بقول سيدنا يعقوب عليه السلام لأولاده العاقين: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف ٨٦) . ويقيس على ذلك شكوى السيدة فاطمة رضي الله عنها لأبيها حين تلقاه الذي هو رحمة مهداة للعالمين .

وكان الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح يعلمون أن الشكوى لرسول الله ﷺ هي شكوى لله عز وجل كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَةٌ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح ١٠) وقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال ١٧)

وتصديقاً لذلك فقد قال موسى بن عقبة — وهو ثقة — عن كريب مولى ابن عباس — وهو ثقة أيضاً — عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بعدما نام ووجب عليه الصوم وقع على أهله ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال أشكو إلى الله وإليك الذى صنعت قال " وما صنعت " قال : إني سولت لى نفسى فوَقعت على أهلى بعد ما نمت وأنا أريد الصوم ، فزعموا أن النبي ﷺ قال: " ما كنت خليفاً أن تفعل " فترل الكتاب . قال تعالى: ﴿ أَجِلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ (البقرة ١٨٧) . تفسير ابن كثير (١/٢٢١) .

وأخرج أبو داود (٢/٢٦٦) عن خولة بنت مالك بن ثعلبة قالت: ظاهر منى زوجى أوس بن الصامت فجئت رسول الله ﷺ أشكو إليه ورسول الله ﷺ يجادلنى فيه ويقول " اتقى الله فإنه ابن عمك " فما برحت حتى نزل القرآن . قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ (المجادلة ١)

إلى آخر الحديث .. فكأن شكايتها إلى رسول الله ﷺ شكاية إلى الله عز وجل ، وأنزل الله عز وجل قوله تعالى : ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (المجادلة ١)

وليس معنى ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (المجادلة ١) أنها لا تشتكى إلى رسول الله ﷺ ..

أم هل عندكم من نص أو دليل يدل على ذلك ؟ وأما الأثر الذى فيه أن جبريل عليه السلام قال: يا يعقوب إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أما تستحى أن تشكونى إلى غيرى. فقد قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/٤٠): رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن أحمد الباهلى البصرى وهو ضعيف جداً .
وأقول :

سبحان الله !! فإن الأنبياء أنفسهم سيشتكون إلى رسول الله ﷺ فعن أنس قال حدثنى نبى الله ﷺ " إني لقائم أنتظر أمتى تعبر عن الصراط إذ جاءنى عيسى فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يشتكون أو قال يجتمعون إليك ويدعون الله عز وجل ". رواه أحمد (٣/١٧٨) .

ونستعرض الآن بعض أنواع متعددة من شكايات الصحابة رضوان الله عليهم للرسول ﷺ .

١ - شكوى السيدة فاطمة رضى الله عنها من الخدمة في المنزل :
عن علي رضى الله عنه أن السيدة فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من
الرحي مما تطحن ، فبلغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبي فأتته تسأله خادماً فلم
توافقه ، فذكرت لعائشة ، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له فأتانا وقد
دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال : " علي مكانكما " حتى وجدت برد قدميه
على صدري فقال : " ألا أدلكما علي خير مما سألتماه ، إذا أخذتما مضاجعكما
فكبرا الله أربعاً وثلاثين ، واحمداً ثلاثاً وثلاثين ، وسبحاً ثلاثاً وثلاثين فإن ذلك
خير لكما مما سألتماه " أخرجه أحمد (١٣٦/١) والبخاري (١١٣٣/٣) ومسلم
(٢٠٩١/٤) وابن أبي شيبة (٤٤/٦) وغيرهم .

٢ - شكوى الصحابة من غلاء الأسعار : رواه ابن حبان في صحيحه (٣٤٠/١١)
٣ - شكوى أحد الصحابة من القحط :
فغن أنس بن مالك أن رجلاً شكى إلى النبي ﷺ هلاك المال وجهد العيال
(البخاري ١/٣٤٥)

٤ - شكوى الصحابة من الفقر والضيقة والحاجة :
قال ابن حوالة: كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه الفقر والعري وقلة
الشيء، فقال النبي ﷺ " ابشروا فوالله لأنا لكثرة الشيء أخوف مني عليكم من
قلته". رواه الطبراني، وقال الهيثمي في المجمع (٢١٢/٦) " رجاله رجال
الصحيح". اهـ.

وروى ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٧٤/٤) الضياء في المختارة
(٢٧٨/٩، ٢٧٩) وفي صحيح ابن حبان (٣٧٤/١٦) عن عدى بن حاتم قال:
كنت عند رسول الله ﷺ فجاء إليه رجلان يشكوان أحدهما العيلة ويشكو الآخر
قطع السبيل فقال رسول الله ﷺ " أما قطع السبيل فلا يأتي عليك إلا قليل حتى
تخرج العير من الحيرة الى مكة بغير خفير ، وأما العيلة فان الساعة لا تقوم حتى
يخرج الرجل بصدقة ماله فلا يجد من يقبلها منه ."

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في
مجمع الزوائد (٢٧٤/١٠) عن سعيد بن أبي سعيد أن أبا سعيد الخدري شكى إلى
رسول الله ﷺ حاجته فقال رسول الله ﷺ " اصبر أبا سعيد فإن الفقر إلى من
يجبى منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي ، ومن أعلى الجبل إلى أسفله " .

٥ - شكوى الصحابة من العطش في إحدى الغزوات :
مروية في صحيح البخارى (١٣٠/١ ، ١٣١) ومسند أحمد (٤٣٤/٤)
وصحيح ابن حبان (١٢١/٤) وغيرهم ، وفي الحديث أيضاً كما في صحيح
البخارى (٩٧٤/٢) ولم يقل لهم رسول الله ﷺ اشتكوا إلى الله أو قال لم : ﴿ءَأَنْتُمْ
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُنْزَنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ (الواقعة ٦٩)

٦- شكاية عثمان بن عفان رضى الله عنه من الحديث الذى يليق به الشيطان فى
النفوس ، وقول أبى بكر رضى الله عنه له : فإني والله قد اشتكيت ذلك إلى
رسول الله ﷺ. رواه الضياء فى المختارة (٨٠/١)

٧- شكاية جرير رضى الله عنه بأنه لا يثبت على الخيل :
عن جرير قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم في
وجهي - زاد بن نمير فى حديثه عن ابن إدريس - ولقد شكوت إليه أني لا أثبت
على الخيل ، فضرب بيده فى صدرى وقال " اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً".
أخرجه البخارى (١١٠٤/٣) ومسلم (١٩٢٥/٤).

٨- شكاية حذيفة رضى الله عنه :
قال حذيفة : شكوت إلى رسول الله ﷺ ذرب لساني فقال : " أين أنت من
الاستغفار إني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة ". أخرجه أحمد (٤٠٢/٥) والنسائي
(١١٧/٦) و ابن أبي شيبة (٥٦ / ٦).

٩- شكاية عبد الرحمن بن عوف من خالد بن الوليد :
شكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله
ﷺ : " يا خالد لم تؤذى رجلاً من أهل بدر ، لو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك
عمله " فقال: يا رسول الله يقعون فى فأرد عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : " لا
تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار " .

أخرجه ابن حبان (٥٦٥/١٥) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٤٩/٩) " رواه
الطبرانى فى الصغير والكبير باختصار، والبزار بنحوه ورجال الطبرانى ثقات ". اهـ
١٠- شكوى أحد الصحابة قسوة قلبه :

عن أبى هريرة: أن رجلاً شكأ إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال: " امسح
رأس اليتيم وأطعم المسكين " .

قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٣٧/٣) والهيشمى فى مجمع الزوائد (١٦٠/٨) "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" . اهـ

وقال الحافظ فى الفتح (١٥١/١١) "سنده حسن" . اهـ

١١- شكوى عثمان بن أبى العاص الوجود الذى كان يجده فى جسده :
عن عثمان بن أبى العاص الثقفى أنه شكأ إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ : "ضع يدك على الذى تألم من جسديك وقل باسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" .
أخرجه مسلم (٤ / ١٧٢٨)

١٢- شكوى الصحابة من ظلم المشركين :
عن خباب بن الأرت قال : "شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة قلنا له : ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا ، قال : "كان الرجل فىمن قبلكم يحفر له فى الأرض ، فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه . ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون" .
رواه البخارى (١٣٢٢/٣) ومسلم (٤٣٣/١).

١٣- شكوى أحد الصحابة من التخيل فى الصلاة :
أخرج البخارى (٧٢٥/٢) ومسلم (٢٧٦/١) "عن سعيد وعباد بن تميم عن عمه شكى إلى النبى ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء فى الصلاة قال : "لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً" . اهـ

١٤- شكوى النساء من ضربهن .
روى أنه أطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبى ﷺ : "قد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ، ليس أولئك بخياركم" .
رواه أبو داود (٢٤٥/٢) وابن ماجه (٦٣٨/١) والدارمى (١٩٨/٢) .

١٥- شكوى التابعين من الحجاج .
أخرج البخارى (٢٥٩١/٦) وأحمد (١٣٢/٣) عن الزبير يعنى ابن عدى قال شكونا إلى أنس بن مالك ما نلقى من الحجاج فقال "اصبروا فإنه لا يأتي عليكم

عام أو يوم إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل سمعته من نبيكم ﷺ". اهـ

قلت :

والتأمل فى أنواع هذه الشكاوى لرسول الله ﷺ يجدها متعددة ، فإن كانت السيدة فاطمة رضى الله عنها تريد أن تشتكى إلى أبيها من أبى بكر الصديق فقد اشتكى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه - وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة - من خالد بن الوليد . وإن اشتكت من ضيق الدنيا فقد اشتكت أمام أبيها من قبل ، ولم يقل لها أن الشكوى حرام أو لا تكون إلا لله ... وهكذا.

ونقول لأتباع ابن تيمية :

الشكوى لرسول الله ﷺ قديماً وحديثاً هى عادة المسلمين . وانظروا إلى أحد الخلفاء الأربعة الراشدين المأمورين باتباعه يشتكى إلى رسول الله ﷺ فى منامه .

فعن أبى صالح الحنفى عن على قال: " رأيت النبي ﷺ فى منامى فشكوت إليه ما لقيت من أمته من الأود واللدد فبكيت فقال لى: " لا تبك يا على " .. " اهـ - حتى آخر الأثر. رواه أبو يعلى ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٨/٩) " رواه أبو يعلى ورجاله ثقات " . اهـ ، وانظر فىض القدير (٩٩/٣) .

والمخدوعون إذا وجدوا هذا الأثر إما أن يبذلوا قصارى جهدهم فى تضعيفه ، أو فى تأويله تأويلاً مريضاً ، أو يخطئوا الإمام على - والعياذ بالله - كما يفعل ذلك شيخهم ابن تيمية .

ونقول لهم أيضاً :

حتى البهائم اشتكت إلى رسول الله ﷺ فمتى تشتكون أنتم ، أم أنكم فى غنى عن رسول الله ﷺ ؟ فقد روى الإمام أحمد (١٧٣/٤) بإسناد جيد كما قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (١٤٤/٣) : أن النبي ﷺ قال لصاحب البعير: " ما لبعيرك يشكوك ، زعم أنك سانيه حتى كبر تريد أن تنحره " قال : صدقت والذى بعثك بالحق لا أفعل. وفى رواية أخرى على شرط الصحيح للحافظ الضياء المقدسى فى المختارة (١٥٨/٩) فيها : قول النبي ﷺ " فإنه شكى إلى أنك تجعده وتدئبه".

ونقول لأحباب النبي ﷺ :

انتبهوا لنقطة خطيرة وهي أن الأئمة الأعلام من المرين والمسلكين من أهل الله دائماً ما ينصحون المرید والسالك إلى الله بعدم الشكوى إلى الخلق ، ولا يكن مقصدهم أن المرید نفسه أو السالك يشتكى لهم ، بل المقصود أن يجمعوا حال المرید أو السالك على ربه ، وإذا كان هناك أمر أو شكوى فإنه يجب على السالك إخبار من هو قائم على تربيته وتسليله ، ولم يدر بخلدهم أصلاً ألا يشتكى أحد لرسول الله ﷺ . كيف وهم يقربون الناس ويدلونهم على رسول الله ﷺ . فخطورة كلام ابن تيمية ومن شاعبه هو اعتبار النبي ﷺ كأى فرد عادى من أفراد الأمة ، يجب أن تحجب عنه - والعياذ بالله في اعتقادهم - حاجتك وضعفك وشكواك .

كيف يستقيم ذلك وهو حزن الأمة وكهفها ، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

ونقول :

هل وجد يعقوب عليه السلام النبي ﷺ ولم يشك له ، أم وجد أبناء عاقين يتهمون به بالخرف .. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على من يقول :

” أنا لها .. أنا لها ”

حينما يستغيث به الناس يوم القيامة .

٦ - مسلسل رفض ابن تيمية لمد النبي ﷺ حياً ومنتقلاً

ابن تيمية يرفض سؤال النبي ﷺ والاستعانة به في حال حياته ﷺ وهو قول لم يقله أحد من قبله .

كعادة ابن تيمية في إظهار النبي ﷺ وكأنه بشر عادي ، وكدأبه في سلب خصوصيته والقدرة والقوة التي أودعها ربه فيه .

قال ابن تيمية في منهاجه (٤/٢٤٣-٢٤٤) : (وقال النبي ﷺ لابن عباس "إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله" .

(١) ولم يقل سلني .

(٢) ولا استعن بي .

(٣) وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿١﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٢﴾ (الشرح ٧-٨) . اهـ

قلت :

لنا سنة النبي ﷺ وفعله وقوله، وليس قول ابن تيمية . فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه وغيره عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي " سل " - وفي لفظ أحمد وأبو داود والنسائي والطبراني " سلني " - فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة ، قال " ذلك " قلت : هو ذاك . قال : " فأعني على نفسك بكثرة السجود " (١) .

وأخرج الطبراني عن مصعب الأسلمي قال : انطلق غلام منا فأتى النبي ﷺ فقال إني سائلك سؤالاً قال: " وما هو " قال: أسألك أن تجعلني ممن تشفع له يوم القيامة، قال: " من علمك هذا ، أو من ذلك علي هذا ؟" قال ما أمرني به أحد إلا نفسي ، قال : " فإنك ممن أشفع له يوم القيامة " (٢)

١ - أخرجه مسلم في صحيحه (٣٥٣/١) وأبو داود (٣٥/٢) والنسائي (٢٤٢/١) وابن أبي عاصم في الأئمة والثنائي (٣٥٢/٤) . وروى الإمام أحمد (٥٠٠/٣) عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم عن خادم النبي ﷺ - رجل أو امرأة قال: كان النبي ﷺ مما يقول للخادم " ألك حاجة " قال حتى كان ذات يوم قال يا رسول الله حاجتي قال " وما حاجتك " قال حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة . قال " ومن ذلك علي هذا " قال ربي عز وجل ، قال " أما لا فأعني بكثرة السجود " . قال الهيثمي في الجمع (٢٤٩/٢) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " .

٢ - رواه الطبراني في الكبير (٢٠ / ٣٦٥) قال الهيثمي في الجمع (١٠ / ٣٦٩) : ورجاله رجال الصحيح . وصححه الزين العراقي وقال رجاله رجال الصحيح راجع : (فيض القدير ٥ / ١٨٠) .

أقول :

قال النبي ﷺ " سلني ، أو سل " ، ومجرد قول النبي ﷺ دليل على سقوط كلام ابن تيمية ، كما أن طلب الصحابي مرافقة النبي ﷺ في الجنة وسكوت النبي على هذا الطلب دليل على أن هذا لا يدل على الإشراك .

فلم يقل النبي ﷺ : لقد سألتني ما لا يستطيعه إلا الله . ولم يقل له : لا تسألني ولكن اسأل الله . ولم يقل له : أنت أشركت . ولم يقل له : هذا قاذح في توحيدك .
ومما يدل على هذا حادثة عجوز بني إسرائيل .

فعن أبي موسى قال: أتى النبي ﷺ أعرابياً فأكرمه فقال له " ائتنا " فأتاه فقال له رسول الله ﷺ " سل حاجتك " قال: ناقة نركبها وأعتز يجلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ " أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل " قالوا: يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: " إن موسى عليه السلام لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقال ما هذا فقال علماؤهم إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقله قال فمن يعلم موضع قبره قال عجوز من بني إسرائيل ، فبعث إليها فأتته فقال: دليني على قبر يوسف قالت: حتى تعطيني حكمتي، قال: وما حكمتك؟ قالت: أكون معك في الجنة، فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطاها حكمتها " (١).

وهذا يدل على أن النبي ﷺ عندما يقول لأحد " سلني " فإنه يريد لأمته أن يسألوه المرافقة والمعية في الجنة ، وفي هذا رد على من زعم أن من طلب أو استغاث أو استعان بالنبي ﷺ في أمر لا يستطيعه البشر العادي كفر وأشرك .

فها هو ذا الصحابي الجليل يسأل رسول الله ﷺ: المرافقة في الجنة ولم يقل له النبي ﷺ: لا يستطيعها إلا الله ، ولم يقل له أيضاً: وما أدراك أنك داخلها .

فافهم وتنبه وتأمل، وإياك من شقشقة ألفاظ ممن يرهبون الناس ويخوفونهم من جناب رسول الله ﷺ والتوسل به والاستغاثة به ، بدعوى الشرك والكفر .

١ - حديث عجوز بني إسرائيل أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٠٠/٢-٥٠١) والحاكم (٤٣٩/٢، ٦٢٤/٢) وأبو يعلى (٢٣٦/١٣) والخطيب في تاريخ بغداد (٣٦٢/٩) عن أبي موسى الأشعري. ورواه الطبراني في الأوسط (٣٧٤/٧، ٣٧٥) عن علي. ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٥٩١/٤-٥٩٢) لابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧١/١٠، ١٧٠) "رجال أبي يعلى رجال الصحيح". وهو حديث صحيح صححه ابن حبان والحاكم والهيثمي.

ولعل أحد الزنادقة أو المكفرين يقول : يا ليت رسول الله ما تكلم بهذا . فإن قال أحد المتفهبين : أن مقصود ابن تيمية هو الدعاء والطلب . قلنا : لقد طلب الصحابي من النبي ﷺ الجنة وهو أمر واضح وليس هناك مجال للبس .

ءأنتم أعلم أم النبي ﷺ!؟

أما قول النبي ﷺ لابن عباس " إذا سألت فاسأل الله " - ولن نتكلم في صحة هذا الحديث لتكلم بعض العلماء فيه بدعوى الاضطراب ، ولو كان سند هذا الحديث هو نفس سند حديث في استحباب زيارة قبر النبي ﷺ لضعفه بعض اتباع ابن تيمية لما سبق - معناه واضح ، وهو أن النبي ﷺ يريد أن يعلم ابن عباس رضي الله عنهما وهو صغير - ويسمى هذا الحديث حديث الغلام - شدة التعلق بالله حتى لا يتعلق بالسب وينسى المسبب ،

وعندما يكبر يعلمه كيفية التأدب مع الأسباب وإعطائها القدر اللائق بها لأهـما من عند الله .

وشتان بين لحم كتف الضأن الذي كان النبي ﷺ يجبه وبين فومها وعدسها وبصلها .

وقد أشار النبي ﷺ إلى التأدب مع الأسباب بقوله " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " رواه الترمذى (٣٣٩/٤) . وفي رواية " أشكر الناس لله أشكرهم للخلق " .

٧ - رسول الله ﷺ يقول لرجل " أعنى "
وقال لأصحابه " أعينوا أخاكم "
وقال الصحابة : إنا نستعين برسول الله ﷺ
وابن تيمية وأتباعه يكفرون من استعان برسول الله ﷺ

أما قول ابن تيمية أن رسول الله ﷺ لم يقل له " ولا استعن بي " فهذا نوع من أنواع تخليط وتقليب الأمور خاصة على العوام، كما قال التقى الحصني في كتابه دفع شبه من شبه وتمرد (١١٢/١) " يلبس على العوام. وقال: احذروا تزويق مقالته المطوى تحتها أخبث الخبائث " . اهـ

فقول ابن تيمية (لم يقل له " ولا استعن بي ") مثل كلامه في مجموع الفتاوى (٣١٩/١٨) : (والله سبحانه وتعالى أرسل الرسل بأنه لا إله إلا هو ، فتخلو القلوب عن محبة ما سواه بمحبته وبرجائه ، وعن سؤال ما سواه بسؤاله ، وعن العمل لما سواه بالعمل له ، وعن الاستعانة بما سواه بالاستعانة به) . اهـ

قلت :

ونحن نقول خلت قلوبنا من محبة ما سوى الله ورسوله ﷺ كما أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما " ثلاثة من كن فيه وجد بمن حلاوة الإيمان " وأول الثلاث " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما " .

وانظر إلى قول رسول الله ﷺ " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما " وانظر إلى قول ابن تيمية (فتخلو القلوب عن محبة ما سواه بمحبته) . اهـ

فهل يريد إسقاط حب النبي ﷺ من قلوب الأمة الحمديّة !؟

أما قول ابن القيم في مدارج السالكين (٦٦/١) .

(الرابع من كونه مستعانا فإن الاستعانة بمن لا اختيار له ولا مشيئة ولا قدرة محال) . اهـ فمن جنس كلام ابن تيمية .

وللدرد على ابن تيمية - واستخدامه وأتباعه الكلام في غير موضعه ، وقلبه الأمور المتعارف عليها إلى باطل لإضلال الأمة ، وصبغهم ما اختلقوه بصبغة عقائدية - نورد الآتى :

(١) قال الله عز وجل في قصة ذى القرنين : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ (الكهف ٩٥) ، ولم يقل ذو القرنين أن الاستعانة بمن لا اختيار له ولا مشيئة ولا قدرة محال ، ولم يقل أن الاستعانة لا تكن إلا بالله .

(٢) أخرج الإمام أحمد عن أبي الخير أن رجلاً من الأنصار حدثه عن رسول الله ﷺ أنه أضحج أضحيته ليدبحها فقال رسول الله ﷺ للرجل : " أعنى على ضحيتي " فأعانه .

فها هو ذا رسول الله استخدم كلمة " أعنى " ولم يقل : لا أستعين إلا بالله . وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد (٣٧٣/٥) وقال الهيثمي في المجمع (٢٥/٤): "ورجاله رجال الصحيح " . اهـ ، وقال الحافظ في الفتح (١٩/١٠) " رجاله ثقات " . اهـ .

(٣) وعن سلمان قال: قال لي رسول الله ﷺ " كاتب يا سلمان " فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبيها له بالعفير وبأربعين أوقية فقال رسول الله ﷺ لأصحابه " أعينوا أحاكم " .

أخرجه أحمد (٤٤٣/٥) والطبراني في المعجم الكبير (٢٢٥/٦) وقال الهيثمي في المجمع (٣٣٦/٩) : " رواه أحمد كله ، والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد ، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح . ومحمد بن إسحق قد صرح بالسماع ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح عمرو بن أبي قرة سنان وهو ثقة " . اهـ

(٤) وعن ابن عباس- راوى حديث " إذا استعنت فاستعن بالله " - أن رسول الله ﷺ قال " إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من نوى الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد أعينوا عباد الله " ففي هذا الحديث جواز طلب العون .

رواه ابن أبي شيبة (٩١/٦) والبيهقي في الشعب (١٨٣/١) وقال الهيثمي في المجمع (١٣٢/١٠) " رواه الطبراني ورجالها ثقات " . اهـ

(٥) وعن وحشى بن حرب أن النبي ﷺ قال : " لعلكم تستفتحون بعدى مدائن عظاماً، وتتخذون في أسواقها مجالس ، فإذا كان ذلك فردوا السلام وغضوا من أبصاركم واهدوا الأعمى وأعينوا المظلوم " .

قال الهيثمي في المجمع (٦٢/٨) " رجاله كلهم ثقات وفي بعضهم ضعف " . اهـ
وقال المناوي في الفيض (٢٦٧/٥) " رمز المصنف (السيوطي) لحسنه وهو
كما قال أو أعلى فقد قال الهيثمي رجاله كلهم ثقات وفي بعضهم ضعف " . اهـ
وعن البراء أن رسول الله ﷺ مر بناس من الأنصار فقال: " إن كنتم لا بد
فاعلين فأفشوا السلام، وأعينوا المظلوم واهدوا السبيل " أخرجه أحمد
(٢٨٢/٤، ٢٩٣) .

(٦) وعن حبشي بن جنادة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم " اللهم
من كنت مولاه ، فعلى مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من
نصره ، وأعن من أعانه " قال الهيثمي في المجمع (١٠٦/٩) " رواه الطبراني ورجاله
وثقوا " . اهـ

(٧) عن خبيب بن يساف قال: قال النبي ﷺ " ارجع فإننا لا نستعين بمشرك " .
وبمفهوم المخالفة فلو كان خبيب مسلماً لاستعان به ﷺ . أخرجه أحمد
والطبراني. وقال الهيثمي في المجمع (٣٠٣ / ٥) " ورجال أحمد ثقات " . اهـ
وابن حبان (٢٨/١١) في صحيحه عن عائشة. والحاكم (١٣٣/٢) عن أبي
حميد الساعدي بنحوه .

(٨) أخرج النسائي في المجتبى (٢٦٢/٦) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ أتته وفد هوازن فقالوا يا محمد إنا أصل وعشيرة
وقد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامن علينا من الله عليك، فقال " اختاروا
من أموالكم أو من نسائكم وأبنائكم " فقالوا قد خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا بل
نختار نساءنا وأبنائنا، وقال رسول الله ﷺ " أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو
لكم فإذا صليت الظهر فقوموا فقولوا إنا نستعين برسول الله على المؤمنين أو
المسلمين في نساءنا وأموالنا " فلما صلوا الظهر قاموا فقالوا ذلك، فقال رسول الله
ﷺ " فما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم " فقال المهاجرون: وما كان لنا
فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال
الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة
فلا، وقال العباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، فقامت بنو سليم فقالوا:

كذبت، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ " يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم، فمن تمسك من هذا الفيء بشيء فله ست فرائض من أول شيء يفينه الله عز وجل علينا " وركب راحلته وركب الناس - وفيه: - قالوا: اقسام علينا فيأنا. فألجؤوه إلى شجرة فخطفت رداءه فقال " يا أيها الناس ردوا على ردائي فوالله لو أن لكم مثل شجر قمامة نعماً قسمته عليكم ثم لم تلقوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذباً " ثم أتى بعيراً فأخذ من سنامه وبرة بين إصبعيه ثم قال " ها إنه ليس لي من الفيء شيء ولا هذه إلا الخمس والخمس " .. فقام إليه رجل بكبة من شعر فقال: يا رسول الله أخذت هذه لأصلح بها بردعة بعير لي فقال " أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لك فقال أو بلغت هذه فلا أرب لي فيها " فنبذها وقال " يا أيها الناس أدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عاراً وشناراً يوم القيامة".

قلت : فهل ينقل ويروى النسائي شركا وكفرا؟؟

(٩) عن أبي موسى قال: أتاني ناس من الأشعريين فقالوا إلى رسول الله ﷺ فإن لنا حاجة فذهبت معهم فقالوا يا رسول الله استعن بنا في عملك، قال أبو موسى: فاعتذرت مما قالوا وأخبرت أني لا أدري ما حاجتهم فصدقني وعذرتي فقال " إنا لا نستعين في عملنا بمن سألنا " .

فأثبت رسول الله ﷺ أنه يستعين في عمله لكن ليس بمن سألته. أخرجه أحمد (٤١٧/٤) والنسائي (٤٦٤/٣) وأبو عوانة ١ (٤/٣٧٩)

(١٠) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ". رواه أحمد (٢٥٢/٢) ومسلم (٢٠٧٤/٤) وأبو داود (٢٨٧/٤) والترمذي (٤/٥، ٤/٣٤، ٤/٣٢٦) والنسائي (٣٠٩، ٣٠٨/٤) وابن ماجه (٨٢/١) وابن حبان (٢٩٢/٢) في صحيحه والحاكم (٤٢٥/٤) وقال: "صحيح على شرطهما ". اهـ

(١١) عن عائشة قالت: لما سبى رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرة بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عمه، فكاتب علي نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأنت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، فوالله ما هو إلا أن وقفت على باب الحجر

فلما رأيتها كرهتها وعرفت أن رسول الله ﷺ سرى منها مثل ما رأيت، فقالت جويرية: يا رسول الله كان من الأمر ما قد عرفت، فكاتبتي نفسي فجئت رسول الله ﷺ أستعينه فقال رسول الله ﷺ " أو ما هو خير من ذلك " فقالت " وما هو ؟ قال " أتزوجك وأقضى عنك كتابتك " فقالت نعم . قال " قد فعلت " قالت: فبلغ المسلمين ذلك فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من سبايا بني المصطلق. قالت: فلقد عتق بتزويجه مائة أهل بيت من بني المصطلق. قالت فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .

فهاتان زوجتان من أزواج النبي ﷺ تثبتان الاستعانة بالنبي ﷺ . رواه أحمد (٢٧٧/٦) ابن حبان (٣٦١/٩) والبيهقي في الكبرى (٧٤/٩) والطبراني في الكبير (٦١/٢٤) .

(١٢) روى البخارى (٨٣٧/٢) و مسلم (١٥٦٩/٣) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال: أصبت شارفاً مع رسول الله ﷺ في مغنم يوم بدر قال: وأعطاني رسول الله ﷺ شارفاً أخرى فأختهما يوماً عند باب رجل من الأنصار وأنا أريد أن أحمل عليها إذ خراً لأبيعه، ومعى صائغ من بني قينقاع فأستعين به علي وليمة فاطمة .. الخ الحديث .

(١٣) عن أبي وائل قال " أتى علياً رضى الله عنه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني عجزت عن مكاتبتى فأعنى، فقال علي رضى الله عنه: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صير دنائير لأداه الله عنك، قلت: بلى قال قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عن سواك " . اهـ
قلت :

لم يقل علي رضى الله عنه له: العون من الله، ولو قالها فالمقصود العون على الحقيقة من الله .

أخرجه أحمد (١٥٣/١) والترمذى (٥٦٠/٥) وقال حسن غريب، والاكم (٧٢١/١) وقال صحيح. ووافقه الذهبي. والضياء في المختارة (١١٨/٢) انظر فيض القدير (١١١/٣) .

وبعد هذا العرض يتضح لك معنى كلام ابن رجب الحنبلى في كتابه جامع العلوم والحكم (١٩٣/١): (" واستعن بالله ولا تعجز " ومن ترك الاستعانة بالله واستعان

بغيره وكله الله إلى من استعان به فصار مخذولاً. كتب الحسن إلى عمر بن العزيز: لا تستعن بغير الله فيكلك الله إليه). اهـ ، وهو واضح بجملة: ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكله الله إلى من استعان به. أى المقصود بذلك هو من ترك الاستعانة بالله على الحقيقة واستعان بال مخلوق، وحتى يستقيم فهمك انظر إلى ما قاله الإمام الشافعى فى كتابه الأم (٢٦١/٤) " واستعان رسول الله ﷺ فى غزاة حنين سنة ثمان بصفوان بن أمية " . اهـ

وبوب البخارى فى صحيحه (١٧٢/١) باب الاستعانة بالنجار والصناع فى أعواد المنبر والمسجد. وقال أيضاً (١٠٦١/٣) باب من استعان بالضعفاء والصالحين فى الحرب .

وقال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١٩٨/١٢-١٩٩): " قوله ﷺ " فارجع فلن أستعين بمشرك " وقد جاء فى الحديث الآخر أن النبى ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه. فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه، وقال الشافعى وآخرون: إن كان الكافر حسن الرأى فى المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به وإلا فيكره وحمل الحديثين على هذين الحالين " . اهـ

أما قول ابن تيمية مستشهداً بالآية الكريمة تعقيباً على كلامه (ولم يقل سلنى، ولا استعن بى وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿الشرح ٧-٨﴾). اهـ

فلا أدرى ما وجه استدلاله ، فإن كان يقصد أن الإنسان لا يرغب إلا فى الله تعالى ، فإننا نقول له: صدقت ، ولكن دون أن تكون كلمة حق أريد بها باطل ، فإن الاشتقاقات اللغوية والاستخدامات لكلمة (رغب) قد استخدمت فى سياقات عديدة وليست مختصة بالجناب الإلهى فقط كما يريد ابن تيمية أن يشعر بذلك القارئ ، ويكفيك فى ذلك ما رواه الإمام البخارى (١٩٦٧/٥) عن ثابت البنانى قال: كنت عند أنس وعنده ابنة له فقال أنس : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها قالت : يا رسول الله ألك بى حاجة ، فقالت بنت أنس : ما أقل حياءها واسوأهاه واسوأهاه ، قال : هى خير منك ، رغبت فى النبى ﷺ فعرضت عليه نفسها.

وفى هذا القدر كفاية .

٨ - ابن تيمية يهوى

تجريح السيدة فاطمة رضى الله عنها

فيما لا يستطيع أن يفهمه من تصرفاتها ويصرح بذلك

في معرض كلامه عن هجر السيدة فاطمة لأبي بكر الصديق رضى الله عنهما حتى ماتت - كما هو ثابت في البخارى ومسلم - قال ابن تيمية في منهاجه (٢٤٣/٤).

(لم يكن هذا - يعنى هجر السيدة فاطمة للصديق رضى الله عنهما - مما يحمده عليه ولا مما يذم به الحاكم بل هذا إلى أن يكون جرحاً أقرب منه إلى أن يكون مدحاً) . اهـ

قلت :

لنا كلنا أن ندافع عن موقف أبي بكر الصديق رضى الله عنه دون أن نجرح السيدة فاطمة رضى الله عنها ، ولنا أن ندافع عن السيدة فاطمة رضى الله عنها دون أن نجرح أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

ولنا أن نتوقف عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين، فلماذا إذاً التجريح ولا سيما وأن الله تعالى لن يسألك يوم القيامة عما شجر بينهم، فإنك لست أنت الشهيد الذى يشهد على الأمة، ولكن الشهيد هو الحبيب المصطفى ﷺ، ولكن قد تُسأل عن أدبك وتوقيرك لهم. وكثرة الكلام فيما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ سوف يوقعك لا محالة في حق أحدهم كما وقع لابن تيمية - نسأل الله العفو والعافية - .

وأتحفك الآن ببعض أقوال أحباب رسول الله ﷺ الذين حذروا الأمة مما وقع فيه ابن تيمية :

" قال ثابت بن عبد الله بن الزبير قال المهدي: ما تقول فيمن ينتقص الصحابة؟ قلت: زنادقة، لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله ﷺ فتنقصوا أصحابه ، فكأنهم قالوا كان يصحب صحابة السوء " . اهـ

رواه الحسينى فى الإكمال (١ / ٦٥٠)

" وقال أبو عروة : كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب

رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ ﴾ حتى بلغ : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ (الفتح ٢٩) فقال مالك : من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية " . اهـ

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٧ / ٦)

" وقال رجل للإمام أحمد بن حنبل : لى خال ذكر أنه ينتقص معاوية ، فقال الإمام أحمد مبادراً : لا تأكل معه " . اهـ

أخرجه الخلال في السنة (٤٤٨ / ٢)

" وقال الإمام أحمد أيضاً : من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فلا ينطوى إلا على بلية وله خبيثة سوء " . اهـ

أخرجه الخلال في السنة (٤٧٧ / ٢)

" وقيل للإمام أحمد : ما تقول فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم في مساوى أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال : هذا كلام سوء ردىء ، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ويبين أمرهم للناس " . اهـ

أخرجه الخلال في السنة (٥١١ ، ٥١٢) .

" وقال تلميذه أبو زرعة يقول : - يعنى الإمام أحمد - إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق " . اهـ

أخرجه الخطيب في الكفاية (٤٩ / ١)

وقال الحافظ اللالكائى في اعتقاد أهل السنة (١٦٢ / ١)

" ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً ، حتى يترحم عليهم جميعاً ، ويكون قلبه لهم سليماً " . اهـ

وصل اللهم على أبى الزهراء وسلم تسليماً كبيراً

٩ - ابن تيمية ينكر فضائل السيدة فاطمة رضی الله عنها

ومن مسلسل حجب واستكثار فضائل أهل البيت رضی الله عنهم ، ورفض ما ورد من إفضال الله عليهم يقول ابن تيمية - في حديث علي رضی الله عنه قال رسول الله ﷺ لفاطمة: " إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك " - رداً على ابن المطهر في منهاجه (٤/٢٤٨ ، ٢٤٩) ما نصه: (وأما قوله: ورووا جميعاً أن النبي ﷺ قال: "يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك" فهذا كذب منه.

١ - ما رووا هذا عن النبي ﷺ .

٢ - ولا يعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة .

٣ - ولا له إسناد معروف عن النبي ﷺ لا صحيح ولا حسن .

ثم قال بعد سبعة أسطر

٤ - ومن رضی الله عنه ورسوله لا يضره غضب أحد من الخلق عليه كائناً من كان) . اهـ

قلت :

(١) ماذا يضير ابن تيمية في أن الله يغضب لغضب فاطمة رضی الله عنها بضعة رسول الله ﷺ . ويرضى لرضاها ، وما هذا الإصرار العجيب والغريب في نفيه؟؟
(٢) هل اطلع ابن تيمية على كل ما روى عن النبي ﷺ .
(٣) ولبيان تحطئة ابن تيمية نقول :

نعم لم يرو هذا الحديث في كل كتب الحديث ، وهل هناك حديث واحد روى في جميع كتب الحديث ثم نقول :
هل الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ومعجم أبي يعلى، ومستدرك الحاكم، ومعجم الطبراني ليست من كتب الحديث المعروفة ذات المكانة المشهورة المعتمدة؟ أم هي شهوة تجهيل ما يروى في فضائل أهل البيت عامة والسيدة فاطمة وعلي بن أبي طالب رضی الله عنهما خاصة!؟

ونقول لأتباع ابن تيمية - وتكديماً له إن كان يعلم وروده ، وتحطئة له لمن ادعى فيه إحاطته بالسنة - أن هذا الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد

والثاني (٣٦٣/٥) وأبو يعلى (١٩٠/١) والحاكم في المستدرک وصححه (١٦٧/٣) والطبرانی في الكبير (٢٢/١، ٤٠١/١٠٨) والدولابی في الذرية الطاهرة (١٢٠/١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥٦/٣) وهو في جزء ابن الغطريف (٧٨/١) والرافعی في التدوين في أخبار قزوين (١١/٣) .

وقال المحب الطبری في ذخائر العقبی (٣٩/١)

" خرجہ أبو سعد في شرف النبوة، والإمام علی بن موسى الرضا في مسنده ، وابن المثني في معجمه " . اهـ

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٣ / ٩)

" رواه الطبرانی وإسناده حسن " . اهـ ، وهو حديث حسن كما قال الحافظ الهيثمي .

وقد ضعف الذهبي - أحد تلامذة ابن تيمية - رواية الحاكم في المستدرک وقال: " حسين بن زيد منكر الحديث ، لا يحل أن يحتج به " . اهـ ، وهو تعليق غريب من الذهبي ، ولم يذكر الذهبي سبب هذا التجريح ولا سبب قوله " لا يحل أن يحتج به " . فحسين بن زيد أقصى أحواله أن يكون لا بأس به كما قال ابن عدى في الكامل (٣٥١/٢) " جملة حديثه عن أهل البيت ، وأرجو أنه لا بأس به إلا أني وجدت في بعض حديثه النكرة " . اهـ

وقال الحافظ في تقريب التهذيب (١٦٦/١ رقم ١٣٢١)

" صدوق ربما أخطأ . وهذا على أقصى الأحوال " . اهـ

ويكفيك أن الحافظ الناقد البصير الدارقطني قال في سؤالات البرقاني له (٢٢/١) عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي فقال " كلهم ثقات " . اهـ ، وتوثيقه يكفي .

ويكفيك أيضاً توثيق الإمام الحاكم والضياء المقدسي حيث يروى له في الأحاديث المختارة ، فالحديث على أقل أحواله حديث حسن كما حسنه الحافظ الهيثمي .

وقد اتهم الذهبي بالتشدد في الأحاديث التي وردت في فضائل أهل البيت ، وأحياناً يضعف رواية أبرياء .

قال الحافظ في ترجمة علي بن صالح الأماطي من اللسان (٢٣٥/٤) - وقد اتهمه الذهبي بحديث هو برئ منه - ما نصه " ينبغي التثبت في الذين يضعفهم الذهبي من قبله ". اهـ

وقد استشهد بهذا الحديث في مناقب السيدة فاطمة رضى الله عنها الحافظ المزرى في تهذيب الكمال (٢٥٠/٣٥) - وهو شيخ الذهبي - والحافظ ابن حجر في الإصابة (٥٦/٨) على سبيل الاحتجاج ولم يضعفاه .

(٤) ونقول رداً على ابن تيمية في قوله (ومن رضى الله عنه ورسوله لا يضره غضب أحد من الخلق عليه كائناً من كان) كلمة ابن تيمية هذه كلمة حق أريد بها باطل ، فإن الشأن هنا ليس في وقوع الضرر على أبي بكر الصديق من غضب السيدة فاطمة رضى الله عنهما .

وليس من لا يدري مصيره إلى جنة أم إلى نار بمأمور أن يتكلم ويفتى فيما شجر بين المقطوع والمشهود لهم - بالجنة - وخاصة فيما شجر بين بضعة رسول الله ﷺ وبين الصديق صاحبه رضى الله عنهما - وإنما الشأن في مقام الأدب مع آل بيت النبي ﷺ .

وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة السيدة فاطمة رضى الله عنها فيما رواه البخارى (١٣٦٠/٣) ومسلم (١٣٨٠/٣) " والذى نفسى بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرأبتى " . اهـ

وقال أيضاً فيما رواه البخارى (١٣٦١/٣) " ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته " . اهـ

وإذا كان الله عز وجل قال في سورة البينة: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٨) ولم يقل الله فقط ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بل قال ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ . أفئظن أن خليفة وحبيب رسول الله ﷺ لا يبحث عن رضا بضعة حبيبه ﷺ الزهراء ابنته ، أو أنه لا يحزن لوجود هذا الخلاف حتى لو كان معه الحق ، فما فائدة ومغزى كلمة ابن تيمية (كائناً من كان) .

(٥) ونقول لأتباع ابن تيمية أيضاً: ألم يرو البخارى (١٣٦١/٣) عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال " فاطمة بضعة منى ، فمن أغضبها أغضبني " . وصل اللهم على أبي الزهراء - التى كان يقوم لها ويقبلها ويقول لها " يا أمى " - وسلم تسليماً كثيراً كبيراً ..

١٠ - سوء أدب ابن تيمية
فى تعليقه على افتراض صحة حديثين
لم يحدثا من السيدة فاطمة رضى الله عنها
ابن تيمية يفترض كذب الصحابية الجليلة أم أيمن رضى الله عنها .

الفرض الأول :

لو قال قائل : إذا أخطأ ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ عمداً فهو زنديق، قام أتباعه وهاجوا وماجوا تخطيئاً لمن خطأ ابن تيمية. وأما إذا خطأ ابن تيمية السيدة فاطمة رضى الله عنها وقدح فيها، فمن يهيج لها ؟

عند استعراض ابن تيمية فى منهاجه لبعض الأقوال - التى تقول أن السيدة فاطمة قالت أن رسول الله ﷺ وهبها فذك ، وشهدت لها السيدة الجليلة أم أيمن - قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٢٣٦ ، ٢٣٧) .

(الوجه الرابع قوله: فجاءت بأم أيمن فشهدت لها بذلك فقال امرأة لا يقبل قولها وقد رووا جميعاً أن رسول الله - ﷺ قال أم أيمن امرأة من أهل الجنة) قال ابن تيمية رداً على ذلك بعد صفحة أو صفحتين فى منهاجه (٤ / ٢٣٨) ما نصه : (لو شهدت خديجة وفاطمة وعائشة ونحوهن ممن يعلم أنهن من أهل الجنة لكانت شهادة إحداهن نصف ميراث رجل وديتها نصف دية رجل، وهذا كله باتفاق المسلمين، فكون المرأة من أهل الجنة لا يوجب قبول شهادتها لجواز الغلط عليها، فكيف وقد يكون الإنسان ممن يكذب ويتوب من الكذب ثم يدخل الجنة) انتهى بحروفه.

قلت : هذا الكلام فيه مصيبتان كلتاها أقبح من الأخرى ، وثانيتها أشد ..

أما الأولى: فهى غمز واضح، وسوء أدب شديد من ابن تيمية لأم أيمن رضى الله عنها بقوله عنها وافتراضه (فكون المرأة من أهل الجنة لا يوجب قبول شهادتها لجواز الغلط عليها فكيف وقد يكون الإنسان ممن يكذب ويتوب من الكذب ثم يدخل الجنة) . اهـ

وأما الثانية : إذا كانت أم أيمن شهدت كذباً للسيدة فاطمة رضى الله عنها فهذا معناه أحد احتمالين عند ابن تيمية .

الأول : أن السيدة فاطمة رضى الله عنها - والعياذ بالله - كذبت وشهدت لها أم أيمن كذباً وزوراً، وهذا - أعنى الكذب - عند ابن تيمية ليس مهماً لقوله (فكيف وقد يكون الإنسان ممن يكذب ويتوب من الكذب ثم يدخل الجنة) . ١ هـ -

الثانى : أن السيدة فاطمة رضى الله عنها لم تدَّع كذباً، ولكن أم أيمن هى التى كذبت وصدقها فاطمة، وأن السيدة فاطمة رضى الله عنها لا تدرى ماذا تفعل ولا كيف تتصرف، وتثير المشاكل بأدنى الشبه، ثم تموت وهى هاجرة لأبي بكر كما جاء فى صحيح البخارى والإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه يطاوعها، وفى هذا تنقيص أيضاً للسيدة فاطمة وللإمام على رضى الله عنهما .

ففى كلا الاحتمالين عند ابن تيمية فإن أم أيمن الصحابية - التى كانت حاضنة النبى ﷺ - كاذبة، وفى الاحتمال الأول فإن السيدة فاطمة رضى الله عنها - والعياذ بالله - كذبت ، والاحتمال الثانى تنقيص لها .

ولا بد أن نقول لمن يتبع ابن تيمية فى أخطائه : انظر إلى ما يقودك إليه ابن تيمية يا أعمى القلب والبصيرة .

ونقول للقارئ الكريم :

أم أيمن رضى الله عنها هى حاضنة النبى ﷺ، وهى التى تزوجها زيد بن حارثة رضى الله عنه لىلى بعث النبى ﷺ فولدت له أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، وأم أيمن هى التى لما هاجرت عطشت وليس معها ماء وهى صائمة وجهدت فدى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فشربت، وكانت تقول: ما أصابنى بعد ذلك عطش، ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت .

راجع عبد الرزاق فى مصنفه (٣٠٩/٤) والذهبي فى السير (٢٢٤/٢) والحافظ فى الإصابة (١٦٩/٨) .

هل يروى ظماً ابن تيمية تجريح البضعة النبوية الشريفة ؟

الفرض الثانى :

قال ابن تيمية فى منهاجه (٢٦٤/٤) (أما قصة فاطمة رضى الله عنها فيما ذكروه من دعواها الهبة والشهادة المذكورة ونحو ذلك لو كان صحيحاً لكان بالقدح فيمن يحتجون له أشبه منه بالمدح) . اهـ -

أقول :

ماذا يقول أصحاب ابن تيمية في نقص أدب ابن تيمية مع البضعة النبوية الشريفة؟ فبدلاً من أن يقول ابن تيمية : ما ورد في دعوى الهبة والشهادة المذكورة لا أصل له ، أو ورد بإسناد باطل أو ضعيف جداً ، ولم تدع السيدة فاطمة أن رسول الله ﷺ وهبها فذك ، ولو كان الإسناد صحيحاً فيجب علينا أن نتوقف عما شجر بين السيدة فاطمة والصديق.

كان الأولى والمفترض أن يكون هذا كلام ابن تيمية أدباً واحتراماً مع البضعة النبوية الشريفة ، ولكن ابن تيمية لم يستطع كبح جماحه ففضل تجريح السيدة فاطمة رضى الله عنها بقوله (لو كان صحيحاً لكان بالقدح فيمن يحتجون له أشبهه منه بالمدح) . اهـ

ونحن نقول أيضاً - غيرة لمقام رسول الله ﷺ وأهل بيته - إذا ثبت أن أى إنسان يجب إيذاء النبي ﷺ وآل بيته وأصحابه فإن أقل أحواله هو الحكم عليه بالزندقة .

ونقول للقارئ الكريم :

اعلم أن الحديث الذى فيه أن النبي ﷺ أعطى فذك للسيدة فاطمة هو حديث ضعيف جداً .^(١)

وصل اللهم على من أنزل عليه قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الإسراء ٥٣) وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.
وارض اللهم على أحبائه الذين قالوا : محبة وأدب وصول بلا تعب .

^١ - رواه أبو يعلى (٣٣٤/٢) وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣١٦، ٣١٥) وقد ضعف الحافظ الهيثمى حديث أبي يعلى في مجمع الزوائد (٤٩/٧) وكذلك الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال (١٦٥/٥، ١٦٤) وقال " هذا باطل " . وضعفه غيرهما .
أما حديث ابن سعد في الطبقات ففيه محمد بن عمر الواقدي ، وهو مع جلالته متروك لا يحتج به ، كما هو مقرر في علم الرجال .

١١ - ابن تيمية يورط الأمة في المهالك

ومع علم ابن تيمية التام بما حدث وما كان من هجران السيدة فاطمة للصديق
رضى الله عنهما و أنها لم تكلمه حتى ماتت - كما جاء في البخارى ومسلم وغيرهما
من رواية أم المؤمنين عائشة ابنة الصديق .

ومع علم ابن تيمية أيضاً بقول السيدة عائشة في نفس الحديث كما ذكر ذلك
في منهاجه (٣٣٣/٨-٣٣٤) " وكان لعلني وجه من الناس حياة فاطمة، فلما ماتت
استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك
الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا ولا يأتنا معك أحد كراهة محضر عمر، فقال
عمر لأبي بكر: والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا
بي؟، والله لا تينهم، فدخل عليهم أبو بكر فشهد على ثم قال: إنا قد عرفنا فضيلتك
يا أبا بكر وما أعطاك الله، ولم نفس عليك خيراً ساقه الله إليك، استبددت علينا
بالأمر وكنا نحن نرى أن لنا فيه حقاً لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيننا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي
نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتي
... انتهى

قلت هذا الحديث رواه البخارى (١٥٤٩/٤) و مسلم (١٣٨٠/٣) وقد ورد
عن الزهرى بإسناد صحيح رواه عبد الرزاق (٤٧٢/٥) عن معمر عن الزهرى من
قوله - لما روى هذا الحديث عن السيدة عائشة حينما قال له رجل: فلم يبايعه
سنة أشهر. قال الزهرى: " لا ولا أحد من بني هاشم حتى يبايعه على ". اهـ

أقول: مع علم ابن تيمية بما سبق، فقد غمز السيدة فاطمة والإمام على
رضى الله عنهما في منهاجه (٢٥٧/٤، ٢٥٨) بقوله: (فلو قدر أن أبا بكر وعمر
رضى الله عنهما كانا ظالمين مستأثرين بالمال لأنفسهما، لكان الواجب مع ذلك
طاعتها والصبر على جورهما) . اهـ

ثم لو أخذ هذا القائل يقدر في علىّ وفاطمة رضى الله عنهما ونحوهم بأنهم لم
يصبروا، ولم يلزموا الجماعة، بل جزعوا وفرقوا الجماعة، وهذه معصية عظيمة،
لكانت هذه الشناعة أوجه من تشنيع الرافضة على أبي بكر وعمر رضى الله
عنهما).

أقول :

إني أتساءل لماذا أسلوب ؟. فهو يعلم أن السيدة فاطمة رضی الله عنها هجرت ولم تكلم أبا بكر رضی الله عنه حتى ماتت ؟ ، وأن الإمام على لم يبايع ستة أشهر بنص قول السيدة عائشة والإمام الزهري وغيرهما ، بدليل أنه استدل بنفس الحديث في نفس الكتاب (٣٣٣/٨-٣٣٤). وما الذي يدور حوله ؟. ما الذي يريد أن يقوله صراحة ولا يستطيع ؟.

وخطورة هذا الأسلوب المتلوى أنه يجعل الجاهل والعامي إذا قرأ لابن تيمية ما سبق يتجرأ ويقول: حقاً السيدة فاطمة والإمام على كما قال ابن تيمية (لم يصبروا ولم يلزموا الجماعة بل جزعوا وفرقوا الجماعة) . اهـ ، لأنها ماتت وهي هاجرة لأبي بكر ، ولم يبايع على ستة أشهر .. إذن فهي معصية عظيمة .

وابن تيمية قال (ما يحكى عن فاطمة وغيرها من القوادح كثير، وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين، بل هم مع كونهم أولياء الله ومن أهل الجنة لهم ذنوب يغفرها الله لهم) . اهـ

في لحظات يحدث لبس شديد وضياع للعامية واستخفاف بأهل البيت فيحدث من المفسدة ما أشار إليه القرطبي في تفسيره (٢٩٩/١٦) حيث قال : " وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم ، فيلزم البحث عن عدالتهم ، ومنهم من فرق بين حالهم في بداءة الأمر فقال إنهم كانوا على العدالة إذ ذاك ثم تغيرت بهم الأحوال ، فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء فلا بد من البحث " ١. اهـ

وللأسف هذا ما وقع فيه كثير من العوام .. والمهم الآن . هل هذا الأسلوب يرضى الرحمن أم يرضى الشيطان .. تمنع وتأمل في لف ودوران ابن تيمية .

**١٢ - ابن تيمية يثلج صدر المنافقين والزنادقة
بإثبات ما لم يستطع منافق واحد أن يفكر فيه ، أو يتجرأ على قوله ،
وهو أن لبنت النبي ﷺ قوادح كثيرة**

ومن تكملة هذا المسلسل قول ابن تيمية - تعليقاً على هجر السيدة فاطمة
للصديق رضى الله عنهما وإقحاماً للعوام فيما لا يجوز الخوض فيه - في منهجه
(٢٤٣/٤ ، ٢٤٤) ما نصه :

(ونحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمة وغيرها من الصحابة من القوادح كثير ،

١- منها كذب .

٢- وبعضها كانوا فيه متأولين .

٣- وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين ، بل هم مع كونهم أولياء الله
ومن أهل الجنة ، لهم ذنوب يغفرها الله لهم) انتهى بحروفه

قلت :

(١) لا أدري !! ما هي القوادح الكثيرة التي حكيت عن السيدة فاطمة الزهراء
رضى الله عنها، سواء الكذب ، أو التي كانت متأولة، أو التي وقعت فيها بذنب..
وأى فاجر ذكر ذلك !؟.

ألا يعتقد ابن تيمية أن الله يستر النبي ﷺ في ابنته رضى الله عنها فلا تقع في
قوادح أصلاً .

وهل يا ترى - على مذهب ابن تيمية - ماذا سيفعل الله تعالى في هذه القوادح
المنسوبة للسيدة فاطمة؟؟

ستكتب شهادة ابن تيمية ، وسوف يسأله العزيز الجبار .

(٢) ولا أعلم !! من يقصد ابن تيمية بكلمة (ونحن).. وهل يعلم القارئ ما معنى
القادح ؟

قال ابن المنظور في لسان العرب (٥٥٥/٢) : " و القدح و القادح أكال يقع
في الشجر والأسنان، والقادح العفن وكلاهما صفة غالبية. والقادحة الدودة التي
تأكل السن والشجر، تقول : قد أسرع في أسنانه القوادح " . ١ هـ .

وقال صاحب المصباح المنير (٤٩١/٢) : "وقدح فلان في فلان قدحاً من باب نفع ، عابه وتنقصه، ومنه: قدح في نسبه وعدالته، إذا عيبه وذكر ما يؤثر في انقطاع النسب ورد الشهادة". اهـ

(٣) وإذا كان رسول الله ﷺ قد قال لخالد بن الوليد - بعدما حدثت مشاجرة بينه وبين عمار بن ياسر - : " ومن ينتقص عمارا ينتقصه الله " (١) فما الظن بمن ينتقص بضعته الشريفة ؟

(٤) وإذا كانت سيدة نساء أهل الجنة حكيت عنها قوادح، فما بالنا ببقية نساء الأمة .

(٥) وإذا كان ابن تيمية يتكلم هكذا على سيدة نساء أهل الجنة ، فكيف يتكلم ويقيم ويحكم - كالحاكم بأمر الله - على بقية الأولياء والصالحين .

إذا قرأت أسلوبه وطريقته عرفت لماذا يحبه المنتطعون والمتشددون والمبتدعون.

(٦) لعل أتباع ابن تيمية لم يصلهم قول الإمام أحمد بن حنبل - على ما رواه الخلال في السنة (٤٧٧/٢) قال : قال الإمام أحمد : " من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فلا ينطوى إلا على بلية ، وله خبيثة سوء ، إذا قصد إلى خير الناس وهم أصحاب رسول الله ﷺ حسبك ". وقال الإمام أحمد أيضاً - كما في السنة للخلال (٥١١/٣ ، ٥١٢) - حينما سئل فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم في مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال أبو عبد الله : " هذا كلام سوء - ردىء - يجانبون هؤلاء القوم - ولا يجالسون - ويبين أمرهم للناس " .

وقال أيضاً - فيما ذكره عنه الخلال في السنة (٤٤٨/٢) - " لما سأله رجل : يا أبا عبد الله لي خال ذكر أنه ينتقص معاوية، فقال أبو عبد الله مبادراً: لا تأكل معه".

(٧) في ضوء ما عرضناه من أقوال الإمام أحمد بن حنبل نتساءل :
ما حكم من أثبت القوادح للسيدة فاطمة ، وأن السيدة فاطمة رضی الله عنها يحكى عنها قوادح كثيرة
أ - منها كذب .

ب - وبعضها كانت فيه متأولة .

١ - رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٢/٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٧٤/٥) والهيثمى في مجمع الزوائد (٢٩٤/٩).

ج - وبعضها ذنوب وليست بمعصومة .
وقوله: ليست بمعصومة: كلمة حق أريد بها باطل .

ما الحكم أفيدونا أفادكم الله ؟

(٨) إذا أردت أن تعرف مقدار ضياع أتباع ابن تيمية قل لهم : قال ابن تيمية
السيدة فاطمة يحكى عنها قوادح كثيرة .

أ - منها كذب .

ب - وبعضها كانت فيه متأولة .

ج - وبعضها ذنوب .

ثم انظر رد انفعالهم، وبعد فترة قل لهم: يحكى عن ابن تيمية قوادح كثيرة
وبدع وبلاوى عديدة .

أ - منها كذب .

ب - وبعضها كان فيه متأولاً .

ج - وبعضها ذنوب وحقائق زل وضل بها وقد يغفر الله له .

ثم انظر رد انفعالهم وشدة غضبهم وحشد الآيات والأحاديث في ضرورة احترام
العلماء ، وان لحوم العلماء مسمومة كما قال الحافظ ابن عساكر ، وينسون تماماً
أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله ﷺ وأهل بيته وصحابته .

فاختر لنفسك طريقاً .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطاهرين

١٣ - خطأ جسيم لابن تيمية لا يغتفر إلا إذا تاب منه قبل رحيله وهو تشبيهه غضب السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها من الصديق رضى الله عنه بغضب المنافقين

وبعد القوادح التي أثبتتها ابن تيمية للسيدة فاطمة رضى الله عنها ، وأثلج بها صدور المنافقين والضالين ، وكونها لم تصبر ، وفرقت جماعة المسلمين .

وفي تعليقه على غضب السيدة فاطمة من الصديق رضى الله عنه بسبب قضية الميراث ورداً على كلام الرافضى قال ابن تيمية في منهاجه (٤/٢٤٤-٢٤٦) :
" من المعلوم لكل عاقل أن المرأة { أقول لك الله يا بضعة رسول الله ﷺ ، انظر أدب ابن تيمية وألفاظه } — إذا طلبت مالا من ولى أمر فلم يعطها إياه لكونها لا تستحقه عنده ، وهو لم يأخذه ولم يعطه لأحد من أهله ولا أصدقائه ، بل أعطاه لجميع المسلمين ، وقيل إن الطالب غضب على الحاكم ، كان غاية ذلك أنه غضب لكونه لم يعطه مالا ، وقال الحاكم إنه لغيرك لا لك ، فأى مدح للطالب في هذا الغضب لو كان مظلوماً محضاً لم يكن غضبه إلا للدنيا "

{ نقول : لك الله يا بضعة رسول الله أنت عند ابن تيمية في حالة كونك ظلمت ظلماً محضاً فإن غضبك للدنيا ، فما بالك يا بضعة رسول الله وأنت عند ابن تيمية... }

وكيف والتهمة عن الحاكم الذى لا يأخذ لنفسه أبعد من التهمة عن الطالب الذى يأخذ لنفسه، فكيف تحال التهمة على من لا يطلب لنفسه مالا ولا تحال على من يطلب لنفسه المال، وذلك الحاكم يقول إنما أمتع الله لأنى لا يحل لى أن آخذ المال من مستحقه فأدفعه إلى غير مستحقه والطالب يقول إنما أغضب لحظى القليل من المال { أقول: السيدة فاطمة غضبت على أبى بكر حتى ماتت، وابن تيمية مقرر بحديث البخارى ومسلم، وسبب غضبها هو الخلاف على إرثها من أبيها ﷺ } .

أليس من يذكر مثل هذا عن فاطمة ويجعله من مناقبها جاهلاً، أو ليس الله قد ذم المنافقين الذين قال فيهم: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴾ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ

﴿ النوبة ٥٨-٥٩ ﴾

{ أقول لك الله يا بضعة رسول الله ، أهذه منزلتك عند ابن تيمية ، يشبهك في غضبك من أبي بكر الصديق بمن ؟؟؟؟ }

فذكر الله قوماً رضوا إن أعطوا وغضبوا إن لم يعطوا ، فذمهم بذلك

{ أقول : ابن تيمية يعلم أنها غضبت }

فمن مدح فاطمة بما فيه شبه من هؤلاء ألا يكون قادحاً فيها } أقول : لك الله يا بضعة رسول الله ، ليس والله ابنك الحسين هو فقط المقتول {
وبعدها بخمسة أسطر قال:

" وفاطمة رضى الله عنها } أقول: والله لا أدري لماذا يقول رضى الله عنها بعد كل ما قاله إلا أن يكون قال ذلك تقيّةً { قد طلبت من النبي ﷺ مالا فلم يعطها إياه كما ثبت في الصحيحين عن علي رضى الله عنه في حديث الخادم لما ذهبت فاطمة رضى الله عنها إلى النبي ﷺ تسأله خادماً فلم يعطها خادماً وعلمها التسبيح " . اهـ بحروفه ،

وضعا خطأ تحت كلام ابن تيمية ، وما كان من جمل اعتراضيه فمن شجنا .

ولا تعليق .. وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصل الله على سيدنا محمد وبضعته الشريفة وجميع أهل بيته وسلم تسليماً كبيراً
وأخزى الله من جرحهم ومن آذاهم وتناول عليهم .

١٤ - هل يصح لمؤمن أن يتهم السيدة فاطمة أو الإمام على رضى الله عنهما بالجهل ؟

أثبت ابن تيمية أن الإمام على رضى الله عنه دفن السيدة فاطمة رضى الله عنها ليلاً ولم يعلم أبا بكر وعمر بوفاتها ؛ بسبب ما كان من هجران السيدة فاطمة لأبي بكر الصديق ثم يقول : (لا يحكيه ويحتج بذلك إلا رجل جاهل) .

وما فعل ذلك إلا آل بيت النبي ﷺ وهم على وأخوه عقيل والعباس وبنوه عبد الله والفضل رضى الله عنهم أجمعين .

خطأ ابن تيمية - فيما سنستعرضه الآن - يعتبر خطأ مريعاً وهو لا يريد أن يتورط وحده في معاداة وتخطئة أهل البيت، ولكن يريد أن يورط معه أكبر عدد ممكن من الجهلة والعوام في الأمور الشائكة التي حدثت بين الصحابة، والتي حذرنا رسول الله ﷺ من الخوض فيها، كما وضحه علماء السلف والخلف من أهل السنة والجماعة .

وبمنتهى الدهاء والمكر يوقع ابن تيمية تلامذته ومن يقرأ له في تجهيل السيدة فاطمة أو الإمام على رضى الله عنهما أو كلاهما .

حوقل واقرأ معنا ما سطره في منهاجه (٤/٢٤٧-٢٤٨) حيث قال: (وكذلك ما ذكره من إيصائها أن تدفن ليلاً ولا يصلى عليها أحد منهم، لا يحكيه عن فاطمة ويحتج به إلا رجل جاهل يطرق على فاطمة ما لا يليق بها. وهذا لو صح لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسعى المشكور ، فإن صلاة المسلم على غيره زيادة خير تصل إليه ولا يضر أفضل الخلق أن يصلى عليه شر الخلق) .

التعقبات :

(١) إذا كان من يحكى ما حدث - وهو حقيقة وثابت تاريخياً وبقرار ابن تيمية حيث قال (دفن السيدة فاطمة ليلاً حتى لا يعلم بها أبو بكر بسبب هجران السيدة فاطمة له حتى ماتت) - كان جاهلاً عند ابن تيمية ، فما بالكم بمن فعل الفعل نفسه أو أوصى به ؟ وهذا هو بيت القصيد فإن السيدة فاطمة أو الإمام على أو كليهما أرادا ألا يصلى أبو بكر على فاطمة ولا يدرى بذلك أصلاً .

وابن تيمية يعلم علم اليقين أن البضعة النبوية الشريفة لما توافها الله عز وجل دفنها الإمام على ليلاً وسراً ، لم يخبر أحداً بذلك إلا خاصة أهل البيت . ما يقرب من خمسة : العباس عم النبي . وابنيه عبد الله . والفضل . وعقيل .

قال علي زين العابدين: سألت ابن عباس متى دفنتم فاطمة؟ فقال: دفناها بليال بعد هدأة وأنه أخفى قبرها. لذلك اجتهد أصحاب السير والتواريخ في ذكر أين يقع قبر السيدة فاطمة مع أن قبور أولاد النبي ﷺ وأزواجه رضى الله عنهم أجمعين معروفة، وكذلك قبور كبار الصحابة المدفونين في البقيع. فلماذا إذا أسلوب الالتفاف .

فإن قلت: قد لا يعلم ابن تيمية أو نسي. قلت لك: ما نسي وما غفل ما رواه البخارى (١٥٤٩/٤) ومسلم (١٣٨٠/٣) وغيرهم عن السيدة عائشة قولها في مسألة الاختلاف على إرث رسول الله ﷺ ما نصه: " فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها على ". اهـ
بدليل أنه نفسه استدل بنفس الحديث في منهاجه (٣٣٣/٨-٣٣٤) في موطن آخر أورده بالنص .

(٢) أسلوب ابن تيمية أنه ينفي، ثم يشتم - بالألفاظ السابقة - ويخطئ حتى لا يجاسب، ثم يرجع ويثبت ما نفاه، فالذى نفاه كما سبق أثبتته من حديث السيدة عائشة في منهاجه (٣٣٣/٨-٣٣٤) فهل هذا هو شيخ الإسلام؟ اللهم إلا عند أصحابه، أو من لم يتبين حاله وظن به الخير لانتسابه لأسرة معروفة بالعلم .

(٣) أما قوله: (وهذا لو صح لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسعي المشكور). اهـ فيعتبر أضحوكة ، فقد أصبح ابن تيمية فجأة - في القرن الثامن الهجرى - يحدد ويبشر :

أ- يحدد ذنوب على وفاطمة وعم النبي وعبد الله بن العباس والفضل وعقيل رضى الله عنهم أجمعين .

ب- يبشر سادة أهل الدنيا والآخرة بأن ذنبهم مغفور فليفرح أهل البيت ببيشارة ابن تيمية - ما شاء الله !! .

ولا عجب في أن أتباعه بعدما رأوا هذا الهذيان وغيره ظنوا أن ابن تيمية - مع ذلك - هو المبعوث من قبل الله تعالى .

انظر إلى تلميذه ابن عبد الهادى لما أورد مديح أتباع ابن تيمية له في كتابه العقود الدرية .. أتى بأغرب مما يتخيله إنسان ، وكل ما كانوا ينفونه من فضائل وخصائص لأهل البيت وأهل الله ويستكثرونه عليهم فإنهم نسبوه إلى ابن تيمية .

قال أحدهم فيما نقله ابن عبد الهادى فى العقود (١/٣٢٤، ٣٢٥) : " فتح الله به - يتكلم عن ابن تيمية - أقفال القلوب، وكشف به عن البصائر عمى الشبهات، وحيرة الضلالات، حيث تاه العقل بين هذه الفرق، ولم يهتد إلى حقيقة دين الرسول - نقول: ومن العجب أن كلاً منهم يدعى أنه على دين الرسول حتى كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذى أنزله من السماء وارتضاه لعباده " ثم قال بعدها بقليل " وبين لكم بهذا النور المحمدى - يعنى نور ابن تيمية - ضلالات العباد وانحرافاتهم ، فصرتم تعرفون الزائف من المستقيم ، والصحيح من السقيم " . اهـ

ونقل أيضاً ابن عبد الهادى فى العقود الدرية (١/٣٢٨) عن أحدهم قوله: " ما رأينا فى عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسنتها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل " وبعدها بقليل يقول نفس الرجل " فاحفظوا قلبه فإن مثل هذا قد يدعى عظيماً فى ملكوت السماء " . اهـ

قلت : يا ترى هذه الجملة الأخيرة "يدعى عظيماً فى ملكوت السماء" أسلوب من؟

قلت : يا ليت أتباع ابن تيمية يمدحون ويتأدبون ويتعلقون برسول الله ﷺ وأهل بيته والصالحين كحالهم مع ابن تيمية ، ولكن مدح رسول الله ﷺ والتأدب معه وأهل بيته فى نظرهم شرك ومدح ابن تيمية سنة ..

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصل اللهم على سيدنا محمد الذى قال لبضعته الشريفة فيما أسره لها

" أنت أسرع أهلى لحوقاً بي "

وسلم تسليماً كثيراً كبيراً

١٥ - ابن تيمية يقلل من جناب النبي ﷺ
ويدعى أن الأجر العظيم لزوجات النبي ﷺ
ليس بسبب زواجهم منه ، ولكن بسبب تقواهم

تقليلاً وإنكاراً لأهمية عظيم نسب النبي ﷺ وقرابته ومصاهرته قال ابن تيمية في منهاجه (٢١٦/٨) ما نصه: (ولهذا حصل لأزواج - يعنى التقوى - النبي ﷺ إذا قنتن لله ورسوله وعملن صالحا لا مجرد المصاهرة بل لكمال الطاعة كما أئمن لو أتبن بفاحشة مبينة لصوغف لهن العذاب ضعفين لقبح المعصية) . انتهى بحروفه .

قلت: قول ابن تيمية لم يقله مسلم من قبله.. وما له وزوجات النبي ﷺ أفلا يعلم ابن تيمية أن زوجات النبي ﷺ يصلى عليهن المسلمون في صلاة الفرض خمس مرات في تشهدهم، ذلك غير النوافل والسنن.. وإذا كان عدد المسلمين الآن مليار مسلم - ألف مليون أى ألف ألف - ففي اليوم الواحد يصلهن خمسة مليارات صلاة.. فكم صلاة تصلى عليهن حتى يرث الله الأرض ومن عليها . فكيف نلن ذلك الشرف وهل من سبب إلا المصاهرة ..

وقد روى البخارى (١٢٣٢/٣) ومسلم (٣٠٦/١) عن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك ، فقال رسول الله ﷺ " قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد " وسواء عليك أصليت عليهم بهذه الصيغة أو بصيغة " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .. إلى آخره " فهن داخلات في الصلاة.

وانظر إلى فعل الصحابة لما أطلقوا ما في أيديهم من سبايا بنى المصطلق ، وقالوا : أصهار رسول الله ﷺ ، وذلك لما تزوج النبي ﷺ جويرية بنت الحارث (١) ، وقد افترخ عثمان بن عفان الخليفة الثالث رضى الله عنه بسبب مصاهرته لرسول الله ﷺ واعتبرها من مناقبه ..

١ - قصة سبايا بنى المصطلق رواها الإمام أحمد في مسنده (٢٧٧/٦) وأبو داود في سننه (٢٢/٤) وابن حبان في صحيحه (٣٦١/٩) وابن الجارود في المنتقى (١٧٦/١) وصححه ابن حجر في الدراية (٢ / ٢٩٤) .

فقد روى البخارى فى صحيحه (١٤٢٩/٣) عن عروة بن الزبير أن عبيد الله بن عدى بن الخيار أخبره قال دخلت على عثمان فتشهد ثم قال " أما بعد، فإن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد ﷺ، ثم هاجرت هجرتين ونلت صهر رسول الله ﷺ، وبايعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ". اهـ

وقد وردت بعض الآثار بأن النبي ﷺ قال : " سألت ربي أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج إلى أحد من أمتي إلا كان معي فى الجنة فأعطاني ذلك " (١)

فهذا اعتبر المبتدعون الذين يقللون من جناب النبي ﷺ .

عليهم من الله ما يستحقون.

١ - حديث سألت ربي ألا أتزوج إلى أحد . أخرجه الحاكم عن ابن أبي أوفى وصححه (٣ / ١٤٨) ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي فى الجمع (١٠ / ١٧) : " رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عمار بن سيف وقد ضعفه جماعة وثقه ابن معين وبقيه رجاله ثقات " . اهـ
قلت : ورواه الطبرانى فى الأوسط .. قال الهيثمي : وفيه يزيد بن الكميت وهو ضعيف . ورواه ابن عساكر عن هند بن أبي هالة والشيرازى عن ابن عباس .

١٦ - ابن تيمية يقلل من جناب النبي ﷺ ويدعى أن قرابة النبي ﷺ ونسبه لا يفيد ولا ينفع

كان الناس في الأزمنة التي شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية يتشرفون ويتبركون بمعرفة الصالحين والعلماء، يقتربون منهم ، ويقبلون أيديهم، ويتمنون دعاءهم، وهذا عندهم أقل درجات الأدب. وكان الناس ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأهل بيته نظرة إكبار وتعظيم، وكانوا يتشرفون ويتبركون بدعاء النبي ﷺ لهم عندما يزورون أهل بيته، ويتمنون أن لو كانوا من أهل بيته، ودرج المسلمون على تعظيم قرابة ونسب رسول الله ﷺ حتى خرج ابن تيمية في القرن الثامن الهجري وكأن بينه وبين النبي ﷺ وأهل بيته ثاراً ، فما وجد من خصيصة من خصائصهم إلا نفاها ، أو قللها ، أو صرف معناها ، فضلاً عن سوء أدبه في التعبير والكلام عليهم ، وما وجد من أمر قد يختلط على العامة إلا وتكلم فيه وزاده تحليطاً .

وفي سبيل ذلك نفى ابن تيمية كثيراً جداً من خصائص النبي ﷺ وفضله وفضائل أهل بيته .

وفيما نحن فيه الآن يحاول ابن تيمية جاهداً نفى بركة النبي ﷺ على أهل بيته ومن تزوج منه، وعلى ذريته وعلى أصهاره، متجاهلاً الآيات والأحاديث الواردة في بركة النبي ﷺ على أهل بيته وذريته الذين يصلون عليهم المسلمون في تشهدهم في الفروض والنوافل إلى يوم الدين .

قال ابن تيمية في دقائق التفسير (٤٨/٢) : (الذي ينفع الناس طاعة الله ورسوله وأما ما سوى ذلك فإنه لا ينفعهم لا قرابة ولا مجاورة ولا غير ذلك، كما ثبت عنه في الحديث الصحيح أنه قال " يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمه رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً " . اهـ

وقال في منهاجه (٧٨/٧) (و لهذا كان أفضل الخلق أولياؤه المتقون ، وأما أقاربه ففيهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، فإن كان فاضلاً منهم كعلي رضي الله عنه وجعفر والحسن والحسين فتفضيلهم بما فيهم من الإيمان والتقوى وهم أولياؤه بهذا الاعتبار ، لا بمجرد النسب ، فأولياؤه أعظم درجة من آله) . اهـ

قلت :

انظر إلى مغالطات ابن تيمية وما في نفسه من رسول الله ﷺ ومن أهل بيته..
وللرد عليه نقول :

(١) قال (فأولياؤه أعظم درجة من آله) فهل آله ﷺ ليسوا من الأولياء؟ فتلك هي السيدة خديجة سيدة نساء عالمها وأحد أربع أفضل نساء العالمين، والسيدة فاطمة بضعة النبي ﷺ سيدة نساء أهل الجنة، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، وكل ذلك ثابت في الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة والجماعة .

كذلك السيدة عائشة رضی الله عنها فضلها على النساء كفضل الثريد على الطعام، وهي حبيبة رسول الله ﷺ، وكل زوجاته معه في الجنة، وذريته يصلى عليهم المسلمون في صلاتهم .

كما ورد في البخارى (٣/١٢٣٢) ومسلم (١/٣٠٦) عن أبي حميد الساعدي رضی الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ " قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد"

أضف إلى ذلك فضل العباس عم النبي ﷺ وأولاده، وجعفر بن أبي طالب وأولاده، وحمزة عم النبي ﷺ أسد الله، فكل من ذكرناه هنا هم قرابته ونسبه فهل هناك ما لا يدل على أنهم ليسوا أولياء.

(٢) إذا كان لا ينفع أهل البيت قرابتهم من النبي ﷺ ، فمن أى شيء استفادوا صلاة المليارات من الخلق عليهم كل يوم إلا من قرابتهم من رسول الله ﷺ .

وكما قلنا من قبل فعدد المسلمين الآن ألف مليون (مليار) × خمس صلوات فرض في اليوم × ٣٦٥ أو ٣٦٦ يوم في السنة = ١٨٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ صلاة فرض في سنة واحدة فقط، فما بالكم بالفروض والسنن في قرون لا يعلم عددها إلا الله .

هذه الصلوات في التشهد سواء بصيغة " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ... " إلى آخر هذه الصيغة، أو بالصيغة السابقة .

فهل يا أولى الألباب قرابة النبي ﷺ لا تفيد؟! اللهم لا تجعلنا من الخرومين ولا المحجوبين ولا المقطوعين ولا الممنوعين .

(٣) يا ليت ابن تيمية الذى أساء إلى مذهب الإمام أحمد - والذى يزعم أصحابه أنه يعلم نقول وأقوال الإمام أحمد أكثر من أصحاب الإمام أحمد - يا ليته تأدب مع قول الإمام أحمد - فيما نقله الخلال في السنة (٤٣٢/٢) - عندما سأله عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال " قلت لأحمد بن حنبل : أليس قال النبي ﷺ " كل صهر ونسب ينقطع إلا صهرى ونسبى " قال: بلى، قلت: وهذه لمعاوية؟ قال: نعم، له صهر ونسب. قال وسمعت ابن حنبل يقول: " ما لهم ولمعاوية نسأل الله العافية " . اهـ

قلت :

فإذا كان معاوية له صهر، وقال فيه الإمام أحمد : ما لهم ولمعاوية وسأل الله العافية من قلة أدب من لم يتأدب مع صهر رسول الله ﷺ، فما بالكم بالسيدة فاطمة والسيدة خديجة والسيدة عائشة وبقية أزواج النبي والحسن والحسين وذرية رسول الله ﷺ وبقية أهل بيته رضى الله عنهم أجمعين .

(٤) ماذا يفعل ابن تيمية واتباعه فيما ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " كل سب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبى ونسبى " . (١)

عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال " وأنه ينقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلا نسبى وسبى " (٢)

١ - حديث " كل سب ونسب " صححه الإمام أحمد بن حنبل والحاكم والضياء المقدسى والحافظ الذهبي والحافظ الهيثمى والحافظ السيوطى وغيرهم وصححه الألبان بالرغم من تشدده في الأحاديث الخاصة بفضائل أهل البيت ، وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من طرق - كما قال ابن كثير - وعن المسور بن مخرمة وابن عباس وعبد الله بن الزبير .

فأما حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد أخرجه البزار (٣٩٧/١) وابن سعد في الطبقات (٤٦٣/٨) والطبراني في الكبير (٤٤/٣ ، ٤٥) والأوسط (٣٥٧/٦) وقال الهيثمى في الجمع (٢٧١/٤) ، (٢٧٢) " ورجاله رجال الصحيح " . اهـ ، والصيداوى في معجم الشيوخ (٣٣٨/١) وأبو نعيم في الحلية (٣١٤/٣٤ ، ٧/٢) والديلمى في الفردوس (٢٥٥/٣) والضياء في المختارة (١٩٧/١ ، ١٩٨ ، ٣٩٨) كما أخرجه الإمام أحمد (٣٢٣/٤ ، ٣٣٢) والحاكم في المستدرک (١٧٢/٣) وصححه ، قال الذهبي : صحيح .

٢ - حديث المسور أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠ / ٢٥ ، ٢٧) والبيهقى في السنن الكبرى (٦٤ / ٧) وحديث عبد الله بن الزبير أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٥٧/٤) وحديث ابن عباس أخرجه الطبراني في

وهذا نص قطعي لا يحتمل التأويل تجاهله ابن تيمية تماماً، ولم يذكره فيما يقرب من أربعين ألف صفحة من كتبه .

(٥) أطفال المدارس يعلمون ما رواه الإمام مسلم (١/١٩٥، ١٩٦) وغيره أن النبي ﷺ قال " أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه - وقال - وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح " وسبحان الله ! ، وكان الإمام مسلماً خاف أن يدعى أحد الزنادقة أن سبب التخفيف هو العمل، فأعقب الحديثين السابقين بقوله: باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل... ثم أورد عن عائشة قولها قلت: يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه، قال " لا ينفعه إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين " وقد ورد ما يفيد التخفيف عن أبي لهب كل يوم اثنين بعنقه ثوبية فرحاً بميلاد رسول الله ﷺ، فقد أخرج البخاري (٥/١٩٦١) من قول عروة، وكذلك أخرج عبد الرزاق (٩/٦٢) عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة: أن ثوبية مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حبية قال له: ماذا لقيت قال أبو لهب لم ألق أنى سقيت في هذه بعنق ثوبية .

وانظر إلى قوله ﷺ " فأخرجته إلى ضحضاح " وتأمله جيداً عسى الله أن يكشف عنك ما يعميك .

(٦) أخرج الإمام أحمد بإسناده عن العباس أنه دخل على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا لنخرج فئري قريشاً تحدث فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله ﷺ ودر عرق بين عينيه ثم قال " والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم الله ولقرايتي " (١)

الكبير (١١/٢٤٣) وقال الهيثمي في المجمع (٩/١٧٣): "ورجاله ثقات"، البيهقي في الكبرى (٧/٦٣) وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١٩٥٥) وابن كثير في تفسيره (٣/٢٥٧) وغيرهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب على مهر أربعين ألفاً .

١ - قصة العباس وقول النبي ﷺ رواها أحمد (١/٢٠٧) عن طريق الصحابي الجليل عبد المطلب بن ربيعة، وأخرجها ابن أبي شيبة (٦/٣٨٢) عن مسلم بن صبيح وابن ماجه (١/٥٠) والبخاري (٤/١٤٧، ١٤٨) والحاكم في المستدرک (٤/٨٥) والضياء في المختارة (٨/٣٨٢) عن محمد بن كعب قال في مصباح الزجاجة (١/٢١): " هذا إسناد رجاله ثقات إلا أن محمد بن كعب روايته عن العباس يقال مرسله " اهـ

(٧) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً، أن يثبت قاتمكم، وأن يهدى ضالككم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار" (١).
فهل قيل ذلك إلا في أهل البيت ؟ وهل أفادت بركة النبي ﷺ أم لم تفد ؟.

(٨) عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أم هانئ بنت أبي طالب خرجت متبرجة قد بدا قرطها، فقال لها عمر بن الخطاب رضى الله عنه: اعملي فإن محمداً لا يغنى عنك شيئاً، فجاءت الى النبي ﷺ فأخبرته فقال رسول الله ﷺ : " ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وأن شفاعتي تنال حا وحكم" (٢) حا وحكم قبيلتان .

وفي رواية أخرى عن ابن عمر وعن أبي هريرة وعن عمار بن ياسر قالوا قدمت درة بنت أبي لهب مهاجرة فزلت دار رافع بن المعلى الزرقى، فقال لها نسوة جالسين إليها من بنى زريق: أنت بنت أبي لهب الذى قال الله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۗ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۗ ﴾ (المسد ١-٢) ما يغنى عنك مهاجرك، فأتت درة النبي ﷺ فشكت إليه ما قلن لها، فسكنها رسول الله ﷺ وقال :

قلت: قوله: يقال للتضعيف وليس يقينا، وقد صححه الحاكم والضياء، وأقصى أحواله أن يكون مرسلًا صحيحًا .. فكيف بوروده من عدة طرق.

١ - حديث "سألت الله لكم ثلاثاً" أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٦٤٢) والحاكم في المستدرک (٣/١٦١) وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي في التلخيص وقال على شرط مسلم. والطبراني في الكبير (١١/١٧٦) وتكلم عليه الهيثمي في الجمع (٩/١٧١) بما يفيد الاحتجاج به .

٢ - حديث أم هانئ رضى الله عنها أخرجه الطبراني في الكبير (٤٣٤/٢٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٥٧): " وهو مرسل ورجاله ثقات " .

قلت: وأخرجه أيضاً معمر بن راشد (١١/٥٦) عن قتادة وعبد الرحمن بن جندة مرسلًا بإسناد صحيح إلا أن قتادة لم يذكر أم هانئ. أما حديث درة بنت أبي لهب رضى الله عنها فقد أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثنى (٥/٤٧٠) والطبراني في الكبير (٢٤/٢٥٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٥٧)، (٢٥٨): " رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي " . وثقه ابن حبان (٨/٣٧٣) وضعفه أبو حاتم وبقية رجاله ثقات .

قلت : عبد الرحمن بن بشير وثقه أيضاً دحيم ، وذكره محمد بن عائد بخير على ما جاء في لسان الميزان للحافظ (٣/٤٠٧) ، ولم يذكره البخارى في التاريخ الكبير (٥/٢٦٣) بجرح ولا تعديل .

" اجلسى " ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال: " أيها الناس مالى أودى فى أهلى، فوالله إن شفاعتى لتنال حى حاكم وصدا وسلهب يوم القيامة".

(٩) انظر إلى فقه الصحابة وأدبهم وعلمهم حتى تعلم مقدار ما عند ابن تيمية للنبي ﷺ وأهل بيته من سوء أدب وضغينة كما قال التقي الحصنى.

فمن وائلة بن الأسقع قال: سألت عن على فى منزله فقيل لى ذهب يأتى برسول الله ﷺ إذ جاء فدخل رسول الله ﷺ وأجلس فاطمة عن يمينه وعلياً عن يساره وحسناً وحسيناً بين يديه وقال " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، اللهم هؤلاء أهلى " قال وائلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال " وأنت من أهلى " قال وائلة: إنما لمن أرجى ما أرتجى .

وهذا الحديث صححه ابن حبان (٤٣٢/١٥) وحسنه الذهبي فى السير (٣٨٥/٣) وقال: " هذا حديث حسن غريب"، ورواه الطبرانى فى الكبير (٦٦/٢٢) .

(١٠) أما ما ورد عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ " إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادى ألا إنى جعلت نسباً وجعلتم نسباً، فجعلت أكرمكم أتقاكم، فأبيتم إلا أن تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان، فاليوم أرفع نسبى وأضع نسبكم أين المتقون " فهو حديث باطل. قال الهيثمى فى الجمع (٨٤/٨) " رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك ". اهـ

(١١) أما حديث " يا فاطمة بنت محمد ﷺ أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لك ضراً ولا نفعاً " فلا أدرى لماذا استدل ابن تيمية به فهذا الحديث له مناسبة وهى نزول آية قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء ٢١٤) فقد كان هذا فى أول الدعوة ولم تكن الشفاعة إلا فى المدينة .

قال ابن حبان بعد أن روى هذا الحديث فى صحيحه (٤١٢/٢) " هذا منسوخ، فيه أنه لا يشفع لأحد ، واختيار الشفاعة كانت بالمدينة بعده ". اهـ

وقال بعض الأئمة فى قوله ﷺ " فإنى لا أملك لك ضراً ولا نفعاً " يعنى إلا بإذن الله، مثل قوله ﷺ " ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر " .

١٧ - خطورة أفكار ابن تيمية في الفصل بين الأمة ونبينا ﷺ ابن تيمية ينفي أن يكون إيمان السيدة خديجة رضى الله عنها كاملاً

قال ابن تيمية في منهاجه (٤ / ٣٠٣-٣٠٤)

(وهؤلاء يقولون قوله لخديجة " ما أبدلني الله بخير منها " إن صح معناه ما أبدلني بخير لي منها ، لأن خديجة نفعته في أول الإسلام نفعاً لم يقم غيرها فيه مقامها فكانت خيراً له من هذا الوجه لكونها نفعته وقت الحاجة ، لكن عائشة صحبته في آخر النبوة وكمال الدين ،

- (١) فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة .
- (٢) فكانت أفضل بهذه الزيادة ، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها ، وبلغت من العلم والسنة ما لم يبلغه غيرها .
- (٣) فخديجة كان خيرها مقصوراً على نفس النبي ﷺ لم تبلغ عنه شيئاً ، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة .
- (٤) ولا كان الدين قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله .

(٥) ومعلوم أن من اجتمع همه على شيء واحد كان أبلغ فيه ممن تفرق همه في أعمال متنوعة، فخديجة رضى الله تعالى عنها خير له من هذا الوجه، ولكن أنواع البر لم تنحصر في ذلك، ألا ترى أن من كان من الصحابة أعظم إيماناً وأكثر جهاداً بنفسه وماله كحمزة وعلي وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وغيرهم، هم أفضل ممن كان يخدم النبي ﷺ وينفعه في نفسه أكثر منهم كأبي رافع وأنس بن مالك وغيرهما) انتهى بحروفه .

قلت : بغض النظر عن أن موضوع خصائص النبي ﷺ وأهل بيته أمسى وأصبح هم وشغل نفسية ابن تيمية وأتباعه فإننا لا نتناول الآن مسألة التفضيل بين أزواج النبي ﷺ ، فكلهن أزواجه وهن معه في الجنة .

ولكن نتناول المسألة من منطلق تنقيص ابن تيمية للسيدة خديجة رضى الله عنها وللأسف تقليل قدر النبي ﷺ في صدر ابن تيمية وبث ابن تيمية ذلك في الأمة .

مشكلة ابن تيمية أنه لا يدري من هو النبي ﷺ ، وما منزلته عند ربه ، أو لا يريد أن يعطيه قدره ، أو لا يدري أن محبة النبي وتوقيره ليست شركاً .

وابن تيمية يعلم ما رواه الإمام مسلم (١٥٤/١) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال في ليلة الإسراء " فأتيت يانائين في أحدهما لبن وفي الآخر خمرة، فقيل لي خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته فقال: هديت الفطرة، أو أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك " ففعل النبي ﷺ قد أثر في هداية الأمة كلها.

وانظر أيضاً إلى حادثة تحديد عدد الصلوات بخمس من خمسين ففي آخرها لما قال له موسى " ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله ﷺ فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه "

فبفعل النبي ﷺ أصبحت خمس صلوات ، وكان من الممكن بفعل النبي ﷺ أن تكون أربعاً أو ثلاثاً.

المقصود أن فعل النبي ﷺ أثر ويؤثر في الأمة كلها، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله لعلي رضي الله عنه حينما أمره ومن قبله أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بقتل أحد الخوارج " أقتلته " قال: لا، فقال رسول الله ﷺ " لو قتل ما اختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدجال " ففعل فرد قد يؤثر في أمة قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل ١٢٠)

ولا تنس قول النبي ﷺ في يوم بدر " اللهم إن تملك هذه العصاة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض " فما بالكم برسول الله ﷺ .

إذا علمت هذا ووعيته تبينت فساد وبطلان منطق ومنطق ابن تيمية بقوله (فخديجة كان خيرها مقصوراً على نفس النبي ﷺ لم تبلغ عنه شيئاً، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة) . اهـ، وكذلك منطق في تفضيل ليلة القدر على ليلة الإسراء، فليلة القدر عنده أهم للأمة، أما ليلة الإسراء فهي أهم عنده بالنسبة للنبي ﷺ، وبذلك فصل بين الأمة ونبيها ﷺ .

ففي ليلة الإسراء كانت الأمة كلها ستغوى لو شرب النبي ﷺ من الخمر ، والأمة كلها كانت ستفتن لو شرب الماء .

فأيهما أفيد للأمة ليلة الإسراء أم ليلة القدر؟ ثم أين شفاعة النبي ﷺ من فضل ليلة القدر .. فإن الله خير النبي ﷺ أن يدخل نصف أمته الجنة أو الشفاعة فاختار الشفاعة .. فنحن تبع لرسول الله ﷺ ولسنا تبعاً لأعمالنا، جعلنا الله ممن لا يشرك بأعماله .

ثم هل جعل ابن تيمية النبي ﷺ في طريق، وأمته في طريق آخر؟

اعلم أنه ما كان فيه خيرية للنبي ﷺ ففيه خيرية لأمته تبعاً له.. فخير ليلة لرسول الله ﷺ هي خير ليلة لأمته، ولا نعلم أنه حدث أو سيحدث استفتاء عن خير ليلة.. فمن كان مع رسول الله ﷺ وتابعاً له فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن فصل نفسه عن رسول الله ﷺ، وجعله في جانب وأمته في جانب، فقد خسر خسراً مبيناً .

وعوداً إلى مناقشة ما يبثه ابن تيمية في الأمة وتفريقها وجدانياً عن رسولها العظيم ﷺ، نقول :

إن محور كلام ابن تيمية يدور حول نقطتين .

النقطة الأولى :

أن السيدة خديجة رضی الله عنها والتي كانت في لحظة نصف الأمة أو ثلثها أو ربعها، وتحملت عبء دعوة لم يكن في الأرض منذ زمن نبي الله عيسى ﷺ من يحملها أصبح خيرا عند ابن تيمية مقصوراً على النبي ﷺ فقط وكأنها أخطأت، ولم تستفد الأمة منها على زعمه .

النقطة الثانية :

أن السيدة خديجة رضی الله عنها توفيت إلى رحمة الله، وعلمها وإيمانها غير كامل.. هكذا كلامه وظنه والعياذ بالله .

نرد عليه في النقطة الأولى بما سبق أن بيناه وبأن النبي ﷺ هو الأمة كلها ولولاه ما كانت أمة، فالسيدة خديجة أفادت الأمة كلها من خلال النبي ﷺ. فقد أخرج الإمام أحمد (١١٧/٦) والطبراني في الكبير (١٣/٢٣) - وقال الهيثمي في المجمع (٢٢٤/٩): " رواه أحمد وإسناده حسن " - عن السيدة عائشة حينما قالت له: قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها، قال " ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بماها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء " .

أما الرد على النقطة الثانية: فنقول لابن تيمية وأتباعه: العلم هو العلم بالله ، والفقيه من فقه عن ربه - كما قال السلف الصالح - وشتان بين العلم بالله وتوحيده ، وبين العلم بحد السرقة والقتل وغير ذلك من الأحكام .

والسيدة خديجة هي سيدة نساء عالمها كما قال النبي ﷺ وهذا نص قطعى لا خلاف فيه.

أخرج البخارى (١٢٦٥/٣) ومسلم (١٨٨٦/٤) عن على قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول " خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد ".

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والطبرانى - وقال الهيثمى (٢٢٣/٩) : " رجاله رجال الصحيح ". اهـ - عن ابن عباس قال " خط رسول الله ﷺ فى الأرض أربعة خطوط فقال " أتدرون ما هذا " فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ " أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد ﷺ، ومريم ابنة عمران ، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون " . اهـ

فهل يا أتباع ابن تيمية كمال إيمان أفضل نساء أهل الجنة ناقص .. أرجو أن توضحوا لنا معنى الزندقة .

وهنا ملحوظة مهمة وهى :

أنه من كان يريد أن يفاضل بين السيدة خديجة والسيدة عائشة رضى الله عنهما كان ينبغى أن يذكر أفضل الخاسن للسيدتين الجليلتين، أما ابن تيمية فتعمد التنقيص كما قرأت بنفسك .

هناك نقطة أخرى نحب التنبيه عليها وهى :

إثبات أن كثيراً من علماء الأمة ممن ذموا ابن تيمية فى أشياء ومدحوه فى أشياء أخرى لم يطلعوا على كل ما كتبه ابن تيمية ولا حتى على عشره، ودليل ذلك قول ابن حجر فى فتح البارى (١٠٩/٧): " وقال ابن تيمية : (جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة) ، وكأنه رأى التوقف " . اهـ

وهذا دليل على ما قلناه فهذا ابن حجر لم يطلع على ما أطلعنا عليه فى منهج ابن تيمية العجيب فى نفى خصائص السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد صاحبة أول بيت فى الإسلام، وذلك لفنائها فى رسول الله ﷺ، وهو ما لا يروق لابن تيمية .

والعجيب وبالرغم من تفضيل ابن تيمية للسيدة عائشة على السيدة خديجة رضى الله عنها إلا أنه - والعياذ بالله - قد اتهم رسول الله ﷺ بالشك فيها!!

١٨ - ابن تيمية يقدم خدمة جليلة للزنادقة

والمستشرقين وأعداء الدين

باتهامه للنبي ﷺ

بأنه ارتاب في السيدة عائشة رضى الله عنها

ادعى ابن تيمية - والعياذ بالله - أن سيدنا رسول الله ﷺ ارتاب في أمر السيدة عائشة رضى الله عنها ، مع علم ابن تيمية أنه لم يرتب ولن يرتاب في السيدة عائشة رضى الله عنها أحد إلا الذين ذمهم الله عز وجل في كتابه الحكيم وقال فيهم : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور ١٤)

وقال تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور ١٥-١٦)

وقال تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (النور ١٢) .

قال ابن تيمية في منهاجه (٧/٨٠ ، ٨١)

(و في الصحيحين أنه قال لعائشة رضى الله عنها في قصة الإفك قبل أن يعلم النبي ﷺ براءتها

وكان قد ارتاب في أمرها

فقال : يا عائشة إن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب.. تاب الله عليه).
أهـ بحروفه

قلت: جعل ابن تيمية النبي ﷺ كأنه لا يدري من أمر أهل بيته شيئا، وإذا كان ابن تيمية يقول إن النبي ﷺ ارتاب في أمر السيدة عائشة، فماذا يقول المستشرقون وأعداء الدين!؟

ومن العجيب والغريب أن ابن تيمية نفسه كان يدعى في بعض الأحيان أنه

يكشف له ما في اللوح المحفوظ فقد ذكر ذلك عنه تلميذه ابن القيم في مدارج السالكين (٤٨٩/٢، ٤٩٠) قال :

(أخبر الناس والأمرء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينا، فيقال له: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا. وسمعتَه يقول ذلك. قال: فلما أكثروا على قلت: لا تكثروا، كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة، وأن النصر لجيوش الإسلام) . اهـ

وذكر أيضا ابن القيم: أن ابن تيمية كان يقول (يدخل على أصحابي وغيرهم فأرى في وجوههم وأعينهم أمورا لا أذكرها لهم، فقلت له أو غيري: لو أخبرتهم ، فقال: أتريدون أن أكون معرفاً كمعرف الولاية. وقلت له يوماً لو عاملتكم بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح، فقال: لا تصبرون معي على ذلك جمعة أو قال شهراً، وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي مما عزمت عليه ولم ينطق به لسانى، وأخبرني ببعض حوادث كبار تجرى في المستقبل ولم يعين أوقاتها، وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها، وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته) . اهـ

قلت :

سبحان الله العلي العظيم .. ابن تيمية ينسب إليه العلم بالمغيبات والكشف، ويتكلم على رسول الله ﷺ وكأنه شخص عادى مرة يقول إنه لا يعلم المنافقين إلا قليلاً - كما في منهاجه (٢٩٠/٤) - . ومرة ينفي أن النبي ﷺ يميز بين أهل الحق وأهل الباطل ويقول لا يقدر على ذلك نبي ولا غيره. هكذا بمنتهى الجسرة والعياذ بالله. ومرة يدعى أنه ﷺ لا يدرى شيئاً في تبرئة أو إثبات ما يقوله زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول على السيدة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .

ومن العجيب أن ابن تيمية وابن القيم ذكرا لفظ كلمة عائشة (٢١١٢ مرة) لم يقل ابن تيمية - في كل كتبه - ولا مرة واحدة السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة، بينما قال (السيدة مريم) ثلاث مرات .

وسأله سائل - كما في مجموع الفتاوى (٤٩٠/٢٧) - عن السيدة نفيسة - هكذا بلفظ (السيدة نفيسة) - فقال في الإجابة: (من قال ميتاً من الموتى نفيسة أو غيرها) إلى آخر كلامه وحذف كلمة السيدة .

فانتبه إلى طريقته في تنقيص أهل البيت والأئمة والعلماء، وانتبه إلى تعظيم أصحابه له كما سبق وكما سيأتي إن شاء الله .

ولم يقل ابن تيمية ولا مرة واحدة كلمة (صديقة) أو (الصديقة) على السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة، بينما قالها في السيدة مريم (٣٤) مرة، سواء من كلامه أو مستشهدا بالقرآن الكريم .

وأيضاً لم يذكر ابن تيمية ولا مرة واحدة (الطاهرة) على السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة، بينما قال على السيدة مريم (الطاهرة) (سبع مرات) مع أن الله عز وجل كما برأ السيدة مريم عليها السلام في القرآن الكريم برأ أيضاً السيدة عائشة رضي الله عنها في القرآن الكريم، ويزيد في حق السيدة عائشة رضي الله عنها دخولها في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (الأحزاب ٣٣)

تحذير هام

نعوذ بالله ممن يريد تبرئة ابن تيمية فيقع في عرض النبي ﷺ، فإن جناب النبي ﷺ أهم من جناب ابن تيمية إلا عند الزنادقة .

وعوداً على أصل المسألة نرد على ابن تيمية وأتباعه بالآتي :

١- من أين أتى ابن تيمية بجملة (وكان قد ارتاب في أمرها) فالقارئ قد يظن أنها في الصحيحين البخاري ومسلم، والجملة موضوعة كأنها في الصحيحين وليس كذلك .

وللعلم فقد روى حادثة الإفك وأخرجها الإمام أحمد (١٩٦/٦) والبخاري (١٥٢١/٤، ١٧٢٩، ١٧٧٧) ومسلم (٢١٣٥/٤) والنسائي (٢٩٨/٥) ، (٣٦٧/٦) والطبري في تفسيره (٩٢/١٨) وعبد الرزاق (٤١٧/٥) وأبو يعلى (٣٣٠، ٣٤٥/٨) وإسحاق بن راهويه (٥٢٢/٢) وابن حبان (١٩/١٠) و (١٨/١٦) وابن حبان أيضاً في الثقات (٢٩٣/١) والطبراني في الكبير (٥٤ /٢٣) ، (٥٩ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١٠٠) والحاكم في المستدرک (٢٧١/٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٣/١٠) و شعب الإيمان (٣٨٤/٥) ولا توجد جملة (وكان قد ارتاب في أمرها) في أي رواية من كتب الأحاديث

الصحيح والسنن والمسانيد والمعجم وغير ذلك من كتب الأحاديث، أو في أى كتاب .

٢- كيف يفهم من قوله ﷺ : " فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت أمتت بشيء فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه " أن النبي ﷺ قد ارتاب في أمرها .

ألم يعلم أنه ﷺ نبي قبل أن يكن زوجاً وأنه مسؤول عن أمة، وأنه لا بد من اتخاذ إجراءات وخطوات - كما يقول القضاة : إجراءات التحقيق الواجب اتخاذها الغير استثنائية - وذلك تعليماً للأمة، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (المائدة ١١٦) وعيسى عليه السلام لم يقل ذلك .

كذلك قال ﷺ : " لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " والسيدة فاطمة رضی الله عنها بضعة النبي ﷺ وسيدة نساء أهل الجنة، وإحدى الكمل الأربعة من النساء لا يمكن التخييل أنهما تسرق، ولكن ضرب بها النبي ﷺ المثل لعدم الشفاعة في الحدود .

٣- ألم يقرأ ابن تيمية في نص هذا الحديث قول النبي ﷺ : " من يعذرني من رجل بلغنى أذاه في أهلى، فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً " والغريب أنه ناقض نفسه وساق في كتابه دقائق التفسير (٤٥٧/٢) الرواية التي في البخارى ومسلم والتي فيها " والله ما علمت على أهل بيتي إلا خيراً " .

فكلام النبي ﷺ واضح وصريح، ونظر إليه ابن تيمية ونقله، فما الذى نحسه فقال ما قال .

وكذلك أورد ابن القيم - وهو التلميذ النجيب والمقرب لابن تيمية - هذه الرواية في زاد المعاد (٢٦٣/٣) (ولم يظن بما سوءاً قط وحاشاه، وحاشاها، ولذلك لما استعذر من أهل الإفك قال " من يعذرني في رجل بلغنى أذاه في أهلى، والله ما علمت على أهلى إلا خيراً ") . اهـ

٤- ألم يقرأ ابن تيمية في كتب التفاسير التي كتبها علماء المسلمين أنه لم يذكر أحدهم قط أن النبي ﷺ ارتاب في أمر السيدة عائشة رضی الله عنها لا في كتب التفاسير قبل ابن تيمية - في المائة الثامنة من الهجرة - ولا بعد ابن تيمية!؟

وانظر - هداانا الله وإياكم - إلى أدب الإمام القرطبي حيث قال في تفسيره (٢٠٢/١٢) : " قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (النور ١٢)

هذا عتاب من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين في ظنهم، حين قال أصحاب الإفك ما قالوا. قال ابن زيد: ظن المؤمنون أن المؤمن لا يفجر بأمه. قال المهدي: ولولا بمعنى هلا. وقيل المعنى: أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم فإن كان ذلك يبعد فيهم فذلك في عائشة وصفوان أبعاد. وروى أن هذا النظر الشديد وقع من أبي أيوب الأنصاري وامرأته، وذلك أنه دخل عليها فقالت له: يا أبا أيوب أسمع ما قيل، فقال: نعم، وذلك الكذب، أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك؟ قالت: لا والله، قال: فعائشة والله أفضل منك، قالت أم أيوب: نعم.

فهذا الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله تعالى عليه المؤمنين، إذ لم يفعله جميعهم

الثامنة: قوله تعالى: ﴿بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (النور ١٢) قال النحاس: معنى بأنفسهم ياخوانهم فأوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً ويذكره بقبیح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه، وتواعد من ترك ذلك ومن نقله " اهـ

وقال الإمام القرطبي أيضاً (٢٠٥-٢٠٦) : " قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور ١٦) وَعِظْكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ (النور ١٦-١٨)

عتاب لجميع المؤمنين أي كان ينبغي عليكم أن تنكروه ولا يتعاطاه بعضكم من بعض على جهة الحكاية والنقل، وأن تترهوا الله تعالى عن أن يقع هذا من زوج نبيه عليه الصلاة والسلام، وأن تحكموا على هذه المقالة بأنها بهتان، وحقيقة البهتان أن يقال في الإنسان ما ليس فيه والغيبة أن يقال في الإنسان ما فيه، وهذا المعنى قد جاء في صحيح الحديث عن النبي ﷺ ثم وعظهم الله تعالى في العودة إلى مثل هذه الحالة، و أن مفعول من أجله بتقدير كراهية أن ونحوه " اهـ

الخامسة عشرة: قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (النور ١٧) توقيف وتوكيد كما تقول: ينبغي لك أن تفعل كذا وكذا إن كنت رجلاً.

السادسة عشرة : قوله تعالى : ﴿ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ﴾ (النور ١٧) يعنى فى عائشة لأن مثله لا يكون له إلا نظير القول فى المقول بعينه أو فىمن كان فى مرتبة من أزواج النبى ﷺ لما كان فى ذلك من إذابة رسول الله ﷺ فى عرضه وأهله ، وذلك كفر من فاعله .

السابعة عشرة : قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول: من سب أبا بكر وعمر أدب. ومن سب عائشة قتل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (النور ١٧) فمن سب عائشة فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل.

قال ابن العربى قال أصحاب الشافعى : " من سب عائشة رضى الله عنها أدب كما فى سائر المؤمنين وليس قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (النور ١٧) فى عائشة لأن ذلك كفر، وإنما هو كما قال عليه السلام " لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه " ولو كان سلب الإيمان فى سب من سب عائشة حقيقة لكان سلبه فى قوله " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن " حقيقة. قلنا: ليس كما زعمتم فإن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله تعالى، فكل من سبها بما برأها الله منه مكذب لله ومن كذب الله فهو كافر، فهذا طريق قول مالك وهى سبيل لائحة لأهل البصائر، ولو أن رجلاً سب عائشة بغير ما برأها الله منه لكان جزاؤه الأدب " . اهـ كلام الإمام القرطبي

قلت :

فانظر - رحمك الله - كيف ذم الله عز وجل أقواماً يأساءتم الظن بأم المؤمنين وقال فيهم : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور ١٤) . وقال تعالى: ﴿ وَتَحَسَّبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (النور ١٥، ١٦) . وقال تعالى: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور ١٥، ١٦) . وقال تعالى: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (النور ١٢) . فكيف يظن برسول الله ﷺ أنه وقع فيما وقع فيه من ذمهم الله وتوعدهم.

وإذا قرأت أى تفسير للقرآن الكريم فلن تجد فيه ما ادعاه ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وللإستزادة فى ذلك راجع :

تفسير الطبري (٩٩/١٨) وأحكام القرآن للجصاص (١٦٣/٥) تفسير القرطبي (٢٠٢/١٢-٢٠٦) وزاد المسير لابن الجوزي (٢٠/٦) تفسير ابن كثير (٢٧٤/٣-٢٧٥) الدر المنثور للسيوطي (١٥٣/٦، ١٦٠، ١٦١) والإتقان (١٠٢/١) فتح القدير للشوكاني (١٤/٤) تفسير النسفي (١٣٧/٣، ١٣٩) وغيرهم .

وللاستفادة أيضاً انظر ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٤٧٥/٨، ٤٧٦) - حيث رد على بعض ضعيفي الإيمان والمتشككين والذين لا يفهمون المقصود من كلام السيدة عائشة رضی الله عنها حينما قالت لأبيها: أجب رسول الله ﷺ فيما قال رضی الله عنها قال: والله ما أدري ما أقول - قال ابن حجر في ذلك: " قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك، لكن قالت إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو يطلع عليه، فكأنها قالت له برئني بما شئت، وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول، وإنما أجابها أبو بكر بقوله: لا أدري، لأنه كان كثير الإتيان لرسول الله ﷺ، فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى، ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكى ولده، وكذا الجواب عن قول أمها: لا أدري

ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية فقال: ماذا أقول. وفي رواية أبي أويس: فقلت لأبي أجب، فقال: لا أفعل، هو رسول الله والوحي " . اهـ

٥- ألم يعلم ابن تيمية أن رسول الله ﷺ قال فيما رواه الإمام البخاري (١٤١٥/٣) ومسلم (١٨٨٩/٤) وغيرهما للسيدة عائشة " أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي ، فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه " .

وهذا الملك هو جبريل كما قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري (٣٢٢/١) وبالقطع هذه الرؤية كانت قبل زواج النبي ﷺ وذكرها العلماء وأصحاب الحديث في باب مناقب وفضائل السيدة عائشة .

تنبيه :

ومن زلات و تلبيسات ابن القيم التلميذ النجيب لابن تيمية وتناولته على جناب النبي ﷺ بدعوى التوحيد - والله أعلم بتوحيده ، فإن التوحيد لا يقتضى

انتقاص النبي ﷺ كما يفعل أكثر الخوارج والفئات الضالة الذين لا هم لهم إلا تنقيص جناب النبي ﷺ بدعوى حفظ جناب التوحيد .

أقول: ادعى ابن القيم أن عبودية الصديقة بنت الصديق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لا تتم إلا بياسها من نصرة النبي ﷺ، أو حصول الفرج بواسطته مع انقطاع رجائها منه ﷺ، وإلا فلن يرثها الله. فقال فيما ادعاه أنه المستفاد من حادثة الإفك في كتابه زاد المعاد (٣ / ٢٦٢)

(ولتمم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها، والافتقار إلى الله والذل له، وحسن الظن به، والرجاء له ولينقطع رجاؤها من المخلوقين - يعني من النبي ﷺ انظر دليله بعد الجملة القادمة - وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق - يعني من النبي ﷺ. وانظر دليله في الجملة القادمة - ولهذا فت هذا المقام حقه لما قال لها أبواها قومي إليه - ﷺ - وقد أنزل الله عليه براءتها فقالت: والله لا أقوم إليه - ﷺ ولا أحمد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي) . اهـ بحروفه .

قلت :

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقسم بالله بقولها ورب محمد، فإذا غضبت قالت: لا ورب إبراهيم، فقولها: والله لا أقوم إليه - ﷺ - ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي. من هذا الباب .

وليس الموضوع الكلام العريض الذي قاله ابن القيم، وإلا كانت السيدة عائشة أكمل من الصديق رضي الله عنه .. وهذا لم يقله أحد .

ثم إن السيدة عائشة رضي الله عنها تعلم الآيات التي فيها كلمة " الله ورسوله " وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِمْ ﴾ (النساء ١٥٠) وتعلم قول رسول الله ﷺ " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "، قال أبو هريرة سمعت أبا القاسم ﷺ يقول " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " (١)

١ - حديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه أحمد (٢ / ٢٥٨) وابن حبان في صحيحه (٨ / ١٩٨) وقال الهيثمي في المجمع (٥ / ٢١٧ ، ٢١٨) رواه عبد الله بن أحمد والبخاري والطبراني ورجالهم ثقات .

عن الأشعث بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ " أشكركم لله عز وجل
أشكركم للناس ". (١)

عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله ﷺ " من صنع إليه معروف فقال لفاعله
جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الشناء " (٢)

فلماذا يدخل ابن القيم الأمور في بعضها، ولماذا هذه التخيلات التي إن دلت
فإنما تدل على أن ابن القيم قد تأثر كثيراً بأفكار ابن تيمية السيئة تجاه رسول الله

ﷺ .

-
- ١ - حديث الأشعث فقد رواه الطبراني في الكبير (١ / ٢٣٦) والضياء في المختارة (٤ / ٣٠٧) وقال
المهشمي في الجمع (٨ / ١٨٠) " رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات " . اهـ ، وعن أبي سعيد قال
المهشمي رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .
- ٢ - حديث من صنع إليه معروف رواه الترمذي وقال حسن غريب (٤ / ٣٨٠) والنسائي (٦ / ٥٣)
والبزار (٧ / ٥٤) وصححه ابن حبان (٨ / ٢٠٢) والضياء في المختارة (٤ / ١١٠) .

**١٩ - ابن تيمية يطعن في دين الإمام على رضى الله عنه ،
ويتهمه بأنه لم يهاجر إلى الله ورسوله
وإنما كانت هجرته لامرأة يتزوجها**

في سياق الكلام على إرادة الإمام على رضى الله عنه الزواج على السيدة فاطمة رضى الله عنها قال ابن تيمية في منهاجه (٤ / ٢٥٥) : (لكن المقصود أنه لو قُدِّرَ أن أبا بكر آذاها ، فلم يؤذها لغرض نفسه بل ليطيع الله ورسوله ويوصل الحق إلى مستحقه ، وعلى رضى الله عنه كان قصده أن يتزوج عليها فله في آذاها غرض بخلاف أبي بكر ، فعلم أن أبا بكر كان أبعد أن يذم بأذاها من على ، وأنه إنما قصد طاعة الله ورسوله بما لا حظ له فيه ، بخلاف على فإنه كان له حظ فيما رآها به ، وأبو بكر كان من جنس من هاجر إلى الله ورسوله ، وهذا لا يشبه من كان مقصوده امرأة يتزوجها) . اهـ بحروفه

قلت :

حسبنا الله ونعم الوكيل .

أخرج البخارى (٣/١) ومسلم (٣/١٥١٥) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه " .

عند ابن تيمية الإمام على رضى الله عنه فاقد أهم أصل من أصول الإسلام ، وهو أصل النية الذى لا يصح شئ بدونه .

قال الإمام الشافعى : " هذا الحديث ثلث العلم ويدخل في سبعين بابا من الفقه " . اهـ ، وعن الإمام أحمد قال : (أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر " إنما الأعمال بالنيات " وحديث عائشة " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " وحديث النعمان بن بشير " الحلال بين والحرام بين ") . اهـ

قلت :

بجرة قلم أصبح رابع الخلفاء الراشدين المهديين كمهاجر أم قيس .

قال الحافظ في فتح الباري (١٠/١) :

" وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال : " من هاجر يبتغي شيئاً فإنما له ذلك ، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس ، فكان يقال له مهاجر أم قيس " . اهـ

ورواه الطبراني من طريق أخرى عن الأعمش بلفظ

" كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أم قيس. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين " . اهـ

على كل حال، فلا نقول في هذه المسألة إلا كما قال النبي ﷺ " من آذى علياً فقد آذاني " (١)

وقول النبي ﷺ " ما تريدون من علي، إن علياً مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي " (٢)

عموماً أعتقد أن قول ابن تيمية هذا هو أحد أسباب حكم علماء زمانه عليه بالنفاق كما قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة، لقول النبي ﷺ " لا يبغضك إلا منافق " .

١ - حديث " من آذى علياً " له قصة عن عمرو بن شاس الأسلمي - وكان من اصحاب الحديبية - قال له رسول الله ﷺ " يا عمرو ، والله لقد آذيتني " قلت: أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله، قال بلى " من آذى علياً فقد آذاني " . قال الهيثمي في المجمع (١٢٩/٩) " رواه أحمد والطبراني باختصار والبزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات " . اهـ

وأورد الهيثمي أيضاً عن سعد بن أبي وقاص قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي، فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه " فقال مالكوم ومالي، من آذى علياً فقد آذاني " قال الهيثمي " رواه أبو يعلى والبزار باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خدش وقنان وهما ثقتان " . اهـ

٢ - أما حديث " ما تريدون من علي " فقد أخرجه الترمذي قال الحافظ في الإصابة (٥٦٩/٤) " بإسناد قوى " . اهـ

٢٠ - افتراء ابن تيمية على الخليفة الراشد على بن أبي طالب رضى الله عنه وعلى الصحابة والتابعين

عند مقارنة ابن تيمية بين أصحاب رسول الله ﷺ قال في منهجه
(١٣٨، ١٣٧/٧)

(و لم يكن كذلك عليّ، فإن كثيراً من الصحابة و التابعين كانوا يبغضونه
ويسبونونه و يقاتلونه) . اهـ

قلت :

حب ابن تيمية لتنقيص الإمام على رضى الله عنه وتهوين قدره، هو الذى جعله
يتخيل أن كثيراً من الصحابة و التابعين كانوا يبغضونه ويسبونونه .

وكيف لا يحبونه وهم يعلمون قول النبي ﷺ لعلى رضى الله عنه " لا يجبك إلا
مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " (١) .

وقال النبي ﷺ لعمر بن شاس " والله لقد آذيتنى " قلت أعوذ بالله من أذاك يا
رسول الله، " قال بلى من آذى علياً فقد آذانى " (٢) . وقال ﷺ " من سب
علياً فقد سبنى " (٣) وقال ﷺ " من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد
أبغضنى " (٤)

١ - أخرجه مسلم (٨٦/١) وأحمد (٩٥/١) والترمذى (٦٤٣/٥) والنسائى (١٣٧/٥) وابن ماجه
(٤٢/١) وابن حبان (٣٦٧/١٥) كما رواه ابن أبى شيبه (٣٧٢/٦) وابن أبى عاصم فى السنة
(٥٩٨/٢) وفى الاستيعاب (١١٠٠/٣) روى طائفة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لعلى رضى الله
عنه " لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " .

٢ - أخرجه الإمام أحمد (٤٨٣/٣) وابن أبى شيبه (٣٧١/٦) والحاكم وصححه (١٣١/٣) ووافقه الذهبي،
وصححه ابن حبان (٣٦٥/١٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٢٩/٩) " ورجال أحمد ثقات " ، وأبو
يعلى (١٠٩/٢) والبخارى (٣٦٦/٣) قال الهيثمى " ورجال أبى يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خدش
وقنان وهما ثقتان " . اهـ ، قلت: وصححه الضياء فى المختارة (٢٦٧/٣ ، ٢٦٨) وانظر فيض القدير
(١٩ ، ١٨/٦) .

٣ - أخرجه أحمد (٣٢٣/٦) والنسائى (١٣٣/٥) والحاكم وصححه (١٣٠/٣) عن عبد الله الجدلى عن أم
سلمة قال الهيثمى فى الجمع (١٣٠/٩) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبى عبد الله الجدلى وهو
ثقة " . اهـ ، ورواه النسائى فى السنن الكبرى (١٣٣/٥) عن سعد بن أبى وقاص قال الهيثمى فى الجمع
(١٣٠/٩) " رواه أبو يعلى وإسناده حسن " . اهـ

٤ - أخرجه الحاكم وصححه (١٤١/٣) ووافقه الذهبي ، والطبرانى فى المعجم الكبير (٣٨٠/٢٣) قال

وكيف يبغضونه وقد روى الإمام البخارى قول النبي ﷺ " أنت منى وأنا منك" (١)، وكيف يبغضونه وهم الذين رروا كما جاء في الصحيحين عنه ﷺ " أما ترضى ان تكون منى بمزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى" (٢) وهم الذين رروا " من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه " (٣)

وكيف يبغضونه ويسبونونه وقد قال النبي ﷺ - كما في البخارى ومسلم وغيرهما - يوم خيبر " لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسول " (٤) فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجونه . فقال " أين على " فقيل يشتكى عينيه ، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع زاد مسلم من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ .

فمن من الصحابة كان يبغض علياً ويسبه بعد قول النبي ﷺ فيه ما قال ، وما حدث من شجار بين على بن أبى طالب وبعض الصحابة في حياة النبي ﷺ فقد نهاهم النبي ﷺ عن ذلك بأشد الألفاظ كما مر من قبل .

وأما قتال بعض الصحابة له، فأنت تعلم أن السيدة عائشة ندمت على ذلك عندما سمعت كلاب الحوآب تبيح عليها .. وهناك آثار كثيرة في تذكير الإمام على لطلحة والزبير رضى الله عنهم بما قاله النبي ﷺ للزبير " أتجبه فإنك تقاتله وأنت له ظالم " .

وهناك العديد من الآثار تفيد أن الزبير وطلحة أرادا الرجوع من موقعة الجمل فقتلا أثناء رجوعهما .

ومع قتال الأئمة بعضهم لبعض فقد كان أدهم مع بعضهم معروفاً ، فقد رباهم النبي ﷺ .

المهشمى في الجمع (٩/١٣٢) "رواه الطبراني وإسناده حسن". اهـ، وكذا قال المناوى في فيض القدير (٦/٣٢، ٣٣).

١ - أخرجه البخارى (٢/٩٦٠-٣/١٣٥٧)

٢ - أخرجه البخارى (٣/١٣٥٩)، (٤/١٦٠٢) ومسلم (٤/١٨٧٠، ١٨٧١) في صحيحهما وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص

٣ - حديث متواتر ذكرنا بعض طرقه ومن صححه في جزئية أخوة علىّ

٤ - أخرجه البخارى (٣/١٠٩٦) ومسلم (٤/١٨٧١) في صحيحهما وغيرهما.

وانظر إلى أقوال المفسرين لما ورد في قول الله عز وجل: ﴿ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَبِلِينَ ﴾ (الحجر ٤٧) تجد ما يسرك .
وإذا كان ابن تيمية يذكر أنه من التابعين — أى الذين عاشوا زمان الصحابة —
من أبغضوا علياً وسبوه، فليسم لنا طائفة منهم فالحق أنه لم يكن ذلك إلا من
الخوارج .. فهل الخوارج هم سلف ابن تيمية ؟

٢١ - ابن تيمية وسلب خصائص الإمام على رضى الله عنه مسلسل مغالطات ابن تيمية فى حق الإمام على رضى الله عنه

قال ابن تيمية فى منهاجه (٧ / ٣٥٩ - ٣٦١)

(الثالث : إن أحاديث المؤاخاة لعلى كلها موضوعة والنبي ﷺ لم يؤاخ أحداً ،
ولا آخى بين مهاجرى ومهاجرى ، ولا بين أبى بكر وعمر ، ولا بين أنصارى
وأنصارى ، و لكن آخى بين المهاجرين والأنصار فى أول قدومه المدينة .

وقال فى مجموع الفتاوى (٤ / ٤١٧ ، ٤١٨)

وأما قوله " من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه " (١) الخ

١ - أخرجه أحمد (٨٤ / ١ ، ١١٩) وابن حبان (٣٧٦ / ١٥) والطبرانى فى الصغير (١١٩ / ١) والبزار
(١٣٣ / ٢) والضياء فى المختارة (١٠٦ / ٢) عن على بن أبى طالب .

وأخرجه الترمذى (٦٣٣ / ٥) والنسائى (٤٥ ، ١٣٠ / ٥) والطبرانى فى الكبير (١٦٦ / ٥) والحاكم
(١١٨ / ٣) عن زيد بن أرقم ، وأخرجه النسائى (٤٥ / ٥) و ابن أبى شيبة (٣٧٤ / ٦) وابن أبى عاصم فى
الآحاد والمثانى (٣٢٥ / ٤) والطبرانى فى الأوسط (١١٢ / ١) والحاكم (١١٩ / ٣) عن بريدة والنسائى
(٤٥ / ٥) عن عمران بن حصين .

والنسائى (٤٥ / ٥) وابن أبى شيبة (٦ / ٣٦٦) عن حبشى بن جنادة السلولى

والطبرانى فى الكبير (٣ / ١٨٠) عن حذيفة بن أسيد الغفارى

وأبو يعلى (١١ / ٣٠٧) والطبرانى فى الأوسط (٢ / ٢٤) عن أبى هريرة .

وابن ماجه (١ / ٤٥) والحاكم (٣ / ١٢٦) عن سعد .

والحاكم (٣ / ١٤٣) عن ابن عباس .

والحاكم (٣ / ٤١٩) عن طلحة بن عبيد الله .

وابن ماجه (١ / ٤٣) عن البراء .

وابن أبى عاصم فى السنة (٢ / ٦٠٤ ، ٦٠٧) . هذا وقد روى الحديث عن طائفة من الصحابة منهم أبى
أيوب الأنصارى ، وعن جابر بن عبد الله ، وعن ابن عمر ، وعن سعد ، وعن حبشى بن جنادة ، وعن
على بن أبى طالب ، وعن زيد بن أرقم ، وعن البراء بن عازب رضى الله عنهم أجمعين . وحتى تعلم قدر
معاندة ابن تيمية وقتاله الشديد فى نصره آرائه ونفيه خصائص سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه
ننقل لك أقوال الحافظ الهيثمى فى بعض روايات الحديث :

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠٣ / ٩ - ١٠٨) باب قوله ﷺ " من كنت مولاه فعلىّ مولاه " (عن أبى
أيوب الأنصارى قال : قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يقول " من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهم وال من
والاه ، وعاد من عاداه " ، وهذا أبو أيوب بيننا ، فحسر أبو أيوب عن وجهه ثم قال : سمعت رسول الله
ﷺ يقول " من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " . ورجال أحمد ثقات . اهـ
وعن سعيد بن وهب قال : نشد على عليه السلام الناس ، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي ﷺ

فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال " من كنت مولاه فعلى مولاه " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .
وعن عمرو بن ذى مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن يشيع قالوا سمعنا علياً يقول (نشدت الله رجلاً سمع
رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم لما قام فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال "
ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم " قالوا بلى يا رسول الله قال فأخذ بيد علي فقال " من كنت مولاه فهذا
مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه ، وانصر من نصره
واخذل من خذله " . اهد ، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح فطر بن خليفة وهو ثقة .

وعن زيد بن أرقم قال: نشد على الناس ، أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول " من كنت مولاه فعلى
مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " فقام اثنا عشر بديراً فشهدوا بذلك وكنتم فيمن كنتم
فذهب بصرى. رواه الطبراني في الكبير والأوسط خالياً من ذهاب البصر والكتمان ودعاء على ، وفي
رواية عنده : وكان على دعا على من كنتم . ورجال الأوسط ثقات .

وعن زياد بن أبي زياد قال سمعت على بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول
الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما قال لما قام، فقام اثنا عشر رجلاً بديراً فشهدوا. رواه أحمد ورجاله ثقات
وعن حبشي بن جنادة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم " اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه
، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره وأعن من أعانته " . رواه الطبراني ورجاله وثقوا .
عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ أخذ بيد علي فقال " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من
كنت وليه فعلى وليه " . رواه البزار ورجاله ثقات .

وعن سعيد بن وهب عن زيد بن يشيع قال: نشد على عليه السلام الناس في الرحبة من سمع رسول الله
ﷺ يقول يوم غدیر خم لما قام، قال فقام من قبل سعيد ومن قبل زيد سبعة فشهدوا أنهم سمعوا
رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم لعلى " أليس أنا أولى بالمؤمنين " قالوا بلى، قال " اللهم من كنت
مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " . رواه عبد الله والبزار بنحوه أتم منه وقال عن
سعيد بن وهب لا عن زيد بن يشيع كما هنا وقال عبد الله عن سعيد بن وهب عن زيد بن يشيع والظاهر أن
الواو سقطت والله أعلم وإسنادهما حسن .

وعن على أن رسول الله ﷺ قال يوم غدیر خم " من كنت مولاه فعلى مولاه - قال وزاد الراوون بعد
وال من والاه - وعاد من عاداه " رواه أحمد ورجاله ثقات. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال " من كنت
مولاه فعلى مولاه " . رواه البزار في أثناء حديث ورجاله ثقات .

وعن عمير بن سعد أن علياً جمع الناس في الرحبة وأنا شاهد فقال: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ
يقول " من كنت مولاه فعلى مولاه " فقام ثمانية عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول ذلك .
رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

وعن بريدة قال " بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فاستعمل علينا علياً ، فلما جئنا قال " كيف رأيتم
صاحبكم " فإما شكوته وإما شكاه غیری قال فرفع رأسه وكنتم رجلاً مكياً فإذا النبي ﷺ قد احمر
وجهه يقول " من كنت وليه فعلى وليه " فقلت: لا أسوك فيه أبداً. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح
" . أهد كلام الحافظ الهيثمي .

قلت :

وقد صحح هذا الحديث خلائق من المسلمين منهم الإمام أحمد، وابن حبان، والحاكم، وابن عقدة، والضياء
المقدسى، والمزى، والذهبي وقال في السير (٤١٥/٥): حديث ثابت بلا ريب، والهيثمي، وابن حجر،
والسيوطي، والناوي، والعجلوني وغيرهم كثير

ثم قال التالى بعد ٧ سطور

فهذا ليس فى شىء من الأمهات إلا فى الترمذى، وليس فيه إلا " من كنت مولاه فعلى مولاه ". وأما الزيادة فليست فى الحديث، وسئل عنها الإمام أحمد فقال: زيادة كوفية. ولا ريب أنها كذب - ثم قال - وكذلك قوله " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " مخالف لأصل الإسلام، فإن القرآن قد بين أن المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغى بعضهم على بعض، وقوله " من كنت مولاه فعلى مولاه " فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخارى وغيره، ومنهم من حسنه .

وأكد ابن تيمية أيضاً فى منهاجه (٥٥/٧) على هذا المعنى بقوله :
(الوجه الخامس: أن هذا اللفظ وهو قوله " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله " كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث). اهـ -
قلت :

(١) أما بالنسبة للمؤاخاة، فيكفى ما أخرجه البخارى (١٣٥٩/٣)، (١٦٠٢/٤) ومسلم (١٨٧٠/٤، ١٨٧١) فى صحيحيهما وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص قال: (قال رسول الله ﷺ لعلى " أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ") . والدلالة واضحة .

(٢) أما حديث " من كنت مولاه فعلى مولاه " فقول ابن تيمية فيه : (فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخارى وغيره ومنهم من حسنه) . اهـ ، فيعتبر نوع من أنواع التدليس .

فالبخارى طعن فى رواية إسماعيل بن نشيط العامرى وسهم بن حصين الأسدى وعثمان بن عاصم أبو حصين الأسدى - راجع التاريخ الكبير (٣٧٥/١)، (١٩٣/٤) ، (٢٤٠/٦) - فأين بقية الروايات عن ثلاثين من الصحابة ؟ ، كما قال العجلونى فى كشف الخفاء (٣٦١/٢) .

وقال العجلونى أيضاً " الحديث متواتر أو مشهور " . اهـ -

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٧٤/٤) : " وأما حديث " من كنت مولاه فعلى مولاه " فقد أخرجه الترمذى والنسائى وهو كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان " . اهـ -

وانظر إلى جملة ابن تيمية (كالبخارى وغيره) تعلم مدى الأسلوب النفسى الذى يتبعه ابن تيمية مع العوام والغوغاء .

(٣) وقول ابن تيمية (ومنهم من حسنه) تدليس شديد وتمويه ، فهو يوحى إلى أن العلماء لم يصححوه، وأنه يتزل درجة عن الحسن إن اعترفوا به .

ولا أدري لماذا لم يحترم ابن تيمية إمامه - المفروض - أحمد بن حنبل تجاه حكمه على هذه الأحاديث بدلاً من تكذيب أحاديث النبي ﷺ!

فقد ورد في كتاب السنة للخلال (٢/٣٤٧ ، ٣٤٨) أن أبا بكر المروذى سأل أحمد بن حنبل عن قول النبي لعلى " أنت منى بمتزلة هارون من موسى " أيش تفسيره؟ قال : أسكت عن هذا ، لا تسأل عن ذا ، الخبر كما جاء وأن أبا طالب سأل أحمد بن حنبل عن قول النبي لعلى " من كنت مولاه فعلى مولاه " ما وجهه؟ قال " لا تكلم فى هذا ، دع الحديث كما جاء " . اهـ الخلال

(٤) ومما يدل على تدليس وتغريب ابن تيمية قوله (ليس فى شيء من الأمهات إلا فى الترمذى) . اهـ

فقد رأيت أن الحديث مروى عند أحمد والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن عدة من الصحابة - راجع تخريج الحديث .

ثم إن المهم أن يكون الحديث حسناً أو صحيحاً ، سواء أكان موجوداً فى الأمهات أو فى الأجزاء الحديثية الغير مشتهرة ، وكم من أثر يستدل به ابن تيمية فى نفي ما ثبت فى البخارى ومسلم ، ويكون مستنده رواية فى أحد الكتب أو الأجزاء الحديثية الغير مشهورة ، مثل ادعائه أن عمر بن الخطاب قطع الشجرة التى بايع تحتها الصحابة رسول الله ﷺ ، على ما سيأتى فى قضية تبديع ابن تيمية للصحابى الجليل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

(٥) قوله (أن الزيادة كذب) - يعنى قوله ﷺ " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " - وقوله أن هذا اللفظ وهو قوله ﷺ " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله " (كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) . اهـ . أحد كذبات وهويلات ابن تيمية !!

من أين نقل هذا الاتفاق؟ وهل من صححه ممن أخرجه ورواه مثل ابن حبان

والحاكم والضيء المقدسى وغيرهم ، ممن ولد ومات قبل ابن تيمية بعدة قرون ليسوا من أهل المعرفة بالحديث ، وابن تيمية وحده فقط هو أهل المعرفة بالحديث وللعلم؟! أما لفظ « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقد أخرجه أحمد (١ / ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢) والنسائي (١٣٢/٥ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٥٤) وابن أبي شيبة (٣٦٦/٦ ، ٣٦٨) وابن حبان (٣٧٦/٥) والطبراني في الصغير (١١٩/١) والبخاري (١٣٣/٢ ، ٢٣٥) ، والضيء في المختارة (١٠٥/٢) ، (١٠٦) عن علي بن أبي طالب وأحمد (٤ / ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢) ، (٣٧٠/٥) والنسائي (٤٥/٥) والطبراني في الكبير (١٦٦/٥) والحاكم (١١٨/٣) وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٦/٢) عن زيد بن أرقم . وأحمد (٤ / ٢١٨) وابن أبي شيبة (٣٧٢/٦) عن البراء. والطبراني في الكبير (١٨٠/٣) عن حذيفة بن أسيد الغفاري. وأبو يعلى (١١ / ٣٠٧) والطبراني في الأوسط (٢٤/٢) عن أبي هريرة، والنسائي (١٣٥/٥) وابن ماجه (٤٥/١) والحاكم (١٢٦/٣) عن سعد. والبخاري (١٧١/٣) والحاكم (٤١٩/٣) عن طلحة بن عبيد الله.

أكل هؤلاء رووا كذباً على النبي ﷺ؟!؟

أما من أخرج زيادة " عاد من عاداه و انصر من نصره، واخذل من خذله " فالإمام أحمد (١ / ٨٤ ، ١١٩) والبخاري (٣٠/٣) وصحح الضياء المقدسى هذه الرواية (٢٧٤/٢) والهيثمي كما سبق .

(٦) قول ابن تيمية (وكذلك قوله " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " مخالف لأصل الإسلام). اهـ، يدل على مدى ما في نفسية ابن تيمية للإمام علي رضي الله عنه .

وما هو هذا الأصل من أصول الإسلام الذي خالفه قول النبي ﷺ " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " ؟ هل هو الصلاة أم الزكاة أم الحج؟ للأسف يفتح ابن تيمية الباب على مصراعيه للزنادقة، فكل من لا يروق له حديث ثابت عن رسول الله ﷺ فإنه يقول: هذا الحديث مخالف لأصل الإسلام .

(٧) نقل للقارئ كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٧١/٧) حيث قال : (وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي ﷺ لعلي قال: لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً

ولتأليف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجرى لمهاجرى ،

وهذا ردٌ للنص بالقياس، وإغفال عن حكمة المؤاخاة ، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى ، فأخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى، ويستعين الأعلى بالأدنى ، وبهذا تظهر مؤاخاته ﷺ لعلى؛ لأنه هو الذى كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيدا مولاهم فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين، وسيأتى فى عمرة القضاء قول زيد بن حارثة: إن بنت حمزة بنت أخى .

وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس :
أخى النبي ﷺ بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين .
قلت :

وأخرجه الضياء فى المختارة من المعجم الكبير للطبرانى، وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک .

وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر أخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر وبين طلحة والزبير، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان. وذكر جماعة قال فقال على: يا رسول الله إنك آخيت بين أصحابك فمن أخى؟ " قال أنا أخوك " وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوى به ، وقد تقدم فى باب الكفالة قبيل كتاب الوكالة الكلام على حديث " لا حلف فى الإسلام " بما يعنى عن الإعادة) . اهـ كلام الحافظ ابن حجر بحروفه .

قلت :

فى كلام الحافظ ثلاث نقاط مهمة :

النقطة الأولى :

إثبات تأليف ابن تيمية لكتاب الرد على ابن المطهر الرافضى ، والمشهور كذباً وزوراً بمنهاج السنة النبوية .

ثانى هذه النقاط :

فهى إثبات ابن حجر رد ابن تيمية لأحاديث النبي ﷺ .

وثالث هذه النقاط :

أن الحافظ لم يقرأ كتاب رد ابن تيمية على ابن المطهر الرافضى جيداً ، وإلا وجد فيه إدعاء ابن تيمية بأن هذا الحديث الثابت الصحيح - أعنى حديث " من كنت مولاه فعلى مولاه " - غير صحيح .

وهذا يدل على أن كثيراً من الأئمة لم يتبعوا كلام ابن تيمية تتبعاً كافياً .

وكم من عالم يقول : لم يقل ابن تيمية كذا وكذا ، ويكون ما نفاه ثابتاً من كلام ابن تيمية في أكثر من موضع في كتبه منهم ابن كثير على ما سيأتى إن شاء الله .

٢٢ - أبحرن ابن تيمية قول النبي ﷺ

لعلى رضى الله عنه

” لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ”؟

قال ابن تيمية في منهاجه (٧ / ١٤٩) (من اعتقد في بعض الصحابة اعتقاداً غير مطابق ، وظن فيه أنه كان كافراً أو فاسقاً فأبغضه لذلك كان جاهلاً ظالماً . ولم يكن منافقاً . وهذا مما يبين به كذب ما يروى عن بعض الصحابة كجابر أنه قال :

ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه و سلم إلا يبغضهم على بن أبي طالب ، فإن هذا النفي من أظهر الأمور كذباً لا يخفى بطلان هذا النفي على آحاد الناس فضلاً عن أن يخفى مثل ذلك على جابر أو نحوه فإن الله قد ذكر في سورة التوبة وغيرها من علامات المنافقين وصفاتهم أموراً متعددة ليس في شيء منها بغض على كقوله: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أُنْذِرْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ (التوبة ٤٩) اهـ بحروفه .

قلت :

(١) أخرج الإمام مسلم وغيره عن زر قال: قال على: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأُمى ﷺ إلى " أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق " (١)

(٢) أقول: هل ابن تيمية من القرآنيين الذين يكذبون بالسنة ولا يعترفون إلا بالقرآن؟ أم يفتح الباب لهم؟

وجرياً على كلامه طالما أن الله قد ذكر في سورة التوبة وغيرها من علامات المنافقين و صفاتهم أموراً متعددة ليس في شيء منها بغض على رضى الله عنه.. هل ذكر الله تعالى في كتابه الحكيم أن صلاة الظهر أربع ركعات؟؟؟

١ - أخرجه مسلم (٨٦/١) وأحمد (٩٥/١) والترمذي (٦٤٣/٥) والنسائي (١٣٧/٥) وابن ماجه (٤٢/١) و ابن حبان (٣٦٧/١٥) كما رواه ابن أبي شيبة (٣٧٢/٦) وابن أبي عاصم في السنة (٥٩٨/٢) وفي الاستيعاب (١١٠٠/٣) روى طائفة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لعلى رضى الله عنه " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " .

**٢٢ - ذكر بعض أقوال ابن تيمية
التي انتقص بها الإمام على رضى الله عنه ،
والتي حكم عليه علماء عصره بالنفاق بسببها**

قال ابن حجر في اللسان (٣١٩/٦) في ترجمة ابن المطهر الحلبي - تعليقا على ابن تيمية في رده على ابن المطهر - (لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر، وان كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات، لكنه رد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانها، لأنه كان لا تساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره، والإنسان عامد للنسيان، وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضى أدته أحياناً إلى تنقيص على رضى الله عنه وهذه الترجمة لا تحتل إيضاح ذلك وإيراد أمثله) . اهـ

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً في الدرر الكامنة (١٨١/١ - ١٨٢)

(ومنهم من ينسبه إلى النفاق - يعنى ابن تيمية - لقوله في على ما تقدم ،

ولقوله :

إنه كان مخذولاً حيث ما توجه .
وإنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها .
وإنما قاتل للرئاسة لا للديانة .

ولقوله :

إنه كان يجب الرئاسة وإن عثمان كان يجب المال .

ولقوله :

أبو بكر أسلم شيخاً يدرى ما يقول، وعلى أسلم صبياً والصبي لا يصح إسلامه على قول.

وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل ومات ما نسيها .

وقصة أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها، فإنه شنع في ذلك فألزموه بالنفاق لقوله: " ولا يبغضك إلا منافق " . اهـ بحروفه .

١ - قال ابن تيمية في منهاجه (٦ / ٤٣)

(وعلى رضى الله عنه قد خفى عليه من سنة رسول الله ﷺ أضعاف ذلك

ومنها ما مات ولم يعرفه (اهـ . بحروفيه .

قلت :

ما شاء الله !! الإمام على رضى الله عنه خفى عليه كثير من سنة النبي ﷺ ،
وعلمها ابن تيمية، واطلع على علم الله فعلم أن الإمام على رضى الله عنه مات ولم
يعرف هذه السنن !! معذور من اتبعك يا ابن تيمية !

٢- وقال في منهاجه (٧ / ٥٣٠)

(وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول على ، بل أخذوا فقههم عن
الفقهاء السبعة عن زيد و عمر و ابن عمر و نحوهم) . اهـ

٣- وقال أيضاً في منهاجه (٨ / ٢٧٩)

(وأما عمر فقد استفاد على منه أكثر مما استفاد عمر منه ، وأما عثمان فقد
كان أقل علماً من أبي بكر وعمر ، ومع هذا فما كان يحتاج إلى على ، حتى أن
بعض الناس شكوا إلى على بعض سعاة عمال عثمان فأرسل إليه بكتاب الصدقة
فقال عثمان : لا حاجة لنا به . وصدق عثمان) . اهـ

٤- وقال أيضاً في منهاجه (٤ / ٢٤١)

(وفتاويه من جنس فتاوى عمر ، وعثمان ليس هو أولى بالصواب منهم ، ولا
في أقوالهم من الأقوال المرجوحة أكثر مما في قوله ، ولا كان ثناء النبي ﷺ ورضاه
عنه بأعظم من ثنائه عليهم) . اهـ

قلت :

نرد عليه بما قاله صاحبه الحافظ المزى في تهذيب الكمال (٢٠ / ٤٨٠-٤٨٩)
وأخرجه أحمد (٥ / ١١٣) وابن أبي شيبة (٦ / ١٣٨) والحاكم (٣ / ٣٤٥) عن عمر
رضى الله عنه قال : على أقضانا .

وقال يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها
أبو حسن. وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: كنا إذا أتانا الثبت عن على لم نعدل
به. راجع أيضاً الإصابة (٤ / ٥٦٤-٥٦٩) .

والمتبع لأقوال الصحابة والسلف الصالح يعلم كذب ابن تيمية في النقاط
السابقة، وهو مطالب بسند ما قيل عن عثمان رضى الله عنه، والذين كانوا يوقعون
بين عثمان وبقية الصحابة رضى الله عنهم أجمعين كانوا كثيراً ما يكذبون عليه .

٥ - وقال أيضاً في منهاجه (٧ / ١٩٩)

(أنه لم يكن لعلی فی الإسلام أترحسن إلا و لغيره من الصحابة مثله ،
ولبعضهم آثار أعظم من آثاره ، و هذا معلوم لمن عرف السيرة الصحيحة الثابتة
بالنقل) . اهـ -

٦- وقال أيضاً في منهاجه (٤ / ٣٧١)

(كقوله ﷺ لعلی رضی الله عنه " لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله " ، وقوله: إنه لعهد النبي الأُمى إلى أنه " لا يجبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى
إلا منافق : ، وقوله ﷺ " أما ترضى أن تكون منى بمتزلة هارون من موسى إلا أنه
لا نبى بعدى " . فهذه الأمور ليست من خصائص على لكنها من فضائله ومناقبه
التي تعرف بها فضيلته، واشتهر رواية أهل السنة لها ليدفعوا بها قدح من قدح في
على وجعلوه كافراً أو ظالماً من الخوارج وغيرهم) . اهـ -

قلت :

لرد عليه نقل ما قاله الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/٥٦٤-٥٦٩) -
والترقيم من عندنا - قال :

ومن خصائص عليّ

(أ) قوله ﷺ - في غزوة خيبر لما سأل عن سيدنا على رضی الله عنه: " أين
على بن أبي طالب " فقالوا: هو يشتكى عينيه، فأتى به فبصق في عينيه فدعا له فبرأ
فأعطاه الراية. أخرجاه في الصحيحين من حديث سهل بن سعد ، ومن حديث
سلمة بن الأكوع نحوه باختصار وفيه " يفتح الله على يديه " وفي حديث أبي هريرة
عند مسلم نحوه وفيه: فقال عمر ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم .

وفي حديث بريرة عند أحمد نحو حديث سهل وفيه زيادة في أوله وفي آخره قصة
مرحب وقتل على له فضربه على هامته حتى عض السيف منه بيضة رأسه- وفيه -
فما قام آخر الناس حتى فتح الله لهم .

وفي المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل من حديث جابر أن النبي ﷺ لما دفع
الراية لعلی يوم خيبر أسرع، فجعلوا يقولون له ارفق، حتى انتهى إلى الحصن
فاجتذب بابه فألقاه على الأرض، ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى أعادوه، وفي
سنده حرام بن عثمان متروك .

وجاءت قصة الباب من حديث أبي رافع لكن ذكر دون هذا العدد .

(ب) وأخرج أحمد والنسائي من طريق عمرو بن ميمون: إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه سبعة رهط . فذكر قصة فيها :

قد جاء ينفض ثوبه، فقال: وقعوا في رجل له عز، وقد قال النبي ﷺ " لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله، يحب الله ورسوله " فجاء وهو أرمم فبزق في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه، فجاء بصفية بنت حبي، وبعثه يقرأ براءة علي قريش .

(ج) وقال " لا يذهب إلا رجل مني وأنا منه " :

(د) وقال لبني عمه " أيكم يوالي في الدنيا والآخرة " فأبوا ، فقال عليّ: أنا ، فقال " إنه ولي في الدنيا والآخرة " .

(هـ) وأخذ رداءه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين وقال " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " .

(و) ولبس ثوبه ونام مكانه، وكان المشركون قصدوا قتل النبي ﷺ فلما أصبحوا رأوه فقالوا: أين صاحبك .

(ز) وقال له في غزوة تبوك " أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي " . أي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي .

وقال له " أنت ولي كل مؤمن من بعدى " .

(ح) وسد الأبواب إلا باب علي، فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .

(ط) وقال " من كنت مولاه فعلى مولاه " وأخبر الله أنه رضى عن أصحاب الشجرة، فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعد؟! .

وقال ﷺ " يا عمر ما يدريك أن الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم " .

(ي) عن سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن .

(ك) وقال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقول إذا جاءنا الثبت عن علي لم نعدل به .

وقال وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل " كان على يقول: سلوني سلوني وسلوني
عن كتاب الله تعالى، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت لبيل أو نهار " . اهـ

وأخرج الترمذى بسند قوى عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر
معاوية سعداً فقال له: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: ما ذكرت ثلاثاً قالهن
رسول الله ﷺ لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم فلن
أسبه، سمعت رسول الله ﷺ يقول وقد خالفه فى بعض المغازى فقال له على: يا
رسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان، فقال له " أما ترضى أن تكون منى بمتزلة
هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدى " .

وسمعه يقول يوم خبير " لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله " فتناولها فقال " ادعوا لى علياً " فأتاه وبه رمد فبصق فى عينيه ودفع
الراية إليه ففتح الله عليه .

وأنزلت هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ (آل عمران ٦١) فدعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً فقال
" اللهم هؤلاء أهلى " .

وأخرج أيضاً - أى الترمذى وأصله فى مسلم - عن على قال: لقد عهد إلى
النبي ﷺ " أن لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " .

(ل) وأخرج الترمذى بإسناد قوى عن عمران بن حصين فى قصة قال فيها قال
رسول الله ﷺ " ما تريدون من على ، إن علياً منى وأنا من على، وهو ولى كل
مؤمن بعدى " .

وفى مسند أحمد بسند جيد عن على قال: قيل يا رسول الله من تؤمر بعدك
قال " إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً، زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة، وإن
تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف فى الله لومة لائم، وإن تؤمروا علياً وما أراكم
فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم " . انتهى كلام الحافظ ابن
حجر بحروفه .

ونعود إلى أقوال بن تيمية ، فنقول :

٧ - وقال فى منهاجه (٨ / ٧٦)

(أما قوله إنه كان أشجع الناس فهذا كذب بل كان أشجع الناس رسول الله

ﷺ) . اهـ

قلت :

سبحان الله.. هل كان قصده أن علياً رضى الله عنه أشجع من رسول الله ﷺ؟! أم قصده أن علياً أشجع الناس بعد النبي ﷺ؟! فانظر شهوة الرد والفلسفة .. وعلى من ؟

٨ - وقال أيضاً في منهاجه (٨ / ٩٠)

(وكثير من الوقائع التي ثبت بها الإسلام لم يكن لسيفه فيها تأثير ، كيوم بدر كان سيفاً من سيوف كثيرة) .

ثم قال بعد ٥ اسطر:

(والحروب الكبار التي كان فيها هو الأمير ثلاثة يوم الجمل والصفين والنهروان. وفي الجمل والنهروان كان منصوراً ، فإن جيشه كان أضعاف المقاتلين له ومع هذا لم يستظهر على المقاتلين له بل ما زالوا مستظهرين عليه إلى أن استشهد إلى كرامه الله ورضوانه ، وأمره يضعف وأمر المقاتلين له يقوى) . اهـ

قلت :

لا أدري ماذا في قلب ابن تيمية وصدوره وما يحمله للإمام علي رضى الله عنه .. فهو أحد الثلاثة الذين خرجوا للمبارزة في بدر وكان معه لواء رسول الله ﷺ . ولما استشهد مصعب بن عمير دفع رسول الله ﷺ لعلي الراية ، وسبق أن ذكرنا أنه حامل راية رسول الله في خيبر .

المهم ، فإن شجاعة علي رضى الله عنه ليست محلاً للتشكيك . وشتان بين قتال الإمام علي للمشركين وقتاله للبعاه فإن قتاله للمشركين قهراً لهم أما قتاله للبعاه فتأديباً وإصلاحاً وليس للقتل بذاته فقتاله رضى الله عنه للبعاه برحمة وليس بقهر فافهم وتأمل . والله إن الصدر ليضيق .. احكم أنت علي ابن تيمية .

٩ - وقال أيضاً في منهاجه (٨ / ٢٣٥) :

(وهكذا مصاهرة عثمان له لم يزل فيها حميداً ، لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال " لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان" ، وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي ﷺ أكمل من مصاهرة علي له) . اهـ

قلت :

قد طلب أبو بكر الصديق من النبي ﷺ أن يزوجه السيدة فاطمة ، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فرفض النبي ﷺ كما روى ذلك ابن حبان في صحيحه (٣٩٣/١٥ ، ٣٩٤-٣٩٥) - وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٤/٩) إلى الطبراني وقال " رجاله ثقات " - عن حجر بن عنبس - وكان قد أدرك الجاهلية وكان قد أكل الدم في الجاهلية وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين قال: خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة رضي الله عنها، فقال النبي ﷺ " هي لك يا علي " . اهـ

وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال " إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي " قال الهيثمي في المجمع (٢٠٤/٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات . اهـ

١٠ - وقال أيضاً في منهاجه (١١٦ / ٦)

(وأهل السنة والله الحمد متفقون على أنهم مبتدعة ضالون - يعني الخوارج - وأنه يجب قتالهم بالنصوص الصحيحة، وأن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه كان من أفضل أعماله قتاله الخوارج) . اهـ

قلت :

أليس أفضل أعمال الإمام علي رضي الله عنه ما كان منه مع رسول الله ﷺ حين نام في فراشه عند الهجرة، وقتاله معه في بدر، وبقية المشاهد، وفتح خيبر .. إلى آخره؟!!

أتمنى أن ينتبه القارئ المخدر لأسلوب ابن تيمية حتى يسأل أتباعه: أين اتفاق أهل السنة الذي نقله؟!!

٢٤ - طعن ابن تيمية في خلافة علي رضي الله عنه واتهامه بالفساد

١١- وقال ابن تيمية في منهاجه (٤ / ١٠٥)

(لم يتمكن أحد منهم من الإمامة إلا علي بن أبي طالب ، مع أن الأمور
استصعبت عليه ، ونصف الأمة أو أقل أو أكثر لم يبايعوه) . اهـ

قلت :

نرد عليه بما رد عليه الحافظ ابن عبد البر فيما نقله عنه المزى في تهذيب الكمال
(٢٠ / ٤٨٧-٤٨٩) " قال أبو عمر: بويح لعلي رضي الله عنه بالخلافة يوم قتل
عثمان، فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وتخلف عن بيعته نفر منهم، فلم
يهجهم ولم يكرههم، وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع
الباطل". اهـ فانظر يرحمك الله جملة (وتخلف عن بيعته نفر منهم) وقارنها
بكلام ابن تيمية.

١٢- وقال أيضاً في منهاجه (٦ / ١٥٦ ، ١٥٧)

(وأيضاً فإن ولاية عثمان كان فيها من المصالح والخيرات ما لا يعلمها إلا الله،
وما حصل فيها من الأمور التي كرهوها كتأثير بعض بني أمية وإعطائهم بعض المال
ونحو ذلك فقد حصل في ولاية من بعده ما هو أعظم من ذلك من الفساد، ولم
يحصل فيها من الصلاح ما حصل في إمارة عثمان) . اهـ

١٣- وقال أيضاً في منهاجه (٤ / ١١٧)

(فلم يظهر في خلافته دين الإسلام) . اهـ

١٤ - وقال أيضاً في منهاجه (٤ / ١٦١ ، ١٦٢)

(ومن المعلوم أن الخلفاء الثلاثة اتفقت عليهم المسلمون ، وكان السيف في زمانهم
مسلولاً على الكفار مكفوفاً عن أهل الإسلام، وأما علي فلم يتفق المسلمون على
مبايعته، بل وقعت الفتنة تلك المدة، وكان السيف في تلك المدة مكفوفاً عن
الكفار مسلولاً على أهل الإسلام)

وبعد ٥ سطور قال:

(وهو ترك لذكر أئمة الخلافة التامة الكاملة واقتصار على ذكر الخلافة التي لم تتم)

ولم يحصل مقصودها) . اهـ

١٥- وقال أيضاً في منهاجه (٤٨/٦)

(فإن قيل على كان مجتهداً في ذلك معتقداً أنه بالقتال يحصل الطاعة، قيل : فإذا كان مثل هذا الاجتهاد مغفوراً مع أنه أفضى إلى قتل ألوف من المسلمين بحيث حصل الفساد ولم يحصل المطلوب من الصلاح، أفلا يكون الاجتهاد في قتل واحد لو قتل لحصل به نوع المصلحة من الزجر عن الفواحش اجتهاداً مغفوراً مع أن ذلك لم يقتله بل هم به وتركه) . اهـ

١٦- وقال أيضاً في منهاجه (٤٥٤ / ٧)

(و لم يحصل بالقتال لا مصلحة الدين ولا مصلحة الدنيا ، ولا قوتل في خلافته كافر ولا فرح مسلم) . اهـ

١٧- وقال أيضاً في منهاجه (٢٣١ / ٨ - ٢٣٢)

وعلى رضى الله عنه لم يخص أحداً من أقاربه بعتاء، لكن ابتداء بالقتال لمن لم يكن مبتدئاً له بالقتال، حتى قتل بينهم ألوف مؤلفة من المسلمين، وإن كان ما فعله هو متأول فيه تأويلاً وافقه عليه طائفة من العلماء وقالوا إن هؤلاء بغاة، والله تعالى أمر بقتال البغاة بقوله ﴿ فَاقْتُلُوا الَّذِينَ تَبَغَّوْا ﴾ (الحجرات ٩) لكن نازعه أكثر العلماء؟؟؟. اهـ

١٨- وقال أيضاً في منهاجه (٢٤١ / ٨ - ٢٤٣)

(ومن ظن أن هؤلاء الاثني عشر هم الذين تعتقد الرافضة إمامتهم فهو في غاية الجهل ، فإن هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا على بن أبي طالب ، ومع هذا فلم يتمكن في خلافته من غزو الكفار ، ولا فتح مدينة ، ولا قتل كافراً). اهـ

قلت :

اتهامات ابن تيمية لحكم الإمام على رضى الله عنه وعلمه ومواقفه وخصائصه، ثم أخيراً اتهامه بالفساد واضحة جلية، وابن تيمية ينسب إلى العلم، ولو كان من العوام لعزر واستتبع، فما بالكم بمن ينسب إلى العلماء، وأقواله هي التي أدت إلى تفسيقه وتبديعه واتهامه بالزندقة كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة (١٨١/١-١٨٢) والتقى الحصنى وقول من قال فيه: فى نفسه ضغينة لرسول الله ﷺ وأهل بيته .

أما الكلام على قتال الإمام علي رضي الله عنه فيكفيك فيه قول النبي ﷺ -
فيما أخرجه الحاكم في المستدرک (۳/۱۳۲) وصححه - عن أبي سعيد قال " كنا
جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نساءه قال فقمنا معه
فانقطعت نعله فتخلف عليها علي يخصفها، ومضى رسول الله ﷺ ومضينا معه ثم
قام ينتظره وقمنا معه فقال " إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت
على تزييله " فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال " لا ولكنه خاصف النعل " قال
فجئنا نبشره قال فكأنه قد سمعه " . اهـ

ويكفيك ندم السيدة عائشة على خروجها في واقعة الجمل وكذلك طلحة
والزبير رضي الله عنهم .

ويكفيك ما أخرجه البخاري في صحيحه (۱/۳۵، ۱۷۲، ۳/۱) عن ابن عباس
أن النبي ﷺ قال " ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى
النار " وتأمل قول النبي ﷺ " يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " .

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤ / ٥٦٦)

" وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع علي واتفق على ذلك أهل السنة بعد
اختلاف كان في القديم والله الحمد " . اهـ

وأخرج الطبراني في الكبير (٢٤ / ٩) عن جرى بن سمرة قال :

" لما كان من أهل البصرة الذي كان بينهم وبين علي بن أبي طالب انطلقت
حتى أتيت المدينة فأتيت ميمونة بنت الحارث - زوجة النبي ﷺ وهي من بني
هلال - فسلمت عليها فقالت : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل العراق ، قالت : من
أى أهل العراق ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قالت : من أى أهل الكوفة ، قلت : من
بني عامر ، قالت : مرحباً قريباً علي قرب ، ورحباً علي رحب فقالت : ما جاء بك ؟
قلت : كان بين علي وطلحة الذي كان فأقبلت فبايعت علياً ، قالت : فالحق به فوالله
ما ضل ولا ضل به ، حتى قالتها ثلاثاً " . اهـ

قال الهيثمي في المجمع (٩ / ١٣٥)

" رجاله رجال الصحيح غير جرى بن سمرة وهو ثقة " . اهـ

وقال الحافظ ابن عبد البر المجمع على علمه وفضله في الاستيعاب (١/٧٧):

" عن علي بن خشرم قال قلت لوكيع : من سلم من الفتنة ؟ قال : أما المعروفون من أصحاب النبي فأربعة سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد واختلط سائرهم . قال : ولم يشهدوا أمرهم من التابعين أربعة : الربيع بن خثيم ومسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وأبو عبد الرحمن السلمي - قال أبو عمر ابن عبد البر - أما أبو عبد الرحمن السلمي فالصحيح عنه أنه كان مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وأما مسروق فذكر عنه إبراهيم النخعي أنه ما مات حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن علي كرم الله وجهه ، وصح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من وجوه أنه قال ما آسى علي شيء كما آسى أني لم أقاتل الفتنة الباغية مع علي رضي الله عنه " . اهـ

أما خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فيكفيك فيها قول النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد (١٠٨/١) بسند جيد عن علي قال قيل يا رسول الله من تؤمر بعدك ؟ " قال إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً ، وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً ، يأخذ بكم الطريق المستقيم " .^(١)

قلت :

وصححه الحاكم (٧٣ / ٣) والضياء في المختارة (٨٦/٢) وقال الهيثمي في الجمع (١٧٦ / ٥) رواه أحمد والبخاري (٣٣ / ٣ ، ٧ / ٢٩٩) والطبراني في الأوسط (٣٤١ / ٢) ورجال البزار ثقات . وجود الحافظ إسناده في الإصابة (٥٦٩ / ٤)

ولا كلام مع قول النبي ﷺ .. ويكفي الإمام علي رضي الله عنه قول النبي ﷺ " من أشقى الأولين " قال : عاقر الناقة ، قال : " فمن أشقى الآخرين " قال : الله ورسوله أعلم قال " قاتلك " .^(٢)

١ - أخرجه أحمد (٣٣، ٨٢/٣) وصححه ابن حبان (٣٨٥/١٥) ورواه أبو يعلى (٣٤١/٢) والحاكم في المستدرک وصححه (١٣٢/٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٦/٥) : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح وقال أيضا (٩ / ١٣٣ ، ١٣٤) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة .

٢ - حديث من أشقى الأولين عن جابر بن سمرة قال الحافظ في الفتح (٧٤/٧) أخرجه الطبراني وله شاهد من حديث عمار بن ياسر عند أحمد . ومن حديث صهيب عند الطبراني ، وعن علي نفسه عند أبي يعلى بإسناد لين ، وعند البزار بإسناد جيد .

وفي نهاية التعليق على مهازل ابن تيمية نقول لأتباعه من المفتونين به :
ما حكم من انتقص أحداً من الصحابة .. وخاصة إذا كان من العشرة المبشرين
بالجنة . وخاصة إذا كان من الخلفاء الراشدين المهديين الأربعة ؟.

ونقول لهم أخرج البخارى فى صحيحه (٣ / ١٣٥٨) عن سعد بن عبيدة
قال : " جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله ، قال لعل
ذاك يسوؤك قال نعم ، قال : فأرغم الله بأنفك ، ثم سأله عن على فذكر محاسن
عمله ، قال : هو ذاك ، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ، ثم قال : لعل ذاك يسوؤك
قال : أجل ، قال : فأرغم الله بأنفك ، انطلق فاجهد على جهديك " . اهـ

ومن الآثار السلبية لابن تيمية على ابن كثير قوله فى البداية والنهاية
(٢٣٢/٦) بما لا يظن أن يقع فيه ابن كثير (وعلى بن أبي طالب ليس من أهل
البيت) .

ولا أدري ما الذى أسقط ابن كثير فى هذه السقطة، وماذا يفعل ابن كثير فيما
رواه الإمام مسلم وغيره عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط
مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه،
ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال " إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (١)

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١ - رواه مسلم (١٨٨٣/٤) فى صحيحه عن عائشة. وأحمد (١٠٧/٤) وابن أبي شيبه (٣٧٠/٦) وابن حبان
(٤٣٢/١٥) والحاكم (٤٥١/٢) عن وائلة بن الأسقع. وأحمد (٢٩٢/٦) والحاكم (٤٥١/٢) عن أم
سلمة. والترمذى (٣٥١/٥) عن عمر بن أبي سلمة.

٢٥ - هوى ابن تيمية فى تقليل وتنقيص فضل وقدر سيدى شباب أهل الجنة رضى الله عنهما

وبسرعته المعهودة فى تنقيص أهل البيت فى غفلة من القارئ ، قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ١٦٨ - ١٦٩) : (وأما سائر الإثني عشر فهم أصناف ، منهم من هو من الصحابة المشهود لهم بالجنة كالحسن والحسين ، وقد شركهم فى ذلك من الصحابة المشهود لهم بالجنة خلق كثير ، وفى السابقين الأولين من هو أفضل منهما ، مثل أهل بدر ، وهما رضى الله عنهما - وإن كانا سيدا شباب أهل الجنة - فأبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة ، وهذا الصنف أكمل من ذلك الصنف . وإذا قال القائل هما ولد بنت رسول الله ﷺ ، قيل وعلى بن أبي طالب أفضل منهما باتفاق أهل السنة والشيعة ، وليس هو ولد بنت رسول الله ﷺ ، وإبراهيم ابن النبى ﷺ أقرب إليه منهما وليس هو أفضل من السابقين الأولين) . اهـ

قلت: سبحان الله!! ألا يستطيع ابن تيمية أن يكبح جماح مشاعره تجاه الحسنة والحسين رضى الله عنهما، اللذين نزل ملك لتبشير النبى ﷺ بأتهما سيدا شباب أهل الجنة ولتوضيح ذلك نقول:

(١) ألا يتأدب ابن تيمية لحكم الله ورسوله ﷺ ورضى به سائر المؤمنين، وهو قول النبى ﷺ " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " . وابن تيمية مقر بصحة الحديث الذى وصل إلى حد التواتر، قول النبى ﷺ " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " إخبار وحكم .

(٢) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، على كل خلق الله من أهل الجنة إلا من استثنى، وهم الأنبياء بلا شك وأيضاً أبو بكر وعمر فهما سيدا كهول أهل الجنة بنص قول النبى ﷺ وكذلك على بن أبي طالب لقول النبى ﷺ " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما " . فكل من لم يأت به نص من النبى ﷺ بأنه أفضل منهما فالحسن والحسين سيدان له ، شاء ابن تيمية أو أبى .

(٣) تناسى وتجاهل ابن تيمية قول النبى ﷺ " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران " . (١)

١ - رواه النسائى فى السنن الكبرى (٥٠/٥) وابن حبان (٤١١/١٥ - ٤١٢) والحاكم فى المستدرک

(٤) قوله (وفي السابقين الأولين من هو أفضل منهما مثل أهل بدر) خطأ لا يقع فيه طالب علم ، لأن أهل بدر رضى الله عنهم قال في حقهم رسول الله ﷺ - فيما رواه البخارى (٤ / ١٨٥٥) ومسلم (٤ / ١٩٤١) عندما أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقتل حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه لما خاطب أهل مكة فقال عمر : دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : " إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " .

فكون أهل بدر مغفوراً لهم لا يدل على أنهم أفضل من سيدى شباب أهل الجنة، وقد يغفر الله لملايين ومليارات من الخلق فهل يعقل أن يكونوا أفضل من سيدا شباب أهل الجنة ؟ .

(٥) من أهل بدر من تكلم في حق السيدة عائشة رضى الله عنها في حادثة الإفك وهو مسطح بن أثاثة الذى كان الصديق ينفق عليه ، قالت السيدة عائشة رضى الله عنها في حادثة الإفك : فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بنس ما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بدرًا قالت : أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك . الحديث . - انظر : البخارى (٤ / ١٧٧٥) ومسلم (٤ / ٢١٣٢) - ومنهم من قال عمر فيه : دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : " إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " .

فكيف يفضل ابن تيمية أحدا على سيدى شباب أهل الجنة ؟

(١٨٢/٣) عن أبي سعيد الخدري والطبراني في المعجم الكبير (٣/٣٦) عن على .

٢٦ - إبراهيم عليه السلام الرضيع ابن النبي عليه السلام
لم يسلم من ميزان ابن تيمية
الذي يضعه لآل بيت النبي عليه السلام

أما قول ابن تيمية في المسألة السابقة

(وإبراهيم ابن النبي عليه السلام أقرب إليه منهما ، وليس هو أفضل من السابقين

الأولين) . اهـ

فنقول :

ما دليل ابن تيمية وما المانع ؟ لإبراهيم ابن النبي عليه السلام هو في حجر وحضن
أبيه عليه السلام عند ربه لا يحتاج إلى إذن حتى يكون مع النبي عليه السلام كما قال تعالى :
﴿ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ (الطور ٢١) .

وكل درجة تزور الدرجة التي تحتها، فمن يكون في درجة صاحب المقام
المحمود؟! ولو عاش لكان نبياً كما قال النبي عليه السلام ، وقد قتل الخضر الغلام واستحق
القتل ولم يصل إلى سن التكليف ويكفر ، فبعلم الله وتقديره قتل وبعلم الله سيدنا
إبراهيم ابن النبي عليه السلام لو عاش لكان نبياً .

وصل اللهم على سيدنا محمد سيد ولد آدم ، وعلى السيدة فاطمة سيدة نساء أهل
الجنة ، وعلى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وجميع أهل البيت ، وإن
كره الكارهون وسلم تسليمًا كبيراً ..

**٢٧ - ابن تيمية يقول له أصحابه بلا دليل
" أنت أعلم الناس " فيسكت
وابن تيمية نفسه يقول على سيدي شباب أهل الجنة
(وأما كونهما أزهد الناس وأعلمهم في زمانهم فهذا قول بلا دليل)**

عجباً لأمر ابن تيمية فإن له عدة مكابيل تخرج ما يخبئه في نفسه
قال في كتابه الجواب الصحيح (٦/٥٣ - ٥٤) عند ذكر الصحابي الجليل أبي
عبيدة بن الجراح ما نصه .

(وأميره الكبير أبو عبيدة أزهد الخلق في الأموال، وأعبدهم للخالق، وأرحمهم
للمخلوق ، وأبعدهم عن هوى النفس، ولهذا قال النبي ﷺ فيه " إن لكل أمة أميناً
وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ") .

فها هو ذا أثبت لأبي عبيدة بن الجراح أنه أزهد الخلق وأعبدهم وأرحمهم
وأبعدهم عن هوى النفس .

وها هو يقول عن الحسن والحسين في منهاجه (٤/٤١) (وأما كونهما أزهد
الناس وأعلمهم في زمانهم فهذا قول بلا دليل) . اهـ

نقول لأتباع ابن تيمية :

(١) هل عند ابن تيمية دليل على خلاف ما استكثره على سيدي شباب أهل الجنة؟
(٢) لماذا أثبت لأبي عبيدة بن الجراح أنه أزهد الخلق وأعبدهم وأرحمهم وأبعدهم
عن هوى النفس ، ولم يثبت ذلك أيضاً للحسن والحسين رضي الله عنهما ؟
فإن قلت إن أبا عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأنه أمين هذه
الأمة، قلنا : نعم هو كذلك رضي الله عنه ، وكذلك الحسن والحسين سيدي
شباب أهل الجنة بنص قول رسول الله ﷺ وهي درجة أعلى .. فلماذا يحتاج
ابن تيمية الدليل في حالة الحسن والحسين فقط ؟

(٣) ابن تيمية مقر بحديث " الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة " وطالما هما
سيدي شباب أهل الجنة ، فلا بد من وصولهما إلى هذه الدرجة بأحد سببين :
كسبٍ أو وهبٍ - والكسب معناه باجتهادهما ، أما الوهب فبأنهما من البضعة

النبوية الشريفة، فهم آل بيت النبي ﷺ - فأكرمهما الله تعالى ووهبهما بسبب قرابتهما من النبي ﷺ كرامة له وعند ابن تيمية فقراة النبي ﷺ لا تنفع - وقوله هذا مخالف لأهل السنة والجماعة - ، فليس أمام ابن تيمية إلا التسليم بالكسب. وها هو ذا رفض سبب السيادة كسباً، كما رفضها من قبل وهباً.

(٤) لو علم أحد أصحاب ابن تيمية أنه يقول على الحسن والحسين رضى الله عنهما (وأما كونهما أزهد الناس وأعلمهم في زمانهم فهذا قول بلا دليل) أكان يقول صاحب الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (٤٦/١) (بل لو سئل عامى من أهل بلد بعيد من الشيخ : من كان أزهد أهل هذا العصر وأكملهم في رفض فضول الدنيا أحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية) . اهـ

أوقال المزى كما جاء في كتاب الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر (١٢٩/١) "وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولا أتبع لهما منه ". اهـ ، يا ترى ماذا يكون الرد ؟ فكون ابن تيمية أزهد وأعلم أهل عصره لا يحتاج عندهم إلى دليل (انظر باب من قدحه ومن مدحه).

وكون الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة أزهد وأعلم أهل عصرهما فهو يحتاج إلى دليل.

ومن مسلسل تقييم ابن تيمية لسيدى شباب أهل الجنة قال ابن تيمية في منهاجه (٥٥٠/٤) بطريقة العليم ببواطن الأمور ، وكأنه مقيماً لأسياده.

" فإنه وأخاه سبقت لهما من الله السعادة التي لا تنال إلا بنوع من البلاء (أقول : من أخبره ومن حكم بذلك ، أعنده اللوح أم القلم أم الميزان) ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بيتهما (أقول : افتراض أن الفضل لا يكون إلا بالعمل .. فأين ابن تيمية من قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (البقرة ٢٦٩)) فإيهما تربييا في حجر الإسلام في عز وأمان ، فمات هذا مسموماً وهذا مقتولاً (أقول : هل هذا أدب، هل هذا أسلوب... وهل سيدات أهل الجنة قتلن حتى ينلن منازل السعداء وعيش الشهداء) لينالاً بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء" اهـ

قلت :

أيشرك ابن تيمية بالعمل ، فقد ينال العبد من الله السعادة بلا عمل ، أو عمل قليل محض فضل - وليس معنى ذلك أنه لا يعمل - قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يُجْتَبَىٰ إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (الشورى ١٣)

وفي صحيح البخارى (٤ / ١٩١٧) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال " إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثلى رجل استعمل عملاً فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود ، فقال من يعمل لى من نصف النهار إلى العصر فعملت النصارى ، ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين، قالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء ، قال هل ظلمتكم من حركم قالوا لا ، قال فذاك فضلى أوتيه من شئت " .

ثم أين هو من حديث البخاري (٥/٢٣٧٣) : "عن عائشة عن النبي ﷺ قال سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة « .

(٥) هل تعلم أنه جاء فى كتاب لابن تيمية اسمه الزهد والورع والعبادة (١/٨٥) أن رجلاً يدعى أبو القاسم المغربي بعث برسالة لابن تيمية قال فيها :

" يتفضل الشيخ الإمام بقية السلف وقدوة الخلف أعلم من لقيت ببلاد المشرق والمغرب تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية بأن يوصينى بما يكون فيه صلاح دينى " إلى آخر الرسالة وختمها بقوله " والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته " . اهـ

فأجاب ابن تيمية بكلام طويل ليس فيه ما دليلك على أنى أعلم من لقيته ببلاد المشرق والمغرب أو لا تمدحنى .

فها هو ابن تيمية يسمح للناس أن يقولوا له أنت أعلم من ببلاد المشرق والمغرب، ويستتكف ويستكبر على سيدى شباب أهل الجنة أن يكونا أزهد وأعلم أهل زمانهما .

وصل اللهم على سيدنا محمد الذى قال " لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار " وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

٢٨ - هان دم الحسين على ابن تيمية

لا مانع عند ابن تيمية من حرق دم الحسين رضى الله عنه الموجود على الشجرة التي سال عليه دمه ، ولا مانع من اتخاذ هذه الشجرة وقوداً وفحماً .

الإمام الحسين رضى الله عنه الذى قال فيه النبى ﷺ " حسين منى وأنا منه ، أحب الله من أحبه " (١)

سيد شباب أهل الجنة بشهادة رسول الله ﷺ له، والذى أتى جبريل بترربة حمراء من كربلاء وهى الأرض التى قتل فيها (٢)، فشمها النبى ﷺ وبكى،

١ - أخرجه أحمد (١٧٢ / ٤) والترمذى وحسنه (٦٥٨ / ٥) وابن ماجه (٥١ / ١) وابن أبى شيبة (٣٨٠ / ٦) وصححه ابن حبان (٤٢٧ / ١٥ ، ٤٢٨) والحاكم فى المستدرک (١٩٤ / ٣) ورواه الطبرانى فى الكبير (٣٢ / ٣) وحسنه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨١ / ٩) والسيوطى فى الجامع الصغير (١٤٨ / ١) وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجية (٢٢ / ١) هذا إسناد حسن رجاله ثقات .

٢ - أحاديث إخبار الملائكة بمقتل الحسين نستعرضها من أقوال وتخريجات الحفاظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٧ / ٩ - ١٩٠) يقول: حديث أنس بن مالك " أن ملك القطر استأذن أن يأتى النبى ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة املكى علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال وجاء الحسين بن على ليدخل فممنعه فوثب فدخل فجعل يباع على ظهر النبى ﷺ وعلى منكبه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي ﷺ أتجبه قال نعم قال إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل به فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها فى حمارها " . قال ثابت بلغنا أنها كربلاء رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني بأسانيد ، وفيها عمارة بن زاذان . وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح .

وعن نجى الحضرمي أنه سار مع على رضى الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى على رضى الله عنه اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله بشط الفرات قلت وما ذاك قال دخلت على النبى ﷺ ذات يوم وإذا عيناه تذرفان قلت يا نبى الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال " بل قام من عندى جبريل عليه السلام قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك أن أشمك من تربته قلت نعم قال فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضت " رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري ورجاله ثقات ، ولم ينفرد نجى بهذا .

وعن عائشة أو أم سلمة أن النبى ﷺ قال لإحدهما " لقد دخل على البيت ملك فلم يدخل على قلبها قال إن ابنك هذا حسين مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وعن أم سلمة قالت كان رسول الله ﷺ جالساً ذات يوم فى بيتي " قال لا يدخل على أحد " فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكي فاطلعت فإذا حسين فى حجره والنبى ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي فقلت والله ما علمت حين دخل فقال " إن جبريل عليه السلام فى البيت قال أفتجبه قلت أما فى الدنيا فنعم قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى ﷺ " فلما أحيط بحسين حين قتل قال ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء. وفى رواية صدق رسول الله ﷺ " أرض كرب وبلاء " .

وأعطاها للسيدة أم سلمة فصرتها في حمارها ، المهم أن بضعة النبي ﷺ كما كان يقول له الصحابي الجليل عمر رضى الله عنهما (١) ، استهتر به ابن تيمية وهان عليه دمه .. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

قال ابن تيمية في منهاجه (١ / ٥٥) ما نصه

(ومن ذلك أن بعضهم لا يوقد خشب الطرفاء لأنه بلغه أن دم الحسين وقع على شجرة من الطرفاء ، ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها ، ولو كان عليها من أى دم - يعنى دم الحسين - كان ، فكيف بسائر الشجر الذى لم يصبه الدم) . اهـ

قلت: لا نقول ولا نرد إلا بما رد به النبي ﷺ حيث قال لمن قال له يا رسول الله إنك لتحبهما قال " من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى " (٢)

وقد خرج من فم ابن تيمية ما يدل على حاله ، لا يجادل في ذلك إلا منافق ، وقد يبحث أحدهم في تضعيف الحديث السابق ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قلت: ومن العجيب أن ابن تيمية وابن القيم لم يذكرهما في كتبهما ولو حديثاً واحداً في إخبار الملائكة بمقتل الحسين رضى الله عنه بكر بلاء، وهو حديث إتيان جبريل بالتربة الحمراء التى شتمها النبي ﷺ، وصرتها السيدة أم سلمة في حمارها. وأحاديث الإخبار بمقتل الحسين بلغت حد التواتر عند بعض علماء علم الحديث.

ومن العجيب أيضاً أنهما لم يذكرهما ولا مرة واحدة خصيصة الحسين رضى الله عنه بقول النبي ﷺ " حسين منى وأنا منه "

رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات .

وعن أبي الطفيل قال استأذن ملك القطر أن يسلم على النبي ﷺ في بيت أم سلمة فقال " لا يدخل علينا أحد " فجاء الحسين بن علي رضى الله عنهما فدخل فقالت أم سلمة هو الحسين، فقال النبي ﷺ " دعيه " فجعل يعلو رقية النبي ﷺ، ويعبث به والملك ينظر فقال الملك: أتجبه يا محمد، قال " إى والله إني لأحبه " قال: أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان، فقال بيده فتناول كفاً من تراب فأخذت أم سلمة التراب فصرته في حمارها أن ذلك التراب من كربلاء. رواه الطبراني وإسناده حسن. اهـ عرض وتخريج الهيثمي

١ - أثر ابن عمر أنه قال للحسين رضى الله عنه إنك بضعة من رسول الله ﷺ قال الهيثمي في مجمع الزوائد

(٩ / ١٩٢) : رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات.

قلت : وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥ / ٤٢٤)

٢ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٩) رواه أحمد ورجالهم ثقات وفي بعضهم خلاف ورواه البزار .

ولنا عدة تعليقات وملاحظات وتساؤلات :

(١) عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئاً قال قلت: يا رسول الله ما هذا قال: " دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم " قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم.

أخرجه أحمد (٢٤٢/١) وعبد بن حميد (٢٣٥/١) والحاكم في المستدرک (٤٣٩/٤) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه والطبراني في المعجم الكبير (١١٠/٣) وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٣/٩، ١٩٤) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٠/٨) إسناده قوى .

قلت : سبحان الله !! فهذا رسول الله ﷺ يلتقط دم الحسين رضی الله عنه ، وابن تيمية لا يستنكف من حرق الشجرة التي عليها دم الحسين.

(٢) روى البخارى في صحيحه (٤ / ١٤٩٤ ، ١٤٩٥) أن النبي ﷺ قال لو حشى - بعدما أسلم بعد قتله حمزة عم النبي بعدة سنين - " فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى " ، فخرج حتى انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وساء النبي ﷺ أن ينظر في وجه رجل مسلم ..

أتظن النبي ﷺ يطبق أن يرى دم الحسين رضی الله عنه على شجرة ويقول لأمته حرقوها ؟ .

(٣) هل يظن عاقل أن الله يحرق دم الحسين بالنار ؟

إذا كنت تظن ذلك فإننا نقول لك : قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضی الله عنها " إن الله غير معذبك ولا ولدك "

رواه الطبراني قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٢ / ٩) " رجاله ثقات " . اهـ

(٤) هل تظن أن الشجرة التي عليها دم الحسين رضی الله عنه يمكن أن توقد أصلاً روى الطبراني عن دويد الجعفي عن أبيه قال : لما قتل الحسين رضی الله عنه انتهت جزور من عسكره فلما طبخت إذا هي دم .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) " رجاله ثقات " . اهـ

وأخرج الطبراني عن الزهري قال قال لى عبد الملك : أى واحد أنت إن أعلمتني
أى علامة كانت يوم قتل الحسين ، فقال قلت : لم ترفع حصاة بيت المقدس إلا
وجد تحتها دم عبيط ، فقال لى عبد الملك : إني وإياك في هذا الحديث لقرينان .

قال الهيثمي (٩ / ١٩٦) " ورجاله ثقات " . اهـ .

وروى الطبراني أيضاً عن الزهري قال " ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين
بن عليّ إلا عن دم " . اهـ .

قال الهيثمي (٩ / ١٩٦) " رجاله رجال الصحيح " . اهـ .

(٥) هل هذا أسلوب يصلح للكلام على سيد أهل الجنة ؟ هل يزيدك هذا
الأسلوب أدبا أم تجرؤاً ؟!

(٦) أفكار ابن تيمية .. هل تخرج أقواماً يوقرون أهل البيت ويحفظون
النبي ﷺ فيهم ، أم تخرج أجيالاً قساة القلوب .. لا يهمهم حتى حرمة النبي ﷺ
في أهل بيته .

فماذا يفعلون في خلق الله سوى ترويعهم وإرهابهم واستحلال أعراضهم
ودمائهم وأموالهم .

(٧) من أين أتى ابن تيمية بجملة (ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره
وقودها ، ولو كان عليها من أى دم) في أى باب من أبواب الفقه علم ابن تيمية
أن تلك الشجرة بعينها - بالذات - لا يكره وقودها، وإن كان عليها دم الحسين ..
اتقوا الله يا أتباع ابن تيمية .

(٨) وانظر إلى دس السم فإن القارئ العادى قد يخدع بأسلوب ابن تيمية
وتحويله مثل قوله (ومن المعلوم أن كذا - مثل موضوع الشجرة -) باتفاق
العلماء) ... (اتفقوا كلهم) .. (ياجماع الأئمة) .. إلى آخر ألفاظه التي يؤثر بها
على البسطاء والسذج والعوام ، بل على بعض المنتسبين إلى العلم أو إلى الذين
يريدون ركوب الموجة وقهر الناس بهذه الادعاءات التي تزيدهم في نظر أنفسهم
قوة ، وهم لا يزدادون إلا كذباً ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرقى الكذب حتى
يكتب عند الله كذاباً .

(٩) هل لو كان عندك جزء من شجرة عليها دم الحسين رضى الله عنها أكنت

تتخذ منها وقوداً تصنع عليه شايًا ، أو طعاماً ؟ أو فحماً للشيشة - والعياذ بالله -
أم تصرها كما أخذت أم سلمة التراب فصرتة في حمارها ؟ .

(١٠) أظن لو أنك تزندقت وأوقدت جزءاً من الشجرة التي سال عليها دم
الحسين رضي الله عنه - ولن توقد - ، تُرى أجبك جد الحسين ﷺ ؟

(١١) بعد علمك بمستبشع قول ابن تيمية في هذه المسألة وغيرها ، فهل تفهم
الآن وجهة نظر وكلام التقى الحصني والعلاء البخاري وغيرهما بتفسيق وزندقة ابن
تيمية ، إن لم يكن تكفيره ، وقولهما إن ابن تيمية عنده ضغينة سوء للنبي ﷺ
وأهل بيته ؟

(١٢) هل يجوز لنا أن نقول : أحرق الله من يريد أن يحرق دم الحسين رضي الله
عنه أم توافق على جواز حرق دم الحسين رضي الله عنه ؟

(١٣) أتحب الحسين ؟ وهل من يجب الحسين يقول بقول ابن تيمية ؟.

(١٤) أيهما أقرب لك وأعظم إجلالا في نفسك : سيد شباب أهل الجنة ابن
رسول الله ﷺ ، أم ابن تيمية الذي اختلفوا في أمره ؟

(١٥) وهل يهكم عرض رسول الله ﷺ وأهل بيته أم سمعة وعرض ابن تيمية؟

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الأطهار

٢٩ - تنقيص ابن تيمية لأهل البيت
هل يصلح أن يكون ابن تيمية مقيماً لأهل البيت ،
وللسيد الجليل على زين العابدين
ابن سيد شباب أهل الجنة ، وأولاده ، بل وصلاته

لما حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه ، وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلمه ، قال : ونصب لهشام منبر فقعد عليه ، فقال له أهل الشام : من هذا يا أمير المؤمنين فقال : لا أعرفه ، فقال الفرزدق : لكنى أعرفه ، هذا على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما :

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
يغضى حياء ويغضى من مهابتته فلا يكلم إلا حين يتسمم
أى الخلائق ليست فى رقابهم لأولية هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم
هذا الإمام العظيم - الذى ما من أحد من ذرية الإمام الحسين إلا وقد خرج أو
يخرج من صلبه إلى آخر شريف حسيني - يتجرأ عليه ابن تيمية ، وكأن ابن تيمية
أحد جنود يزيد بن معاوية الذين استهتروا بفضيلة أهل البيت وانتقصوهم ، وقتلوا
الإمام الحسين سيد شباب أهل الجنة أمام عينيه .

وكم من مبغض لأهل البيت يريد قتل الحسين وأهل بيته حياً وبعد شهادته، لا يطيق سماع حتى أسمائهم فما بالكم بفضيلتهم.

قال ابن تيمية في معرض كلامه على أهل البيت في منهاجه (١٠٧/٤ - ١٠٨) (و ظهور آثار غيرهم في الأمة أعظم من ظهور آثارهم في الأمة) . اهـ

وقال أيضاً في منهاجه (١٦٩/٤ - ١٧٠) ما نصه

(وفي الاثنى عشر من هو مشهور بالعلم والدين كعلي بن الحسين وابنه أبي جعفر وابنه جعفر بن محمد وهؤلاء لهم حكم أمثالهم ، ففي الأمة خلق كثير مثل هؤلاء وأفضل منهم)

ثم قال بعد ٥ سطور

(وقد انتفع المسلمون في دينهم ودنياهم بخلق كثير أضعاف أضعاف ما انتفعوا بهؤلاء) . اهـ

وقال أيضاً في نفس الكتاب (٣٨٧/٦)

(وكان علي بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر بن محمد يعلمون الناس ما علمهم الله .. كما علمه علماء زمانهم وكان في زمنهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة ، وهذا معروف عند أهل العلم) . اهـ

وقال أيضاً في نفس الكتاب (١١٦/٤)

(وعلي بن الحسين وابنه وجعفر بن محمد وغيرهم هم أيضاً من أئمة أهل السنة والجماعة بهذا الاعتبار ، فلم تأتم الشيعة بإمام ذي علم وزهد إلا وأهل السنة يأتمون به أيضاً وبجماعات آخرين يشاركونهم في العلم والزهد بل هم أعلم منه وأزهد) . اهـ

قلت :

نستفتح أولاً بما قاله الإمام أبو المحاسن الحنفى في كتابه معتصر المختصر (٣٢٩/٢ - ٣٣٠) : " من أخرج عترته من المكان الذى جعلهم الله به على لسان نبيه ، فجعلهم كسواهم ممن ليس من أهل عترته ، كان ملعونا " . اهـ

ونقول لأتباع ابن تيمية :

من كان يتجراً قبل ابن تيمية ويقول على الإمام زين العابدين وأهل بيته :

(١) أن ظهور آثار غيرهم في الأمة أعظم من ظهور آثارهم في الأمة ، ومن أعلمه ذلك . نبؤونا بعلم إن كنتم صادقين .

(٢) ومن الذى قال : إن فى الأمة خلقا كثيرا مثل هؤلاء وأفضل منهم وقد انتفع المسلمون فى دينهم ودنياهم بخلق كثير أضعاف أضعاف ما انتفعوا بهؤلاء ؟
انظر أسلوبه بكلمة (هؤلاء) وليس بكلمة (أهل البيت) أو كلمة (ذرية رسول الله ﷺ).

ومن هم هؤلاء الخلق الكثير الذين هم أفضل من آل بيت النبي ﷺ ؟
ونقول لأتباع ابن تيمية :

من هم أهل العلم الذين ذكرهم ابن تيمية بقوله (هذا معروف عند أهل العلم)؟
وفى أى كتبهم ذكروا أن فلاناً كان أفضل من ابن سبط رسول الله ﷺ الإمام على زين العابدين ؟ ولماذا لم يذكر أسماءهم ، ولم ينقل كلامهم ؟
ونذكر القارئ أن على بن الحسين بن على بن أبى طالب من أهل بيت رسول الله ﷺ وذريته التى أمرنا الله أن نصلى عليهم ، وكفى بها نعمة وفخراً لذرية رسول الله ﷺ .

ولا تنسى ما رواه البخارى (١٢٣٢/٣) ومسلم (٣٠٦/١) عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله ﷺ قولوا " اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد " .
فنحن مأمورون شرعاً أن نصلى عليهم ، ومن عظيم فخرهم أن الله هو الذى يصلى عليهم ، فاتقوا الله يا أولى الألباب .

وراجع مسألة خطأ ابن تيمية فى موضوع تنقيصه لأهل البيت بادعائه أن الصلاة عليهم لا ترفع مصافهم على غيرهم ..
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

يا أهل بيت رسول الله ﷺ حاكم فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
ونقول :

كان إمامنا على زين العابدين ابن سيد الشهداء رضى الله عنهما كما قال

الحافظ الذهبي " له جلاله عجيبة وحق له والله ذلك ، وقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتأله وكمال عقله ، محلاً لاحترام الأمة وتقدير أكابر علمائها الذين نملوا من فيضهم .

وها هو أحد سادات التابعين وهو سعيد بن المسيب قال له رجل: ما رأيت أروع من فلان، قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا قال ما رأيت أروع منه. وقال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين وقال الزهري أيضاً: ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين وما رأيت أحداً كان أفقه منه ولكنه كان قليل الحديث .

قال أبو بكر بن البرقي: نسل الحسين كله من قبل ابنه علي الأصغر ، وكان أفضل أهل زمانه . " اهـ

وفي معرفة علوم الحديث للحاكم (٥٣/١) وفتح الباري (١١/٣) وغيرهما: أن أبا بكر بن أبي شيبة قال: أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي .^(١)

ونقول أيضاً: رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يشار إليه بالأصابع تقى غنى خفى هو عند الله أفضل من أمة ، وقد يطلع الله علي ما في قلبه فيصرف البلاء عن الخلق ، فمن عباد الله من يكون وجوده أماناً لأهل الأرض .

وقد وردت الإشارة بذلك في صحيح مسلم (٤ / ١٩٦١) وغيره: عن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء ، قال فجلسنا فخرج علينا فقال " ما زلتم هاهنا " قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ، ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء قال " أحسنتم أو أصبتم " قال فرفع رأسه إلى السماء - وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء - فقال " النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون " .

١ - راجع ترجمة الإمام علي زين العابدين عند أبي نعيم في حلية الأولياء (١٤١/٣) وابن الجوزي في صفة الصفة (٩٩/٢) والذهبي في السير (٣٨٧/٤ - ٣٩١) والحافظ في التهذيب (٢٦٩/٧) والحافظ السيوطي في تذكرة الحفاظ (١ / ٧٥) .

ومن هذا الباب قال رجاء بن حيوة : كنا في مجلس ابن محيريز إذ أتانا نعى ابن عمر فلما خرج قال ابن محيريز : إني لأعد بقاءه أماناً لأهل الأرض ، قال رجاء: والله وأنا أيضاً كنت أعد بقاء ابن محيريز أماناً لأهل الأرض^(١)

وابن محيريز هو الذى قال الاوزاعي فيه : من كان مقتدياً فليقتد بمثل ابن محيريز فإن الله تعالى لم يكن ليضل أمة فيها مثل ابن محيريز .

فمن هذا الذى يحدد الأنفع للأمة ، والذى فى الأمة خلق كثير مثله ، إلى آخر ترهات ابن تيمية وتنقيصه لأهل البيت الذين يصلون عليهم الله عز وجل بنفسه .

ونقول لأتباع ابن تيمية أشهد الله ابن تيمية اختياره لمن يفيد وينفع أمة النبي ﷺ وأراهم له ، مما جعل ابن تيمية يحكم على أبناء رسول الله ﷺ وذريته الذين كانوا فى جنات النعيم قبل ميلاد ابن تيمية بمئات السنين .

سبحانك هذا بهتان عظيم .

١ - رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٥ / ١٤٢) وانظر الاستيعاب لابن عبد البر (٣ / ٩٨٤) وشرح النووى على صحيح مسلم (١ / ٢٢٨) والكاشف للذهبي (١ / ٥٩٦) وتهذيب الحافظ ابن حجر (٥ / ٢٨٨) .

**٣٠- الأمة وصفت على بن الحسين رضى الله عنه
بزین العابدين
وابن تيمية يريد أن يسلب هذا الوصف عنه**

ومن بقية وعاء ابن تيمية الذى يفوح بما لا يعلمه إلا الله من رغبة مكبوتة في تنقيص أهل البيت ما قاله في منهاجه (٤/٢٢٤) في معرض كلامه عن الحسن قال (وأما قوله عن الحسن إنه لبس الصوف تحت ثيابه الفاخرة فهذا من جنس قوله في على إنه كان يصلى ألف ركعة ، فإن هذا لا فضيلة فيه وهو كذب). اهـ

وأكد ذلك بقوله في نفس الكتاب (٤ / ٥٠)

(وأما ما ذكره من قيام ألف ركعة فقد تقدم أن هذا لا يمكن إلا على وجه يكره في الشريعة ، أو لا يمكن بحال ، فلا يصلح ذكر مثل هذا في المناقب) . اهـ

قلت :

إذا كان على بن الحسين رضى الله عنه وصف بزین العابدين لصلاته ألف ركعة فقول ابن تيمية (فإن هذا لا فضيلة فيه وهو كذب) معناه أن على بن الحسين عند ابن تيمية لا يستحق أن يطلق عليه (زين العابدين) .

ولا تتعجب ، فقد ذكر ابن تيمية اسم على بن الحسين رضى الله عنه سبعاً وعشرين مرة - في هذا الكتاب الذى نقلنا عنه - بدون وصفه بزین العابدين ، وذكر كلمة (زين العابدين) من لفظ وقول الرافضى وذلك خمس مرات .

بل إن الأعجب من ذلك أن ابن تيمية لم يصف على بن الحسين رضى الله عنه بزین العابدين من تلقاء نفسه - وليس من كلام الشيعى المتشدد - في معظم كتبه إن لم يكن كلها إلا مرتين .

وقد نقل ابن الجوزى في صفوة الصفوة (٢/١٠٠) والحافظ المزى في تهذيب الكمال (٢٠/٣٩٠) والذهبي في السير (٤/٣٩٢) والحافظ في التهذيب (٧/٢٦٩) والحافظ السيوطى في تذكرة الحفاظ (١/٧٥) وغيرهم عن الإمام مالك بن أنس أحد الأئمة الأربعة قال عن على بن الحسين رضى الله عنه " بلغنى أنه كان يصلى في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات ، وكان يسمى زين العابدين لعبادته" . اهـ

وقد قال الحافظ المزى في تهذيب الكمال (٤١/٣٥) مترجماً له

" ذو الثففات على بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين، سمي بذلك لأنه كان يصلى كل يوم ألف ركعة ، فصار في ركبته مثل ثففات البعير". اهـ -
وأقول :

قول ابن تيمية (وأما ما ذكره من قيام ألف ركعة فقد تقدم أن هذا لا يمكن إلا على وجه يكره في الشريعة ، أو لا يمكن بحال ، فلا يصلح ذكر مثل هذا في المناقب). اهـ ، يدل على عدم معرفة ابن تيمية بما يسمى ببركة الوقت - أحد أنواع طى الزمان - ، فقد أتى الذى عنده علم من الكتاب بعرش ملكة سبأ فى أقل من ارتداد بصر العين ، وكما يقولون البركة قد تقع فى الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير .

ثم إن ابن تيمية حسب زمن الألف ركعة بالتطويل وليس على التخفيف ، ولنا تساؤل : كم ركعة صلاها ابن تيمية فى يوم وليلة حتى يعلم - ولو ظاهرياً - الزمن الذى يلزم لصلاة ألف ركعة - قد تكون أربع ركعات فى الصلاة الواحدة أو اثنتين.

ثم أقول :

سبحان الله !! من الذى أفتى ابن تيمية بأن صلاة ألف ركعة أو أقل لا فضيلة فيه، فمن المعروف لأى مطلع فى كتب الزهد والرقائق أن خيار السلف الصالح كانت لهم صلوات تتراوح من مائة ركعة إلى ألف ول بعضهم تسيحات من عشرة آلاف حتى مائة ألف، وكان يعد ذلك من مناقبهم ودليلاً على استدامة استقامتهم وطاعتهم .

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أنتم تعلمون أنه قد ثبت أن الإمام أحمد - والمفترض أن ابن تيمية حنبلى - كان يصلى فى كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة - وكذلك ثابت البناني والجنيد - فلما مرض بعد الفتنة فكان يصلى فى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة ، وكان قرب الثمانين.

فهل الإمام أحمد مبتدع، وهل عمله لا فضيلة فيه ؟

ونقول لهم لقد ذكر علماء الأمة فى مناقب الصالحين طائفة - لا يقل عددهم

عن سبعة من السلف الصالح - كانت صلاتهم ألف ركعة في اليوم واللييلة، فقد ذكروا ذلك عن علي بن الحسين - زين العابدين - ، وعلى بن عبد الله بن العباس، وعامر بن عبد الله، وكهمس، وبلال بن سعد، ومصعب بن ثابت، ومرة بن شراحيل الهمداني^(١). ونعود مرة أخرى إلى ما يخص الإمام علي زين العابدين بن مولانا الحسين فنقول: روى مصعب بن عبد الله الزبيرى عن الإمام مالك بن أنس "أحرم علي بن الحسين فلما أراد أن يلجى قالها فأغمى عليه وسقط من ناقته فهشم . ولقد بلغنى أنه كان يصلى في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات ، وكان يسمى زين العابدين لعبادته " . اهـ

رحم الله الإمام مالك ، فهل ابن تيمية أعلم من الإمام أحمد والإمام مالك والسلف الصالح ؟ - لا أظن أن أحداً من الناس يعتقد ذلك ، إلا المخبولين والمنتطعين وأصحاب البدع الذين وجدوا في أفكار ابن تيمية مرتعاً خصباً لشذوذهم .

١ - صلاة الإمام أحمد أخرجها أبو نعيم في حلية الأولياء (١٨١/٩)، وذكرها الحافظ المزى في تهذيب الكمال (٤٥٨/١ ، ٤٥٩) والحافظ في التهذيب (٦٤/١).
أما من أورد صلاة ألف ركعة عن علي زين العابدين فقد ذكرناه، وعن علي بن عبد الله ابن العباس (الربيع في مسنده ٢٨٦/١)، وابن حبان في الثقات (١٦٠/٥)، والحافظ المزى في تهذيب الكمال (٢١/٣٨)، والذهبي في السير (٢٥٢/٥ ، ٢٥٣)، والحافظ في التهذيب (٣١٢/٧)، وعن عامر بن عبد الله (أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٨ / ٢ ، ٨٩)، والبيهقى في الشعب (١٥٣/٣)، وابن الجوزى في صفوة الصفوة (٢٠٢/٣)، وعن كهمس (أبو نعيم في حلية الأولياء ٢١١/٦)، وابن الجوزى في صفوة الصفوة (٣١٤/٣)، والذهبي في السير (٣١٧/٦)، والحافظ في الميزان (٥٠٣/٥)، وعن بلال بن سعد (الحافظ المزى في تهذيب الكمال ٢٩٢/٤)، والذهبي في السير (٩٠/٥ ، ٩١)، والحافظ في التهذيب (٤٤١/١)، وعن مصعب بن ثابت وابن الجوزى في صفوة الصفوة (١٧٦/٢)، والذهبي في السير (٢٩/٧)، والحافظ في الميزان (٤٣٥/٦)، وعن مرة بن شراحيل الهمداني وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٦٢/٤)، والكلاباذى في رجال صحيح البخارى (٧٣٢/٢)، وابن الجوزى في صفوة الصفوة (٣٤/٣).

٣١ - تنقيص ابن تيمية للإمام جعفر الصادق رضى الله عنه

كعادة ابن تيمية في تنقيص أهل البيت ، وإن شئت قلت : تنقيص أى أحد تقدره وتجه الأمة بفطرتها .

قال ابن تيمية في منهاجه (٧ / ٥٣٣ - ٥٣٤)
(وبالجملة فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه ، لكن رووا عنه أحاديث كما رووا عن غيره ، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه ، وليس بين حديث الزهري وحديثه نسبة ، لا في القوة ولا في الكثرة . وقد استراب البخارى في بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له ، ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته) . اهـ
قلت :

في كلام ابن تيمية ثلاث نقاط انتقص بها الإمام جعفر الصادق :

النقطة الأولى:

قوله (فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه) فهذه مكابرة وتنقيص لجعفر الصادق ولأهل البيت ، ولم يقل أحد قبل ابن تيمية إن الأئمة لم يأخذوا من بعض مثل أحمد من الشافعى والشافعى من مالك وهكذا ، ولم يقل أحد أن الأئمة لم يأخذوا عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه .

فقد قال حسن بن زياد - فيما ذكره الذهبي في السير (٢٥٧/٦) " سمعت أبا حنيفة وسئل من أفقه من رأيت ؟ قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد". اهـ

وفي ترجمة بهلول بن عمر الصيرفي المعروف بالجنون - عند الحافظ ابن حجر في التعجيل (٥٦/١)

" قال حدث عنه أبو حنيفة أنه لقيه يأكل في السوق فقال له تجالس مثل جعفر الصادق وتأكل وأنت تمشى " . اهـ

فانظر إلى نظرة الإمام أبي حنيفة إلى الإمام جعفر الصادق بقوله " تجالس مثل جعفر الصادق وتأكل وأنت تمشى "

وقال أبو حنيفة - فيما ذكره الذهبي في السير (٢٥٨/٦)

" لما أقدمه المنصور الحيرة - يعني جعفر الصادق - : بعث إلى فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهبيء له من مسائلك الصعاب ، فهيات له أربعين مسألة ، ثم أتيت أبا جعفر وجعفر ، جالس عن يمينه فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر - يعني الخليفة المنصور - ثم قال أبو حنيفة : فابتدأت أسأله فكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا ، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على أربعين مسألة . ما أخرج منها مسألة ثم قال أبو حنيفة : أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس " . اهـ

قلت :

فانظر هدايا الله وإياكم وصف أبي حنيفة للإمام جعفر الصادق بقوله " أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس " . اهـ ، وانظر إلى أدب الإمام أبي حنيفة - فيما أورده صاحب طبقات الحنفية (٤٦٣/١) عن أبي يوسف " أن الإمام كان يفتي في المسجد الحرام إذ وقف عليه الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر رضي الله عنهما وعن آبائهما الكرام ففطن الإمام فقام فقال يا ابن رسول الله لو علمت أول ما وقفت لما قعدت وأنت قائم ، فقال : اجلس وأفت الناس على هذا أدركت آبائي " . اهـ

وأما الإمام مالك - فأورد الحافظ في تهذيب التهذيب (٨٨/٢)

" فقد قال اختلفت - أي ترددت - إليه زماناً فما وجدته إلا على ثلاث خصال ، إما مصل وإما صائم وإما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث إلا على طهارة " .

قلت : فلماذا تردد عليه الإمام مالك هذا الزمان

أما الإمام الشافعي - فأورد أبو نعيم في الحلية (١٥٢/٩ - ١٥٣) عنه - أنه قد عابه بعض الناس لفرط ميله إلى أهل البيت وشدة محبته لهم ، إلى أن نسبه إلى الرفض فأنشأ الشافعي في ذلك يقول :

قف بالخصب من منى فاهتف بها واهتف بقاعد خيفها والناهض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضي

وقال الربيع بن سليمان - فيما نقله الذهبي في السير (٥٨/١٠) -

" قال حججنا مع الشافعي فما ارتقى شرفاً ولا هبط وادياً إلا وهو يبكي وينشد

يا راكباً قف بالخصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضى "

ومن المعروف أن الإمام الشافعي كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة ، بينما بقية الأئمة يرون قراءتها سراً . كذلك كان الإمام الشافعي يقنت في صلاة الفجر خلافاً لبقية الأئمة أخذ ذلك - الجهر والقنوت وغير ذلك - من مذهب أهل البيت ، فلهذا السبب ولشدة ولعه في حب أهل البيت ومدحه لهم اتهم بأنه من الشيعة لذا أنشد ما سبق .

وسؤالات الإمام سفيان الثوري للإمام جعفر الصادق مبثوثة في كتب المسلمين ، انظر إلى قول سفيان الثوري فيما رواه أبو نعيم - كما ذكر الذهبي في السير (٢٦١/٦ - ٢٦٢) - " قال سفيان : دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز أيدجاني ، فجعلت أنظر إليه تعجباً فقال : ما لك يا ثوري ؟ قلت : يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك ، فقال : كان ذاك زماناً مقترأً وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإفقاره ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء فيه ، عز إليه ، ثم حسر عن ردن جبته فإذا فيها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل ، وقال : لبسنا هذا لله وهذا لكم ، فما كان الله أخفيناها وما كان لكم أبديناها " . اهـ

وأورد أيضا الذهبي في السير (٢٦٤/٦ - ٢٦٦)

" أن الخليل بن أحمد قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول قدمت مكة فإذا أنا بأبي عبد الله جعفر بن محمد قد أناخ بالأبطح فقلت : يا ابن رسول الله لم جعل الموقف من وراء ، ولم يصير في المشعر الحرام الحرم ، فقال : الكعبة بيت الله والحرم حدابه والموقف بابه ، فلما قصده الوافدون أوقفهم بالباب يتضرعون ، فلما أذن لهم في الدخول أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة ، فلما نظر إلى كثرة تضرعهم وطول اجتهدهم رحمتهم ، فلما رحمتهم أمرهم بتقريب قربانهم ، فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التي كانت حجاباً بينه وبينهم أمرهم بزيارة بيته على

طهارة . قال: فلم كره الصوم أيام التشريق ؟ قال : لأنهم في ضيافة الله ، ولا يجب على الضيف أن يصوم عند من أضافه. قلت : جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهي خرق لا تنفع شيئاً ؟ قال : ذاك مثل رجل بينه وبين رجل جرم، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له ذلك ذاك الجرم .

وأما الإمام أحمد فلم يكن في زمنه رضى الله عنه ، فقد توفي الإمام جعفر الصادق سنة ١٤٨ هـ . اهـ

النقطة الثانية :

أما قوله (لكن رووا عنه أحاديث كما رووا عن غيره ، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه وليس بين حديث الزهري و حديثه نسبة لا في القوة و لا في الكثرة) :

فنرد عليه بما نقله ابن عدى (١٣١/٢) والذهبي في السير (٢٥٦/٦) وابن حجر في اللسان (١٤٤/٢) عن الدراوردي قال " لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بني العباس " . اهـ ، أى أن السبب واضح وهو وجود دولة الأمويين وكانوا ينكرون بأهل البيت، وكان قتل الحسين رضى الله عنه في زمن خلافتهم .

كما أن المقارنة تكون بين الزهري وبين الإمام على زين العابدين ، فإن من العلماء من قال إن سنهما واحد - كما قال أحمد بن صالح - ، ومنهم من قال إن على زين العابدين رضى الله عنه أكبر من الزهري بثلاث عشرة سنة أى أكبر سناً بقدر بسيط - كذلك ذكر الحافظ في تهذيب التهذيب (٢٦٩/٧) .

وقد قدمنا ماذا كان من أمر الزهري مع الإمام على زين العابدين .

ونقول هل نسي ابن تيمية عدد الأحاديث التي رواها أبو بكر الصديق مقارنة بالآلاف التي رواها أبو هريرة ، فهل يصح أن يقال : ليس بين حديث أبي هريرة وحديث أبي بكر نسبة لا في القوة و لا في الكثرة ، فأين أبو هريرة من أبي بكر الصديق فتأمل .

النقطة الثالثة :

قوله (وقد استراب البخارى في بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له و لم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته) . اهـ

فرد عليه بالآتي :

(١) بما أورده تلميذه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٦، ٢٥٧) ما نصه: " عن يحيى بن سعيد قال: أملى علي جعفر بن محمد الحديث الطويل - يعني في الحج - ثم قال: وفي نفسي منه شيء، مجالد أحب إلي منه. قلت - الذهبي - هذه من زلقات يحيى القطان، بل أجمع أئمة هذا الشأن على أن جعفرًا أوثق من مجالد، ولم يلتفتوا إلى قول يحيى .

قال الشافعي ثقة، وقال يحيى بن معين: جعفر بن محمد ثقة مأمون، وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة - وسئل عن جعفر بن محمد عن أبيه وسهيل عن أبيه والعلاء عن أبيه أيها أصح - قال : لا يقرن جعفر إلى هؤلاء . وسمعت أبا حاتم يقول: جعفر لا يسأل عن مثله " . اهـ

قال ابن عدى في الكامل (٢ / ١٣١ - ١٣٤)

" له حديث كثير عن أبيه عن جابر ، وعن آبائه ونسخ لأهل البيت وقد حدث عنه الأئمة وهو من ثقات الناس كما قال ابن معين " . اهـ

(٢) في هذه الجملة تخليط كبير لا معنى له إلا الإبهام والإيهام (وقد استراب البخاري في بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له و لم يكذب علي أحد ما كذب علي جعفر الصادق مع براءته) ووجه إدخال الكلام في بعضه ، هو أن كلام يحيى القطان كان علي صدق الإمام جعفر الصادق نفسه، لذا نقلنا قول الحافظ الذهبي (هذه من زلقات يحيى القطان) .

هذا موضوع ، أما بقية الجملة المعطوفة علي ما سبق فموضوع آخر ، فتعلق بمن يكذب علي الإمام ، جعفر الصادق فشتان بين المعنيين في سياق واحد فانتبه .

(٣) ما فائدة قول ابن تيمية (ولم يكذب علي أحد ما كذب علي جعفر الصادق مع براءته) ، وإذا كان هو مقتنع بذلك فلماذا يذكر زلقة يحيى القطان الذي نقل الذهبي إجماع الأئمة علي خطئه؟! .

(٤) الإمام البخاري - وهو شافعي المذهب - لم يرو للإمام الشافعي في صحيحه ، فهل معنى ذلك أن الشافعي ليس بثقة ، أو لم يأخذ منه الأئمة؟! فانتبه .

(٥) ماذا يقصد ابن تيمية بجملة (ولم يكذب علي أحد ما كذب علي جعفر

الصادق مع براءته) أهذا تبرير لعدم رواية البخارى له ، أم يقصد التشكيك فيما يروى عن جعفر الصادق فيرتاب من يسمع شيئاً عن جعفر الصادق - وهذا والله أعلم قصده بدليل جملة (وقد استراب البخارى في بعض حديثه) - ونقول لابن تيمية : كان الأحرى بك أن تقول : ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته كما كذب بعض الرواة على جده رسول الله ﷺ .

(٦) لماذا نُعت الإمام جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله ﷺ بالصادق، وانفقت الأمة على ذلك ؟. وتذكر أن النبي ﷺ نُعت بالصادق الأمين ، وصدق عمرو بن أبي المقدام حينما قال " كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين " . اهـ -

٢٢ - تنقيص ابن تيمية للإمام علي الرضا بن موسى الكاظم الذي كان ابن خزيمة وابن حبان يتبركون بقبره

الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي
زين العابدين بن سيد أهل الجنة الحسين بن علي ، وهو من قيل فيه علي منبر
رسول الله ﷺ : هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

سنة آباء هم ما هم خير من يشرب صوب الغمام
قال ابن تيمية بخصوصه في منهاجه (٤ / ٦٠)

(وأما قوله : إنه كان أزهد الناس وأعلمهم فدعوى مجردة بلا دليل ، فكل من
غلا في شخص أمكنه أن يدعى له هذه الدعوى ، كيف والناس يعلمون أنه كان في
زمانه من هو أعلم منه ومن هو أزهد منه كالشافعي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن
حنبل وأشهب بن عبد العزيز وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي وأمثال
هؤلاء ، هذا ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئا ولا روى له
حديث في الكتب الستة) . اهـ

وقال أيضاً في منهاجه (٤ / ٦١ ، ٦٢)

(وأما قوله : إنه أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيرا فهذا من أظهر الكذب ، هؤلاء
فقهاء الجمهور المشهورون لم يأخذوا عنه ما هو معروف ، وإن أخذ عنه بعض من
لا يعرف من فقهاء الجمهور فهذا لا ينكر ، فإن طلبة الفقهاء قد يأخذون عن
المتوسطين في العلم ومن هم دون المتوسطين ، وما يذكره بعض الناس من أن معروفا
الكرخي كان خادماً له وأنه أسلم على يديه ، أو أن الخرقه متصله منه إليه فكله
كذب باتفاق من يعرف هذا الشأن) . اهـ بحروفه

قلت :

لنا تعقبات :

(١) هذه من إحدى مسلسلات ابن تيمية في تنقيص أهل البيت، فبعد أن نفى
ابن تيمية عن الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة أهما أزهد وأعلم عصرهما -
وفي الوقت نفسه يسمح لمريديه أن يقولوا عنه أنه بقية السلف وقدوة الخلف أعلم
من لقيت ببلاد المشرق والمغرب. كما سبق في كتابه الزهد والورع والعبادة
(ص:٨٥)- أقول: أخذ ينفي عن حفيد الحسين أنه أزهد وأعلم أهل عصره -

ونسى أن الله أكرم سابع حفيد بصلاح آبائه كما قال تعالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ (الكهف ٨٢) .

وكون الإمام على الرضا أزهد أهل عصره، فلكونه – كما هو معروف ومعلوم – عرض عليه المأمون الخلافة فرفض، ففيه شبه من الحسن رضى الله عنه .. الذى قال فيه النبى ﷺ فيما رواه البخارى وغيره " إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " .

(٢) قول ابن تيمية (كيف والناس يعلمون أنه كان في زمانه من هو أعلم منه ومن هو أزهد منه ، كالشافعى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأشهب بن عبد العزيز وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي) . اهـ

فيه مغالطات كثيرة منها :

من هم هؤلاء الناس .. هلا ذكرهم لنا، وما دليلهم ؟ وإذا كان ابن تيمية يقول على من نسب ذلك إلى على الرضا أنه قول بلا دليل فكذلك أين الدليل على خلافه ؟ ، وأيضاً قدمنا احترام الإمام الشافعى لأهل البيت حتى نسبوه إلى التشيع ، كما أن الداراني من أئمة التصوف ، وحبهم لأهل البيت معروف ، وأيضاً معروف الكرخي قد كان خادماً لعلى الرضا كما أثبتته غير واحد من الأئمة – حتى لو أنكر ابن تيمية ذلك، وهو كعادته بعد عدة قرون أول من ادعى أن معروفاً لم يكن خادماً لعلى الرضا، وسبب نفى ابن تيمية أن يكون معروفاً الكرخي خادماً لعلى بن موسى أن الإمام أحمد كان يبجل معروفاً الكرخي تبيحياً كبيراً ونقول لابن تيمية: انظر إلى إسحاق بن راهويه – وقد ذكرت أنه أزهد من على الرضا – وأدبه مع على الرضا .

فقد قال العجلوني في كشف الخفاء (١ / ٢٢)

(لما دخل على بن موسى الرضا نيسابور على بغلة شهباء فخرج علماء البلد في طلبه منهم يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حرب ومحمد بن رافع فتعلقوا بلجام دابته ، فقال له إسحاق : بحق آباتك حدثنا فقال حدثنا العبد الصالح أبي موسى بن جعفر الى آخر سنده عن أهل البيت وذكر هذا – يعنى حديث " لا إله إلا الله حصنى " .) اهـ

فها هو إسحاق بن راهويه يتعلق بلجام دابة على الرضا ليس وحده ولكن معه

يحيى بن يحيى - الذى كان أحمد بن حنبل يتبرك بقميصه - وأئمة السلف مثل أحمد بن حرب ، ومحمد بن رافع . وتعلق أئمة السلف بلجام دابة على الرضا معروف .

انظر تاريخ دمشق لابن عساكر حافظ الدنيا (٥ / ٤٦٣)

(٣) قول ابن تيمية (ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئاً ، ولا

روى له حديث فى الكتب الستة) . اهـ

قال ابن حجر فى تهذيبه (٧ / ٣٣٩)

" روى عنه من أئمة الحديث آدم بن أبى إياس ونصر بن على الجهضمى ومحمد

بن رافع القشيرى وغيرهم " . اهـ

كما أن ابن ماجه - وهو أحد الستة - روى له حديث " الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان " ونقل قول أبى الصلت " لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ " . اهـ ، وابن تيمية يتناسى القهر والحصار والظروف الشديدة التى عاشها أهل البيت سواء فى العصر الأموى أو العباسى ، والإمام على الرضا نفسه مات مسموماً وضع له سم فى شراب الرمان كما هو معلوم .

(٤) قول ابن تيمية (وإن أخذ عنه بعض من لا يعرف من فقهاء الجمهور فهذا

لا ينكر ، فإن طلبه الفقهاء قد يأخذون عن المتوسطين فى العلم ومن هم دون

المتوسطين) . اهـ ، علق عليه أنت بما شئت ، وافهم نفسية ابن تيمية تجاه أهل

البيت بما شئت ، واختر مع من تكون ؟ .

٣٣ - تعظيم أئمة السلف وتبجيلهم
لعلى بن موسى الرضا
منهم أبو زرعة الرازي وابن أسلم الطوسي
ومعهما من أهل العلم والحديث من لا يحصى
يتوسلون ويقسمون على على بن موسى الرضا حتى يحدثهم

قول ابن تيمية فيما سبق ذكره في منهاجه (٦٠/٤) (فإن على بن موسى له من الخاسن والمكارم المعروفة والممدوح المناسبة لحاله اللاتقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة ، وأما هذا الرافضى فلم يذكر له فضيلة واحدة بحجة) . اهـ

قلت :

فلماذا لم يذكر ابن تيمية الفضيلة التي لعلى الرضا ؟؟

وقوله (والممدوح المناسبة لحاله اللاتقة به) تجعل ابن تيمية وكأنه قيّم على الأمة حتى من سبقه بمئات السنين .

وحتى تعرف شيئاً من تعظيم وتبجيل الأمة سلفها وخلفها للإمام على الرضا حتى في قبره ، نسوق إليك ما يلي :

(١) تعلق أئمة السلف بلجام دابة على بن موسى الرضا رضى الله عنه معروف ومشهور .

روى ذلك عن يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حرب ومحمد بن رافع وأبو زرعة الرازي وابن أسلم الطوسي وياسين بن النضر ومعهم من أهل العلم والحديث من لا يحصى .

(الديلمي في مسند الفردوس ، وقد نقله ابن عساكر حافظ الدنيا في تاريخ دمشق (٤٦٣ / ٥) والحافظ المناوى في فيض القدير (٤٨٩ / ٤) والحافظ العجلونى في كشف الخفاء (٢٢ / ١) . بل وانظر ما قاله المناوى في فيض القدير (٤٨٩ ، ٤٩٠)

فائدة في تاريخ نيسابور للحاكم " أن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين لما دخل نيسابور كان في

قبة مستورة على بغلة شهباء ، وقد شق بها السوق ، فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة الرازي وابن أسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم والحديث من لا يحصى ، فقالا : أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به ، فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعتهم فكانت له ذؤابتان صليها ، على عاتقه ، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ و متمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته ، وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام معاشر الناس أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم ، وكان المستملى أبو زرعة والطوسي ، فقال الرضا حدثنا أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه علي المرتضى قال حدثني حبيبي وقره عيني رسول الله قال " حدثني جبريل عليه السلام قال حدثني رب العزة سبحانه يقول كلمة لا إله إلا الله حصني ، فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي " ثم أرخى الستر على القبة وسار ، فعد أهل الخابر والدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً . اهـ

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري: اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره فرئى في النوم بعد موته فقيل ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله، وتصديقي بأن محمدا رسول الله. اهـ

(٢) ماذا قال السلف الصالح عن سند علي بن موسى، عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ . قال أبو نعيم في حلية الأولياء (٣ / ١٩١-١٩٢) " هذا حديث ثابت مشهور بهذا الإسناد من رواية الطاهرين عن آبائهم الطيبين . وكان بعض سلفنا من المحدثين إذا روى هذا الإسناد قال : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق " . اهـ

وقال ابن ماجه (١ / ٢٥) من قول أبي الصلت " لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ " . اهـ

ونقل الخطيب في تاريخ بغداد (٤١٨ / ٥ - ٤١٩) قول من قال " هذا سعوط
المجانين ، وإذا سعط به المجنون برأ " . اهـ .

وقال أحد أئمة الجرح والتعديل - وهو عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - قال
" كنت مع أبي بالشام فرأيت رجلاً مصروعاً فذكرت هذا الإسناد فقلت : اجرب
بهذا ، فقرأت عليه هذا الإسناد فقام الرجل فنفض ثيابه ومراً " . اهـ ، ذكره
الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٤٨٢ / ٣)

فمن غير المعقول أن لا يصل حديث رسول الله ﷺ إلى أهل بيته ، وتعلمه سائر
الأمة ..

والغريب أن في حاشية ابن القيم (١٢ / ٢٩٤) قوله تعليقاً على حديث ابن
مجاهه " قال بعض أئمة الحديث : لو قرىء هذا على مجنون لبرأ . لو سلم من عبد
السلام وهو المتهم به " . اهـ ، ولم يذكر لنا من الذى قال هذه العبارة . وأنا
اعتقد أن جملة (لو سلم من عبد السلام وهو المتهم به) زيادة على ما قاله هؤلاء
الأئمة ..

المهم أن ابن القيم مقر بأن مجرد الإسناد الذى فيه أهل البيت لو قرىء على
مجنون لبرأ ، وكلمة ابن القيم ستنتفعه يوماً ما .

٣٤ - تعظيم وإجلال علماء المسلمين وحكامهم للإمام على الرضا بعد وفاته وتبركهم بقبره

(١) تعظيم الإمام ابن خزيمة والإمام أبي على الثقفي قبر على بن موسى الرضا بطوس. قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الإمام على الرضا (تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧)

(وقال الحاكم في تاريخ نيسابور : قال وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي على الثقفي مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر على بن موسى الرضا بطوس ، قال : فرأيت من تعظيمه - يعني بن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا) . اهـ
قلت:

فانظر إلى خمسة من أكابر علماء الأمة

أولهم : الإمام ابن خزيمة - الذى وصفه ابن تيمية بإمام الأئمة - ،

ثانيهم : الحافظ أبي على الثقفي ، وهو الإمام المحدث الفقيه العلامة شيخ خراسان وهو الذى قال فيه ابن سريج : حجة الله على خلقه - كما ذكر الذهبى فى السير (١٥ / ٢٨٠) .

ثالثهم : شيخ الحاكم وهو محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس . قال فيه الذهبى - تلميذ ابن تيمية - فى السير (١٦ / ٢٣ ، ٢٤) " الإمام رئيس نيسابور بنى داراً للمحدثين وأدر عليهم الأرزاق كان أبو على الحافظ يقرأ عليه تاريخ أحمد بن حنبل " . اهـ

رابعهم : الإمام الحاكم صاحب كتاب المستدرک على الصحيحين .

خامسهم : خاتمة حفاظ المسلمين ومحدثيهم ابن حجر العسقلاني .

وانظر إلى قول الماسرجسى : مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون : وانظر قوله : فرأيت من تعظيمه - يعنى ابن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا . ولا تتعجب من ذلك ، فليس علماء الحديث مثل ابن

خزيمة ، وأبي علي الثقفى ، والماسرجسى ، والمشايخ الذين كانوا معهم فقط هم الذين يجبون مشاهد أهل البيت ، بل الأمة كلها .

(٢) الإمام الحافظ ابن حبان

قال ابن حبان عند ذكر علي الرضا في كتابه الثقات (٤٥٧ / ٨) ما نصه
" وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجانب قبر الرشيد ، قد زرته مراراً
كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فررت قبر علي بن موسى الرضا
صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لى وزالت عنى
تلك الشدة ، وهذا شيء جربته مراراً فوجدته كذلك ، أماننا الله على حب أهل
بيته ﷺ الله عليه وعليهم أجمعين " . اهـ كلام ابن حبان بحروفه

ونقول :

لا تعليق على شدة حب علماء الأمة الحمديّة لآل بيت النبي ﷺ ، وبغض
من في قلبه مرض لآل بيت النبي ﷺ .

(٣) الملك محمود بن سبكتكين

قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥٠٠)
" ومن المعروف والمشهور أن الملك سبكتكين صاحب بلخ وغزنة وغير ذلك
(٣٨٧ هـ) وكان من أعداء أهل البيت لما أخذ طوس أخرب مشهد علي
بن موسى الرضا وقتل من يزوره ، فلما تملك ابنه محمود رأى في النوم علياً
رضى الله عنه وهو يقول : إلى كم هذا ؟ فبنى المشهد ورد أوقفه إليه " . اهـ
أما الملك محمود بن سبكتكين فهو من أظهر مذهب أهل السنة والجماعة بعد
بدعة أبيه حتى أن ابن تيمية نفسه مدحه عدة مرات وقال عنه في مجموع الفتاوى
(٢٢ / ٤)

(ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من أحسن ممالك بنى جنسه كان الإسلام
والسنة في مملكته أعز فإنه غزا المشركين من أهل الهند ، ونشر من العدل ما لم
ينشره مثله ، فكانت السنة في أيامه ظاهرة والبدع في أيامه مقموعة) . اهـ

وقال في درء التعارض (٢٥٣ / ٦)

(وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر
السنة) . اهـ

وقال في بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٣١)

(السلطان محمود بن سبكتكين وكان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاماً
وعقلاً وديناً وجهاداً وملكاً في آخر المائة الرابعة) . اهـ

وقال عنه في منهاجه (٣ / ٤٢٩)

(وكان من خيار الملوك) . اهـ

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وسلم تسليماً كثيراً كبيراً

٣٥ - هل أطلع الله ابن تيمية على جهنم حتى يجزم بأن ذرية فاطمة رضى الله عنها ليست كلها محرمة على النار؟!

قال ابن تيمية في منهاجه (٤ / ٦٣ ، ٦٤)
(وأيضاً فليست ذرية فاطمة كلهم محررين على النار بل فيهم البر والفاجر). اهـ
قلت :

ما لابن تيمية وآل بيت النبي ﷺ؟ وما الذى يضيره من خصائصهم؟

ونقول لأتباع ابن تيمية :

(١) أين دليل ابن تيمية على أن ذرية فاطمة عليها السلام ليسوا كلهم محررين
على النار؟

(٢) إن الأمة كلها مأمورة بالصلاة عليهم بنص حديث البخارى (١٢٣٢/٣)
ومسلم (١ / ٣٠٦) عن أبي حميد الساعدى رضى الله عنه الذى قال فيه : أنهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ، قال النبي ﷺ " قولوا اللهم صل على
محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه
وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد "

وابن تيمية يقر بأن ذرية فاطمة هم أهل بيته قال فى مجموع الفتاوى
(٢٤٥/٢٤)

(فأزواجه وذريته من آل بلا شك أو هم آله) . اهـ

وقال فى منهاجه (٧ / ٢٤٠)

(فى الصحيحين عنه قوله " اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته " بل
يدخل فيه سائر أهل بيته إلى يوم القيامة) . اهـ

(٣) آل بيت النبي ﷺ هم أسياد الدنيا والآخرة ، ويكفيك قول النبي ﷺ
" فاطمة سيدة نساء أهل الجنة - وقال أيضاً - الحسن والحسين سيدا شباب أهل
الجنة " .

وكما ذكرنا فقد أمرنا بالصلاة على الذرية الذين هم - كما يقر ابن تيمية -

من آله بلا شك أو هم آله .. فكيف يتكلم على أسياده بهذا الأسلوب ، وهم أسياده شاء أم أبي ، ويا ويل من أبغضهم أو عاداهم .

(٤) لا تنس أن الطبراني روى في الكبير (١١ / ٢٦٣) عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها " إن الله غير معذبك ولا ولدك "

قال الهيثمي في المجمع (٩ / ٢٠٢) " رجاله ثقات " . اهـ

(٥) إياك أن تتبع ابن تيمية في تهويله ، إما بنفى أحاديث صحيحة في فضائل أهل البيت ، أو تأويلها ، وما ورد بإسناد ضعيف يدعى إنه موضوع ، وشتان بين الضعيف الذي لا يجوز بصحة نسبه وبين الموضوع الذي يجوز بأنه كذب لا يحتمل الصدق وقد يؤخذ بالضعيف في فضائل الأعمال والمناقب .

وللتدليل على تهويل - وإن شئت قلت كذب - ابن تيمية ، وعدم احتمال له لسماع فضائل أهل البيت قوله تعليقا على حديث " إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار " (١)

فقد قال في منهاجه (٤ / ٦٢)

(هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) . اهـ ، ويا ليت أى منتطح يأتى لنا بالمصنف أو الموطن الذى اتفق فيه أهل المعرفة بالحديث أنه كذب ، إلا إذا كان ابن تيمية كان جالسا - بعد عدة قرون من رواية الحديث وتخريجه - هو وأصحابه واتفقوا على ذلك الحكم ، وفي تخريج الحديث ما يثبت لك تهويل ابن تيمية .

(٦) لا تنس أن أئمة التفسير مثل الطبرى (٣٠/٢٣٢) والقرطبي (٢٠/٩٥) وابن كثير (٤/٥٢٤) والسيوطي في الدر المنثور (٨/٥٤٢) والشوكاني في

١ - حديث " إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار " أخرجه الزوار (٥ / ٢٢٣) والطبراني في الكبير (٣ / ٤١) والحاكم وصححه (٣ / ١٦٥) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤ / ١٨٨) وابن شاهين في فضائل فاطمة (١ / ٢١ - ٢٣) وتمام في فوائده (١ / ١٥٤ ، ١٥٥)
أما بالنسبة لدرجة هذا الحديث فقد صححه الحاكم ولكن الذهبي قال : بل ضعيف ، تفرد به معاوية وفيه ضعف عن ابن غياث وهو واه بكرة. وأقره سبط بن العجمي في الكشف الخفي (١ / ٢٠٢ رقم ٥٧٣) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٢) فيه عمرو بن غياث ضعيف ، وأقره المناوي في فيض القدير (٢ / ٤٦٣) ونقل تضعيف الذهبي وعلق بقوله : لكن له شواهد
وحق الألبان - المعروف بتشدده في أحاديث فضائل أهل البيت - ضعفه فقط في ضعيفته (١٨٨٥) وقد ذكره الحافظ المزى - صاحب ابن تيمية - في مناقب السيدة فاطمة في تهذيب الكمال (٣٥ / ٢٥١) .
فكيف يكون كذبا باتفاق أهل الحديث ؟.

فتح القدير (٤٥٩ / ٥) والآلوسى فى روح المعانى (١٦٠ / ٣٠) ذكروا تفسير عبد الله بن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (الضحى ٥) بقوله : من رضا محمد ﷺ ألا يدخل أحد من أهل بيته النار .

(٧) لا تنس أن تراجع ما ذكرناه فى المصيبة التى وقع فيها ابن تيمية حينما صرح بأن نسب النبى ﷺ وقرابته لا تفيد، وأنه لا ميزة لزوجاته فى مصاهرتهم للنبي ﷺ .

ولا تنس ما صح من قوله ﷺ " كل سب ونسب مقطوع يوم القيامة إلا نسبى وسبى " وحديث أم هانئ بنت أبى طالب حينما خرجت متبرجة قد بدا قرطها فقال لها عمر بن الخطاب : اعملى فإن محمداً لا يغنى عنك شيئاً فجاءت الى النبى ﷺ فأخبرته ، فقال رسول الله ﷺ " ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتى لا تنال أهل بيتى وأن شفاعتى تنال حا وحكم " حا وحكم قبيلتان . إلى آخر ما أوردناه فى مسألتى النسب والمصاهرة . وقد تقدم تخريجها هنالك .

وصل اللهم على من قال لابنته " إن الله غير معذبك ولا ولدك " وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً كبيراً

٣٦ - من هو الذى ليس بطاهر من أهل البيت يا ابن تيمية؟!

قال ابن تيمية فى منهاجه (٢٥٩ / ٤)

(إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع أهل البيت وأذهب عنهم الرجس ، فإن هذا كذب على الله ، كيف ونحن نعلم أن فى بنى هاشم من ليس بمطهر من الذنوب ولا أذهب عنهم الرجس لا سيما عند الرافضة ، فإن عندهم كل من كان من بنى هاشم يجب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فليس بمطهر) . اهـ

قلت :

بنفس منطق ابن تيمية يمكن لأى زنديق أن يقول : إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع زوجات النبي ﷺ .

أو يقول زنديق آخر : اللهم صلى على النبي ﷺ وعلى من ثبت طهره من أهل البيت ؟!

ثم هل أخبر الله عز وجل أنه طهر بعضهم أو نصفهم ؟ ولم يطهر الباقين ؟ وترى من علماء المسلمين ألف كتاباً فى بيان أسماء الطاهرين وأسماء غير الطاهرين من أهل البيت ، إلا إذا كان فى كتب الرنادقة ؟!

وترى من علماء المسلمين ، قال بقول ابن تيمية فى القرون السابقة له ؟!

وترى هل خطأ ابن تيمية ، أم بدع أم جهل علماء الأمة الذين كانوا يفتتحون كتبهم ويختمونها بقولهم بعد صلاتهم على النبي ﷺ : وعلى أهل بيته الطاهرين - أو الأطهار - الذين طهرهم الله تطهيراً

وهذه الصيغة موجودة بكثرة فى كتب العلماء قديماً وحديثاً .

وترى هل هذا كلام يخرج من محب لأهل بيت النبي ﷺ ، أم من حاقد ؟!

ولا أدرى من نصدق .. سيد شباب أهل الجنة سيدنا الحسن والسيدة زينب رضى الله عنهما ، أم نصدق ابن تيمية ؟!

فقد روى الطبرانى فى الكبير (٣ / ٩٣)

" عن أبى جميلة أن الحسن بن على حين قتل على استخلف ، فبينما هو يصلى

بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وركه فتمرض منها شهراً ، ثم قام فخطب على المنبر فقال : يا أهل العراق اتقوا الله فينا ، فإننا أمراؤكم وضيغانكم ، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (الأحزاب ٣٣) فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً " . اهـ

قال الهيثمي في المجمع (١٧٢/٩) " ورجاله ثقات " . اهـ
وفي رواية أخرى عن أبي الطفيل في حديث طويل قال " خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه .. وفيه .. وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولاياتهم ، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ ﴿ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ " (الشورى ٢٣) .

وحسن الهيثمي في المجمع (١٤٦/٩) بعض طرقه . ورواه الحاكم (١٨٨/٣) والدولابي في الذرية الطاهرة (١ / ٧٤) عن علي زين العابدين .

وذكر الطبراني في تاريخه (٣٣٦/٣) وابن كثير في البداية (١٩٣/٨) " أنه لما دخلت السيدة زينب علي عبيد الله بن زياد - بعد قتل سيدنا الحسين - قال : من هذه؟ فلم تكلمه فقال بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة . فقال الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وكذب أحدوثكم فقالت : بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً ، لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر . قال : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم ، فقالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فيحاجونك إلى الله " . اهـ

وفي الحديث الذي صححه ابن حبان (١٥ / ٤٣٢) وحسنه الذهبي في السير (٣ / ٨٥) وقال : هذا حديث حسن غريب " أجلس رسول الله ﷺ فاطمة عن يمينه ، وعلياً عن يساره ، وحسناً وحسيناً بين يديه . وقال " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، اللهم هؤلاء أهلي " قال واثلة بن الأسقع فقلت من ناحية البيت : وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال " وأنت من أهلي " قال واثلة : إنما لمن أرجى ما أرجى " . اهـ

ثم قال في منهجه (٧ / ٧٩)

(فإن قيل فهب أن القرآن لا يدل على وقوع ما أريد من التطهير و إذهاب
الرجس، لكن دعاء النبي ﷺ لهم بذلك يدل على وقوعه ، فإن دعاءه مستجاب ،
قيل المقصود أن القرآن لا يدل على ما ادعاه من ثبوت الطهارة وذهاب الرجس ،
فضلاً عن أن يدل على العصمة و الإمامة ، و أما الاستدلال بالحديث فذاك مقام
آخر) . اهـ

قلت :

ابن تيمية معترف بأن دعاءه ﷺ مستجاب ، فما معنى كلامه السابق (وأن
ليس كل أهل البيت مطهرين)؟؟ وما معنى كلامه (وأما الاستدلال بالحديث فذاك
مقام آخر)؟؟ ولماذا لم يتكلم عن هذا الحديث في كتبه ؟

٣٧ - ابن تيمية يقلل من أهمية أهل البيت رضى الله عنهم والصلاة عليهم

رداً على ابن المطهر في جزئية تفضيل أهل بيت النبي على غيرهم بسبب دخولهم في الصلاة قال ابن تيمية في منهاجه (٧ / ٧٨)

(وإن صلى على آله تبعاً له لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم ، فإن الأنبياء والمرسلين هم من أوليائه ، وهم أفضل من أهل بيته ، وإن لم يدخلوا في الصلاة معه تبعاً فالمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل ، ودليل ذلك أن أزواجه هم ممن صلى عليه كما ثبت ذلك في الصحيحين ، فقد ثبت باتفاق الناس كلهم أن الأنبياء أفضل ممنهن كلهن) . اهـ

وقال أيضاً في منهاجه (٧ / ٢٤٠)

(ومعلوم أن دخول كل هؤلاء في الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل من كل من لم يدخل في ذلك) . اهـ

قلت :

ماذا يريد ابن تيمية من آل بيت النبي ﷺ .. وما هذا التغيرير والإيهام بقوله (فإن الأنبياء والمرسلين هم من أوليائه وهم أفضل من أهل بيته) وهل في ذلك خلاف !؟

المقصود أن أهل البيت أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ والأنبياء والمرسلين ، ومن نص عليه النبي ﷺ كما قال " أبو بكر وعمر سيدي كهول أهل الجنة " وقد ثبت أن السيدة فاطمة " سيدة نساء أهل الجنة " ، " والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وأبوهم خير منهما " هكذا قال النبي ﷺ ، وزوجاته رضى الله عنهن معه بنص القرآن الكريم ، وكذلك ذريته ..

وكما قلنا: هل يريد ابن تيمية أن يهدر نسب النبي ﷺ وقرابته ومصاهرته ؟ وابن تيمية إذا أهدر - والعياذ بالله - ما سبق فماذا يفعل في وصول ملايين ملايين الصلوات عليهم كل يوم في صلوات المصلين .. فكل ابن آدم ينقطع عمله إلا من ثلاث ، وآل بيت النبي لا ينقطع ما يصل إليهم من الصلوات عليهم والتي يتعبدها الله بها .

ثم ما معنى قوله (ومعلوم أن دخول هؤلاء في الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل من كل من لم يدخل في ذلك) . اهـ ، من أين أتى بهذا المعلوم ؟ وما دليله ؟
انتبه إلى أسلوب غسيل المخ .

ولو كان أهل البيت بغير هذه الأفضلية ما خلقهم الله من أهل البيت ، ولم يدخلهم في بركة النبي ﷺ ، ثم صلاة المصلين عليهم بأمر النبي ﷺ وتعليمه أمته .

٣٨ - ابن تيمية يفتح الباب على مصراعيه

لن لا يريد

أن يصلى على النبي ﷺ وأهل بيته

رداً على ابن المطهر في جزئية تفضيل أهل بيت النبي ﷺ على غيرهم بسبب دخولهم في الصلاة عليهم في تشهد المسلمين في الصلوات الخمس والنوافل والسنن قال ابن تيمية في منهاجه (٤ / ٥٩٥)

(والفقهاء متنازعون في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة ، وجمهورهم لا يوجبها ، ومن أوجبها يوجب الصلاة عليه دون آله) وأكد ذلك أيضاً بقوله في منهاجه (٤ / ٥٩٨) (بل منهم من لا يوجب إلا الصلاة عليه دون آله كما هو معروف في مذهب الشافعي وأحمد ، فعلى هذا لا تجب الصلاة على آله) . اهـ

قلت :

لكم الله ورسوله يا آل البيت، ففي سبيل نفي ابن تيمية خصائصكم فإنه يفتح الباب لضعاف الإيمان حتى لا يصلوا عليكم !! ويا ليتته لفت النظر أن من لم يقل بالوجوب فقد قال بالاستحباب، وقد لبس ابن تيمية وبعده وأقوال بعض تلامذته بما يفيد تكذيبه، وسنسوق أقوال الحنابلة قبل ابن تيمية وبعده وأقوال بعض تلامذته بما يفيد تكذيبه، فقد ادعى أن قول الجمهور على عدم وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، مع أن مذهب الشافعي وأحمد وبعض المالكية الوجوب فكيف يكون قول الجمهور؟

(١) قال ابن قدامة المقدسي الحنبلي - توفي قبل موت ابن تيمية ب ١٠٨ سنة - في المغنى (١ / ٣١٨) " مسألة: قال: ويتشهد بالتشهد على النبي ﷺ فيقول اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . " اهـ ، وجملته أنه إذا جلس في آخر صلاته فإنه يتشهد بالتشهد الذي ذكرناه ثم يصلى على النبي ﷺ كما ذكر الخرقى وهي واجبة في صحيح المذهب . . . وهو قول الشافعي وإسحاق وعن أحمد واجبة . . وظاهر مذهب أحمد وجوبه . . فإن أبا زرعة الدمشقي نقل عن أحمد أنه قال : كنت أتهيب ذلك ثم تبينت فإذا الصلاة واجبة . فظاهر هذا أنه رجع عن قوله الأول إلى هذا .

(٢) قال ابن مفلح الحنبلي تلميذ ابن تيمية في المبدع (١ / ٤٩٧)

" والصلاة على النبي ﷺ في رواية اختارها الخرقى وفي المعنى وهى ظاهر المذهب وصححها في الشرح وجزم بها في الوجيز لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) . والأمر للوجوب . ولا موضع تجب فيه الصلاة أولى من الصلاة المفروضة ، وعنه : ركن . قدمها في الحرر والفروع وصححها فى المذهب والوسيلة ، وذكر ابن هبيرة أنها المشهورة وأنها اختيار الأكثر لحديث كعب . وعنه : سنة قال المروزي لأبي عبد الله : إن ابن راهويه يقول لو أن رجلاً ترك الصلاة على النبي ﷺ في التشهد بطلت صلاته فقال : ما اجترئ أن أقول مثل هذا . وفي رواية : هذا شذوذ " . اهـ

(٣) وفي الإنصاف للمرداوى الحنبلي - توفي بعد موت ابن تيمية بـ ١٥٧ سنة - (٢ / ١١٦) " قوله والصلاة على النبي ﷺ في موضعها - يعنى أنها واجبة في التشهد الأخير - وهى إحدى الروايات عن الإمام أحمد . جزم به في العمدة والهادى والوجيز ، واختارها الخرقى والمجد فى شرحه فى تذكرته ، وصححها فى النظم والحاوى الكبير . قال فى المعنى هذا ظاهر المذهب ، وقدمه فى الفائق . وعنه أنها ركن وهى المذهب وعليه أكثر الأصحاب " . اهـ

(٤) قال ابن كثير - وهو شافعى المذهب - فى تفسيره (٣ / ٥٠٩) فإننا قد روينا وجوب ذلك والأمر بالصلاة على رسول الله ﷺ فى الصلاة كما هو ظاهر الآية ، ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو مسعود البدرى وجابر بن عبد الله . ومن التابعين الشعبي وأبو جعفر الباقر ومقاتل بن حيان وإليه ذهب الشافعى لاختلاف عنه فى ذلك ولا بين أصحابه أيضاً وإليه ذهب الإمام أحمد أخيراً فيما حكاه عنه أبو زرعة الدمشقى . به قال إسحاق بن راهويه والفقهاء الإمام محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواز المالكى رحمهم الله ، حتى إن بعض أئمة الحنابلة أوجب أن يقال فى الصلاة عليه ﷺ كما علمهم أن يقولوا لما سألوه وحتى إن بعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنجى وسليم الرازى وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدسى ، ونقله إمام الحرمین وصاحبه الغزالي قولاً عن الشافعى والصحيح أنه وجه ، على أن الجمهور على خلافه ، وحكوا الإجماع على خلافه والقول بوجوبه ظاهر الحديث والله أعلم) . اهـ

(٥) قال صاحب سبيل السلام (١ / ١٩٣)

" والحديث دليل على وجوب الصلاة عليه ﷺ في الصلاة ، لظاهر الأمر - أعني قولوا - وإلى هذا ذهب جماعة من السلف والأئمة والشافعي وإسحق ودليلهم الحديث مع زيادته الثابتة ، ويقتضى أيضاً وجوب الصلاة على الآل ، وهو قول الهادي والقاسم وأحمد بن حنبل ، ومن هنا تعلم أن حذف لفظ الآل من الصلاة كما يقع في كتب الحديث ليس على ما ينبغي . وكنت سئلت عنه قديماً فأجبت أنه قد صح عند أهل الحديث بلا ريب كيفية الصلاة على النبي ﷺ وهم رواها وكأنهم حذفوها خطأ تقية لما كان في الدولة الأموية من يكره ذكرهم " . اهـ

قلت :

فهل يتبعهم ابن تيمية في كراهية ذكرهم في الصلاة ؟

قلت :

ولنا تساؤل لأصحاب ابن تيمية : هل الذين لم يقولوا بوجوب الصلاة على النبي ﷺ تركوا الصلاة عليه في التشهد في الصلاة ، أو تركوا الصلاة على أهل بيته؟؟ فما وجه استدلال ابن تيمية .

٣٩ - هوان دم أهل البيت رضى الله عنهم عند ابن تيمية

في آخر المطاف وصل ابن تيمية إلى ما أراده بما أثاره في النقاط السابقة حيث قال رداً على الرافضى في منهجه (٤ / ٥٨٦)

(وكذلك قول " اشتد غضب الله وغضبي على من أراق دم أهلى وآذاني في عترتى " كلام لا ينقله عن النبي ﷺ ولا ينسبه إليه إلا جاهل ، فإن العاصم لدم الحسن والحسين وغيرهما من الإيمان والتقوى أعظم من مجرد القرابة ، ولو كان الرجل من أهل بيت النبي ﷺ وأتى بما يبيح قتله أو قطعه كان ذلك جائزاً بإجماع المسلمين) . اهـ

قلت :

هل يريد ابن تيمية أن يقول النبي ﷺ توكلوا على الله واذبحوا أهل بيتي؟! ورداً على ما في نفسه وخرج من كلامه - فالمرء محبوء تحوت لسانه - نقول :

١- إذا كان العاصم لدم سيدي شباب أهل الجنة الإيمان والتقوى - كما يقول ابن تيمية - فلماذا لم يأت جبريل بالتربة التي قتل فيها المئات والآلاف من أصحاب رسول الله ﷺ الذين قتلهم الحجاج وجنود يزيد بن معاوية ، كما جاء بالتربة الحمراء من كربلاء حيث استشهد الإمام الحسين؟

(راجع موضوع شجرة الطرفاء التي سال عليها دم الحسين رضى الله عنه).

٢- ابن تيمية لا يضعف حديثاً ولكنه ينفى معنى .. فانتبه ثم انتبه!!

٣- أما بالنسبة لدم العترة فيكفى الحياء من رسول الله ﷺ والإحسان إلى أهل بيته، فإن احتاج المرء دليلاً لضعف دينه وقلة يقينه وعدم تعظيمه حرمة رسول الله ﷺ، فيكفيه ما ورد عن السيدة عائشة قالت قال رسول الله ﷺ " ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب : المكذب بقدر الله ، والزائد في كتاب الله ، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لستى" .^(١)

١ - صححه ستة من حفاظ المسلمين على الأقل :

ابن حبان (١٣ / ٦٠) والحاكم (١ / ٩١) ، (٢ / ٥٧٢) قال الذهبي في التلخيص : صحيح ولا

٤- وعند ابن تيمية كل من تكلم في عدم إيذاء النبي ﷺ وإراقة دم ذريته فهو جاهل . فمن العالم إذاً ؟

وقد روى ابن حبان والطبراني والحاكم وابن أبي عاصم هذا الحديث - وهم من أئمة الحديث - فهل هؤلاء هم الجهلة؟؟!

٥- أخرج الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله إلى محمد ﷺ " أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وأنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً " .^(١)

أعرف علة له .

وقال المناوى في فيض القدير: خرج - أى الذهبي - في الكبائر من حديث عائشة ثم قال: إسناده صحيح وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٦/١) ، (٢٠٥/٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط (١٨٦/٢) ورجاله ثقات وقد صححه ابن حبان ..

قلت: ورواه أيضا في الكبير (١٢٦ / ٣) وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ٣٢) ورواه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٤٤٣) كما رواه الحاكم (٢ / ٥٧١) من طريق على بن الحسين وصححه ووافقه الذهبي

كما ورد بلفظ " سبعة لعنتهم " رواه الطبراني في الكبير (١٧ / ٤٣) عن عمرو بن شغوى وابن أبي عاصم (١٤٩/١) عن السيدة عائشة ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢/٣١) ونقل المناوى في فيض القدير (٤ / ٩١ - ٩٢) تصحيح الديلمي له .

١- أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق ستة أنفس عن أبي نعيم وقال صحيح (٢ / ٣١٩ ، ٦٤٨) و (٣ / ١٩٥) ووافقه الذهبي . وقال في تلخيصه : على شرط مسلم .

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (١ / ١٤١-١٤٢) . قال ابن حجر في اللسان (٤ / ٤٥٧) - بعد ذكر تضعيف ابن حبان لثلاثة رواة له عن أبي نعيم - وقد أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق ستة أنفس عن أبي نعيم وقال صحيح ووافقه المصنف - يعنى الذهبي - في تلخيصه أ.هـ -

وقال العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ١٢٨) : رواه الحاكم في مستدرکه عن ابن عباس مرفوعاً بأسانيد متعددة تدل على أن له أصلاً كما قال الحافظ ابن حجر

والعجيب أن أحد المشتغلين بالأحداث لم يجد ما يضعف به هذا الحديث سوى تضعيفه بحبيب بن أبي ثابت بعللة العنينة ، وهو بذلك يضعف عشرات الأحاديث في البخارى ومسلم عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير وغيره ، فحتى يضعف هذا الحديث لا مانع عنده من تضعيف عشرات الأحاديث في البخارى ومسلم وغيرهما وحبيب بن أبي ثابت قال فيه ابن عدى : فى الكامل (هو أشهر وأكثر حديثاً من أن أحتاج أذكر من حديثه شيئاً ، وقد حدث عنه الأئمة ، و هو ثقة حجة كما قال ابن معين . وقال على ابن المدينى : له نحو مائتى حديث . وعن أبي بكر بن عياش كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع : حبيب بن أبي ثابت ، و الحكم ، و حماد ، و كان هؤلاء الثلاثة أصحاب الفتيا ، و لم يكن بالكوفة أحد إلا يندل لحبيب . وقال أبو بكر بن عياش ، عن أبي يحيى القتات : قدمت الطائف مع حبيب بن أبي ثابت ، و كأنما قدم عليهم نبى . وقال ابن المبارك ، عن سفيان : حدثنا حبيب بن أبي ثابت ، و كان دعامة ، أو كلمة تشبهها . قلت : أعوذ بالله من الهوى والخذلان .

فهل دم الحسين وعترة رسول الله ﷺ هينة عند الله؟! وللعلم فلم يذكر ابن تيمية هذا الحديث لا بتصحيح ولا بتضعيف ، وتجاهله تماماً – بسبب ما ورد عن عبد الله بن سلام أنه قال حين هاج الناس في أمر عثمان " أيها الناس لا تقتلوا هذا الشيخ واستعبوه ، فإنه لن تقتل أمة نبيها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء سبعين ألفاً منهم ، ولن تقتل أمة خليفتها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء أربعين ألفاً منهم " . اهـ

وفي نفس الأثر : فلما قتل علي قال عبد الله لابن معقل " هذه رأس الأربعين وسيكون علي رأسها صلح ، ولن تقتل أمة نبيها إلا قتل به سبعون ألفاً ، ولن تقتل أمة خليفتها إلا قتل به أربعون ألفاً " . اهـ

قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٤٦ – ٢٤٧)

"رواه الطبراني من طريقين ورجال هذه رجال الصحيح " . اهـ

فمعنى الحديثين أن جزاء إراقة دم الحسين رضي الله عنه – كرامة للنبي ﷺ – نفس جزاء من قتل نبياً ، ولا تنس قول النبي ﷺ لعلی " من أشقى الأولين " قال : عاقر الناقة، قال " فمن أشقى الآخرين " قال : الله ورسوله أعلم قال " قاتلك " رواه البزار بسند جيد كما قال الحافظ في الفتح وقد تقدم .

٤٠- زيارة قبر النبي ﷺ ، وبعض الأحكام فى الاهتمام بقبور الصالحين

ادعى ابن تيمية أنه لا يجوز شد الرحال لك يا رسول الله ، وأن الأئمة اتفقوا على أن الدعاء عند قبرك غير مستجاب ، وأن من دعا بحضرتك يعطيك ظهره ، وأنه لا فائدة أصلاً

من الإتيان والسلام عليك، وأن الصحابة استغنوا عن السلام عليك، وأنهم تركوك هملاً يزورون آباءهم ولا يزوروك .. حتى أهل المدينة لا يزورونك وادعى أيضاً أن أهل الإسلام اتفقوا على ألا يزوروا قبرك ، ولأنك لا تسمع إلا فى حدود الحجرة النبوية عدة أمتار فما الذى يجعل من يزورك يسافر كل هذه المسافات البعيدة ؟ وغير ذلك من ادعاءات .

وكان ابن تيمية يقول لرسول الله ﷺ : السفر لك أنت لا، أما المسجد حيطان وأبواب وحصر وسجاجيد فنعم !!

أما لك فسأجعل أمتك تتشكك فى زيارتك، وسأحرمهم من بركتك - كما ذكر أن المدينة لا تحفظ ببركة النبي ﷺ - ، وسأجعل الناس يأتون لا بناه الصحابة بأيديهم أما أنت - يا من قال الله فيك ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (الطور ٤٨) - وقال لموسى ﴿ وَلَتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ (طه ٣٩) فلن أمكنهم من زيارة من قيل له ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (الطور ٤٨) .

وسأكسب كل يوم رجالاً ، وخاصة عند آخر الزمان ، عندما يتزع العلم بقبض العلماء ويخرج نشء صغير فى السن ليس عندهم توقيير لكبير ولا رحمة بصغير، لا يجاوز إيمانهم تراقيهم، يصححون الأحاديث بهوهم ، ويضعفونها بهوهم ، وإذا قيل لهم : الإمام الفلانى قال كذا قالوا : لا نعرف سوى ابن تيمية .

شيوخهم ليس لهم هم إلا التكفير ، حتى من قال إن الأرض كروية لا يسلم من تكفيرهم ، ومن قال إن الإنسان سافر إلى القمر كفروه ، حتى استخدام الميكروفونات فى المساجد كانت عندهم من أعظم البدع ..

ثم تخرج أجيال وأجيال أشد تطرفاً ، ويخرج منهم من يقتل الناس فى الحرم بالسلاح لادعائهم خروج المهدي منهم (١٩٧٩ م - ١٤٠٠ هـ) .

ومنهم من يصحح حديث الإسرائيليات مثل الحديث المكذوب الذى فيه " أن الله تعالى لما فرغ من الخلق استلقى على قفاه ووضع رجلاً على رجل وقال إن هذا لا ينبغي لابن آدم " !!!

أقول والدمع من عيني منسجم
والناس يغشونه باك ومنقطع
فما تماكنت أن ناديت من حرق
(يا خير من دفنت بال قاع أعظمه
(نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
وفيه شمس التقى والدين قد غربت
حاش لوجهك أن يبلى وقد هدبت
وأن تمسك أيدى الترب لامسة
لقيت ربك والإسلام صارمه
فقمتم فيه مقام المرسلين إلى
لئن رأيناه قبراً إن باطنه
طافت به من نواحيه ملائكة
لو كنت أبصرته حياً لقلت له
هدى به الله قوماً قال قائلهم
إن مات أحمد فالرحمن خالقه
(من نظم أبو الطيب أحمد المقدسى رحمه الله)

مئات الصفحات إن لم يكن آلاف - بلا مبالغة - سودها ابن تيمية في كتبه
للتدليل على تحريمه زيارة النبي ﷺ في مرقده ، وفي سبيل ذلك نفى الزيارة أولاً
بشد رحل ، ثم زاد الأمر عليه شدة فادعى أنه ﷺ لا يزار كغيره ، وأن زيارته
ممتنعة حتى على أهل المدينة ، وادعى أن الدعاء عند قبر النبي ﷺ بدعة اتفقت
الأئمة كلها على ذلك ، ومن دعا فلا بد أن يكون ظهره للنبي ﷺ ولا
يستقبل وجهه الشريف ﷺ ، ومن صلى عند قبر النبي ﷺ فهذا بدعة وشرك !!
ثم اشتد الحال عليه حتى قلل من أهمية رد سلام النبي ﷺ على من يسلم

عليه!! وفجأة ادعى أن الصحابة استغنوا عن السلام على النبي ﷺ عند قبره ،
ويصرح بأنه لا فائدة من زيارة النبي ﷺ ، ثم انتهى به الأمر بعد ما نفى كل ما
سبق إلى أن قال في مجموع فتاويه (٢٧ / ٤١٦) :

(فلم يبق في إتيان القبر فائدة لهم ولا له) .

وكان منهج ابن تيمية في أول الأمر - المرحلة الأولى - يتلخص في الآتي :

١ - نفيه لصحة أى حديث فيه زيارة النبي ﷺ .

٢ - نفيه زيارة الصحابة لرسول الله ﷺ .

٣ - استدلاله بحديث شد الرحال .

٤ - استدلاله بحديث " لا تتخذوا قبرى عيداً " .

فلما قام عليه علماء عصره بدأ ابن تيمية المرحلة الثانية -وهى أشد ضراوة -
حيث نظر في أدلتهم ورتب منهجه - بالإضافة إلى ما سبق - كالآتي :

١- فتح جبهات جديدة ومسائل مثل التوسل ، حيث كان - أولاً - يثبت

التوسل وينفى الاستغاثة، حتى أن ابن كثير كان يظن أن ابن تيمية لا ينفى التوسل.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٤ / ٤٥)

" قال البرزالي: فردوا الأمر في ذلك إلى القاضى الشافعى، فعقد له مجلسا وادعى
عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء ، لكنه قال لا يستغاث إلا بالله، لا
يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبارة، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله. فبعض
الحاضرين قال: ليس عليه في هذا شيء، ورأى القاضى بدر الدين بن جماعة أن هذا
فيه قلة أدب، فحضرت رسالة إلى القاضى أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة : فقال
القاضى قد قلت له ما يقال لمثله " . اهـ -

فها هو ذا ابن كثير نفسه - وهو من تلامذته - قد توسل بالنبي ﷺ كما في
البداية والنهاية (١٣ / ١٩٢) بقوله في النار التي ظهرت في المدينة

" فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين بمحمد وآله الطاهرين " . اهـ -

٢- القول بتحريم قصر الصلاة في السفر لزائر قبر النبي ﷺ ، مع أنه قال
في مسألة قصر الصلاة وأنه يجوز في سفر المعصية قال في مجموع الفتاوى
(١٠٩ / ٢٤)

(وهو قول ابن حزم وغيره وأبو حنيفة وابن حزم وغيرهما ، يوجبون القصر في كل سفر وإن كان محرماً ، كما يوجب الجميع التيمم إذا عدم الماء في السفر المحرم . وابن عقيل رجح في بعض المواضع القصر والفطر في السفر المحرم ، والحجة مع من جعل القصر والفطر مشروعاً في جنس السفر ، ولم يخص سفرًا من سفر وهذا القول هو الصحيح ، فإن الكتاب والسنة قد أطلقا السفر قال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة ١٨٤) كما قال في آية التيمم ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ (المائدة ٦) الآية) . ١ هـ

أى أن ابن تيمية كان يرجح جواز القصر في السفر المحرم ، وهو ما نفاه عند الكلام على قبر النبي ﷺ ، مما أثار حفيظة علماء الأمة ، وخاصة عندما ادعى أن هذا مذهب الجمهور ، وخاصة مالك والشافعي وأحمد ، فطالبوه بالإتيان بالمكان الذى فيه هذا الكلام ، ولم يأت ابن تيمية ولا أحد من أتباعه إلى الآن بقول لأى إمام أنه قال : المسافر إلى قبر النبي ﷺ لا يقصر في الصلاة ، واعتبروا كلامه من التلبيس .

٣- نفيه استدلالات السابقين من علماء الأمة ، أو تأويله لها حتى وإن كان ظاهرها ضده ، مع زيادة النقول والتي اقم بسببها أنه غير أمين في النقل وأنه مغرض - على ما سيأتى .

كان من الختم أن يكون السجن هو نتيجة آراء ابن تيمية - والتي ذكرناها آنفًا - ، وبدأت المرحلة الثالثة ، وكان أبرز ما فيها أمران :
الأول : أسباب وحيثيات حكم العلماء بطول حبسه بدلا من قتله .
والثانى : تطور أفكار ابن تيمية وأصحابه في محاولة النجاة من قتلهم بسبب اتهامهم بالزندقة وعداوة سيد الخلق ﷺ .

وكان التطور باتباع الأسلوب الآتى :
أ - اتخاذ ابن تيمية لعقيدة التقية ، ومثال ذلك كتابة ابن تيمية بخط يده أنه تاب ، وأنه على مذهب الإمام الشافعي . وقد كتب بيده ثلاث مرات أنه تاب
ب - استخدام حرب الشائعات ، حيث كان أصحابه يشيعون أنه غلب من ناظرهم ، وفي الوقت نفسه يكون هو أشهد على نفسه أنه رجح وتاب عن هذه الآراء .

ج - عمل ما يشبه بجهاز إعلامي لتحسين صورته ، وإدعاء أنه لا يقول بكذا وكذا ، وفي الوقت نفسه يثبت ابن تيمية أمام العوام أنه لم يرجع !!

د - حاول جهازه الإعلامي إظهاره بأنه الإمام المظلوم كأحمد بن حنبل ، وأن علماء عصره يحسدونه ليس إلا .

ومن الغريب والعجيب أن ابن تيمية لم يرجع عن تحريمه قصد زيارة النبي ﷺ ، سواء لأهل المدينة أو لمن أراد مجرد الزيارة ، والطامة الكبرى أنه زعم الإجماع على ذلك .

ونحن هنا - في ردنا على ابن تيمية - نسوق معظم مسائله مع الرد عليها تباعاً ، وقد يختلف أسلوبنا عن أسلوب بقية من كتب في الرد على ابن تيمية .. فنستميحكم عذراً لذلك .

وسوف نذكر أقوال بعض أحباب رسول الله ﷺ ، ثم أقوال العلماء ، ثم مناقشة المسائل المختلفة .

٤١ - أقوال من نور في زيارة قبر الرسول ﷺ أقوال من نور في زيارة أهل الله في القبور

- الطبراني في المعجم الصغير (٢ / ٣٢)
" أن نعيم بن عبد الله الجمر أخبره أن أنس بن مالك أخبره أن رسول الله ﷺ
"قال ثلاث من كن فيه فقد وجد حلاوة الإيمان " .
وإنما سمي الجمر لأنه كان يجمر قبر رسول الله ﷺ ، وهو من موالى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه " . اهـ

- الطبراني في المعجم الأوسط (٣ / ٢٠٢)
" حدثنا إبراهيم قال حدثنا مرار بن حمويه الهمداني قال حدثني يحيى بن سعيد أبو
زكريا المدني - حافظ قبر رسول الله - قال حدثني محمد بن صالح ... الخ " . اهـ
- كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ص : ٣٦٩)
" حدثنا عبد الله بن أحمد أخبرت عن ابن المبارك أن امرأة قالت لعائشة
رحمها الله اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ فكشفت لها عنه فبكت حتى
ماتت " . اهـ

- سير أعلام النبلاء للذهبي (٥ / ٣٥٨ - ٣٥٩)
" وقال مصعب بن عبد الله حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال : كان ابن
المنكدر يجلس مع أصحابه فكان يصيبه سمات ، فكان يقوم كما هو حتى يضع
خده على قبر النبي ﷺ ثم يرجع ، فعوتب في ذلك فقال : إنه يصيبني خطر فإذا
وجدت ذلك استعنت بقبر النبي ﷺ " . اهـ
" وكان يأتي موضعاً من المسجد يتمرغ فيه ويضطجع فقيل له في ذلك ،
فقال: إني رأيت النبي ﷺ في هذا الموضع - يعني مناماً " . اهـ

- روى الدارمي عن كعب الأحبار (١ / ٥٧)
" ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي ﷺ
يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط
مثلهم فصنعوا مثل ذلك ، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً
من الملائكة يزفونه " . اهـ

- تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦ / ١٧٨)
عبد الرزاق بن همام يقول : " حججت فصرت إلى المدينة لزيارة قبر
الرسول " . اهـ

- البيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٤٩٢)
" قال ابن أبي فديك قال سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند
قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) صلى الله عليك يا محمد
حتى يقولها سبعين مرة، فأجابه ملك: صلى الله عليك يا فلان لم يسقط لك
حاجة " اهـ وإسناده حسن .

- سير أعلام النبلاء للذهبي (١١ / ٢١٢)
" قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها على
كفيه يقبلها، وأحسب أني رأيت يوضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه يستشفى
به ورأيت أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في حب الماء ثم شرب فيها، ورأيت يشرب
من ماء زمزم يستشفى به ويمسح به يديه ووجهه " قلت - القائل الذهبي - :
" أين المنتطح المنكر على أحمد، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عن يلمس رمانة
منبر النبي ﷺ ويمس الحجرة النبوية فقال: لا أرى بذلك بأساً، أعاذنا الله وإياكم
من رأى الخوارج ومن البدع " . اهـ كلام الذهبي

- التمهيد لابن عبد البر (١٢ / ٢٢٩)
" لما توفي رسول الله ﷺ بقي فضل قبره ومسجده والمدينة لا ينكر
فضلها " . اهـ

- التمهيد لابن عبد البر (٢٢ / ٢٢٦)
"وأما قوله في هذا الحديث " والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون " فقول : فيه خير
لهم من أجل أنها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال، وقد قيل: إن الفتن فيها دونها في
غيرها، وقيل: من أجل فضل مسجد رسول الله ﷺ والصلاة فيه ومجاورة
قبره " . اهـ

- سير أعلام النبلاء للذهبي (٦ / ٢٧٣)
" قال الخطيب أنبأنا أبو العلاء الواسطي حدثنا عمر بن شاهين حدثنا الحسين

ابن القاسم حدثني أحمد بن وهب أخبرني عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال: حج الرشيد فأتى قبر النبي ﷺ ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم - افتخاراً على من حوله - فدنا موسى: وقال السلام عليك يا أبة ، فنغير وجه هارون وقال : هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً " . اهـ

- التاريخ الكبير للإمام البخارى

" قال : صنفت التاريخ في المدينة عند قبر النبي ﷺ ، وكنت أكتبه في الليالي المقمرة " . اهـ

- نوارد الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذى (٢ / ٦٧)

"الأصل الثاني عشر و المائة: في أن زيارة قبر النبي ﷺ هجرة المضطرين". اهـ

- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٩ / ٢٦٢)

" قال أبو سليمان الداراني : لما حج أويس دخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي ﷺ قال : فغشى عليه فلما أفاق قال : أخرجوني فليس بلادى بلداً محمد ﷺ فيه مدفون " . اهـ

- الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر (٤ / ١٥١٨)

"قال النابغة الجعدي

فيا قبر النبي وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا " . اهـ

- موطأ مالك (٢ / ٤٦٢ برقم ٩٨٨ ، ٩٨٩)

فقال رسول الله ﷺ " ما على الأرض بقعة هي أحب إلى أن يكون قبري بها منها " ثلاث مرات يعنى المدينة .

- الإنصاف للمرداوى الحنبلي (٨ / ٤٣)

"وذكر ابن عقيل أنه لم يكن له - أى النبي ﷺ - فيئ في شمس ولا قمر لأنه نوراني ، والظل نوع ظلمة . وكانت تجتذب الأرض أثقاله" اهـ .

- مصنف ابن أبي شيبة (٣ / ٤٥٠)

"يزيد بن عبد الملك بن قسيط قال: رأيت نفراً من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر القرعا فمسحوها ودعوا قال: ورأيت يزيد يفعل". اهـ

- طبقات الحنفية (٢٨٢ / ١)

" قال ابن المبارك وسمعت أبا حنيفة يقول: قدم أيوب بن أبي تيمية السخيتاني وأنا بالمدينة فقلت: لأنظرون ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله ﷺ متباً فقام مقام رجل فقيه " . اهـ

- الإرشاد لأبي يعلى الخليلي (١ / ١٨٥ ، ١٨٦)

"ويتدنى بالمدينة لأنها بيت هجرة النبي ﷺ وبها قبره " . اهـ

- السيرة النبوية لابن هشام (٦ / ٩١ ، ٩٢)

وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكي رسول الله ﷺ

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد
فظللت بعد وفاته متبلدا متلدا يا ليتني لم أولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم يا ليتني صبحت سم الأسود
والله لا أسمع بهالك إلا بكيت على النبي محمد
يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا سودا وجوههم كلون الإثم
ولقد ولدناه وفينا قبره وفضول نعمته بنا لم يجحد
والله أكرمنا به وهدى به صلى الإله ومن يحف بعرشه
صلى الإله ومن يحف بعرشه

- نور الدين محمود قاهر الفرنجة بإذن الله - من كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (٨٣/٣)

" قال: وابن أخينا غائب في أقصى بلاد الفرنج في أول برية الحجاز، فإن طاغية منهم جمع خيله ورجله وحدثته نفسه الحبيثة بقصد تيماء وهي دهليز المدينة على ساكنها السلام، واغتنم كون البرية معشبة مخصبة في هذا العام والعجب أنا نحامي عن قبر النبي صلوات الله عليه وسلامه مشتغلين بمهمه والمذكور - يعنى صاحب الموصل - ينازع في ولاية هي لنا ليأخذها بيد ظلمه " . اهـ

قلت : يا ليت ابن تيمية كان في زمانك يا نور الدين

- ابن كثير في البداية والنهاية (١٢ / ٣٢٢)
" قال : ثم سار السلطان نور الدين محمود إلى حطين فزار قبر شعيب ثم ارتفع
منه إلى إقليم الأردن فتسلم تلك البلاد كلها " . اهـ

- البيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٤٨٤)
" قال : سمعت أبا سعيد الحسن بن أحمد الأصبخري الشافعي يقول : سمعت
يحيى بن معاذ الرازي يقول في مواعظه : دعوة مني فيها المنى ، إتيان المدينة وزيارة
قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده ، وفي مسجد قباء " . اهـ

- أخبار مكة للفاكهي ٢١٧ - ٢٧٥ هـ (٢ / ٢٩٩)

لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم من كان يجله فلسنا نجهل
في أرضكم قبر النبي وبيته والمنبر العالی الرفيع الأطول
وبها قبور السابقين بفضلهم عمر وصاحبه الرفيق الأفضل
والعترة الميمونة اللاتي بها سبقت فضيلة كل من يتفضل
- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (١ / ٣)

" الصقع الأول : قال الإمام أبو حاتم (ابن حبان) رحمه الله : نبدأ من هذا
الصقع بالمدينة لأنها مهبط الوحي ، ومعدن الرسالة وبها نصر المصطفى ﷺ كثيراً ،
ومنها انتشر الإسلام وظهر أعلام الدين وبها قبر رسول الله ﷺ وضجيعه أبي بكر
وعمر " . اهـ

- الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ لأبي ربيع سليمان بن موسى
الكلاعي الأندلسي (٢ / ٤٦٨)

" فمن ذلك ما وقفت عليه لأبي إسحاق إسماعيل بن القاسم الغزي الكوفي
المعروف بأبي العتاهية من كلمة ..

ليبك رسول الله من كان باكيا ولا تنس قبراً بالمدينة ساوياً
جزى الله عنا كل خير محمداً فقد كان مهدياً دليلاً هادياً
لمن تبتغي الذكرى لما هو أهله إذا كنت للبر المطهر ناسياً
أتسى رسول الله أفضل من مشى وآثاره بالمسجدين كما هيا

- الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله ﷺ (٢ / ٤٧٣)

" قال أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقى الأندلسى :

وأدعو إلى الرحمن دعوة تائب إلى عفوه من طيبه يتزود
وأسمو إلى البيت العتيق بفرضه فكل به من ذنبه يتجرد
ولست على قبر الرسول يحشر من ذاك البقيع محمد
وقال أيضا يعارض حسان في كلمته الثانية التى أولها:

ما بال عينك لا تنام كأنما بهذه الكلمة المرسومة بعد
هل يجمعن صبح يوم أوغد بينى وبين القبر قبر محمد
حتى أروى ناظرى من عبرتى ويقر عيني طيب ذاك المشهد
وأقبل الأرض التى حملت به نورا يجلى كل جنح أسود
وأهش للأفق المبارك جوه متجددا من نوره المتجدد
وأسح فى آيات آل محمد دمعا كنظم اللؤلؤ المتبدد
والله يعلم أن آل رسوله آل تمكن جهم فى محتدي
وبكرتني منهم أبوح وأنطوى وبحسرتي فيهم أروح وأغتدى

- المجموع للإمام النووى (٧ / ٣٨٩)

" مسلم إجماع المسلمين على أن موضع قبر رسول الله ﷺ أفضل الأرض،
وأن الخلاف فيما سواه " . اهـ

- ابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٢ / ٢٠٥)

عن امرأة ذكرها من صفوة العباد قولها " فلم يزل يوسوس لى حتى هممت والله
بالتقصير ، قالت ثم دخلت مسجد رسول الله ﷺ معتصمة بقبره وذلك بين
المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله " . اهـ

- تفسير الطبرى (١١ / ٢٦)

" واختلف أهل التأويل فى المسجد الذى عناه ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ
أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ (التوبة ١٠٨) فقال بعضهم هو مسجد رسول الله الذى فيه منبره وقبره
اليوم " . اهـ

- قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٢ / ١٣٩ - ١٤٠)
" السلطان الكبير علاء الدين خوارزمشاه. قال عز الدين علي بن الأثير: كان
صبورا على التعب وإدمان السير غير متنعم ولا متلذذ، إنما فهمته الملك، وكان
فاضلا عالما بالفقه والأصول مكرما للعلماء يحب مناظرتهم، ويتبرك بأهل
الدين". اهـ

" قال لي خادم الحجرة النبوية: أتيتته فاعتقني ومشى لي وقال أنت تخدم حجرة
النبي ﷺ؟ قلت: نعم، فأخذ يدي وأمرها على وجهه وأعطاني جملة". اهـ

- فتح الباري لابن حجر (٤ / ٩٣ - ٩٤)
" الإيمان انتشر في المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبه في النبي
ﷺ فيشمل ذلك جميع الأزمنة، لأنه في زمن النبي ﷺ للتعلم منه، وفي زمن
الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهمديهم، ومن بعد ذلك لزيارة قبره ﷺ،
والصلاة في مسجده، والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه". اهـ

- الديباج للسيوطي (١ / ١٦٦)
(" إن الإيمان ليأرز إلى المدينة " قال القاضي : معناه أن الإيمان أولاً وآخرأ بهذه
الصفة ؛ لأنه في أول الإسلام كان كل من خلع إيمانه وصح إسلامه في المدينة أتى
مهاجرا متوطنا ثم بعد ذلك في كل وقت لزيارة قبره الشريف، والتبرك بآثاره
ومشاهده ، وآثار الصحابة ، فلا يأتيها إلا مؤمن) . اهـ

- الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٨٣ - ٤٨٥)
" فمن وقف عند الحجرة المقدسة ذليلاً مسلماً مصلياً على نبيه فيا طوبى له، فقد
أحسن الزيارة وأجمل في التذلل والحب، وقد أتى بعبادة زائدة على من صلى عليه
في أرضه أو في صلاته ، إذ الزائر له أجر الزيارة وأجر الصلاة عليه ، والمصلي
عليه في سائر البلاد له أجر الصلاة فقط ، فمن صلى عليه واحداً صلى الله عليه
عشرأ ، ولكن من زاره صلوات الله عليه وأساء وضوء الزيارة أو سجد للقبر أو
فعل ما لا يشرع فهذا فعَل حسناً وسيئاً ، فيعلم برفق والله غفور رحيم ، فوالله ما
يحصل الانزعاج لمسلم والصياح وتقبيل الجدران وكثرة البكاء إلا وهو محب لله
ولرسوله ، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار . فزيارة قبره من أفضل
القرب ، وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء لئن سلمنا (يعني بإفترض)

أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه " لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " ، فشد الرحال إلى نبينا ﷺ مستلزم لشد الرحل إلى مسجده وذلك مشروع بلا نزاع ، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده ، فليبدأ بتحية المسجد ثم بتحية صاحب المسجد رزقنا الله وإياكم ذلك آمين " . اهـ

- الثقات لابن حبان (٢ / ٢٧١ - ٢٧٢)

" فجاءه أبو أيوب الأنصاري فقال له يا أمير المؤمنين : لو أقمت بهذه البلاد ؛ لأتيا الدرع الحصينة ، ومهاجرة للنبي ﷺ وبها قبره ومنبره ومادة الإسلام " . اهـ

- تاريخ دمشق لابن عساكر (١١ / ١٠٤)

" أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد حدثنا نصر بن إبراهيم إملاء حدثني أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي أنه رأى رجلاً بمدينة النبي أذن الصبح عند قبر رسول الله وقال فيه الصلاة خير من النوم ، فجاءه خادم من خدام المسجد فطمه حين سمع ذلك ، فبكى الرجل وقال : يا رسول الله في حضرتك يفعل بي هذا الفعال ، ففلج الخادم في الحال ، وحمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ومات " . اهـ

- الحافظ القضاعي في كتاب الحلة السيرة (٢ / ٢٨٤)

وشعر أبي علي أعزه الله كثير وقد وقفت على ديوانه وسمعت منه غير قصيدة وقطعة بلفظه ، ومن ذلك كلمة بعث بها إلى قبر النبي ﷺ صحبة الحاج أبي بكر بن العربي الإشبيلي أولها .

عسى قبول لديك يلحقني بقبرك المستنير والحرم
وصاحبك اللذين خصهما بنعمة القرب منك ذو النعم
فقد توصلت بالذي لك عند الله من رفعة ومن عظم

- الرياض النضرة (١ / ٣٣٤ برقم ١٩٩ ، ٢٠٠)

" وعن مالك بن أنس وقد سأله الرشيد : كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ في حياته ؟ قال : لقرب قبريهما من قبره بعد وفاته ، قال : شفيتني يا مالك . خرج البصري والحافظ السلفي " . اهـ

- تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥ / ٣٦١ ، ٣٦٢)

" أخبرنا أبو القاسم أيضاً أنبأنا عمر بن عبيد الله أنبأنا علي بن محمد بن بشران أنبأنا عثمان بن أحمد ثنا حنبل بن إسحاق حدثنا الحميدي ثنا سفيان قال قيل

للزهرى : لو أنك سكنت المدينة ورحت إلى مسجد الرسول وقبره تعلم الناس منك ، فقال ، إنه ليس ينبغي أن أفعل حتى أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة ، قال وقال سفيان : ومن كان مثل الزهرى " . اهـ

- تاريخ جرجان للسهمى (٢٣٦ / ١)

" فى ترجمة الطيب بن محمد بن صول الجرجاني : قال السلامى فى تاريخه فيما حدثنا بعض شيوخنا عنه قال وحدثنى أحمد بن محمد بن الطيب الجرجاني عن أبيه عن جده محمد بن صول قال قال صول ليزيد بن المهلب حين افتتح جرجان : هل فى الإسلام من هو أجل منك لأسلم على يده ؟ قال : نعم سليمان بن عبد الملك قال فسرحنى إليه لأسلم على يده ففعل ، فلما قدم عليه قال : مثل ما قال ليزيد فقال سليمان : ليس اليوم فى المسلمين أحد أجل منى ولكن لقبر رسول الله الفضل ، قال : أسلم هناك ، فسرحه سليمان إلى المدينة فأسلم عند القبر ثم انصرف إلى عند يزيد بن المهلب فصحبه وتصرف مصاريفه إلى أن قتله مسلمة بن عبد الملك يوم العقرب حيث قتل يزيد بن المهلب " . اهـ

- ابن حبان فى الثقات (٤٥٧/٨) عند الحديث عن على بن موسى الرضا رضى الله عنه " وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بمجنب قبر الرشيد قد زرتة مرارا كثيرة ، وما حلت بي شدة فى وقت مقامى بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لى وزالت عنى تلك الشدة ، وهذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك ، أمانت الله على محبته وأهل بيته عليهم السلام وعليهم أجمعين " . اهـ

- قال الحافظ ابن أبى عاصم فى الأحاد والمثانى (١٦٣ / ١)

" فاشترى له دار بسبعين ألف درهم وهى التى فيها قبره بمحضرة الهجرتين وقد رأيت جماعة من أهل العلم وأهل الفضل إذا هم أخذهم أمر قصد إلى قبره فسلم عليه ودعا بمحضرتة وكان يعرف الإجابة وأخبرنا مشايخنا قديما أنهم رأوا من كان قبلهم يفعلها " . اهـ

- ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٢٦٠ / ١١)

" وقال الحاكم سمعت أبا على النيسابورى يقول : كنت فى غم شديد فرأيت النبى ﷺ فى المنام كأنه يقول لى صر إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسئل تقص حاجتك ، فأصبت ففعلت ذلك فقصيت حاجتى " . اهـ

- سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٠٧)

قال في حديثه عن السيدة نفيسة " وكان أخوها القاسم رجلاً صالحاً زاهداً خيراً، سكن نيسابور وله بها عقب منهم السيد العلوي الذي يروى عنه الحافظ البيهقي . وقيل كانت من الصالحات العوايد والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الانبياء والصالحين وفي المساجد وعرفة ومزدلفة وفي السفر المباح " . اهـ

- سير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٥١ ، ٢٥٢)

في ترجمة الحجري قال " الشيخ الإمام العلامة المعمر المقرئ المجود المحدث الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن محمد الرعيي الحجري الأندلسي المرابي المالكي سمعت أبا الربيع بن سالم يقول : صادف وقت وفاته قحط فلما وضعت جنازته توسلوا به إلى الله فسقوا ، وما اختلف الناس إلى قبره مد الأسبوع إلا في الوحل " . اهـ

- الحافظ الخطيب البغدادي تاريخ بغداد (١ / ١٢٣)

" قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري قال سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن جميع يقول سمعت أبا عبد الله بن الحاملي : يقول أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ، ما قصده مهموم إلا فرج الله همه .

وقال : سمعت الشافعي يقول : إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم - يعني زائراً - فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعني حتى تقضى " . اهـ

- تاريخ بغداد (١ / ١٢٠)

" باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد بالجانب الغربي في أعلا المدينة مقابر قريش . قال : سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول : ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل لي ما أحب " . اهـ

- المنتظم لابن الجوزي (حتى ٢٥٧هـ) (٩ / ٨٩)

" ذكر بإسناده عن الحسن بن الحسين الأسترابادي قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال الحسن بن إبراهيم الخلال يقول : ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله لي ما أحب " .

- قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧ / ٣٣٩)
" وقال الحاكم في تاريخ نيسابور قال : سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن
الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعدليه
أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا - وهم إذ ذاك متوافرون - إلى زيارة قبر
علي بن موسى الرضا بطوس قال : فرأيت من تعظيمه - يعني بن خزيمة - لتلك
البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا " . اهـ

- تهذيب التهذيب (١١ / ٢٦٠)
" وقال بشر بن الحكم النيسابوري : حزرنا في جنازة يحيى بن يحيى مائة ألف
إنسان. وقال الحاكم : سمعت أبا علي النيسابوري يقول : كنت في غم شديد
فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنه يقول لي : صر إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسل
تقض حاجتك ، فأصبحت ففعلت ذلك فقضيت حاجتي " . اهـ

- سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٦٢)
" حدث أبو الحسن رحمه الله من أصول صحيحة سمعته يقول: رأيت النبي ﷺ
في المنام فتبعته حتى دخل فوقف على قبر يحيى بن يحيى وتقدم وصف خلفه جماعة
من الصحابة وصلى عليه ثم التفت فقال هذا القبر أمان لأهل هذه المدينة " . اهـ

- تهذيب التهذيب لابن حجر (٥ / ٣١٠)
قال في ترجمة عبد الله بن غالب الحداني أبو قريش - الذي روى له البخاري في
الأدب، والترمذي ما نصه " قال نوح بن قيس عن عون بن أبي شداد أن عبد الله
بن غالب كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول : لهذا خلقنا وبهذا أمرنا . قتل يوم
التروية فكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك " . اهـ

- معجم البلدان لياقوت الحموي (١ / ٣٠٦)
قال " قطيعة أم جعفر وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، دفن
هناك بوصية منه . وذاك أنه قال قد صح عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً ، ولأن
أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي " . اهـ

- سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٧٩)
" قال الحافظ ابن عساكر : سمعت الحسين بن محمد يحكي عن ابن خيرون أو
غيره أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله

ثلاث حاجات أن يُحدّث بتاريخ بغداد بها وأن يملئ الحديث بجامع المنصور وأن يدفن عند بشر الحافي فقضيت له الثلاث " . اهـ -

- صحيح ابن حبان (١١ / ٣٠٨)

قال (أخبرنا ثابت بن إسماعيل بن إسحاق ببغداد عند قبر معروف الكرخي قال حدثنا محمد بن الوليد البسري قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن سعيد بن المسيب عن معمر قال قال رسول الله ﷺ " لا يحتكر إلا خاطئ " . اهـ -

- صيانة صحيح مسلم للحافظ ابن الصلاح (١ / ٦٤)

قال عن الإمام مسلم " قلت قد زرت قبره بنيسابور وسمعنا عنده خاتمة كتابه الصحيح وغير ذلك رضي الله عنه وعنا ونفعنا بكتابه وبسائر العلم آمين آمين". اهـ -

- التقييد للحافظ ابن نقطة الحنبلي (١ / ٢٣٨ ، ٢٣٩)

قال في ترجمة الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن حيوية أبو نصر اليونانتي " حضرت موته وخرج الناس إلى قبره أفواجا وأملئ شيخنا الحافظ أبو موسى عند قبره مجلساً في مناقبه ، وكان عامة فقهاء أصبهان تلاميذه حتى شيخنا الحافظ أبو موسى عليه تفقه وروى عنه الحديث سألتني شيخنا السلفي بالإسكندرية عن شيوخ أصبهان فذكرت له الرستمي فقال أعرفه فقيها متنسكا " . اهـ -

- الحافظ السلفي في معجم السفر (١ / ٨١)

" كان شيخا صالحا سريع الدمعة ، وقد حج وقال : ما لي حسرة سوى زيارة قبر النبي وصاحبيه فقد حججت ولم أزر " . اهـ -

- أبو القاسم بن بليان في تحفة الصديق (١ / ٤٦)

" قال قرأت علي أبي القاسم عبد الرحمن بن مكى بن الحاسب بئثر الإسكندرية عند قبر أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي بباب الأخضر " . اهـ -

وبعد هذا العرض لأقول وأحوال الأئمة نحو القبر الشريف وقبور الصالحين

نقول :

أما ابن تيمية فلم يذكر قول النبي ﷺ " الرفيق الأعلى " ولا مرة . وللعلم فإنه لم يذكر قبر النبي ﷺ بلفظ " القبر المكرم " إلا مرتين ، كما في (مجموع الفتاوى ٢٧ / ٣٢٣ - ٣٢٤)

ولم يقل القبر الشريف إلا مرتين ، كما في زيارة القبور (١ / ٢٦) ، مجموع الفتاوى (٢٧ / ٧٦)

ثم انظر إلى أصحابه وهم يصفون قبره في مراثيهم :

قال صاحب العقود الدرية (١ / ٤٧١) :

قد أودع القبر الشريف علومه عجا لوسع القبر بحرا سائلا
قد كان لا يحتاج طالب علمه كثر السؤال وليس يلقى سائلا
قلت :

أصبح القبر الشريف هو قبر ابن تيمية ، وأما قبر النبي ﷺ فهو محرم زيارته .

فإننا لله وإنا إليه راجعون

٤٢ - أدلة زيارة قبر النبي ﷺ

زيارة النبي ﷺ - وهو الحى فى قبره ﷺ - لا تحتاج إلى دليل ، ولو قلت لأى متفلسف : ما دليلك على أنه يجب أن تتق بالله فلن يستطيع أن يأتى بنص فيه قول من قرآن أو سنة بلفظ : لا بد أن تتق بالله ، ثقوا بالله ، وهكذا ..

ولكن لمن لم يصابوا بفيروس الحرمان من رسول الله ﷺ ، أو من أصيب ويسأل الله أن يبرأ ، نقدم البراهين الدالة (من القرآن والسنة والإجماع) على زيارة قبر - من زار قبر نبي الله موسى عليه السلام فى الإسراء والمعراج وهو على البراق (زيارة بشد رحل ، إن شئت قلت : الصادق الأمين ﷺ ، أو أمين الله جبريل ، أو كلاهما شد الرحال بأطهر دابة فى أشرف وقت) .

أولاً : القرآن الكريم

أما الدليل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤)

وأما الاستدلال بهذه الآية ، فإنه لم يأت قبل ابن تيمية عالم مسلم قال أنها محدودة ومقيدة بحياة النبي ﷺ ، وأنها تسقط بعد وفاته ، بل إنه من الصحابة والتابعين وعلماء القرون الثلاثة الأولى حتى الآن من صرح تصريحاً واضحاً بأن إتيان المسلمين إلى قبر النبي ﷺ وطلب الاستغفار منه - استدلالاً بهذه الآية - أمر مشروع ، حتى جاء ابن تيمية وأتى بما لم يقله عالم من قبله ، وبلا دليل ، وبلا نقل لقول صحابي أو تابعي أو سلفي - ولو قول عالم واحد من علماء المسلمين - فيه أن هذه الآية لا يصح العمل بها بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى .

وها نحن ننقل أقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة :

١- الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود .

فقد أخرج سعيد بن منصور والحاكم والطبراني وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : إن فى سورة النساء لحمس آيات ما يسرنى أن لى بها الدنيا وما فيها - وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء ٤٠)

وقوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء ٣١) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ

بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿ (النساء ١١٦) وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ١١٠)
 قال عبد الله : ما يسرنى أن لى بها الدنيا وما فيها (١)

١ - هذا أثر صحيح ، صححه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١١٧/١٢) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

وقد أخرجه الحاكم فى المستدرک (٢ / ٣٣٤) وقال : هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه فقد اختلف فى ذلك .

وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور (٤ / ١٢٩٧) والطبرانى فى المعجم الكبير (٩ / ٢٢٠) .

وعزاه أيضاً السيوطى فى الدر المنثور (٢ / ٤٩٨) لأبى عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأما قول الحاكم : هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه فقد اختلف فى ذلك ، فقد ذهب إلى صحته سماع عبد الرحمن من أبيه كل من على بن المدينى ويحيى بن معين - كما نقله معاوية بن صالح - والإمام البخارى وأبو حاتم .

وقال أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد : مات ابن مسعود وعبد الرحمن بن ست سنين .

قلت : وهو السن الذى يثبت فيه علماء الحديث حفظ الأطفال .. كما نرى من يحفظ القرآن وهو فى سن دون السادسة ، وقد أثبت ابن الصلاح فى كتابه علوم الحديث (ص ١٣٠) والرامهرمزي فى الخديث الفاصل (١٨٩ - ١٩٠) والخطيب البغدادي فى الكفاية فى علم الرواية (ص ١٠٣) استقرار عمل أهل الحديث بتحديد صحة سماع الصغير بخمس سنوات

وكان الصحابي محمود بن الربيع يذكر أنه عقل حجة مجها رسول الله ﷺ فى وجهه من دلو كان معلقاً فى دارهم ، وتوفى رسول الله ﷺ وله خمس سنين . وقد سمع الدبرى من عبد الرزاق وروى عنه عامة كتبه نقلها الناس عنه وسموها منه ، ومات عبد الرزاق وللدبرى ست سنين أو سبعة .

وقد أخرج البخارى فى التاريخ الصغير من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه لما أدرك عبد الله الوفاة قلت له أوصنى ، قال : أبك من خطيتك - وسنده لا بأس به - كما قال الحافظ ابن حجر فى طبقات المدلسين (١ / ٤٠) .

وقال ابن حجر أيضاً فى تهذيب التهذيب (٦ / ١٩٥) : وروى البخارى فى التاريخ الكبير وفى الأوسط من طريق ابن خثيم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال : إني مع أبى . فذكر الحديث فى تأخير الصلاة ، وزاد فى الأوسط عن شعبة : يقولون لم يسمع من أبيه . وحديث ابن خثيم أولى عندى .

وهذه حجة من أثبت سماع عبد الرحمن من أبيه ولو بعض الأحاديث - وخاصة مع تصريحه فى بعض الروايات "سمعت أبى" أو "قال عبد الله بن مسعود - ومما هو معلوم أن الإثبات مقدم على النفى ، وخاصة مع حالة عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الثقة الذى أخرج له البخارى ومسلم وباقي الستة وغيرهم ، ومع هذا فإن هذا الأثر لم ينفرد عبد الرحمن عن أبيه به ، فقد ورد هذا الأثر من ثلاثة طرق أخرى :

طريق يحيى بن عباد . رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٢ / ٣٧٦) ،

طريق بشير الأودى .

رواه هناد فى الزهد (٢ / ٤٥٤) ،

طريق يسير بن عمرو الأودى . فى تاريخ واسط (١ / ١٥٠ ، ١٥١) وهذه الطرق بلا شك يقوى

قلت :

ووجه الدلالة واضح وخاصة في جملة - وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها - وفي رواية من طريق آخر رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٧٦) عن ابن مسعود قال : إني لأرجو أن لا يقرأ أحدهم الآيات ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يُجِدِ اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ١١٠) إلا غفر الله له ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) و ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴾ (النساء ١١٠) و ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران ١٣٥) ونص كلامه يدل على أنه جعلها آية عامة للأمة ولم يقصرها على الصحابة وحدهم.

٢- سعيد بن جبیر رضی الله عنه أحد سادات التابعین .

عن سعيد بن جبیر قال : الاستغفار على نحوين : أحدهما في القول والآخر في العمل .

فأما استغفار القول فإن الله يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ (النساء ٦٤) وأما استغفار العمل فإن الله يقول : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال ٣٣) فعنى بذلك أن يعملوا عمل الغفران، ولقد علمت أن أناسا سيدخلون النار وهم يستغفرون الله بألسنتهم ممن يدعى بالإسلام ومن سائر الملل (١)

قلت :

فها هو أحد سادات السلف سعيد بن جبیر يستدل بالآية أنها أحد نوعي الاستغفار فاعقل ذلك .

وها نحن نورد المصادر التي ذكر فيها علماء الأمة الاحتجاج بالآية الكريمة - على سبيل الإجمال - ثم سنفصل ذلك قريبا إن شاء الله .

بعضها بعضا لذا فقد صحح هذا الأثر الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد كما مر .

١ - أثر سعيد بن جبیر أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم فيما عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٥٨٣ ،

٥٨٤) .

٤٣- ذكر أقوال من استدل بالآية الشريفة على جواز

- إن لم يكن استحباب -

إتيان الزائر قبر النبي ﷺ وطلبه استغفار النبي ﷺ

فمن ذلك الحكاية المشهورة عن العتيبي قال : كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال " يا عتيبي
إلحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له " .

قلت : العتيبي يعتبر من شيوخ الإمام الشافعي، فهو من السلف الصالح ، وقد استدل بهذه القصة جمهور الأمة قديماً وحديثاً ، ونذكر الآن طوائف أهل العلم ممن ذكر الآية على سبيل الإحتجاج.

المفسرون:

- القرطبي في تفسيره (٥ / ٢٦٥ ، ٢٦٦)
- والثعالبي (١ / ٣٨٦)
- وابن كثير (١ / ٥٢٠ - ٥٢١)
- والنسفي (١ / ٢٣٠ ، ٢٣١)

الفقهاء:

الحنفية

- الكمال بن الهمام في شرح فتح القدير (٣ / ١٧٩ - ١٨١)
- والشربلالي في نور الإيضاح (١ / ١٥٥)

المالكية

- القاضي عياض في الشفاء

-والشهاب القرافي في الذخيرة (٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦)

-والزرقاني و القسطلاني في المواهب اللدنية

الشافعية

-شيخ الشافعية في زمنه أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل

-والبيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٤٩٥)

-والإمام النووي في المجموع (٨ / ٢٠٢) - ونقله عن القاضي الماوردي

والقاضي أبي الطيب -

-والسبكي في شفاء السقام

-وابن الملتن في غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ (ص ١٨٣)

-والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٥٧٠ ، ٢٣)

-وابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم

-والحصني في دفع شبهة من شبهة وتمرد (ص ١١٥)

-والجاوي في نهاية الزين (١ / ٢٢٠ ، ٢٢١)

الحنابلة

-ابن عقيل الحنبلي في تذكروته

-وعبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ) في كتاب الغنية

-وابن الجوزي في المنتظم (٩ / ٩٣)

-وابن قدامة المقدسي في المغني (٣ / ٢٩٧ - ٢٩٩)

-وأبو عبد الله محمد بن عبد الله السامري في المستوعب

-وابن مفلح في المبدع (٣ / ٢٥٩)

-والبهوتي في كشف القناع (٢ / ٥١٦)

المؤرخون

-ابن الأثير في الكامل (٨ / ٥٠٦)

-وابن خلكان في وفيات الأعيان (٥ / ١٣٦)

-وابن كثير في البداية والنهاية (١٢ / ١٥٠ - ١٥١)

إذا وعيت ما قدمناه علمت خطأ ابن تيمية في قوله في مجموع فتاويه (١/١٥٩)

(ومنهم من يتأول قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ (النساء ٦٤) ويقولون
إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ،
ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين ، فإن أحدا
منهم لم يطلب من النبي بعد موته أن يشفع له ، ولا سألته شيئا ولا ذكر ذلك
أحد من أئمة المسلمين في كتبهم) . اهـ

وقوله (فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند
قبورهم وفي مغيبهم وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في
المشركين من غير أهل الكتاب وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا
من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى) . اهـ

وقوله أيضا في الرد على البكري (١ / ١٤٦)

(المرتبة الثالثة : أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له ، وهذا بدعة باتفاق
أئمة المسلمين ، وقد أخبر الله عن أخوة يوسف أنهم خروا له سجدا ، وكذلك
سجد له أبواه ، وهذا السجود ليس مشروعاً لنا ، فلا يجوز لأحد أن يسجد
لأحد) . اهـ

وقوله في مجموع فتاويه (٢٤ / ٣٢٧)

(وأما الزيارة البدعية وهي زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين
يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده ، فيصلون عند قبره
ويدعون به ، فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا
استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها) . اهـ

قلت: هذه هي قهاويل ابن تيمية، وقدمنا الرد عليه، ونستكمل بقية الرد الآن،
لكن نذكر القارئ بالآثار التي تُكذِّب ابن تيمية في قويله ممن خاطب الأنبياء في
مغيبهم.

فعندما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى قالت السيدة فاطمة: يا أبتاه
أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه^(١) ، فلما
دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا، على رسول الله
ﷺ التراب.

١ - حديث (يا أبتاه) أخرجه البخارى (٤ / ١٦١٩) وابن حبان (١٤ / ٥٩١) والحاكم (١ / ٥٣٧) .

وجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله وقال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ، والذي نفسى بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا (١)

وعن قيس بن أبي حازم : قال خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال في خطبته : إن في جنات عدن قصراً له خمسمائة باب ، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلا نبي ، ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : هنيئاً لك يا صاحب هذا القبر ، ثم قال : أو صديق ثم التفت إلى قبر أبي بكر فقال : هنيئاً لك يا أبا بكر ، ثم قال أو شهيد ثم أقبل على نفسه فقال وأنى لك الشهادة يا عمر ثم قال : إن الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إلى الشهادة . قال ابن مسعود: فساقها الله إليه على يد شر خلقه عبد مملوك للمغيرة (٢)

وفي هذا دليل واضح على مخاطبتهم بالغيب أو بعد الموت.

وسوف نذكر قول الأمة في تشهدها " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ". مسألة خاصة. ومما يدل على ذلك أيضاً ما سنستكمله في الأدلة من سنة النبي ﷺ.

والآن بعد عرض نقول علماء الأمة واحتجاجهم بقصة العتي ورؤية النبي ﷺ نورد لك رأى ابن تيمية في هذه القصة التي خالف فيها جمهور الأمة.

١ - حديث (طبت حياً وميتاً) أخرجه البخارى (٣ / ١٣٤١) عن عائشة ، والبخاري (١ / ١٨٢) عن ابن عمر وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٨) رجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة وأخرجه أيضا البيهقي في الكبرى (٨ / ١٤٢) .

٢ - أثر عمر بن الخطاب رواه الطبراني في الأوسط (٩ / ١٦٣ - ١٦٤) و الحارث في مسنده (زوائد الهيثمي) (٢ / ٨٩١) قال الهيثمي في الجمع (٩ / ٥٤ - ٥٥) : رجاله رجال الصحيح غير شريك النخعي وهو ثقة وفيه خلاف .

٤٤ - ابن تيمية يعتبر من رأى النبي ﷺ فى المنام ضعيفا فى دينه ، وبه نفاق ، ومن المؤلفة قلوبهم

تعليقا على الحكاية المشهورة عن العتبي التى قال فيها (كنت جالسا عند قبر
النبي ﷺ فجاء أعرابى فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول ﴿ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ
تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك إلى ربى ، ثم أنشأ
يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم انصرف الأعرابى فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ فى النوم " فقال يا عتبي إحق
الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له " . اهـ

قال ابن تيمية فى كتابه قاعدة فى الحجة (١ / ١٩١ ، ١٩٢)

(وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتبي عن الأعرابى الذى أتى قبر النبي
وقال يا خير البرية إن الله يقول ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ (النساء ٦٤) وإني قد
جئت وأنه رأى النبي فى المنام وأمره أن يبشر الأعرابى، فهذه الحكاية ونحوها مما
يذكر فى قبر النبي وقبر غيره من الصالحين، فيقع مثلها لمن فى إيمانه ضعف، وهو
جاهل بقدر الرسول، وبما أمر به، فإن لم يعف عن مثل هذا حاجته وإلا اضطرب
إيمانه وعظم نفاقه، فيكون فى ذلك بمنزلة المؤلفة بالعطاء فى حياة النبي، كما قال " إني
لأتألف رجالا بما فى قلوبهم من الهلع والجزع وأكل رجالا إلى ما جعل الله فى قلوبهم
من الغنى والخير" مع أن أخذ ذلك المال مكروه لهم فهذه أيضا مثل هذه
الحاجات). اهـ

قلت :

قد جاء ابن تيمية بمنكر من القول وزورا، حتى يحكم على من يرى النبي ﷺ
فى المنام بالنفاق .. فمن أخبره أن هذا الرجل كان فى إيمانه ضعف، أو أنه جاهل
بقدر الرسول ﷺ؟ وهو أعلم منك، ومن قال أن هذا الرجل عنده نفاق ويعظم
نفاقه .. كلها افتراضات فى منتهى السماجة من ابن تيمية ، وليس لها إلا معنى
واحد ، وهو التقليل من أهمية رؤية النبي ﷺ .

أتعلم لماذا يقلل ابن تيمية من أهمية رؤية النبي ﷺ في المنام ؟؟؟؟ ؛ لأنه لم يثبت في كتبه ولا في كلام أصحابه تعظيم رؤية النبي ﷺ في المنام ، وكذلك حتى لو سأله أحد : ما رأيك فيمن يرى النبي ﷺ كثيراً فستكون الإجابة بما سبق ، وإذا قال له أحد : إن فلاناً من العلماء أو من الصالحين يرى النبي ﷺ في المنام فأنا لذلك اتبعه ، فسيكون رد ابن تيمية جاهزاً ..

وحتى الآن هذه سنة أتباع ابن تيمية ، وللأسف في هذا العام (١٤٢٣ هـ جرياً) ٢٠٠٢م رأى بعض الناس النبي ﷺ في ليلة (٢٥) من رمضان يخبرهم أنها ليلة القدر ، فعلق أحد الجهلة ممن لا علم له إلا بالقشور وكان يدرس بأحد المساجد قال ما معناه " كويس عدشان تجتهدى في العبادة ، ولكن ده مش دليل " .

وهذا الرجل بلا شك محجوب ، فلو كان هو الذى رأى الرؤيا لأخبر بها جميع أصحابه وأتباعه ، ولو سأل كثيراً من الصالحين لقالوا إنها ليلة خمس وعشرين ، كما أنه غفل عن حديث ابن عمر وفيه قول النبي ﷺ " أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر " .^(١)

ولو تصفحت كتب المسلمين من أهل السنة – أهل السنة فقط – لوجدت مدى فرحهم وتقديرهم لمن رأى النبي ﷺ في منامه ، واعتبار ذلك من مناقب الرائي ودليلاً على فضله ، فالذين يرون النبي ﷺ في المنام هم خيار الأمة وكان بعض العلماء يتعوذ من قلة رؤية النبي ﷺ في المنام .

وقد قلت من قبل: لا أجد لأحد من المنتطعين ولا لأتباع ابن تيمية تعظيماً لرؤية النبي ﷺ لأنهم محرومون منها أصلاً ، ولذا فمن النادر جداً أن تجد أحدهم يقول رأيت النبي ﷺ ، وهذا النادر جداً إما يترك فكر ابن تيمية وأتباعه ومن على شاكلتهم ، وإما أن تكون رؤيته من باب النذارة – والعياذ بالله – وليست البشارة ..

واسألهم ولن يجيبوك ، بل سيقللون من أهمية رؤية النبي ﷺ .

أما رؤية النبي ﷺ – سواء في حال حياته أو وهو بالرفيق الأعلى – فهي تريباق العارفين وتذكر أنه :

١ – حديث (أرى رؤياكم) رواه البخارى (٢ / ٧٠٩) ومسلم (٢ / ٨٢٢) وغيرهما.

- (١) أخرج الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال " من أشد أمتي لى حبا ناس يكونون بعدى، يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله ". (١)
- (٢) أخرج الطبرانى عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله ﷺ يقول لنا " إن أحدكم سيوشك أن يجب أن ينظر إلى نظرة بما له من أهل ومال ". (٢)
- (٣) كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : قل ليلة تأتى على إلا وأنا أرى فيها خليلي ﷺ ، وأنس يقول ذلك وتدمع عيناه. (٣)

ثانيا : السنة المطهرة

نبيه أولاً إلى أن الأحاديث التي وردت في هذا الباب تقع تحت ثلاثة أقسام :

- ١ - زيارة القبور عامة
- ٢ - زيارة قبر النبي ﷺ خاصة
- ٣ - أحاديث زيارة النبي ﷺ لقبور الأنبياء ، وترغيبه في معرفة قبورهم - ولم أجد من تنبه لهذه النقطة - .

١ - الترغيب في زيارة القبور

والأحاديث الدالة على ذلك ليست محل مناقشة ، وابن تيمية مسلم بها ومسلم بأن الرسول ﷺ رغب في زيارة شهداء أحد والبقيع ، وأن النبي ﷺ زار أمه

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٢٣٣) . (ومنها : ظنه أن زيارة قبر الرسول ﷺ من جنس الزيارة المعهودة في قبر غيره حتى يحتج عليها بزيارة البقيع وشهداء أحد وزيارة قبر أمه) . اهـ

قلت :

ابن تيمية هو المطالب بتقديم النص الذي يدل على ما نفاه فهذا أمر واضح ..

أقال النبي ﷺ زوروا القبور ما عدا قبري ؟

وإذا احتج ابن تيمية بقول النبي ﷺ " لا تتخذوا قبري عيداً " فمعناه - كما يعلمه الأطفال - هو : ما يحدث في الأعياد من اللهو واللعب

- ١ - حديث (أشد أمتي لى حبا) أخرجه أحمد (٤١٧ / ٢) ومسلم (٢١٧٨ / ٤) وابن حبان (٢١٤ / ١٦) والطبرانى في الأوسط (٨٩ / ٧) والحاكم في المستدرک (٩٥ / ٤) .
- ٢ - حديث سمرة رواه الطبرانى (٢٦٨ / ٧) وقال الهيثمى في الجمع (٣٩ / ٩) ورجاله ثقات .
- ٣ - (حديث أنس) رواه أحمد (٢١٦ / ٣) وقال الهيثمى في الجمع رجاله رجال الصحيح .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٢/٨٠٠) عن نبیة الهذلى قال قال رسول الله ﷺ " أيام التشريق أيام أكل وشرب "

وفي صحيح مسلم أيضاً (٢/٦٠٧-٦٠٩) : باب الرخصة في اللعب الذى لا معصية فيه في أيام العيد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: دخل على أبو بكر وعندي جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعثت، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أبزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ - وذلك في يوم عيد - فقال رسول الله ﷺ " يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا "

وأخرج أيضاً: عن عروة عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتضربان ورسول الله ﷺ مسجى بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف رسول الله ﷺ عنه وقال " دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد "

وأخرج أيضاً: قالت رأيت رسول الله ﷺ يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون وأنا جارية . فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن

وأخرج أيضاً : عن عروة عن عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث فاضطجع وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرنى وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال " دعهما " فلما غفل غمزتما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رسول الله ﷺ ، وإما قال " تشتهين تنظرين " فقلت نعم ، فأقامنى وراءه خدى على خده وهو يقول " دونكم يا بنى أرفدة " حتى إذا مللت قال " حسبك قلت نعم قال فاذهبى . "

وكلام سيد الخلق ﷺ واضح ، هذا هو العيد، وما يفعل فيه من لهو ولعب وأكل وشرب .. فلا يصح أن يفعل ذلك بحضرة من كان في الرفيق الأعلى، وصاحب المقام المحمود .

وقد قال بعض الصالحين في قوله " لا تجعلوا قبرى عيداً " بمعنى أن العيد يأتي مرتين في السنة .. فتعالوا أكثر من ذلك .
المهم قدمنا معنى العيد وما يحدث فيه .

فإن استدل أحد بقول رسول الله ﷺ " اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد " قلنا له: هذا يدل على الغشاة والعمى ، فإن دعاء الأنبياء مستجاب بإجماع الأمة ، وبنص رسول الله ﷺ وحتى ابن تيمية لا يجادل في أن دعاءهم مستجاب ، فلا خوف من الزيارة بأى حال من الأحوال .. وقد قال ﷺ فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٦٦/٤) عن جابر قال سمعت النبي ﷺ يقول " إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم " .

المهم أن زيارة القبور مأمور بها كمظهر من مظاهر البر والود للأمت .. كذلك لتذكر أحوال الآخرة ، وأولى الناس بالبر هو النبي ﷺ الذي قال الله فيه : ﴿ أَلَنبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (الأحزاب ٦) .. إلا إذا كان اتباع ابن تيمية لا يريدون أن يكون رسول الله ﷺ أولى بهم من أنفسهم ، فليبحثوا على من هو أولى بهم من أنفسهم ، والذي أطاعوه فخرسوا بركة الوقوف في حضرة صاحب سعادات الدنيا والآخرة .

٢ - الأحاديث التي وردت في زيارة قبر النبي ﷺ بصفة خاصة

أخرج الدارقطني في سننه (٢٧٨/٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٠/٣) وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال " من زار قبري وجبت له شفاعتي "

قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (٢ / ٢٦٧) " فائدة طرق هذا الحديث كلها ضعيفة لكن صححه من حديث بن عمر أبو علي بن السكن في إبراده إياه في أثناء السنن الصحاح له وعبد الحق في الأحكام في سكوته عنه والشيخ تقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد وأبو داود من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعاً ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وبهذا الحديث صدر البيهقي الباب . اهـ

وقال العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٣٢٨ ، ٣٢٩)

" رواه أبو الشيخ وابن أبي الدنيا وغيرهما عن ابن عمر وهو في صحيح ابن خزيمة ، وأشار الى تضعيفه ، وعند أبي الشيخ والطبراني وابن عدى والدارقطني والبيهقي ولفظهم " كان كمن زارني في حياتي " وضعفه البيهقي .

وقال الذهبي : تعليقاً على طريقه : كلها لينة لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما

في روايتها متهم بالكذب ، قال ومن أجودها اسناد حديث حاطب الذي أخرجه ابن عساكر وغيره من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وللطيبالسي عن عمر مرفوعا من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا وللسبكي شفاء السقام في زيارة خير الأنام وذكر فيه أحاديث كثيرة في هذا المعنى وكذا ذكر ابن حجر المكي في كتابه الجوهر المنظم أحاديث من هذا النمط منها قوله عليه الصلاة والسلام من زارني أو من زار قبري الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا وروى البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه من زارني في المدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم اليامة اهـ

المهم أن تصحيح أو تحسين أحاديث الزيارة برواياتها التي تقترب من عشرة طرق صححها - كما قال ابن حجر - ابن السكن في إيراده إياه في أثناء السنن الصحاح له ، وعبد الحق في الأحكام في سكوته ، وتقى الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق .

فإذا كانت الأحاديث صحيحة فيا سعد من زار ، ويا خيبة من حرم وحجب ، ولو كانت هذه الأحاديث ضعيفة فقد صح زيارة شهداء أحد والبقيع والترغيب في ذلك ، والنبي ﷺ أولى كما قدمنا .

فشارك الزيارة ظنا أن بعض العلماء ضعف أحاديث الزيارة ، ممكور به من الشيطان لشبوت الزيارة مما قدمناه ومما سنقدمه .

٣ - أحاديث زيارة النبي ﷺ لقبور الأنبياء وترغيبه في معرفة قبورهم ولم أجد من تنبه لذلك بدلالة الحديث الأول

(١) النبي ﷺ وجبريل شدا الرحال بالأمر الإلهي حتى يزور النبي ﷺ قبر نبي الله موسى عليه السلام

ففي صحيح مسلم (٤ / ١٨٤٥) عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال " أتيت - وفي رواية هدا بمررت - على موسى ليلة أسرى بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره " .

قلت :

والدلالة واضحة في أمرين .

الأول : حياة الأنبياء ، وذكرهم وصلاتهم وعبادتهم في قبورهم

الثاني : زيارة رسول الله ﷺ لقبر نبي الله موسى عليه السلام فوجده قائماً يصلى . وإلا فلماذا مر عليه النبي ﷺ ؟

ومما يدل على ذلك ما أخرجه الإمام البخارى (٤٤٩/١) ومسلم (١٨٤٢/٤) وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة، قال: أى رب ثم ماذا؟ قال ثم الموت، قال فالآن، فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر. قال قال رسول الله ﷺ " فلو كنت عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر " .

قلت :

ووجه الدلالة أنه لو كان معرفة قبر موسى عليه السلام ليس لها فائدة ما قال رسول الله ﷺ : " فلو كنت عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر " . والنبي ﷺ لا يدل أمته إلا على ما فيه الخير والصلاح والرشاد .. كما أن قول النبي ﷺ " لأريتكم قبره " فيه إشارة إلى أن سبب ذلك هو الزيارة .. ويكون المعنى المراد : لأريتكم قبره لتزوروه وإلا ما هو سبب الإخبار .. فتأمل ..

(٢) أخرج أبو يعلى وابن عساكر - بإسناد صحيح - عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " والذى نفس أبى القاسم بيده ليتزلن عيسى ابن مريم إماماً مقسطاً ، وحكماً عدلاً فليكسرن الصليب ويقتلن الحزير ، وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء ، وليعرضن المال فلا يقبله أحد ، ثم لئن قام على قبرى فقال يا محمد لأجبتة - وفى رواية - لأجيبته " (١) قلت :

لم يقل النبي ﷺ : لئن سلم على لرددت عليه السلام ، ومعنى ذلك أن نبي الله عيسى ﷺ سيسأل النبي ، والنبي ﷺ فى قبره ، وسيجيبه ويرد عليه .

١ - حديث (ليتزلن عيسى بن مريم) أخرجه أبو يعلى (١١ / ٤٦٢) بإسناد صحيح وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٧ / ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦) وقد صححه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٢١١) وقال : قلت هو فى الصحيح باختصار رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ١. هـ.

قال ابن منظور في لسان العرب (٢٨٣ / ١)
" والإجابة رجوع الكلام تقول أجابه عن سؤاله وقد أجابه إجابة وإجاباً و جواباً
وجابة و استجوبه و استجابه و استجاب له " . اهـ

وفي مختار الصحاح (٤٩ / ١) : ج و ب " أجابه و أجاب عن سؤاله والمصدر
الإجابة والسم الجابة كالطاعة والطاقة يقال أساء سمعا فأساء إجابة و الإجابة و
الاستجابة بمعنى ومنه استجاب الله دعاءه و المجاوبة و التجاوب التحاور"

وفي المصباح المنير (١١٣ / ١)

" ولا يسمى جوابا إلا بعد طلب وأجابه إجابة وأجاب قوله واستجاب له إذا
دعاه إلى شيء فأطاع وأجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك " . اهـ

وفي التوقيف على مهمات التعاريف (٣٤ / ١)

" الإجابة موافقة الدعوة فيما طلب بها لوقوعها على تلك الصفة " . اهـ

وقد قال بعض العلماء في مسألة حكم المسيح عيسى بن مريم بالكتاب والسنة
بعد نزوله آخر الزمان ، وتساؤلهم في أنه سيعلم أحكام القرآن فماذا سيفعل في
الأحكام الخاصة بسنة النبي ﷺ ؟

قالوا :

سيذهب إليه ويسأله ولا يأخذ بأقوال أحد من الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك
والشافعي وأحمد .

قلت : وفي الحديث السابق ما يدل عليه .

إذا وعيت هذا علمت الرد على ما قاله ابن تيمية في فتاويه الكبرى (٦/٢)
قال: (وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي دون الصلاة في مسجده فهذه
المسألة فيها خلاف ، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع ولا
مأمور به) .

قلت :

١ - أتحدى أتباع ابن تيمية أن يأتوا بنص للأئمة أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو
أحمد بن حنبل فيه الجملة التي قالها ابن تيمية .

- ٢ - زار سيد الخلق ﷺ كليم الله موسى عليه السلام ولم يصل عنده.
- ٣ - هل تعتقد أن هناك مسألة في الفقه تقول: لو أن أحداً زار رسول الله عليه وسلم ثم سمع الأذان فإنه لا يصلى ويقول أنا أتيت للزيارة فقط؟. من هم هؤلاء الأئمة ، وأكثر العلماء الذين تكلم عنهم ابن تيمية؟.

ثالثا : الإجماع

قال القاضي عياض في الشفاء (٢ / ٦٨ ، ٦٩)
" وزيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها". اهـ -
وقال ابن هبيرة الحنبلي (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ) في كتابه : اتفاق الأئمة -
وقد طبع حديثاً باسم : الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ، من منشورات دار
الحرمين ، وهذا الكتاب جزء من كتاب : الإفصاح عن معاني الصحاح ، قد
اشترط فيه ذكر أقوال الأئمة الأربعة : أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وليس
أقوال أصحابهم أو المنتسبين إليهم إلا إذا أشار إلى ذلك -

قال في (١ / ٣٣٧ ، ٣٣٨) " واختلفوا : أى الحرمين أفضل؟ فقال مالك
وأحمد - في إحدى روايتيه : المدينة أفضل . وقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد - في
الرواية الأخرى - مكة أفضل . وأما موضع حوى جسد النبي ﷺ فهو أشرف
وأفضل بلا خلاف " . اهـ -

ثم قال في (١ / ٣٣٩)

" واتفقوا على استحباب زيارة قبر المصطفى ﷺ وصاحبيه المدفونين عنده : أبي
بكر وعمر معه - رضى الله عنهما - ، وندبوا إليه " . اهـ بحروفه

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٥ / ١٨١)

" وزيارة قبره ﷺ من السنن الواجبة . كذا قال عبد الحق ، واحتج أيضاً من
قال بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان على
تباين الديار واختلاف المذاهب الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته ، ويعدون
ذلك من أفضل الأعمال ولم ينقل أن أحداً أنكر ذلك عليهم فكان إجماعاً " . اهـ -

نبذة من أقوال علماء الأمة في زيارة قبر النبي ﷺ

وقد صح عن قتادة أن عمر بن الخطاب قال لكعب: ألا تتحول إلى المدينة، فيها مهاجر رسول الله ﷺ، وقبره. قال كعب: إني وجدت في كتاب الله المتزل أن الشام كثر الله من أرضه، وبها كثره من خلقه^(١)

فمذهب عمر بن الخطاب وقتادة شد الرحال إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ .

وسوف نقدم أثناء مناقشة كلام ابن تيمية آثاراً فيها زيارة ما لا يقل عن ثمانية من الصحابة لقبر رسول الله ﷺ .

وها - نحن - ذا نقدم أقوال أهل العلم في زيارة قبر رسول الله ﷺ .

قال شيخ الإسلام السبكي في كتابه شفاء السقام في زيارة خير الأنام (٦٨ ، ٦٩) ما نصه:

" نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ ، وبيان أن ذلك مجمع عليه بين المسلمين "

قال القاضي عياض رحمه الله " وزيارة قبره ﷺ سنة بين المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغب فيها " .

وقال القاضي أبو الطيب " ويستحب أن يزور - يعنى الحاج - النبي ﷺ بعد أن يحج ويعتمر " .

١ - قول عمر لكعب أخرجه معمر بن راشد في جامعه (١١ / ٢٥١) قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وقد أخرجه البغوي في التفسير (٣ / ٢٥١) بإسناده عن عبد الرزاق به ، والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (١ / ١٢١) بإسناده عن عبد الرزاق به . وهذا إسناد رجاله ثقات ، إلا أن قتادة لم يلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو صحيح عند قتاده ، ومدار الرواية عليه . إلا أن لهذه القصة شواهد وقد رويت موصولة من طريقين :

١ - طريق علقمة بن وقاص الليثي . أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١ / ١٢١) بسند حسن .

٢ - طريق موسى بن طريف أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١ / ١٢١) فإنه ليس في إسناده متهم بوضع أو راو شديد الضعف لكن موسى بن طريف ضعيف ولم يلق عمر .
فبمجموع تلك الطرق ترتقى هذه الرواية إلى الصحة . والله أعلم .

قال الطبري تفسيره (١٧ / ٤٦) : قال أبو قلابة : وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا كعب ألا تحول إلى المدينة فإنما مهاجر رسول الله ﷺ وموضع قبره فقال له كعب : يا أمير المؤمنين إني أجد في كتاب الله المتزل أن الشام كثر الله من أرضه وبها كثره من عباده .

وقال الخاملى فى (التجريد) " ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور
النبي ﷺ " .

وقال أبو عبد الله الحلیمى فى كتابه المسمى بالمنهاج فى شعب الإيمان فى تعظیم
النبي ﷺ فذكر جملة من ذلك ، ثم قال

" وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته وصحبته ، فأما لليوم فمن تعظیمه زيارته " .

قلت : راجع شعب الإيمان للبيهقى (٢ / ٢٠٣) .

قال الماوردى فى الحاوى

" أما زيارة قبر النبي ﷺ فمأمور بها ومندوب إليها " .

وذكر الماوردى فى الأحكام السلطانية باباً فى الولاية على الحجيج قال :

" ولاية الحج ضربان أحدهما على تسيير الحجيج ، والثانى على إقامة الحج ،

أما الأول :

فشرط المتولى أن يكون مطاعاً ذا رأى وشجاعة ، وعليه فى هذه الولاية عشرة
أشياء – فذكرها – ثم قال : فإذا قضى الناس حجتهم أمهلهم الأيام التى جرت
عادتهم بها ، فإذا رجعوا سار بهم على طريق مدينة رسول الله ﷺ ليجمع لهم بين
حج بيت الله وزيارة قبر رسول الله ﷺ رعاية لحرمة وقياماً بحقوق طاعته ، وذلك
– وإن لم يكن من فروض الحج – فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعبادات
الحجيج المستحسنة " .

وقال صاحب (المهدب)

" ويستحسن زيارة قبر رسول الله ﷺ " .

وقال القاضى حسين : " إذا فرغ من الحج فالسنة أن يقف بالملتزم ، ويدعو ثم
يشرب من ماء زمزم ، ثم يأتى المدينة ، ويزور قبر النبي ﷺ " .

وقال الرويانى : " يستحب إذا فرغ من حجه أن يزور قبر النبي ﷺ " .

ولا حاجة إلى تتبع كلام الأصحاب فى ذلك مع العلم بإجاعتهم وإجماع سائر العلماء
عليه " .

والحنفية قالوا : " إن زيارة قبر النبي ﷺ من أفضل المندوبات والمستحبات ، بل

تقرب من درجة الواجبات ، ممن صرح بذلك منهم أبو منصور محمد بن مكرم الكرماني في مناسكه ، وعبد الله بن محمود بن بلدحي في شرح (المختار) .

في فتاوى أبي الليث السمرقندي في باب أداء الحج ، روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال " الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مر بالمدينة ، وإن بدأ بها جاز ، فيأتي قريباً من قبر الرسول ﷺ فيقوم بين القبر والقبلة ، فيستقبل القبلة ويصلى على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويترحم عليهما " .

وقال أبو العباس السروجي في (الغاية)

" إذا انصرف الحاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى "طيبة" مدينة رسول الله ﷺ " وزيارة قبره " فإنها من أنجح المساعي " .

وكذلك نص عليه الحنابلة أيضاً ، قال أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني الحنبلي في كتاب (الهداية) في آخر باب صفة الحج

" وإذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه " وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن إدريس السامري في كتاب (المستوعب) باب زيارة قبر الرسول ﷺ

" وإذا قدم مدينة الرسول ﷺ استحب له أن يغتسل لدخولها ، ثم يأتي مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويقدم رجله اليمنى في الدخول ، ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحية ، ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره ... " ، ذكر كيفية السلام والدعاء إلى آخره . ومنه " اللهم إنك قلت في كتابك لنيك عليه السلام ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ (النساء ٦٤) ، وإني قد أتيت مستغفراً ، فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته " .

" اللهم إني أتوجه إليك بنبيك ﷺ ... " ، وذكر دعاء طويلاً ، ثم قال " وإذا أراد الخروج عاد إلى قبر رسول الله ﷺ فودع " .

وانظر هذا المصنف من الحنابلة الألد الخصم - يقصد ابن تيمية - متمذهب بمذهبهم ، كيف نص على التوجه بالنبي ﷺ ، وكذلك أبو منصور الكرماني من الحنفية قال " إن كان أحد أوصاك بتبليغ السلام تقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، يستشفع بك إلى ربك بالرحمة والمغفرة ، فاشفع له " .

وسنعتقد لذلك باباً في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وقال نجم الدين بن حمدان الحنبلي في (الرعاية الكبرى)

"ويسن لمن فرغ نسكه زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما ، وله ذلك بعد فراغ حجه ، وإن شاء قبل فراغه " .

ثم قال شيخ الإسلام السبكي (ص : ٧٨)

"وقال ابن بطال في شرح البخارى: قوله ﷺ " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة " بعد أن حكى القولين المشهورين قال: واستدل الثاني بقوله " ارتعوا في رياض الجنة " يعنى حلق الذكر والعلم ، قال: ويكون معناه التحريض على زيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده " . اهـ

قلت :

وأضيف للقارئ أقوال بعض العلماء من أئمة المذاهب قبل ابن تيمية وبعده :

أولاً : الحنفية

الحافظ الطحاوى (٣٢١ هـ) في مختصر اختلاف العلماء (٢ / ١٤١ ، ١٤٢) قال : (ماذا يقال لطواف الحج ؟ كان أصحابنا وسفيان والأوزاعي يقولون طواف الزيارة وكان مالك يكره ويعظم أن يقول الرجل زرنا قبر النبي ﷺ ، وقد روى سفيان الثوري حدثني محمد بن طارق عن ابن طاووس وأبي الزبير عن ابن عباس وعائشة أن رسول الله ﷺ أحر طواف الزيارة إلى الليل . فهذا أولى من غيره وأما ما كرهه مالك من قولهم زرنا قبر النبي ﷺ فلا معنى له لأن رسول الله ﷺ قال : " كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها ") . اهـ

وفي الدر المختار (٢ / ٦٢٦)

" مكة أفضل منها - أى المدينة - على الراجح إلا ما ضم أعضاءه عليه الصلاة والسلام فإنه أفضل مطلقاً حتى من الكعبة والعرش والكرسى ، وزيارة قبره مندوبة بل قيل واجبة لمن له سعة " . اهـ

الكمال بن الهمام في شرح فتح القدير (٣ / ١٧٩ - ١٨١) قال : " المقصد الثالث : في زيارة قبر النبي ﷺ . قال مشايخنا رحمهم الله تعالى : من أفضل المندوبات - وفي شرح المختار أنها تقرب من الوجوب - لمن له سعة .

روى الدارقطني والبخاري عنه عليه الصلاة والسلام : " من زار قبري وجبت له شفاعتي ". اهـ

ملا على القارئ الحنفى في شرحه على الشفاء قال :
" وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي ﷺ كما أفرط غيره، حيث قال: كون الزيارة قرابة معلومة من الدين بالضرورة، وجاحده محكوم عليه بالكفر. ولعل الثاني أقرب إلى الصواب، لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب" انتهت عبارته .

شهاب الدين الخفاجى الحنفى
قال رحمه الله تعالى في شرح الشفاء بعد قول النبي ﷺ " لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" واعلم أن هذا الحديث هو الذى دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم إلى مقالاته الشنيعة التى كفروا بها، وصنف فيها السبكى مصنفاً مستقلاً، وهى منعه من زيارة قبر النبي ﷺ وشد الرحال إليه، وهو كما قيل :

لمهبط الوحي حقا ترحل النجب وعند ذلك المرجى ينتهى الطلب
فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغى ذكرها ، فإنها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل ، سأل الله تعالى ، ، انتهت عبارة الشهاب الخفاجى .

انتهى كلام ملا على القارى وكلام الشهاب الخفاجى نقلاً من شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى (ص ١٨٥) .

الطحطاوى فى حاشيته على مراقى الفلاح (١ / ٤٨٦) قال :
" فصل فى زيارة النبي ﷺ : قالوا : إن كان الحج فرضاً قدمه عليها وإلا تخير. والأولى فى الزيارة تجريد النية لزيارة قبره ﷺ. وقيل ينوى زيارة المسجد أيضاً لأنه من المساجد الثلاث التى تشد إليها الرحال. قوله (حرض) أى حث عليها قال فى القاموس حرضه تحريضاً حثه فعطف قوله وبالغ عطف مغاير قوله وبالغ فى الندب إليها أى فى طلبها والمبالغة بذكر الوعيد على الترك والوعد على الفعل " . اهـ

ابن عابدين فى حاشيته (٢ / ٦٢٧) قال :
" قوله : ولينو معه الخ ، قال ابن الهمام : والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام ، ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد

أو يستمنح فضل الله تعالى في مرة أخرى ينويها فيها لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله، ويوافقه ظاهر ما ذكرناه من قوله " من جاءني زائراً " . الحديث " . اهـ

ثانياً : المالكية

ابن المواز (١٨٠ - ٢٦٩ هـ) ذكر في كتابه في كتاب الحج في باب ما جاء في الوداع - نقلاً عن شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص ٨١) -

" قال أشهب : وقال مالك في وداع البيت: ما يعرف في كتاب الله ولا سنة رسوله عليه السلام الوداع ، إنما هو الطواف بالبيت ، قلت لمالك: أفترى هذا الطواف الذى يودع به أهو الالتزام ، قال : بل الطواف ، وإنما قال فيه عمر آخر النسك الطواف بالبيت. قيل لمالك : فالذى يلتزم ، أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ، قال: لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له وكذلك عند قبر النبي ﷺ ، قال : نعم " . اهـ

القاضى عياض اليعصبى في كتابه : الشفاء (٢ / ٦٨ - ٦٩) قال
" وزيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها " .
" وكره مالك أن يقال: زرنا قبر النبي ﷺ ، وقد اختلف في معنى ذلك، فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله ﷺ " لعن الله زوارات القبور " وهذا يرده قوله " نهيتم عن زيارة القبور فزوروها " وقوله " من زار قبرى " فقد أطلق اسم الزيارة وقيل: لأن ذلك لما قيل إن الزائر أفضل من المزور، وهذا أيضاً ليس بشيء، إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموماً، وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم، ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى. وقال أبو عمران رحمه الله: إنما كره مالك أن يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي ﷺ لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض، وكره تسوية النبي ﷺ مع الناس بهذا اللفظ وأحب أن يخص بأن يقال سلمنا على النبي ﷺ وأيضاً فإن الزيارة مباحة بين الناس. وواجب شد المطى إلى قبره ﷺ واجب - يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيده لا وجوب فرض " . اهـ كلام القاضى عياض

الإمام القرطبي في التفسير (١٠ / ١٩٨) قال:

في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ (النحل ١٢٢) " قيل الولد الطيب ، وقيل الشفاء الحسن ، وقيل النبوة ، وقيل الصلاة ، مقرونة بالصلاة على محمد عليه

السلام في التشهد ، وقيل إنه ليس أهل دين إلا وهم يتولونه ، وقيل بقاء ضيافته
وزيارة قبره ، وكل ذلك أعطاه الله وزاده ﷺ . اهـ

أبو الوليد محمد بن رشد المالكي في شرح العينية المسمى بكتاب " البيان
والتحصيل " في كتاب الجامع - نقلا عن شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص :
٧٢ ، ٧٣) - قال في سلام الذي يمر بقبر النبي ﷺ
" وسئل عن المار بقبر النبي ﷺ ، أترى أن يسلم كلما مر ؟ قال : نعم ، أرى
ذلك عليه أن يسلم عليه إذا مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فأما إذا لم يمر به
فلا أرى ذلك " . اهـ

ابن جزى الكلبي الغرناطي (٦٩٣-٧٤١ هـ) في القوانين الفقهية (١/٩٥)
قال : " الباب العاشر في زيارة قبر النبي ﷺ وذكر الحرم والمواضع المقدسة
ينبغي لمن حج أن يقصد المدينة فيدخل مسجد النبي ﷺ فيصلي فيه ، ويسلم على
النبي ﷺ وعلى ضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتشفع به إلى الله
ويصلي بين القبر والمنبر ، ويودع النبي ﷺ إذا خرج من المدينة . والمدينة أفضل من
مكة خلافاً للشافعي وكلاهما حرم " . اهـ

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي (٩٠٢ - ٩٥٤ هـ) في مواهب
الجليل (٣ / ٤٠٠) قال :

" خبر ابن أبي فديك عن بعض من أدركه قال : بلغنا أن من وقف عند قبر
النبي ﷺ فقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ،
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك اليوم حاجة .

وقال أيضاً في نفس المصدر (٣ / ٣٤٤) فرع : قال الشيخ زروق في شرح
الإرشاد وتوقف الشيخ عيسى الغبريني في نادر زيارته ﷺ لعدم النص ، واستظهر
غيره اللزوم لتحقق القرية ، وأنكر ابن العربي زيارة قبر غيره عليه السلام للتبرك ،
وعده الغزالي في المندوبات وأجاز الرحلة له في آداب السفر ،
ونقل ابن الحاج كلامه بنصه وحروفه فانظره انتهى .

وقال السيد السهمودي في تاريخ المدينة بعد أن ذكر كلام الشافعية في نذر
زيارة قبر النبي ﷺ " وقال العبدى من المالكية في شرح الرسالة : وأما النذر

للمشى إلى المسجد الحرام والمشى إلى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ - وهو - أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فإذا نذر المشى إلى هذه الثلاثة لزمه فالكعبة متفق عليها ويختلف أصحابنا في المسجدين الآخرين " . اهـ -

شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني (٨ / ٣١٤ - ٣١٥)
قال " تعليقاً على قول القسطلاني - ورأيت مما نسب للشيخ تقي الدين بن تيمية في منسكه : ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك - يريد زيارة القبر الشريف - يقال له في أى كتاب نص على كراهيته فإنه نص في رواية ابن وهب عنه وهو من أجل أصحابه على أن يقف للدعاء ، وأقل مراتب الطلب الاستحباب ، وجزم به الحافظ أبو الحسن القابسي وأبو بكر بن عبد الرحمن وغيرهما من أئمة مذهب مالك وجزم به العلامة خليل بن إسحق في مناسكه . أفلا يستحي هذا الرجل - يعنى ابن تيمية - من تكذيبه بما لم يحط بعلمه وليس في قوله في الميسوط (لا أرى أن يقف عند القبر للدعاء) تصريح بالكراهة لجواز أنه أراد خلاف الأولى، مع إنا إذا سلطنا الترجيح على طريقة أصحاب الحديث، فرواية ابن وهب مقدمة لاتصالها على رواية إسماعيل لأنه لم يدرك مالكاً فهي منقطعة (والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل القبر وقت الدعاء كذب على مالك كذا قال والله أعلم) تبرأ منه لأن الحكاية رواها أبو الحسن على بن فهر في كتابه فضائل مالك ومن طريقة الحافظ أبي الفضل عياض في الشفاء بإسناد لا بأس به، بل قيل إنه صحيح، فمن أين أنها كذب وليس في رواها كذاب ولا وضاع ولكنه لما ابتدع له مذهبا - وهو عدم تعظيم القبور وإنما تزار للاعتبار والترحم بشرط أن لا يشد إليها رحل - صار كل من خالف ما ابتدعه بفساد عقله عنده كالمصائل لا يبالي بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بما بزعمه انتقل إلى دعوى أنه كذب على من نسب إليه، مباحة ومجازفة، وقد أنصف من قال فيه: علمه أكبر من عقله " . اهـ -
بحروفه

ثالثاً : الشافعية

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في المهذب (١ / ٢٣٣) قال :

" فصل : ويستحب زيارة قبر رسول الله ﷺ "

النووى فى المجموع (٨ / ١٩٩ - ٢٠٠) قال :

" قال المصنف رحمه الله تعالى: ويستحب زيارة قبر رسول الله ﷺ لما روى ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال " من زار قبرى وجبت له شفاعتى " ويستحب أن يصلى فى مسجد رسول الله ﷺ لقوله ﷺ " صلاة فى مسجدى هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد " اهـ

الشرح أما حديث صلاة فى مسجدى فسبق بيانه قريباً وأنه فى الصحيحين من رواية جماعة وينكر على المصنف لكون حذف منه الإستثناء وهو قوله صلى الله عليه وسلم إلا المسجد الحرام كما سبق بيانه وأما حديث ابن عمر فرواه البراء والدارقطنى والبيهقى بإسنادين ضعيفين . اهـ

ثم بعد ذلك قال أيضاً فى الصفحة التى تليها (٨ / ٢٠١) :

" واعلم أن زيارة قبر رسول الله ﷺ من أهم القربات وأنجح المساعي ، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحباباً متأكداً أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته ﷺ ، وينوى الزائر من الزيارة التقرب وشد الرحل إليه والصلاة فيه ، وأن الذى شرفت به ﷺ خير الخلائق ، وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعراً لتعظيمه ممتلى القلب من هيئته كأنه يراه " . اهـ

ثم قال فى نفس الكتاب أيضاً (٨ / ٢٠٩)

" فمن لم يعزم على العود زالت ولاية والى الحجيج عنه ، ومن كان على عزم العود فهو تحت ولايته ملتزم أحكام طاعته ، فإذا قضى الناس حجهم أمهلهم الأيام التى جرت العادة بما لإنجاز حوائجهم ولا يعجل عليهم فى الخروج ، فإذا رجعوا سار بهم إلى مدينة رسول الله ﷺ لزيارة قبره ﷺ ، وذلك وإن لم يكن من فروض الحج ، فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعادات الحجيج المستحسنة " .

قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (٢ / ١٧٧)

" قال القاضى : وقوله ﷺ " وهو يارز الى المدينة " معناه أن الإيمان أولاً وأخراً بهذه الصفة لأنه فى أول الإسلام كان كل من خلى إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجراً مستوطناً وإما متشوقاً إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلماً منه ومتقرباً ثم بعده هكذا فى زمن الخلفاء كذلك ولأخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها ، ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرح

الوقت وأئمة الهدى لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان كل ثابت الإيمان منشرح الصدر به يرحل إليها ، ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زيارة قبر النبي ﷺ ، والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار أصحابه الكرام فلا يأتمها إلا مؤمن . هذا كلام القاضي " . اهـ . كلام الإمام النووي بحروفه .

سلطان العلماء العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام في مصالح الأنام (٣٩/١) قال : " ولا يجب قصد المدينة بل قصدتها بعد موت الرسول عليه السلام بسبب زيارته سنة غير واجبة " . اهـ

الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣ / ٦٦) قال :
" والحاصل إنهم الزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ وأنكرنا صورة ذلك . وفي شرح ذلك من الطرفين طول وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية ومن جملة ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول: زرت قبر النبي ﷺ . وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ أدباً لا أصل الزيارة فإنها من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال . وأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع والله الهادي إلى الصواب . وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان والله أعلم " . اهـ

وقال الحافظ أيضا في الفتح (٣ / ٢٠٧)
" قوله: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها . قال الزين بن المنير : المراد بقوله : أو نحوها . بقية ما تشد إليه الرحال من الحرمين وكذلك ما يمكن من مدافن الأنبياء وقبور الشهداء والأولياء تيمناً بالحوار وتعرضاً للرحمة النازلة عليهم اقتداء بموسى عليه السلام " . انتهى

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) في فتح الوهاب (٢٥٧/١) قال : " وأن يتصلع منه - يعني ماء زمزم - وأن يستقبل القبلة عند شربه ، وزيارة قبر النبي ﷺ ولو لغير حاج " .

المليباري في فتح المعين قال : " فائدة : يسن متأكداً زيارة قبر النبي ﷺ ولو لغير حاج ومعتمر ، لأحاديث وردت في فضلها " . اهـ

الرملى الأنصارى فى شرح زبد ابن رسلان (١ / ١١٨) قال :
" إنما يترخص المسافر فى السفر المباح أى : الجائز وإن عصا فيه واجباً كان
كحجة الإسلام والجهاد أو مندوباً كزيارة قبره ﷺ أو مباحاً كالتجارة أو مكروهاً
كسفر من تلزمه الجمعة ليلتها " . اهـ

محمد الخطيب الشربيني فى معنى المحتاج (١ / ٥١٢) قال :
" وتسبب زيارة قبر رسول الله ﷺ ؛ لقوله ﷺ " من زار قبرى وجبت له
شفاعتي " رواه ابن خزيمة فى صحيحه فزيارة قبره ﷺ من أفضل القربات ولو لغير
حاج ومعتبر " . اهـ

وقال أيضاً (١ / ٢٧٨)
" هذا إن كان السفر مباحاً كسفر تجارة ويشمل المكروه كما قاله الإسنى
كسفر منفرد وإن كان طاعة واجباً كان كسفر حج أو مندوباً كزيارة قبر
النبي ﷺ جاز قطعاً " . اهـ

رابعاً : الحنابلة

ابن قدامة فى المغنى (٣ / ٢٩٧ - ٢٩٩) قال :
" فصل ويستحب زيارة قبر النبي ﷺ قال : " من حج فزار قبرى بعد وفاتى
فكأنما زارنى فى حياتى " وفى رواية " من زار قبرى وجبت له شفاعتى " . اهـ

ابن هبيرة الحنبلى (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ) - وهو : يحيى بن محمد بن هبيرة - ،
وفى كتابه اتفاق الأئمة (طبع حديثاً باسم : الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة من
منشورات دار الحرمين) وهذا الكتاب جزء من كتاب (الإفصاح عن معانى
الصحاح) ، وقد اشترط فيه ذكر أقوال الأئمة الأربعة : أبى حنيفة ومالك
والشافعى وأحمد .. وليس أقوال أصحابهم أو المنتسبين إليهم إلا إذا أشار إلى ذلك

قال فى (١ / ٣٣٧ - ٣٣٨)

" واختلفوا : أى الحرمين أفضل ؟ فقال مالك وأحمد فى إحدى روايتيه : المدينة
أفضل . وقال أبو حنيفة والشافعى وأحمد فى الرواية الأخرى : مكة أفضل . وأما
موضع حوى جسد النبي ﷺ فهو أشرف وأفضل بلا خلاف " . اهـ

ثم قال فى (١ / ٣٣٩) " واتفقوا على استحباب زيارة قبر المصطفى ﷺ
وصاحبيه المدفونين عنده : أبى بكر وعمر معه رضى الله عنهما وندبوا إليه " . اهـ
بحروفه

ابن قدامة في عمدة الفقه (١ / ٤٥) قال : " ويستحب لمن حج زيارة قبر النبي ﷺ وقبري صاحبيه رضی الله عنهما " . اهـ

المقدسى في الكافي في فقه ابن حنبل (١ / ٤٥٧) قال :
" ويستحب زيارة قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضی الله عنهما لما روى أن النبي ﷺ قال " من زارني أو زار قبري كنت له شفيعاً أو كلاهما " رواه أبو داود . اهـ

ابن مفلح في المبدع (١ / ١٩٢ ، ١٩٣) قال :
" والغسل للإحرام ونص أحمد : ولزيارة قبر النبي ﷺ ، وقيل : ولكل اجتماع مستحب " . اهـ

وقال في المبدع (٣ / ٢٥٨)
" إذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي ﷺ وينصرف . رواه منصور عن مجاهد " . اهـ

مرعى الحنبلي في دليل الطالب (١ / ٩٤) - وهو من الذين ألفوا كتباً في مدح ابن تيمية - قال :
" وسن زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه رضوان الله عليهما ، وتستحب الصلاة في مسجده ﷺ وهي بألف صلاة " . اهـ

المرداوي في الإنصاف (٤ / ٥٣ - ٥٤) قال :
" قوله : فإذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه هذا المذهب وعليه الأصحاب قاطبة متقدمهم ومتأخرهم " . اهـ

ابن ضويان في منار السبيل (١ / ٢٥٦) قال :
" وتسبب زيارة قبر النبي ﷺ وقبري صاحبيه رضوان الله وسلامه عليهما ، لما روى عن النبي ﷺ قال " من زارني أو زار قبري كنت له شافعاً أو كلاهما " رواه أبو داود الطيالسي ، وعن ابن عمر مرفوعاً " من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي " وفي رواية " من زار قبري وجبت له شفاعتي " رواه الدارقطني بإسناد ضعيف " . اهـ

زاد المستقنع (١ / ٩٤) قال :
" وتستحب زيارة قبر النبي ﷺ وقبري صاحبيه " . اهـ

ابن بلبان في أخصر المختصرات (١ / ١٥٧) قال : " وسن زيارة قبر
النبي ﷺ وقبري صاحبيه " . اهـ

قال البهوتي في كشف القناع (٢ / ٥١٥)

" تنبيه : قال ابن نصر الله : لازم استحباب زيارة قبره ﷺ استحباب شد
الرحال إليها ، لأن زيارته للحاج بعد حجه لا تمكن بدون شد الرحل ، فهذا
كالتصريح باستحباب شد الرحل لزيارته ﷺ " . اهـ

قال البهوتي في كشف القناع (٢ / ٥١٥)

" وإن كان الحج تطوعاً بدأ بالمدينة ، قال ابن نصر الله في هذا : إن الزيارة
أفضل من حج التطوع وإن حج الفرض أفضل منها انتهى . قلت : قد يتوقف في
ذلك وإنما أراد الإمام أن ينضم إلى قصد الحج قصد الزيارة فيثاب عليهما بخلاف
حج الفرض فيمحض النية له ... ثم يأتي القبر الشريف فيقف قبالة وجهه ﷺ
مستديراً القبلة " . اهـ

ابن مفلح في الفروع (٣ / ٣٨٥) قال :

" وتستحب الصلاة على النبي ﷺ وزيارة قبره وقبر صاحبيه رضي الله عنهما ،
فيسلم عليه مستقبلاً له لا للقبلة ، ثم يستقبلها ويجعل الحجرة عن يساره ويدعو .
ذكره أحمد ، وظاهر كلامهم قرب من الحجرة أو بعد " . اهـ

وانظر إلى دعاء الحنابلة أيضاً بعد زيارة قبر النبي ﷺ :

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني في الغنية " اللهم لا تجعله آخر العهد مني بزيارة
قبر نبيك " . اهـ

ونفس الدعاء ذكره ابن قدامة في المغني (٣ / ٢٩٩ ، ٣٠٠) وابن مفلح في

المبدع (٣ / ٢٦٠) والبهوتي في كشف القناع (٢ / ٥١٧)

خامساً : الظاهرية

ابن حزم الظاهري في المحلى (٨ / ٢) قال :

" كتاب النذور : من نذر طاعة لله عز وجل لزمه الوفاء بها فرضاً إذا نذرها
تقرباً إلى الله عز وجل مجرداً أو شكراً لنعمة من نعم الله تعالى أو إن أراه الله تعالى
أملاً لا ظلم فيه لمسلم ولا لمعصية مثل أن يقول لله على صدقة كذا وكذا أو يقول
صوم كذا وكذا فأكثر أو حج أو جهاد أو ذكر لله تعالى أو رباط أو عيادة مريض

أو شهود جنازة أو زيارة قبر نبي أو رجل صالح أو المشى أو الركوب أو النهوض إلى مشعر من مشاعر مكة أو المدينة أو إلى بيت المقدس أو عتق معين أو غير معين أو أى طاعة كانت فهذا هو التقرب المجرد " . اهـ

سادساً : الزيدية

قال الشوكاني في نيل الأوطار (١٧٨ / ٥) :
" وقد اختلفت فيها أقوال أهل العلم فذهب الجمهور إلى أنها مندوبة، وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبة وقالت الحنفية إنها تقرب من الواجبات " . اهـ

ثم قال الشوكاني في نفس الكتاب (١٨٠ / ٥) :
" وقد رويت زيارته ﷺ عن جماعة من الصحابة منهم بلال عند ابن عساكر بسند جيد وابن عمر عند مالك في الموطأ وأبو أيوب عند أحمد وأنس ذكره عياض في الشفاء وعمر عند البزار وعلي عليه السلام عند الدارقطني وغير هؤلاء، ولكنه لم ينقل عن أحد منهم أنه شد الرحل لذلك إلا عن بلال، لأنه روى عنه أنه رأى النبي ﷺ وهو بداريا يقول له " ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني " روى ذلك ابن عساكر " . اهـ

تنبيه :

(١) قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٢٢٦) :
(ولم يعرف أحداً معروفاً من العلماء المسمين في الكتب قال إنه يستحب السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين ولو علم أن في المسألة قولاً ثالثاً لحكاه) . اهـ

ونقول :

قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام في مصالح الأنام (٣٩ / ١)

" ولا يجب قصد المدينة بل قصدها بعد موت الرسول عليه السلام بسبب زيارته سنة غير واجبة " . اهـ

وقدمنا قول عبد الحق الأشبيلي ..

قال الشوكاني في نيل الأوطار (١٧٨ / ٥) :
" وقد اختلفت فيها أقوال أهل العلم فذهب الجمهور إلى أنها مندوبة وذهب

بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبة وقالت الحنفية إنها تقرب من الواجبات" . اهـ

(٢) قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٤٤٦)

(حتى قال طائفة من العلماء منهم عبد العزيز الكتاني : كل هذه القبور المضافة إلى الأنبياء لا يصح شيء منها إلا قبر النبي ، وقد أثبت غيره أيضا قبر الخليل عليه السلام). اهـ

هذا كلام ابن تيمية .. وها نحن نتحلف بما كان يفعله عبد العزيز الكتاني الذي أظهر ابن تيمية كلامه كأنه على مذهبه . ففي تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/٤١٨ ، ٤١٩) :

" أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو محمد بن أبي نصر نا أبو الميمون بن راشد أن أبا زرعة الدمشقي قال : ورأيت أهل العلم ببلدنا يذكرون أن بمقبرة دمشق من أصحاب رسول الله بلال مولى أبي بكر ، وسهل بن الحنظلية ، وأبو الدرداء .

قرأت بخط أبي محمد بن الأكفاني وأنبأني شفاها نا الشيخ الحافظ الثقة أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني رضي الله عنه قال

" لم يتفق المصران على معرفة عين قبر نبي وصحابي غير قبر نبينا محمد وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما " .

قال ابن الأكفاني " أراني الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق بباب الصغير أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، وفضالة بن عبيد، ووائلة بن الأسقع، وسهل بن الحنظلية، وأوس بن أوس - وهم داخل الحظيرة مما يلي القبلة - وأبو الدرداء خارج الحظيرة، وأم الدرداء خلف الحظيرة وعبد الله بن أم حرام، ويعرف بابن امرأة عبادة بن الصامت محاذي طريق الجادة، وجماعة يقولون أنه قبر أبي بن كعب وليس بصحيح، وأم حبيبة ابنة أبي سفيان أخت معاوية رضي الله عنهم زوجة رسول الله على قبرها بلاطة مكتوب عليها اسمها في جنب حظيرة الصحابة ، وأختها على قبرها أيضا بلاطة مكتوب عليها وبلال بن رباح مؤذن رسول الله على قبره أيضا بلاطة مكتوب عليها اسمه

قال وأراني أيضا قبر الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين وأخيه مسلمة خلف

الخطيرة التي فيها قبور الصحابة مقابل مقبرة أمير الجيوش على الجادة .

قال وأراني أيضا قبر بريهة ابنة الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم في قبة ، وقبر سكينه ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب في قبة وقال أبو علي وقد روى عن النبي ﷺ " أيما أهل مقبرة أقبر بين أظهرهم رجل من أصحابي جاء وافدهم يوم القيامة " . اهـ كلام الحافظ ابن عساكر انظر ولاحظ أن الكتاني قال " لم يتفق المصران على معرفة قبر نبي وصحابي غير قبر نبينا وانظر نقل ابن تيمية بقوله نقلاً عنه " لا يصح شيء منها وشتان بين النقلين فتأمل .

وأقول : كان الرجل من الخبيثين .. وانظر كم قبر من قبور آل البيت والصحابة والتابعين زاره .. هذا فعل الصالحين ، هذا ما عرفه الناس ، فما بالكم بما لم يعرفوه .

(٣) استدل ابن تيمية بأن علي بن الحسين رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه ، فقال له علي بن الحسين : ما يحملك على هذا ؟ قال أحب السلام على النبي ﷺ ، فقال له علي بن الحسين : هل لك أن أحدثك حديثاً عن أبي ؟ قال نعم ، فقال له علي بن الحسين أخبرني أبي عن جدى أنه قال قال رسول الله ﷺ " لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا على وسلموا حيثما كنتم فتبلغني صلاتكم وسلامكم " .

قلت : قال ابن كثير في تفسيره (٣ / ٥١٦) عن هذا الأثر :

" في إسناده رجل مبهم لم يسم "

قلت : كما أن علياً زين العابدين رضى الله عنه رآه يفعل ما فيه إساءة الأدب مع مقام النبي ﷺ ، وهو أنه كان يدلى رأسه في الفرجة التي كانت على قبر النبي ﷺ

(٤) وقد استدل أيضاً ابن تيمية بما روى مرسلاً عند عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبي عجلان عن رجل يقال له سهيل عن الحسن بن الحسن بن علي قال: رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال : إن النبي ﷺ قال " لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني " وقد روى أنه رأى رجلاً ينتاب القبر فقال : يا هذا ما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء ، أى الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين

قال ابن كثير: " فلعله رآهم يسيئون الأدب برفع أصواتهم فوق الحاجة

فنهاهم". اهـ ، وما لم ينبه عليه ابن كثير أن أثر الحسن بن الحسن أثر ضعيف ، وإن صح فمعناه كما بيناه من قبل.

والغريب أن ابن تيمية عندما ذكر الحسن بن الحسن لم يذكر ما ورد في صحيح البخارى (١ / ٤٤٦) بقوله

" باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور . ولما مات الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم ضربت امرأته القبة على قبره سنة ، ثم رفعت فسمعوا صائحاً يقول : ألا هل وجدوا ما فقدوا ، فأجابه الآخر : بل ينسوا فانقلبوا " . اهـ

قلت : ذكر الإمام البخارى فى صحيحه للدلالة على

١- أن أهل البيت والتابعين والسلف الصالح فهموا أن الصلاة فى المساجد التى بها قبور أقصى أحوالها الكراهه

٢- أنها ضربت فيه على قبره لمدة سنة ولم يقل لها أحد من أهل البيت أو من علماء عصرها أن هذا بدعة أو شركاً فأصبح ذلك إجماعاً

٣- أن الإمام البخارى نفسه مقتنع بما فعلت هذه السيدة الجليلة

٤- أن الإمام البخارى مقتنع ومقر بسماع صوت الهواتف وهذا يكذب ابن تيمية

فى قوله - كما سيأتى - أن من سلم على النبى ﷺ عند قبره وسمع رد السلام من القبر فقد سمع قول الشيطان ؟

وإنا لله وإنا إليه راجعون

٤٥ - ادعاء ابن تيمية أن معرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة

ادعى ابن تيمية أن معرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة ، جرياً على قاعدته في مخالفة الأمة ، والقول بما لم يقله أحد من قبله ..

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٤٤)
(ليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية ، وليس حفظ ذلك من الدين ، ولو كان من الدين لحفظه الله كما حفظ سائر الدين) . اهـ

قلت :

اتباع السنة أولى من اتباع أقوال ابن تيمية ، وفهم جمهور الأمة – إن لم يكن إجماعهم – أولى من فهم ابن تيمية ومن والاه .

وإليك الأدلة على نقض كلام ابن تيمية فيما نسوقه في هذا المسألة والمسائل التي تليها .. كما نسوق الفهم الصحيح لبعض الأئمة والمخالف تماماً لادعاء ابن تيمية .

فعن أبي موسى قال :

" أتى النبي ﷺ أعرابياً فأكرمه فقال له " ائتنا " فأتاه فقال له رسول الله ﷺ " سل حاجتك " قال : ناقة نركبها ، وأعتر يحملها أهلي ، فقال رسول الله ﷺ " أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل " قالوا : يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل ؟ قال " إن موسى عليه السلام لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقال : ما هذا . فقال علماءهم : إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال : فمن يعلم موضع قبره قال : عجوز من بني إسرائيل ، فبعث إليها فأتته فقال دليني على قبر يوسف ، قالت : حتى تعطيني حكماً قال وما حكمك قالت أكون معك في الجنة ، فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطيها حكمها " (١) اهـ

١ - أخرجه ابن حبان (٢/٥٠٠-٥٠١) و الحاكم (٢/٤٣٩، ٢/٦٢٤) وأبو يعلى (١٣/٢٣٦) والخطيب في تاريخ بغداد (٩/٣٦٢) عن أبي موسى الأشعري ورواه والطبراني في الأوسط (٧/٣٧٤، ٣٧٥) عن علي وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٥٩١-٥٩٢) وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير وهو حديث

قلت :

ووجه الاستدلال أن الله عز وجل أكرم هذه المرأة بمنزلة عالية في الجنة بسبب
معرفة قبر نبي . فمعرفة قبر نبي أدخلت المرأة الجنة ، أليس في ذلك فائدة ... ؟

بل إن النبي ﷺ ضرب بها المثل ، ولم يقل لا توجد فائدة من معرفة قبر نبي ..
فسبحان الله !!

من اتبع السنة أفلح ، ومن جادل شط وبعد وصل وأضل .

صحيح صححه ابن حبان والحاكم والهيثمى وقال في مجمع الزوائد (١٠ / ١٧٠ ، ١٧١) رجال أبي
يعلى رجال الصحيح .

٤٦ - النبي ﷺ يرغب في زيارة قبور الأنبياء

قال الإمام البخارى: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها عن أبي هريرة رضى الله عنه قال " أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، فرد الله عليه عينه وقال : ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة ، قال : أى رب ثم ماذا ؟ قال ثم الموت، قال: فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال - قال رسول الله ﷺ " فلو كنت عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر " . اهـ

قلت :

ووجه الدلالة أنه لو كان معرفة قبر موسى ليس له فائدة، ما قال رسول الله: "فلو كنت عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر" . (١)

والنبي ﷺ لا يدل أمتة إلا على ما فيه الخير والصلاح والرشاد ..

كما أن قول النبي ﷺ " لأريتكم قبره " مشعر بأن سبب ذلك هو الزيارة .. بمعنى لأريتكم قبره لتزوروه وإلا ما هو سبب الإخبار .. فتأمل ..

كما أن هناك أيضاً فائدة أخرى :

وهي استحباب الدفن في الأرض المقدسة والأماكن الطاهرة ، كما قال معظم - إن لم يكن كل - شراح الأحاديث .

وفيه أيضاً : أن الأمم السابقة كان يُخفى عليهم قبور أنبيائهم ، وسبب ذلك - والله أعلم - ضعف توحيدهم وعدم توقيرهم لأنبيائهم ..

وإذا كان اليهود قد قتلوا كثيراً من أنبيائهم ويفتخرون بذلك ، أفَيُؤْتَمُّونَ على قبور أنبيائهم ؟ فقد يخرجون أنبيائهم من قبورهم ويحرقونهم ويمثلون بهم أو يفعلون بهم الأفاعيل .. وقد قال الله عز وجل ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ ﴾ (آل عمران ١١٢) .

وليس نبى واحد بل جمع، أو يقول أحدهم نريد أن نرى الرحمات التي تنزل على قبورهم فينبشونها .

١ - (٧٢) أخرجه البخارى (١ / ٤٤٩) ومسلم (٤ / ١٨٤٢) وابن حبان (١٤ / ١١٣ ، ١١٦) .

ولو لاحظت ودققت لرأيت أن المسلمين أو العرب كانوا يوقرون ويحترمون
حرمة القبور ، فتجد أن الأنبياء الذين بعثوا إلى العرب أربعة رسل :
نبي الله إسماعيل و قبره في حجر إسماعيل بالكعبة – ويقر بذلك ابن تيمية نفسه
– وأما قبر سيدنا هود فهو معروف وقد شرح مكانه علي بن أبي طالب رضي الله
عنه كما رواه عنه البخارى في التاريخ والطبرى وابن عساكر وورد ذلك عن عمر
أيضاً وبعض الصحابة .

وورد أيضاً عن بعض الصحابة أن قبر شعيب قرب الحجر الأسود وهو قول ابن
عباس رضي الله عنهما .

وقبر سيدنا صالح أيضاً هناك أقوال أنه في فناء الكعبة

راجع : تفسير القرطبي (٢/١٣٠)، تفسير الطبرى (١/١٩٩) ، الدر المنثور
(٣/٤٨٧)

أما الأمة المحمدية فقد عصمها الله تعالى من الإشراك ، فعرفوا قبر نبيهم لا يختلف
في ذلك اثنان ، ونبه النبي ﷺ أن أمته ليس عليها الحظر الذى كان على الأمم
السابقة ، ولذا لو كان النبي ﷺ عند الأرض المقدسة لأراهم قبر موسى وغيره
من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

فائدة :

قال الحافظ في الفتح (٣/٢٠٧): قوله (باب من أحب الدفن في الأرض
المقدسة أو نحوها) قال الزين بن المنير " المراد بقوله (أو نحوها) بقية ما تشد إليه
الرجال من الحرمين، وكذلك ما يمكن من مدافن الأنبياء وقبور الشهداء والأولياء ،
تيمناً بالجوار وتعرضاً للرحمة النازلة عليهم ، اقتداء بموسى عليه السلام " . انتهى

٤٧ - النبي ﷺ يرغب في معرفة قبور الصالحين

روى أبو داود وابن ماجه والبيهقى عن المطلب قال: لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن، أمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله، فقام إليها رسول الله ﷺ وحسر عن ذراعيه - قال كثير قال المطلب قال الذى يخبرني ذلك عن رسول الله ﷺ قال كأنى أنظر إلى بياض ذراعى رسول الله ﷺ حين حسر عنهما - ثم حملها فوضعها عند رأسه وقال " أتعلم بما قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى " (١)

قلت :

ووجه الدلالة إنه إذا كان النبي ﷺ قد وضع صخرة ليعلم بما قبر صحابي حتى يزوره ، وهذا الصحابي قطعاً من الصالحين ، أفنكون زيارة ومعرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة ؟

احكم أنت بنفسك على ما يقوله ابن تيمية .

١ - أخرجه أبو داود (٢١٢/٣) وابن ماجه (٤٩٨/١) والبيهقى فى الكبرى (٤١٢/٣) وهو حديث حسن ، حسنه ثلاثة حفاظ: الحافظ ابن حجر فى تلخيص الحبير (١٣٣/٢) و الكتاني فى مصباح الرجاجة (٤٠/٢) والوادياشى الأندلسى فى تحفة المحتاج (٢٩/٢) .
وقال الحافظ ابن حجر : وإسناده حسن ليس فيه إلا كثير بن زيد راويه عن المطلب وهو صدوق ، وقد بين المطلب أن مخبراً أخبره به ولم يسمه ، ولا يضمر إمام الصحابي .

٤٨ - فعل المسلمين وتبركهم

ونقل الخطيب في تاريخ بغداد (١ / ١٢١)

" عن أبي يعلى الفراء الحنبلي عن رجل كان يختلف إلى أبي بكر بن مالك أنه قيل له : أين تحب أن تدفن إذا مت ، فقال : بالقطيعة ، وإن عبد الله بن أحمد بن حنبل مدفون بالقطيعة - وقيل له ، يعني لعبد الله - في ذلك قال وأظنه كان أوصى بأن يدفن هناك ، وقال : قد صح عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً ، ولأن أكون في جوار نبي أحب إلى من أكون في جوار أبي " . اهـ

راجع أيضاً : معجم البلدان للحموي (١ / ١٢١)

" ونقل أيضاً عن أحمد بن العباس قوله : خرجت من بغداد فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي : من أين خرجت ؟ قلت : من بغداد هربت منها لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها ، فقال ارجع ولا تخف فإن فيها قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لهم من جميع البلايا . قلت : من هم ؟ قال : الإمام أحمد بن حنبل ، ومعروف الكرخي ، وبشر الحافي ، ومنصور بن عمار ، فرجعت وزرت القبور ولم أخرج تلك السنة "

قال الشيخ أبو بكر : " أما قبر معروف فهو في مقبرة باب الدير وأما الثلاثة الآخرون فقبورهم بباب حرب " . اهـ

والحافظ الخطيب البغدادي نفسه شرب ماء زمزم لثلاثة أمور منها أن يدفن بجانب بشر الحافي

ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر وقال " إن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات : أن يحدث بتاريخ بغداد بها ، وأن يملئ الحديث بجامع المنصور ، وأن يدفن عند بشر الحافي فقضيت له الثلاث " . اهـ

انظر : سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (١٨ / ٢٧٩) ، وتذكرة الحفاظ للحافظ السيوطي (٣ / ١١٣٩)

وكتب أئمة المسلمين من حفاظ الحديث والفقهاء والأصوليين عامرة بالتبرك بالأماكن الطاهرة بما فيها قبور الصالحين ، وسوف نفرّد لذلك بحثاً مستقلاً من أقوال الأئمة الذين يحترّمهم ابن تيمية جداً ، وفي هذا القدر كفاية .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشیطان یعلم علم الیقین أن الأنبیاء أحياء في قبورهم يصلون - كما اجتمع بهم رسول الله ﷺ في الإسراء والمعراج - ويعلم أن دعاء الأنبياء مستجاب لقوله ﷺ " وكل دعاء نبي مستجاب " ويخشى الشيطان أن يدعو أحد من أمة الحبيب ﷺ فيقول له النبي ﷺ " آمين " فيستجيب الله له .

ومن المؤسف ومن المحزن أن بعض العلماء يميز الصلاة والذكر والدعاء في المقبرة والحمام - إذا تحققت طهارتها - كالإمام مالك ثم يأتي ابن تيمية في القرن الثامن ويدعي أن الدعاء عند رسول الله ﷺ بدعة محرمة - لمصلحة من ؟ - ويذلل قصارى جهده في نفي ما ثبت من الأمة الحمديدية طوال القرون من دعاء الأمة بصدق وخشوع عند قبر نبيهم . هكذا وبكل بساطة يتكلم ابن تيمية عن خير خلق الله وكأنه يجزئه الرابطة بين المسلمين وبين الرسول ﷺ بعد وفاته حتى رؤية النبي ﷺ في المنام قلل ابن تيمية من أهميتها وجعل من رآها من المؤلفات قلوبهم حتى يثبت إسلام الرائي وقد بينا ذلك في مسألة رؤية النبي ﷺ مما حدا الكثير من علماء الأمة بتسفيهاه وتبديعه كما ذكرنا ذلك في ترجمته .. حتى قال فيه القسطلاني وأقره الزرقاني لما وصلهم أن ابن تيمية ادعى تحريم الدعاء عند قبر النبي ﷺ " أما يستحي هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط به " . اهـ ، وقال تقى الدين الحصني نقيب الأشراف في الشام وهو بعد ابن تيمية بزمن قليل - صاحب كتاب (كفاية الأختيار) والذي كان يدرسه أحد السلفيين المشهورين بمصر - قال التقى الحصني في وصفه لابن تيمية " ما رأيت أفجر منه " . اهـ

وفي سبيل شدة إصراره العجيب على نفي الدعاء عند قبر النبي ﷺ قع ابن تيمية في ١٥ خطأ سنذكرهم بعد قليل .

والدليل على استحباب أو جواز دعاء المرء لنفسه عند القبور هو فعل رسول الله ﷺ نفسه وما فهمه أصحابه وأمتة من فعل النبي ﷺ فدعوا عند قبره ﷺ كما سنورده بعد قليل عن ما لا يقل عن ستة من الصحابة ، وكذلك دعاء السلف الصالح والأئمة عند قبور أهل البيت وبعض الصالحين كما سيأتي وبيننا وبينهم الدليل وفعل السلف الصالح .

أما فعل رسول الله ﷺ فقد روى الإمام مسلم وغيره عن بريدة رضى الله عنه قال: " كان رسول الله ﷺ إذا خرجوا إلى المقابر يعلمهم أن يقولوا " السلام على أهل الدار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية " (١).

وفي حديث السيدة عائشة الذى رواه الإمام مسلم وغيره أن السيدة عائشة رضى الله عنها سألت النبي ﷺ عن زيارة أهل البقيع فقالت " قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون " (٢)

روى الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال " السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر " (٣)

قلت :

فبان بذلك أن رسول الله ﷺ قد دلنا على شيئين

الأول : أنه دعا لنفسه وقال : " نسأل الله لنا " و " يغفر الله لنا " وعلم السيدة عائشة رضى الله عنها أن تدعو لها وللأمة فى جملة " والمستأخرين " وهذا أصل فى مسألة الدعاء عند القبور فلم يكتف النبي ﷺ بالدعاء لهم بل قدم الدعاء لنفسه قبلهم فتأمل وتنبه .

والثانى : أنه لم يدع بالرحمة أو الاستغفار فقط بما يقتضيه حال الوجود فى المقابر أو وجود متوفى بل سأل الله العافية مما يدل على جواز الدعاء عامة سواء الرحمة أو الاستغفار أو دعاء عام كالعافية أو غيرها .

بل فى حديث أبى مويهبة رضى الله عنه ما يدل على الزيادة عن الدعاء وهو التكلم والخطاب سواء مع الأحياء أو الأموات . فقد أخرج الإمام أحمد عن أبى

١ - حديث بريدة رضى الله عنه حديث صحيح رواه أحمد (٥ / ٣٥٣ ، ٣٥٩) ومسلم (٢ / ٦٧١) والنسائى (١ / ٦٥٧ ، ٦ / ٢٦٨) وابن ماجه (١ / ٤٩٤) وابن حبان (٧ / ٤٤٥) وغيرهم .

٢ - حديث السيدة عائشة رضى الله عنها حديث صحيح رواه أحمد (٦ / ٢٢١) ومسلم (٢ / ٦٧٠) والنسائى (١ / ٦٥٥) وابن حبان (١٦ / ٤٦) والبيهقى فى الكبرى (٤ / ٧٩) .

٣ - حديث ابن عباس رضى الله عنهما حديث حسن أخرجه الترمذى (٣ / ٣٦٩) وقال حسن غريب والضياء فى المختارة (٩ / ٥٤١) والطبرانى فى الكبير (١٢ / ١٠٧) .

مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : بعثنى رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال " يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي " فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال " السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها ، الآخرة شر من الأولى " . قال ثم أقبل على فقال " يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل والجنة " قال قلت بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة " قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة " ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله ﷺ في وجعه الذي قبضه الله عز وجل فيه حين أصبح .^(١)

قلت :

وهذا الحديث أيضاً يدل على أن النبي ﷺ قصد زيارة البقيع وقصد الدعاء لهم مما يكذب ابن تيمية في ادعائه بمنع قصد القبور للدعاء للمتوفين أو دعاء المرء لنفسه .

والتأمل في الآثار التي وردت في الدعاء بعد التكبيرة الرابعة في صلاة الجنائز يجد دعاء المرء لنفسه وللمسلمين بدون أى تقييد من الأئمة المشهورين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم ، ومن ضمن الدعاء : اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم، وغيره. ومعلوم أن النبي ﷺ صلى على الجنائز في المقابر كما رواه البخاري ومسلم وهو مذهب الجمهور مالك والشافعي وأحمد وغيرهم ، وكتب الفقه والأحكام طافحة بذلك .

١ - حديث أبي مويهبة رضى الله عنه أخرجه أحمد (٤٨٩/٣) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٤٣/١-٣٤٤) وغيرهما وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤/٩) رواه أحمد والطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات.

٥٠ - دعاء الصحابة رضى الله عنهم عند قبر النبي ﷺ ورد عن ما لا يقل عن ستة من الصحابة

منهم أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما وأنس بن مالك رضى الله عنه وبلال بن الحارث المزني وعقبة بن عامر رضى الله عنه بالإضافة إلى ما ورد في البخارى ومسلم من صلاة ودعاء وتسبيح السيدة عائشة في حجرتهما والتي بها قبر النبي ﷺ .

أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال رأيت أسامة بن زيد عند حجرة عائشة يدعو فجاء مروان فأسمعه كلاما فقال أسامة أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن الله تعالى ييغض الفاحش البذيء " .^(١) رواه الطبراني ورجاله ثقات

عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

عن عبد الله بن دينار أنه قال ثم رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ ثم يسلم على النبي ﷺ ويدعو ثم يدعو لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما.^(٢)

أنس بن مالك رضى الله عنه

عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه قال رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح على النبي ﷺ ثم انصرف.^(٣)

١ - رواه الطبراني في الكبير (١ / ١٦٦) وصححه الضياء المقدسى في المختارة (٤ / ١٠٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٦٤ ، ٦٥) رجاله ثقات .

٢ - رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥ / ٢٤٥)

٣ - رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٤٩١) وإسناده حسن . وإليك الكلام على رجال هذا الحديث فإن شيخ البيهقي أبو سعيد بن أبي عمرو هو محمد بن موسى بن الفضل النيسابوري؛ قال الذهبي عنه في السير (٣٥٠ / ١٧) " الشيخ الثقة المأمون " ، وأبي عبد الله الصفار (محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني) قال الذهبي في السير (٤٣٧ / ١٥) " الشيخ الإمام المحدث القدوة " . وقال الحاكم " محدث كان مجاب الدعوة " وأبي بكر بن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد بن عبيد) صاحب المصنفات الحسان قال ابن أبي حاتم " كتبت عنه مع أبي وقال أبي : هو بغدادى صدوق " (الجرح والتعديل / ٥ / ١٦٣) ووثقه ابن الجوزى والذهبي وابن كثير وابن حجر والسخاوى . (انظر مقدمة كتاب الصمت / ص ٦١) ، والحسن بن الصباح بن محمد البرار . قال أحمد بن حنبل " ثقة صاحب سنة " . وقال أبو حاتم " صدوق " (تهذيب الكمال / ٦ / ١٩٣ ، ١٩٤) ، ومعن بن عيسى القزاز . قال ابن حجر " ثقة ثبت " . (التقريب (٦٨٢٠) ، وعبد الله

بلال بن الحارث المزني

ورد في الأثر الصحيح الذي رواه ابن أبي شيبة والبيهقي وابن عساكر " عن مالك الدار - وكان خازن عمر على الطعام - قال أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتى النبي ﷺ الرجل في المنام فقبل له أئت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقون وقل له عليك الكيس عليك الكيس فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه (١) اهـ

وذكر الحافظ في الفتح أن هذا الرجل هو بلال بن الحارث المزني وحتى لو كان أحد غيره فعلى أقل الاحتمالات فهو أحد التابعين الكبار الذين لحقوا عمر بن الخطاب في عصر الخير والسنة .

عقبة بن عامر رضى الله عنه

قال الإمام النووي في ترجمة عقبة بن عامر الصحابي (تهذيب الأسماء ٣٠٨/١ - ٣٠٩) ما نصه

" عقبة بن عامر الصحابي رضى الله عنه كان البريد إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بفتح دمشق ووصل المدينة في سبعة أيام ورجع منها إلى الشام في يومين ونصف بدعائه عند قبر رسول الله ﷺ وتشفعه به في تقريب طريقه " . اهـ

فعل السلف وأئمة الحديث

١ - ابن أبي فديك :

قال سمعت بعض من أدركت يقول: " بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا

بن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة. قال النسائي " ليس به بأس " . ووثقه ابن حبان (تهذيب الكمال ١٦ / ١٧٧) ونقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٥٢/٥) عن عبد الله بن الحسن قوله " عبد الله بن منيب ثقة " ، ومنيب بن عبد الله بن أبي أمامة. قال ابن حجر في التقريب (٦٩١٩) " مقبول " . ووثقه ابن حبان (النتقات ٧ / ٥٠٩) ، وقال الذهبي في الكاشف (٢٩٨/٢) " وثق " . أهـ

١ - رواه ابن أبي شيبة (٣٥٦/٦ برقم ٣٢٠٠٢) البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤٥/٤٤) ، (٤٨٩/٥٦) وهو حديث صحيح صححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٩٥/٢ - ٤٩٦) وابن كثير في البداية والنهاية (٩١/٧-٩٢) والحدث الغماری (الرد المحكم ص ٥٢ ، ٥٣) وراجع التعليق عليه في مسألة الاستسقاء بقبر النبي ﷺ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا ﴿ (الأحزاب ٥٦) صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة فأجابه ملك صلى الله عليك يا فلان لم يسقط لك حاجة . " (١) اهـ

٢ - الحافظ ابن أبي عاصم (٢٠٦ - ٢٨٧ هـ)

قال ابن أبي عاصم - وهو من أئمة الحديث - في كتابه الآحاد والمثاني (١٦٣/١) " إن طلحة بن عبيد الله اشترى له دارا بسبعين ألف درهم وهى التى فيها قبره بحضرة المهجرتين وقد رأيت جماعة من أهل العلم وأهل الفضل إذا هم أحدهم أمر قصد إلى قبره فسلم عليه فدعا بحضرتيه وكان يعرف الإجابة ، وأخبرنا مشايخنا قديما أنهم رأوا من كان قبلهم يفعلها " . اهـ

وقد أورده الحافظ أبو نعيم فى معجم الصحابة (١ / ٣٣٤) عن ابن أبي عاصم .

٣ - إمام الأئمة ابن خزيمة (٢٣٣ - ٣١١ هـ)

وقال الحاكم فى تاريخ نيسابور " وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول خرجنا مع إمام أهل الحديث أبى بكر بن خزيمة وعديله أبى على الثقفى مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر على بن موسى الرضا بطوس قال فرأيت من تعظيمه يعنى ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا " . اهـ

وابن تيمية نفسه وصف ابن خزيمة بإمام الأئمة ستة عشر مرة وكان يقول (ابن خزيمة رضى الله عنه) (٢) .

٤ - ابن حبان (٣٥٤ هـ)

قال ابن حبان فى كتابه الثقات (٨ / ٤٥٧) بمناسبة ذكر قبر على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنه " وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرتيه

١ - رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٩٢) والحافظ حمزة السهمى فى تاريخ جرجان (١ / ٢٢٠) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (١ / ٥٧٠ ، ٥٧١) أيضا لابن أبى الدنيا .

٢ - انظر تهذيب التهذيب (٧ / ٣٣٩) لابن حجر العسقلانى . قول ابن تيمية: ابن خزيمة رضى الله عنه فى كتابه بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٥٢٨) ووصفه بإمام الأئمة ستة عشر مرة (١٦) فى كتابه العقيدة الأصفهانية (١ / ٩٧) ودرء التعارض (٦ / ٢٦٤) وبيان تلبيس الجهمية (٢ / ٤٢) واجتماع الجيوش الإسلامية (١ / ١١٦ ، ١١٧) ، الصفدية (١ / ٢٦٧) ومجموع الفتاوى (٣ / ١٩٢ ، ٥٢ / ٥ ، ١٣٨ / ٥ ، ١٥٦ / ٦ ، ٥٢٢ / ٦ ، ٥٦ / ١٧ ، ١٧٩ / ٣٣) ومنهاجه (١ / ٤٢٣) والفتاوى الكبرى (٥ / ١٥٤ ، ٥ / ٢٤٦)

مرارا كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا أستجيب لي وزالت عني تلك الشدة وهذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك أماننا الله على حب أهل بيته ﷺ الله عليه وعليهم أجمعين " . اهـ

ومن المعروف والمشهور أن الملك سبكتكين صاحب بلخ وغزنة وغير ذلك (٣٨٧ هـ) وكان من أعداء أهل البيت لما أخذ طوس أخرب مشهد علي بن موسى الرضا وقتل من يزوره فلما تملك ابنه محمود رأى في النوم عليا رضي الله عنه وهو يقول إلى كم هذا فبنى المشهد ورد أوقافه إليه كما حكى ذلك الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥٠٠) " أما الملك محمود بن سبكتكين فهو من أظهر مذهب أهل السنة والجماعة بعد بدعة أبيه حتى إن ابن تيمية نفسه مدحه عدة مرات " . اهـ

وقال عنه في مجموع الفتاوى (٤ / ٢٢)

(ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من أحسن ممالك بني جنسه كان الإسلام والسنة في مملكته أعز فإنه غزا المشركين من أهل الهند ونشر من العدل ما لم ينشره مثله فكانت السنة في أيامه ظاهرة والبدع في أيامه مقموعة) . اهـ

وقال في درء التعارض (٦ / ٢٥٣)

(وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر السنة) . اهـ

وقال في بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٣١)

(السلطان محمود بن سبكتكين كان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاما وعقلا ودينا وجهادا وملكا في آخر المائة الرابعة) . اهـ

وقال عنه في منهاجه (٣ / ٤٢٩)

(كان من خيار الملوك) . اهـ

قلت :

فهل كان محمود بن سبكتكين كافرا أو مشركا فهذا هو من وصفه ابن تيمية بأنه كان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاما وعقلا ودينا وجهادا وملكا قام ببناء وإعادة ضريح علي بن موسى والمشاهد ووقف الأوقاف عليها فتأمل وانتبه .

٥- الإمام إبراهيم الحربي (١٩٨ - ٢٨٥ هـ) (١)

إبراهيم الحربي من أكابر الأئمة وكانوا يقولون عليه شيخ الإسلام وكان يقاس بأحمد بن حنبل وهو الذي عهد إليه الإمام أحمد بتربية ابنه عبد الله. قال إبراهيم الحربي " قبر معروف الترياق الحربي "

وقد اعترض ابن تيمية في كتابه الفتاوى الكبرى (٤٤٢/٤) على قول الإمام إبراهيم الحربي بالطريقة المشهورة عنه حيث قال (بدعة لا قرينة باتفاق الأئمة) .

لا أدري من أين أتى بهذا الاتفاق ، وقد بدع ابن تيمية الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في مسألة شدة اتباعه آثار ومصليات النبي ﷺ - كما بيناه في المسألة الخاصة به -

فاحذر أسلوب ابن تيمية من التهويل والادعاء فإن إبراهيم الحربي من كبار علماء الحديث ولم يختلف فيه أحد. حتى القاضي إسماعيل الذي يستدل ابن تيمية بكتابه المسبوط كان يشتهى أن يقابل الإمام إبراهيم الحربي وقال في حقه " ما رأيت مثل إبراهيم الحربي " . اهـ ، أما ابن تيمية فقد سبق نقل كلام الأئمة وأصحابه وأعدائه فيه واختلافهم بين من الكفر والتبديع والمروق من الدين إلى القطبانية .

١ - قال الذهبي في السير (١٣ / ٣٥٦ : ٣٧٠) : إبراهيم الحربي هو الشيخ الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر البغدادي الحربي صاحب التصانيف مولده في سنة ثمان وتسعين ومائة قال أبو عبد الرحمن السلمى سألت الدار قطنى عن إبراهيم الحربي فقال كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه . وكان يجتمع في مجلسه ثلاثون ألف محبرة ويروى أن إبراهيم لمسا صنف غريب الحديث وهو كتاب نفيس كامل في معناه قال ثعلب ما لإبراهيم وغريب الحديث رجل محدث ثم حضر مجلسه فلما حضر المجلس سجد ثعلب وقال ما ظننت أن على وجه الأرض مثل هذا الرجل قال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربي نقلت من كتاب ابن عتاب كان إبراهيم الحربي رجلا صالحا من أهل العلم بلغه أن قوما من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل فوقفهم على ذلك فأقروا به فقال ظلمتموني بتفضيلكم لى على رجل لا أشبهه ولا أحق به في حال من أحواله فأقسم بالله لا أسمعكم شيئا من العلم أبدا فلا تأتونى بعد . وذكر الحافظ السيوطى في تذكرة الحفاظ (٢ / ٥٨٤ ، ٥٨٥) أن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال لى أبي: " امض إلى إبراهيم الحربي حتى يلقي عليك الفرائض " اهـ . وأقرأ قوله هذا فى تاريخ بغداد للخطيب وطبقات الحنابلة (١ / ٣٨٢) وشفوة الصفوة (٢ / ٣٢٤) والسير (٩ / ٣٤٣ ، ٣٤٤) والمقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد (٣ / ٣٧) . وقال الذهبي فى سير أعلام النبلاء (١٣ / ٣٥٧) : روى المخلص عن أبيه قال كان إسماعيل القاضي يشتهى أن يلتقى بإبراهيم الحربي فالتقيا يوما وتذاكرا فلما افتراقا سئل إبراهيم عن إسماعيل فقال إسماعيل جبل نفخ فيه الروح وقال إسماعيل ما رأيت مثل إبراهيم الحربي . والقاضى إسماعيل هو الذى يستدل ابن تيمية بكتابه المسبوط خطأ كما سنبينه بعد قليل.

٦-الحافظ الحاملي (صاحب أمالي الحاملي ٢٢٥ - ٢٢٠ هـ)

كان أبو عبد الله بن الحاملي يقول " اعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه " (١)

١ - نقله عنه الخطيب في تاريخ بغداد (١/١٢٣) قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحاملي في سير أعلام النبلاء (١٥/٢٥٨ : ٢٦٠) ما نصه: الحاملي القاضي الإمام العلامة المحدث الثقة مسند الوقت أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي البغدادي الحاملي مصنف السنن مولده في أول سنة خمس وثلاثين ومنتين وصار أسند أهل العراق مع التصدر للإفادة والفتيا ستين سنة حدث عنه دعلج بن أحمد والطبراني والدارقطني وأبو عبد الله بن جميع وابن شاهين قال ابن جميع الصيداوي كان عند القاضي الحاملي سبعون نفسا من أصحاب سفيان بن عيينة وقال أبو بكر الداوودي كان يحضر مجلس الحاملي عشرة آلاف رجل واستعفى من القضاء قبل سنة عشرين وثلاث مئة وكان محمودا في ولايته قال محمد بن الإسكاف رأيت في النوم كأن قاتلا يقول إن الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالحاملي. وانظر أيضا تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٢٤ ، ٨٢٥) .

نقله عنه الخطيب في تاريخ بغداد (١ / ١٢٣) قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحاملي في سير أعلام النبلاء (١٥/٢٥٨ : ٢٦٠) ما نصه: الحاملي القاضي الإمام العلامة المحدث الثقة مسند الوقت أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي البغدادي الحاملي مصنف السنن مولده في أول سنة خمس وثلاثين ومنتين وصار أسند أهل العراق مع التصدر للإفادة والفتيا ستين سنة حدث عنه دعلج بن أحمد والطبراني والدارقطني وأبو عبد الله بن جميع وابن شاهين قال ابن جميع الصيداوي كان ثم القاضي الحاملي سبعون نفسا من أصحاب سفيان بن عيينة وقال أبو بكر الداوودي كان يحضر مجلس الحاملي عشرة آلاف رجل واستعفى من القضاء قبل سنة عشرين وثلاث مئة وكان محمودا في ولايته قال محمد بن الإسكاف رأيت في النوم كأن قاتلا يقول إن الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالحاملي . وانظر أيضا تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٢٤ ، ٨٢٥) .

٥١ - تحقيق مذهب الإمام مالك في مسألة الدعاء عند قبر النبي ﷺ استقبال القبر النبوي وقت الدعاء

المنقول عن الإمام مالك رحمه الله له روايتان غير متعارضتين:

الرواية الأولى :

رواية ابن وهب صاحب الإمام مالك قال: " وقال مالك إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده ". اهـ

فهذه الرواية واضحة في نقطتين:

أولاهما : الدعاء عند قبر النبي ﷺ.

وثانيهما : استقبال القبر النبوي عند الدعاء وعدم استدبار النبي ﷺ.

والدعاء عند قبر النبي ﷺ معروف ومشهور عند الإمام مالك، ومذهب مالك جواز الدعاء بل واستحبابه والدليل على ذلك ما يلي:

أ - رواية ابن وهب السابق ذكرها ودعوى أن كلمة دعا بمعنى: صلى على النبي تحريف للكلم عن موضعه. وابن وهب من أجل أصحاب الإمام مالك.

ب - نص ابن المواز - الذي ولد قبل ميلاد ابن تيمية بـ ٤٨١ سنة أي ما يقرب من خمسة قرون على الآتي " قال أشهب قيل لمالك فالذي يلتزم، أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع، قال: لا، ولكن يقف ويدعو، قيل له: وكذلك عند قبر النبي ﷺ، قال: نعم ". اهـ

ج - نقل الإمام النووي في كتاب رؤوس المسائل عن الحافظ أبي موسى الأصبهاني أنه روى عن مالك بن أنس الإمام رحمه الله أنه قال: " إذا أراد الرجل أن يأتي قبر النبي ﷺ فيستدبر القبلة ويستقبل النبي ﷺ ويصلي عليه ويدعو ". اهـ

د - كتب المالكية المعروفة كلها ومنها الموازية لابن المواز وهي من أشهر كتب المالكية القديمة وكتاب الشفا للقاضي عياض و المدخل لابن الحاج والقوانين الفقهية لابن جزى (٩٥/١) ومواهب الجليل لأبي عبد الله المغربي (٤٠٠/٣) وشرح الزرقاني، وما نقل عن عبد الحق الاشبيلي وأبي الحسن

القابسي وأبي بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل في منسكه وغيرهم.

ولنا تساؤل :

هل هناك كتاب واحد في فقه المالكية ذكر أنه لا يستحب الدعاء عند قبر النبي ﷺ أو المنع من ذلك أو تضعيف قصة مالك مع أبي جعفر المنصور قبل مولد ابن تيمية .. لا يوجد مطلقاً.

وتذكر كتب ومراجع المالكية حادثة المنصور مع الإمام مالك ونصها كما في الشفاء للقاضي عياض (٤٤٦ - ٥٣٢ هـ):

" حدثنا محمد بن حميد قال: ناظر أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات ٢)، ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (الحجرات ٤)، وإن حرمة ميتاً كحرمة حياً فاستكان لها أبو جعفر، وقال: يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ، فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله ". اهـ

وهذه القصة تلقاها المالكية وجمهور الأمة بالقبول ولم يعلم أحد قبل ابن تيمية رفضها أو ضعفها أو قال أنها مخالفة للشريعة أو لمذهب مالك وأتحدى أى إنسان أن يأتي بمن لم يقبلها أو يضعفها قبل ابن تيمية كما أن إسناده هذه القصة في أسوأ أحوالها ليس الوضع والكذب، فإن ابن تيمية اتهم رجلاً يسمى محمد بن حميد الرازى بوضعها.

ومحمد بن حميد هذا قد ارتضاه وأثنى عليه طائفة من الأئمة والعلماء، وجرحه وضعفه آخرون وروى له أحمد و الترمذى وأبو داود وغيرهما .. ومحمد بن حميد هذا توفي سنة (٢٤٨ هـ) أى توفي قبل وفاة ابن تيمية بـ (٤٨٠) سنة .. فهل يعقل أن يسكت المالكية وأصحاب مالك الكبار أحياء على ما حكاه محمد بن حميد، ثم يأتي ابن تيمية بعده بعدة قرون ويكتشف ما لم يكتشفه المالكية. (١)

١ - ومن ارتضاه وأثنى عليه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقال أحمد بن حنبل: لا يزال بالرى علم ما

الرواية الثانية:

قال الإمام مالك في المسوط - للقاضي إسماعيل ولم يقابل مالكا أصلاً - "وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء". اهـ وقال فيه أيضاً: "لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلى عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر ففيل له إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدورها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكرهه إلا لمن جاء من سفر أو أراد". اهـ

كلام الإمام مالك واضح.. فهو يجيب عن مسألة واضحة وهي ناس لا يقدمون من سفر ولا يريدون سفر يأتون في اليوم مرة أو مرتين ويدعون ساعة فأجاب بالآتي:
١ - أنه لم يبلغه عن أحد من أهل الفقه أنه دعا فترة طويلة كل يوم مرة أو مرتين أو أكثر.

٢ - أن ترك فعل ذلك واسع أى ممكن، أى ليس هناك إلزام للدعاء بهذه الكيفية بطول هذا الوقت وأن من ترك ذلك فليس عليه تضيق في الشريعة ولا يكون مجانباً للنبي ﷺ (الدعاء بالساعات).

٣ - لم يبلغه عن صدر الأمة الدعاء بالساعة مرة أو مرتين يوماً لعدة أيام في الأسبوع.

٤ - ويكره فقط - المكروه - ما لا يذم فاعله ويمدح تاركه - إلا لمن جاء من سفر أو أراد أن يسافر أى أن الدعاء نفسه يجوز عند قبر النبي لمن جاء من سفر أو

دام بما محمد بن حميد يعنى الرازى حيا وذكر ابن عدى في الكامل أن أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً لصلابته في السنة وقال ابن حجر في التقريب: حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه. وقال الذهبي: الحافظ، وثقه جماعة والأولى تركه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: وهو ثقة وفيه خلاف، وقال أيضاً: هو ضعيف وقد وثق. فأقصى ما يطلق أن هذه القصة صحيحة عند بعض العلماء مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والهيثمي وغيرهما وضعيفة عند آخرين ولو كانت هذه القصة موضوعة أو باطلة لشنع من لم يثن على محمد بن حميد واتخذوها ذريعة لتبديعه، وانظر إلى قول ابن عدى: أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً لصلابته في السنة.

أراد أن يسافر .. أى أنه يبيح:

– الدعاء عند القبر إذا كان فترة بسيطة وليس بالكيفية السابقة.

– كما يجيزه أيضاً للمسافرين والقادمين من السفر.

وبذلك يظهر أن الإمام مالك لم يحرم أو يبدع من دعا عند قبر النبي ﷺ، وأنه كره كثرة التردد فترات طويلة للدعاء عند قبر النبي ﷺ إلا للقادمين من سفر أو المسافرين فبان من ذلك عدم التعارض في الروايات عن مالك.

ثم إن هناك نقطة هامة وهى: من الذين يدعون؟ الإجابة ناس. يعنى ليس واحدا ولا اثنين بل ناسا أى مجموعة فى العصر الذى شهد له رسول الله ﷺ بالخيرية، من أين؟ من أهل المدينة. فى أى زمن؟ فى زمن مالك بن أنس (٩٣ – ١٧٩هـ) فانتبه.

هذا وقد أخطأ ابن تيمية فى مسألة استقبال القبر والدعاء عنده خمسة عشر خطأ على الأقل:

الخطأ الأول: قال فى مجموع الفتاوى (١٤٥/٢٦):

(ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه فإن هذا بدعة). اهـ

الخطأ الثانى: قال فى مجموع الفتاوى (١٤٦/٢٦):

(ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده يدعو لنفسه). اهـ

وقال أيضا فى مجموع الفتاوى (١١٠/٢٧):

(وكذلك لم يكن أحد من أصحاب النبي يقصد الدعاء عند قبر أحد من الأنبياء لا قبر نبينا ولا قبر الخليل ولا غيرهما ولهذا ذكر الأئمة كمالك وغيره أن هذا بدعة). اهـ

الرد:

أ- أسقطنا كلام وإدعاء ابن تيمية بذكرنا دعاء ستة من الصحابة وأثر ابن أبي فديك .. فإن كان ابن تيمية لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة أعظم، وقد انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى عن مائة ألف من الصحابة، فهل اطلع ابن تيمية على أفعالهم كلهم.

ب- قوله (لم يكن أحد من أصحاب النبي يقصد الدعاء عند قبر أحد من الأنبياء لا قبر نبينا ولا قبر الخليل ولا غيرهما)

نوع من أنواع الادعاء البغيض:

أولاً: لما سبق

ثانياً: لأن قبور الأنبياء لم تكن معروفة يقينا لمعظم الناس، حتى إن الإمام مالك قال: " من فضل المدينة على مكة إني لا أعلم بقعة فيها قبر نبي معروف غيرها ". اهـ

نقل ذلك عنه الإمام الحافظ ابن عبد البر في كتابه التمهيد (٢/٢٨٩).

ج - ابن تيمية مطالب بنص فيه قول مالك بأنه لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقصد الدعاء عند قبر أحد من الأنبياء لا قبر نبينا ولا قبر الخليل ولا غيرهما .. فأين هو هذا النص ؟ راجع التعليق على رواية المبسوط.

د- قال ابن تيمية: (ولهذا ذكر الأئمة كمالك وغيره أن هذا بدعة)

أولاً: من هم هؤلاء الأئمة هلا ذكر أسماءهم ؟

ثانياً: قدمنا ما قاله الإمام مالك فأين في كلام مالك كلمة بدعة ثم أين ما قاله غيره فانظر إلى طريقة ابن تيمية، ولو كان أحد الأئمة قال كلمة تفيد في فهم ابن تيمية خطأ أو صواباً لأقام الدنيا ولم يقعدھا، فابن تيمية مطالب بذكر من تكلم بما يقصده بجملة (ذكر الأئمة كمالك وغيره) حتى لا يتهم ابن تيمية بالتمويه والتغريب بالقارئ.

الخطأ الثالث: قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧/١١٧):

(بل نص أئمة السلف على أنه لا يوقف عنده للدعاء مطلقاً كما ذكر ذلك إسماعيل بن إسحاق في كتاب المبسوط وذكره القاضي عياض). اهـ

الرد :

أ- قدمنا دعاء ما لا يقل عن ستة من الصحابة عند قبر النبي ﷺ .. أو ليس الصحابة أفضل السلف .

ب- هذا ادعاء خطير، فكلمة (أئمة السلف) تعنى مجموعة على الأقل من هم ، وأين نصوص الإمام الشافعى وأحمد بن حنبل وأبى حنيفة والثورى والأوزاعى والزهرى وغيرهم .. أين هذه النصوص فليخرجها لنا المبتدعة ولن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولن يستطيعوا سوى الشتائم والسباب والصوت العالى والجمعجة .. وبقية قاموس الإرهاب غير الفقهي الخ .

ج- عمدة كلامه على قول الإمام مالك فى رواية المبسوط مع أن الإمام مالك له روايتان كما قدمنا الأولى رواية ابن وهب - وعليها كل المالكية - ورواية القاضى إسماعيل فى المبسوط والقاضى إسماعيل لم يقابل الإمام مالكا، فلماذا اختارها ابن تيمية كما أن رواية المبسوط تدل على شىء مخالف تماما لما يفهمه ابن تيمية كما وضحناه من قبل .

د- لماذا يستدل بالقاضى عياض إمام المالكية فى زمانه وهو ممن يتوسل برسول الله ﷺ وهو الذى نقل أمر الإمام مالك لأبى جعفر المنصور

استقبال قبر النبى عند الدعاء والتوسل به كما فعل نبى الله آدم، وهو أيضا ممن نقل إجماع الأمة فى تفضيل قبر النبى على الكعبة، ونقل إجماع الأمة فى سنية زيارة قبر النبى ﷺ. ونقل إجماع الأمة على أن الله كان ولا شىء معه. وكل هذه الإجماعات التى نقلها القاضى عياض وغيره لا يؤمن بها ابن تيمية ، فلماذا يستدل به ؟

هـ- نقلنا فعل إمام الأئمة ابن خزيمة، وابن حبان، والإمام إبراهيم الحربى، وابن أبى فديك أحد رجال البخارى ومسلم، والحافظ الحاملى فى الدعاء عند قبور أهل البيت وقبور الصالحين أفيكون الدعاء بحضرة رسول الله ﷺ محرما وبدعة.

ما لكم كيف تحكمون ؟

الخطأ الرابع : قال فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٢٤ ، ٣٢٥):

(فى حياة عائشة رضى الله عنها كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ولاستفتائها وزيارتها من غير أن يكون إذا دخل أحد يذهب إلى القبر المكرم لا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك) . اهـ

الرد :

أ - أهو رب العالمين حتى يعلم أن من دخل حجرة السيدة عائشة - قد يكونوا مئات أو ألوفاً - لم يدعو عند قبر النبي ﷺ وقد قدمنا سابقا دعاء ستة من الصحابة.

ب - سيأتى ما يكذب ابن تيمية من صلاة بعض الصحابة عند قبر النبي بالأسانيد الصحيحة وكذلك دعاء ستة من الصحابة وكذلك بكاء الصحابة عند قبر النبي بما يكذب قوله (ولا غير ذلك).

ج - هل روى إمام واحد مشهور بالصدق ما قاله ابن تيمية وادعاه من أن من دخل حجرة السيدة عائشة لا يدعو عند قبر النبي ﷺ ..

وهل سبق ابن تيمية مسلم واحد ذكر ما ادعاه ابن تيمية وإذا دخلت أيها القارئ الكريم الحجرة التي بها قبر النبي ﷺ ترى ماذا يكون حالك وفعلك؟ أهو الجلال يأخذك أم الحيرة والدهشة ..

إنك في هذه البقعة الطيبة المباركة وبحضرة من هو بالرفيق الأعلى ﷺ .. وهل تستطيع النطق أم أنك ستسلم على حضرة النبي ﷺ ولا تدري ماذا تفعل من شدة الإحساس بالقرب منه ﷺ .. وتراك إذا فتح الله لك الدعاء أتدعو أم تقول مثلما يقول ابن تيمية .. إذا كان هذا شعورك وإحساسك بعد خروجك من عند الحضرة الشريفة، أنك قد لففت في أنوار وأنوار فيماذا تفكر فيمن يجرم الأمة الإسلامية من بركة الوقوف والدعاء عند رسول الله ﷺ .. وإذا لم تشعر بشيء ألن تتهم نفسك بضعف دينك .. ألن تقول في نفسك من يجرم الدعاء عند قبر النبي ﷺ هو المحروم حقاً وهو المقطوع والمحجوب .. اللهم لا تحرمنا ولا تحجبنا عنك طرفة عين.

وإذا كان هذا حالك أتظن أن الصحابة والتابعين والسلف الصالح أرق الخلق قلوباً بعد الأنبياء .. إذا دخلوا حجرة عائشة كأن لم يروا شيئاً وكان النبي ﷺ غير موجود ... أعتقد ذلك ؟

انتبه حتى لا تسرق الغفلة والجفاء والقسوة روحك وتصبح إنساناً أقرب ما يكون إلى قساة القلوب متزوعين الخير والبركة .. والله الهادي إلى سواء السبيل.

الخطأ الخامس : قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٢٤/٢٧):
(وكان ابن عمر يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا
لنفسه). اهـ

الخطأ السادس : قال أيضا
(ولهذا كره مالك ما زاد على فعل ابن عمر من الوقوف له
أو لنفسه). اهـ

الرد:

أ - قدمنا دعاء ابن عمر فيما رواه البيهقي بإسناد حسن بما يكذب ابن
تيمية.

ب - هل قال أحد ما قاله ابن تيمية إن ابن عمر لم يدع عند قبر
النبي ﷺ، وهل اطلع ابن تيمية على الغيب؟ كان الأحرى أن يقول:
لا أعلم فيما بلغني. ولكنه أسلوب ابن تيمية في غسيل المخ.

ج - قدمنا من قبل أن مذهب مالك عند المالكية أنفسهم هو جواز الدعاء
عند القبر إن لم يكن استحبابه وهل قال مالك إن ابن عمر كان يسلم
عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه وأنه أكره ما زاد على
فعل ابن عمر.

د - وهذا من ترتيب خطأ على خطأ وظن على ظن .. فهو من اجتهاد ابن
تيمية وليس من رأى الإمام مالك وإلا فليأت المتشنعون بدليلهم.
وهذا من الافتراء الواضح على الإمام مالك.

الخطأ السابع : قال في اقتضاء الصراط (٣٤٢/١):
(وقد ذكر المتأخرون المصنفون في مناسك الحج إذا زار قبر النبي ﷺ
فإنه يدعو عنده). اهـ

الرد:

ابن وهب من أصحاب مالك فهو من المتقدمين .. وابن المواز (١٨٠-
٢٦٩ هـ) ولد قبل ميلاد ابن تيمية - ب ٤٨١ سنة - وابن وهب
أقدم من ابن المواز وهو من أكابر أصحاب مالك وإذا كان ابن
تيمية يعتبر في كتاباته أن ابن عقيل المتوفى سنة ٥١٥ هـ من

المتقدمين _ وذلك قطعاً خطأ _ فكيف يغيب عنه أن مالكاً وأصحابه من المتقدمين ؟ وقوله (المتأخرون) حتى لا يقال له: السلف فعلوا ذلك وتكلموا في ذلك. أفليس هذا من تمويه ابن تيمية.

الخطأ الثامن : قال في اقتضاء الصراط (٣٤٢/١):

(وذكر بعضهم أن من صلى عليه سبعين مرة عند قبره ودعا استجيب له). اهـ

الرد :

هذا أيضاً من أسلوب ابن تيمية في الغارة على ما يخالف رأيه وإن كان صواباً .. قائل هذه العبارة ابن أبي فديك المتوفى سنة ١٩٩ _ هكذا قال ابن سعد، وقال البخاري توفي سنة مائتين فهو من التابعين وهو ممن روى له البخاري ومسلم _ ووفاته سبقت الإمام الشافعي وأحمد والبخاري. فانظر إلى طريقة ابن تيمية بقوله (ذكر بعضهم) وما تنطوى عليه من تنكير القائل اسماً ومكاناً وزماناً.

الخطأ التاسع : قال في مجموع الفتاوى (١١٦/٢٧):

(ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقاً ولا معيناً ولا فيهم من قال إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه في غير تلك البقعة). اهـ

وقال في اقتضاء الصراط (٣٤٣/١)

(قلنا الذي ذكرنا كراهته لم ينقل في استحبابه فيما علمناه شيء ثابت عن القرون الثلاثة التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم). اهـ

الخطأ العاشر : وقال أيضاً

(لو كان حسناً لفعله المتقدمون ولم يفعلوه). اهـ

الخطأ الحادي عشر: وقال أيضاً

(ولم ينقل هذا عن إمام معروف ولا عالم متبع). اهـ

الرد:

أ - الحمد لله قدمنا ما يكذب ابن تيمية من أئمة القرن الأول والثاني والثالث وهذا يسقط كلامه في الخطأ السابع ، وأسأل الله ألا يكون أتباع ابن تيمية في عصرنا هذا مثل اليهود في قضية ابن سلام الصحابي لما سأل رسول الله ﷺ اليهود عليه قالوا خيرنا وابن خيرنا فلما علموا إسلامه قالوا شرنا وابن شرنا وأعنى بذلك أن ابن تيمية ادعى عدم ورود ذلك عن القرون الثلاثة التي أثنى عليها رسول الله ﷺ فقد أتيناكم بما ثبت من فعل القرون الثلاثة الأولى وأتوقع أن يقول الذين في قلوبهم مرض وهوى: هذا لا يعنى شيئا. وفي لحظة واحدة يسقطون فعل الصحابة والتابعين وكأن رؤوسهم برأس الصحابة والتابعين.

والغريب أنهم يبدعون ويتهمون بالشرك من يدعو عند قبر النبي ﷺ أو قبور الصالحين .. فإذا قلت لهم ثبت دعاء عدة من الصحابة وأئمة كبار من أئمة السلف _ الذين تعترفون بهم وتستشهدون بهم كثيرا _ ثبت دعاؤهم عند قبر النبي وأهل البيت تجده هؤلاء المتدعة الذين يسمون أنفسهم بأسماء كلها ادعاءات لا يرجعون عن تكفيرهم ولا تبديعهم للأئمة، وفي نفس الوقت يستدلون هؤلاء الأئمة المفترض كفرهم على مذهب هؤلاء المدعين في مسائل أخرى، سبحانك هذا بهتان عظيم.

ب - هل الصحابة الستة، وابن أبي فديك، والإمام مالك، وابن خزيمة، وابن حبان والحاكم، وابن أبي عاصم، وإبراهيم الحربي، وابن قدامة، والماوردي، والقاضي أبو الطيب، والنووي، وفقهاء المذاهب الأربعة، وغيرهم كثير .. وكلهم انتقلوا إلى رحمة الله قبل ميلاد ابن تيمية بزمان .. هل كل هؤلاء ليسوا بأئمة.

ج - ثم من قال إن المتقدمين لم يفعلوه .. ومن سبق ابن تيمية فيما ادعاه ؟ لا أحد. والله أعلم.

انتبه أيضا إلى أسلوب ابن تيمية وأتباعه فإنهم يشعرون من يقرأ لهم بسعة حفظهم وعلمهم وأنه ليس هناك مخالفا لهم ، وأنهم أحاطوا بالسنن والعلوم كذبا وزورا.

الخطأ الثاني عشر : قال فى مسألة الدعاء عند قبور الصالحين فى كتابه اقتضاء الصراط (٣٤٣/١):
(بل المنقول فى ذلك إما أن يكون كذبا على صاحبه مثل ما حكى بعضهم عن الشافعى رحمه الله أنه قال إذا نزلت بى شدة أجيء فأدعو عند قبر أبى حنيفة رحمه الله فأجاب أو كلاما هذا معناه وهذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له أدنى معرفة بالنقل). اهـ

الرد:

أ- ما روى عن الشافعى رواه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد (١٢٣/١) فلماذا لم يذكر ابن تيمية سند هذه القصة، وإذا كانت ضعيفة فلماذا لم يذكر سندها وسبب ضعفها، وهل الحافظ الخطيب كفر أو أشرك بروايته هذه القصة أم أن هذا الأمر كان مشهورا عندهم.
ب- بفرض أن قصة توسل الشافعى بأبى حنيفة ضعيفة - وهى ليست كذلك - فلماذا لم يذكر ابن تيمية توسل ودعاء إمام الأئمة ابن خزيمة، أو ابن حبان عند قبر موسى الرضا وكذلك الإمام إبراهيم الحربى وهو من أجل أصحاب الإمام أحمد بقبر معروف .. وابن تيمية مقر بصحة ما نقل عن إبراهيم الحربى .. أفلا يسقط بذلك كلامه.

الخطأ الثالث عشر: ادعى ابن تيمية فى كتابه اقتضاء الصراط (٣٣٧/١)
(أن قصد القبور للدعاء عندها أو لها محرم أو مكروه وأن الدعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى نوعين :
أولهما: أن يحصل الدعاء فى البقعة بحكم الاتفاق لا لقصد الدعاء فيها كمن يدعو الله فى طريقه ويتفق أن يمر بالقبور أو من يزورها فيسلم عليها ويسأل الله العافية له وللموتى كما جاءت به السنة فهذا ونحوه لا بأس به.
ثانيهما: أن يتحرى الدعاء عندها بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه فى غيره فهذا النوع منهى عنه إما نهي تحريم أو تزيه وهو إلى التحريم أقرب). اهـ

الرد:

أ- حديث أبي مويهبة يكذب ابن تيمية فقد ذهب رسول الله ﷺ إلى أهل البقيع ليستغفر لهم وهو قاصد وليس بحكم الاتفاق، وقد قدمنا هذا الحديث، وفعل نبي الله ﷺ ثم أبي بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ ثم عمر في زيارة شهداء أحد سنوياً والدعاء لهم معروف مشهور.

ب- من الذى قسم هذا التقسيم الذى قسمه ابن تيمية؟ ومن الذى قال إن قصد زيارة القبور للدعاء لأهل القبور بالمغفرة أو دعاء الإنسان لنفسه غير شرعى فإن قلت نقل بعض متأخرى الحنابلة أن ابن الجوزى وابن عقيل قالوا يكره قصد القبر للدعاء، قلنا لهم أين هذه النقول؟ وإذا صححت فإن المقصود أن تكون القبور قبلة فإن ابن الجوزى أورد كثيراً من الدعاء عند القبور وعدّها من كرامات الصالحين، وكتبه طافحة بذلك كما قدمناه فى باب مشروعية زيارة قبر النبي مثل قوله فى صفوة الصفوة فى ترجمة إحدى العابدات أمّا كانت معتصمة بقبره ﷺ، كما أن ابن الجوزى نفسه كان يدرس بتربة معروف الكرخى كما هو معروف .. انظر البداية والنهاية لابن كثير وغيره - ونقله لدعاء وتوسل أبى شجاع الوزير وطلبه الاستغفار المذكور فى كتابه المنتظم وأما ابن عقيل فتوسله ودعاؤه واستقبال قبر النبي ﷺ أثناء الدعاء معروف وأمر مقرر فى كتبه.

ج- قول ابن تيمية إن هذا الدعاء منهى عنه نقول له أين هذا النهى .. أقال رسول الله ﷺ أمّاكم عن الدعاء عند القبور للأموات أو لكم؟ ثم أين هذا النهى ومن ذكره فى كتب المذاهب الأربعة قبل مولد ابن تيمية؟

الخطأ الرابع عشر: شبه ابن تيمية قبور الأنبياء والصالحين فى كتابه اقتضاء الصراط (٣٣٧/١) بالأماكن التى بها أصنام وأوثان وأن قصد القبور للدعاء عندها أشد من تحرى الدعاء عند صنم أو صليب أو كنيسة.

الرد:

هذا تشبيه قبيح من ابن تيمية فهل يسوى بين قبور الأنبياء وأهل البيت والصالحين، وبين الأماكن التى يعبد بها الأصنام والأوثان والكنائس .. هذا إذا كان تشبيهاً، أما إذا كان ابن تيمية يقيس الأمور فالقياس إما أن يكون صحيحاً - وهو

في هذه الحالة ليس بصحيح - وإما أن يكون باطلاً أو قياساً مع الفارق ، كما أن هناك القياس الحمارى ، وهو نوع معروف من القياس الباطل .. فمن يقيس الدعاء عند قبر النبي ﷺ أو قبور أهل البيت دعاء عند الأصنام والأوثان والصلبان .. فماذا يعتبر قياسه ؟

الخطأ الخامس عشر: وهو خطأ غاية في الخطورة وهو قوله في الفتاوى الكبرى (٣٦٣/٤ نسخة دار المعرفة - بيروت ، ٣٠٨/٤ نسخة دار القلم - بيروت) ومجموع الفتاوى (١١٨/٢٧).

وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي ﷺ يقف وجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمسه القبر بيده). اهـ

الرد:

هذا تحريف واضح لنص الإمام مالك حيث حذف ابن تيمية كلمة: ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة. فلماذا حذف ابن تيمية كلمة: ودعا. لأنها بالقطع تقدم مذهبه حتى قال النبهاني في شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق (ص: ١٩١ ، ١٩٢).

" ومن طعن بصحة نقله من الحنفية الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء كما تقدم، ومن المالكية الإمام الزرقاني في شرح المواهب كما تقدم أيضاً، ومن الشافعية الإمام السبكي كما هو مذكور في كتابه (شفاء السقام) فقد أوضح فيه مع توضيح خطأ ابن تيمية في رأيه عدم صحة نقله أحكاماً شرعية استدل بها على تقوية بدعته ونسبها إلى علماء من أئمة المذاهب الأربعة لم يقولوا بها، وذكر مثل ذلك من عدم صحة نقله الإمام ابن حجر الهيتمي في ردوده عليه، ولا يخفى أن ذلك من أقوى العيوب في العالم وأشنع الأخلاق التي تضعف الثقة به وتسقط اعتبار نقله عن غيره وإن كان من أحفظ الحفاظ وأعلم العلماء ويقوى عدم اعتبار نقل ابن تيمية في بعض ما ينقله ما قاله في حقه الحافظ العراقي الكبير (فى طريقته ومنطقه فى نفيه لحديث التوسعة يوم عاشوراء) " . اهـ

وفي عجلة سريعة نستعرض بعض من كانوا يدعون عند قبر النبي ﷺ أو قبور أهل البيت.

فمن الصحابة:

السيدة عائشة، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وبلال بن عامر المزني، وعقبة بن عامر رضى الله عنهم أجمعين.

ومن السلف الصالح وأئمة الحديث:

ابن أبي فديك، والحافظ ابن أبي عاصم (٢٠٦ - ٢٨٧ هـ)، والإمام إبراهيم الحاربي (١٩٨ - ٢٨٥ هـ)، والحافظ أبو نعيم، وإمام الأئمة ابن خزيمة (٢٣٣ - ٣١١ هـ)، والحافظ أبو علي الثقفى، وابن حبان (٣٥٤ هـ)، والحافظ الحاملى (صاحب أمالى الحاملى ٢٣٥ - ٣٣٠ هـ)، والحاكم صاحب كتاب المستدرک والطبرانى والحافظ ابن المقرئ والحافظ أبو الشيخ (صاحب كتاب العظمة وغيره).

ومن المفسرين:

القرطبي في تفسيره (٢٦٥/٥ ، ٢٦٦)، والنعلمى (٣٨٦/١)، وابن كثير (٥٢٠/١ ، ٥٢١)، والنسفى (٢٣٠/١ ، ٢٣١).

ومن الحنفية:

الكرمانى، والكمال ابن الهمام في فتح القدير (١٧٩/٣ - ١٨١)، وملا على القارى، والشرنبلالى في نور الإيضاح (١٥٥/١)، والتهانوى، وابن عابدين في حاشيته، والطحطاوى.

ومن المالكية:

ابن وهب، وابن المواز، والقاضى عياض في الشفاء، وعبد الحق الاشبلى، وأبو الحسن القابسى، وأبو بكر بن عبد الرحمن، والشهاب القرافى في الذخيرة (٣٧٥/٣ ، ٣٧٦)، والعلامة خليل في منسكه، والقسطلانى، وابن الحاج فى المدخل، والزرقانى، وابن جزى فى القوانين الفقهية (٩٥/١).

ومن الشافعية:

شيخ الشافعية فى زمنه أبو منصور الصباغ فى كتابه الشامل، والإمام النووى فى المجموع (٢٠٢/٨)، ونقله عن القاضى الماوردى والقاضى أبو الطيب والسبكى فى شفاء السقام، والحافظ الذهبى وابن الملقن فى غاية السؤل فى خصائص الرسول ﷺ (ص ١٨٣) والسيوطى فى الدر المنثور (٥٧٠/١ ، ٢٣) وابن حجر الميتمى فى الجوهر المنظم والحصنى فى دفع شبه من شبه وتمرد (ص ١١٥) والجاوى فى نهاية الزين (٢٢٠/١ ، ٢٢١).

ومن الحنابلة:

ابن عقيل الحنبلي في تذاكرته وعبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ) في كتاب الغنية
ابن الجوزي في المنتظم (٨٨/٩) وابن قدامة المقدسي في المغني (٢٩٧/٣ - ٢٩٩)
وأبو عبد الله محمد بن عبد الله السامري في المستوعب وابن مفلح في المبدع
(٢٥٩/٣) والبهوتي في كشف القناع (٥١٦/٢) والإنصاف للمرداوي
(٥٣/٤ ، ٥٤).

ومن علماء التاريخ:

ابن الأثير في الكامل (١٩/٨ ، ٥٠٦) وابن خلكان في وفيات الأعيان
(١٣٦/٥) وابن كثير في البداية والنهاية (١٥٠/١٢ ، ١٥١)، وغيرهم كثير من
الأئمة الأعلام من أمة سيد الأنام ﷺ

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٥٢ - استقبال وجه النبي ﷺ في قبره عند الدعاء

إذا كان الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد قد اختلفوا في تكفير تارك الصلاة والتي هي عماد الدين وهي ثاني ركن بني عليه الإسلام، أيتفقون هم وغيرهم على أن من سلم على رسول الله ﷺ - وهو تلقاء وجهه الشريف - وأراد أن يدعو فعليه أن يغير وقفته ويستقبل القبلة ولا يدعو مستقبلاً النبي ﷺ. هكذا ادعى ابن تيمية، بل ادعى ثلاث ادعاءات:

أولها : - وهي أبشعها وأفظعها - هي أن الصحابة رَووا أن الدعاء عند النبي ﷺ يكون باستقبال القبلة وأنهم كرهوا استقبال القبر حال الدعاء. وثانيها: أن الأئمة كلهم اتفقوا على أنه لا يدعو أحد مستقبلاً القبر. وثالثها: أن مالكا من أعظم الأئمة كراهية لذلك.

ولا أدري لم إصرار ابن تيمية على أن لا يحرص الناس على معاملة رسول الله ﷺ معاملة الحي في قبره - وهو حي في قبره يقينا كما نص عليه أئمة أهل السنة والجماعة - ترى هل إذا أتيت النبي ﷺ قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ثم أردت أن تدعو وهو موجود أمامك أكنت تعطيه ظهره م تدعو؟! أعتقد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان سيطيح برأسك متهما لك بالنفاق.

وما من أحد من الأئمة المبرين إذا سألته: ما الأدب مع رسول الله ﷺ بعد وفاته؟ إلا وسيقول لك تأدب معه بعد موته كتأدبك معه في حياته. وهو ما يحزن اتباع ابن تيمية.

ثم إن أتباع ابن تيمية عندما يحضرون دروسا في المسجد الحرام ترى مدرسيهم وجوههم إلى الكعبة ويستدبر أتباع ابن تيمية الكعبة فإذا أرادوا الدعاء ظلوا على وضعهم هذا، ولو استقبلوا الكعبة واستدبروا أئمتهم لعنفوهم تعنيفا شديدا.

نقول لهم ما لكم كيف تحمون؟ الاستدلال من سنة النبي ﷺ وفعل أصحابه رضى الله عنهم على استحباب السلام والدعاء تجاه وجه المتوفى:

قلت:

أما الدعاء مستقبلاً القبر فهو الظاهر من فعل رسول الله ﷺ ما رواه الإمام مسلم وغيره عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرجوا إلى المقابر يعلمهم أن يقولوا (السلام على أهل الدار من المؤمنين والمسلمين وإن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم لعافية ". وما أخرجه الترمذى وحسنه والطبراني والضياء وصححه عن ابن عباس قال: " مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: " السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالآثر ") .

ووجه الدلالة من الحديث الأول واضح وهو تعليم رسول الله ﷺ لهم أن يسلموا على الأموات ويدعوا لأنفسهم وللأموات بقوله " نسأل الله لنا ولكم العافية " أمام القبر نفسه لأن المسلم يسلم على من في القبر وهو أمامه بغض النظر هل القبر باتجاه القبلة أم لا . ولم نر أحداً من عقلاء المسلمين يسلم على أبيه أو على أحد من أصحابه في قبره وهو معط له ظهره وإلا كان أضحوكة - إلا إذا كان كما قال أحد الظرفاء يسلم عليه ويدعو له بظهره لأنه محاصمه . والله في خلقه شتون - .

ووجه الدلالة من الحديث الثاني هو قوله : فأقبل عليهم بوجهه فقال " السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالآثر ". أى إقبال رسول الله ﷺ على القبور والسلام عليهم والدعاء وهو مستقبل القبور بوجهه .

وفي هذين الحديثين نقض لكل كلام ابن تيمية، وأن السنة هي أن زائر القبر يسلم على صاحب القبر ويدعو لنفسه ولصاحب القبر وهو مقبل عليه بوجهه كما فعل رسول الله ﷺ .

فبان أن للدعاء قبالة قبر رسول الله ﷺ أو عند أهل بيته وقبور المسلمين له أصل واضح .

وكيف غاب عن عقل وذهن ابن تيمية أن المصلين صلاة الجنائز يصلون على المتوفى ويدعون وهو أمامهم ، ولو كان الدعاء حالتد حراماً أو مكروهاً لوضع الميت وراء المصلين ولصلوا هم صلاة كصلاة الجنائز على الغائب . فتأمل ما سبق تشفى بإذن الله .

ولنا هنا تساؤل وهو:

هل ورد عن النبي ﷺ بعد أن يقول السلام على فلان أنه كان يستقبل القبلة ويعطى ظهره للمتوفى ثم يقول: أستغفرُ الله لنا ولكم؟

أين هذا في كتاب الله أو في سنة نبيه ﷺ أو في فعل صحابته المرضيين؟

وهل نقل صحابته نصاً صحيحاً فيما ادعاه ابن تيمية، وإذا كان الصحابة نقلوا تغيير النبي ﷺ لردائه أثناء الاستسقاء أفلا ينقلون أن النبي ﷺ يستقبل القبر للسلام ثم يستدبره للدعاء؟!

أما دعاء الصحابة عند قبر النبي ﷺ فقد ورد عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما وأنس بن مالك رضی الله عنه.

فأما ما ورد عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما فقد روى البيهقي بإسناد حسن - سبق تخريجه من قبل في الدعاء عند النبي - ﷺ وعن عبد الله بن دينار أنه قال " رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ ثم يسلم على النبي ﷺ ويدعو ثم يدعو لأبي بكر وعمر رضی الله عنهما " . اهـ

كما أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء - بإسناد جيد - (٣٠٩، ٣٠٨) من رواية نافع مولى بن عمر قوله كان عبد الله إذا قدم المدينة أتى قبر النبي ﷺ فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم أقبل على أبي بكر فاستقبل وجهه فصلى عليه ودعا له ثم أقبل على عمر فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ويقول يا أبتاه يا أبتاه يا أبتاه. رواه حماد بن زيد عن أيوب مثله.

وأما ما ورد عن أنس بن مالك رضی الله عنه فقد رواه البيهقي في شعب الإيمان بإسناد حسن أيضاً - سبق تخريجه من قبل في الدعاء عند النبي ﷺ - عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه قال " رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح على النبي ﷺ ثم انصرف " . اهـ ، فهذا هو الصحابي الجليل خادم النبي ﷺ يدعو عند قبر حبيبه ﷺ ويرفع يده بالدعاء أمامه.

قال الإمام القرطبي في تفسيره (١٧١/٢٠):

" وإذا وصل إلى قبر ميتة الذي يعرفه سلم عليه أيضا وأتاه من تلقاء وجهه لأنه

في زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا لكان الأدب استقباله بوجهه فكذلك ها هنا " . اهـ

فانظر إلى أدب الإمام القرطبي رحمه الله وتعلم .

ونرد — وبالله التوفيق — الآن على ادعاءاته الثلاثة فنقول:

الادعاء الأول: بأن الصحابة كرهوا استقبال القبر عند الدعاء، فقد قال في مجموع

الفتاوى (١٦٦/٢٧ - ١٦٧):

(أن يدعو الله مستقبلاً القبلة ولا يدعو مستقبلاً الحجرة والحكاية التي تروى

في خلاف ذلك عن مالك مع المنصور باطلة لا أصل لها ولم أعلم الأئمة تنازعوا في

أن السنة استقبال القبلة وقت الدعاء لا استقبال القبر النبوي فإذا كان الدعاء في

مسجد رسول الله أمر الأئمة فيه باستقبال القبلة كما روى عن الصحابة وكرهوا

استقبال القبر فما الظن بقبر غيره) . اهـ

قلت :

هذه دعوى من أعظم الدعاوى للآتى:

١ - ورد ما يفيد دعاء ابن عمر وأنس بن مالك ووجههم إلى رسول الله ﷺ على ما بيناه.

٢ - هلا سمي لنا ابن تيمية صحابياً واحداً فقط قال بذلك.

نقول لأتباع ابن تيمية : نتحداكم بفضل الله أن تأتوا بدليل أن الصحابة كانوا يكرهون استقبال القبر الشريف عند الدعاء.

ثم نقول لكم : أتظنون أن ابن تيمية يعلم أن أحدا من الصحابة روى عنه ذلك ثم لا يذكر اسمه ولا أين روى هذا الأثر عنه .. أتظنون ؟ ولماذا إذن لم يذكر اسمه ؟

٣ - (قوله فإذا كان الدعاء في مسجد رسول الله أمر الأئمة فيه باستقبال القبلة)

إن كان يقصد به أن من كان في المسجد النبوي وأراد أن يدعو في أى بقعة من المسجد فيجب عليه استقبال القبلة بأمر الأئمة . نقول له هذا كلام كله تدليس وتمويه وخداع لسبيين:

أولهما: أن الكلام أصلاً على من دعا عند قبر النبي ﷺ عند زيارته وبعد السلام عليه وليس الكلام في الدعاء سواء في مسجد النبي ﷺ أو في أى مسجد من مساجد المسلمين ، فلماذا يدخل ابن تيمية الكلام بعضه في بعض.

ثانيهما: استقبال القبلة عند الدعاء مستحب فقط وليس هناك أمر بذلك كما هو معروف حتى عند أنصاف المتعلمين.

قال الإمام القرطبي في تفسيره (٢٢٥/٧):

"والدعاء حسن كيفما تيسر وهو المطلوب من الإنسان لإظهاره موضع الفقر والحاجة إلى الله عز وجل والتذلل له والخضوع، فإن شاء استقبل القبلة ورفع يديه فحسن وإن شاء فلا، فقد فعل ذلك النبي ﷺ حسبا ورد في الأحاديث وقد قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف ٥٥) ولم يرد صفة، من رفع يدين وغيرها، قال الذين يذكرون الله قياما وقعودا فمدحهم ولم يشترط حالة غير ما ذكر وقد دعا النبي ﷺ في خطبته يوم الجمعة وهو غير مستقبل القبلة". اهـ

فأين إذن أمر الأئمة الذي ادعاه ابن تيمية الذي يجيد دائما التسهيل والمبالغة والادعاء بغير حق.

الادعاء الثاني "قول ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١٧/٢٧):

(واتفقوا كلهم على أنه لا يدعو مستقبل القبر وتنازعوا في السلام عليه فقال الأكترون كمالك وأحمد وغيرهما يسلم عليه مستقبل القبر وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي وأظنه منقولا عنه وقال أبو حنيفة وأصحابه بل يسلم عليه مستقبل القبلة). اهـ

قلت:

عمن نقل ابن تيمية هذا الكلام ومن أين نقله؟ والذين نقلوا اتفاقات الأئمة مثل ابن هبيرة الحنبلي (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ) المتوفى قبل موت ابن تيمية بمائتين وثمانين وعشرين سنة (٢٢٨ سنة) لم ينقل ما ادعاه ابن تيمية.

فيا ليت المفتونين بآب ابن تيمية يذكرون لنا من هؤلاء الأئمة إلا إذا كانوا يقصدون أنفسهم، أو أتباع ابن تيمية في زمانه وليس الأئمة الأربعة.

أما بالنسبة لما نقل عن أبي حنيفة فلنا فيه توضيحان:

الأول: روى عن أبي حنيفة ما يخالف ذلك فقد نقل صاحب طبقات الحنيفة (٢٨٢/١) قال: " قال ابن المبارك: وسمعت أبا حنيفة يقول قدم أيوب السخيتاني وأنا بالمدينة فقلت: لأنظرن ما يصنع، فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله ﷺ متباك فقام مقام رجل فقيه ". اهـ

وقال الكمال بن الهمام في شرح فتح القدير (٣/١٨٠، ١٨١): " ثم يأتي
القبر الشريف فيستقبل جداره ويستدير القبلة (وما ورد عن أبي الليث أنه
يقف مستقبل القبلة مردود بما روى أبو حنيفة رضى الله عنه في مسنده عن
ابن عمر رضى الله عنهما قال: من السنة أن تأتي قبر النبي ﷺ من قبل
القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته". اهـ

الثاني : إذا ثبت أن أبا حنيفة قال بذلك فليس معناه أنه يريد أن يعطى ظهره
للنبي ﷺ لأن السلام لا يتخيل إلا وجهها فى وجهه فأين إذن السلام؟!
كأنك أتيت أحداً وأعطيته ظهرهك وتقول السلام عليك فليس هذا بسلام ولا
هذا معروفاً عند المسلمين، ولا نظن أن أبا حنيفة — ونربأ به — يتجاوز
حدود الأدب مع رسول الله ﷺ.

والذى نعتقه فى أبا حنيفة أنه يقصد أن من ذهب إلى رسول الله ﷺ يعلم
أنه من الممكن أن يستقبل القبلة ويكون بينه وبين القبلة قبر رسول الله ﷺ
كما يفعل من يصلى على المتوفى، فيجمع بين خيرين استقباله قبر النبي ﷺ
واستقباله القبلة ويكون كأنه نوع من أنواع التشفع والتوسل، كما فعل
الصحابه فيما رواه الدارمى بفتح الكوة — وهى رواية لا يعرفها ابن تيمية
أو تغافل عنها — ، وابن تيمية أصلاً لا يقول بذلك، فهذا القول عليه لا له
فتأمله.

كما أن هناك نقطة أخرى هى أن فقهاء وأصحاب المذاهب الأربعة نقلوا الدعاء
قبالة وجه النبي ﷺ على ما سيأتى الآن توضيحه .. أفعيبت عليهم النقول
وعلمها ابن تيمية.

ومما يدل على أن ابن تيمية يتجاهل تماماً العلماء والفقهاء حتى أئمة الحنابلة
والذين ينتسب هو إليهم نقل لك نصوص ثلاثة من علماء الحنابلة الأفذاذ —
وكلهم قبل ابن تيمية بزمان — تدل على أن الدعاء قبالة وجه رسول الله ﷺ هو
الأمر الطبيعى والشائع، وهم ابن عقيل صاحب أكبر كتاب للحنابلة — كتاب
الفنون فى ثمانمائة مجلد. قال عنه الذهبى لم يؤلف فى الإسلام مثله — وابن قدامة
المقدسى — صاحب كتاب المعنى وهو من أشهر كتب الحنابلة — وأبو عبد الله

السامري — صاحب كتاب المستوعب — ولو حشدنا كل نصوص العلماء ما كان ليهدى من في قلبه ريب إلا أن يشاء الله.

قال ابن عقيل إمام الحنابلة في زمنه — توفي قبل وفاة ابن تيمية بـ ٢١٣ سنة — في كتابه الفنون (في التذكرة المحفوظة بظاهرة دمشق تحت رقم ٨٧ في الفقه الحنبلي).

" واجعل القبر تلقاء وجهك وقم مما يلي المنبر وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخر ما تقوله في التشهد الأخير ثم تقول اللهم أعط محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته، اللهم صل على روحه في الأرواح وجسده في الأجساد كما بلغ رسالتك وتلا آياتك وصدع بأمرك حتى أتاه اليقين ، اللهم إنك قلت في كتابك لبيك ﷺ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وإني قد أتيت النبي تائباً مستغفراً فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك ﷺ يا رحمة الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي، اللهم إني أسألك بحقه أن تغفر لي ذنوبي، اللهم اجعل محمداً أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الأولين والآخريين، اللهم كما آمننا به ولم نره وصدقناه، ولم نلقه فأدخلنا مدخله واحشرونا في زمرة وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشرباً صافياً رويًا سائغاً هنياً لا نظماً بعده أبداً غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا مغضوبنا علينا ولا ضالين واجعلنا من أهل شفاعته. ثم تقدم عن يمينك فقل السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق، اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيراً ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ (الحشر ١٠) . " اهـ

وقال ابن قدامة في المغني (٣/٢٩٧ - ٢٩٩) و السامري في المستوعب كلاماً قريباً يكاد يكون بحروفه مثل كلام ابن عقيل.

أما نصوص الشافعية في استقبال قبر النبي ﷺ عند الدعاء فهي أكثر من أن تحصى ونكتفي بنقل الإمام النووي ، اجمع على إمامته والذي لم يرم لا بتبديع ولا بتفسيق ولا أنه تكلم بكلام لم يتكلمه أحد من قبله مما اتفقت عليه الأمة، ولا سجن لأفكار غريبة عن الدين ولم يتهم بتنقيص الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يتهم بمعاداة أهل البيت ولم يرمه أحد بأن عنده ضغينة لرسول الله ﷺ.

قال الإمام النووي في المجموع (٢٠١/٨ ، ٢٠٢) ما نصه:

" واعلم أن زيارة قبر رسول الله ﷺ من أهم القربات وأنجح المساعي، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحباباً مؤكداً أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته ﷺ وينوي الزائر من الزيارة التقرب وشد الرحل إليه والصلاة فيه ... وأن الذي شرفت به ﷺ خير الخلائق وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعراً لتعظيمه ممتلي القلب من هيئته كأنه يراه ... فإذا وصل باب مسجده ﷺ يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ويعد من رأس القبر نحو أربع أذرع، ومن أحسن ما يقول ما حكاه الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال: كنت جالسا عند قبر رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

أما الحنفية فطائفة تقول باستقبال القبلة - والله أعلم بدون استدبار وجهه رسول الله ﷺ كما وضحناه - وطائفة أخرى وهي جمهورهم يستقبلون القبر الشريف مثل الكمال بن الهمام وملا على القارى والطحطاوى وابن عابدين والتهانوى وغيرهم كثير.

أما المالكية فسوف ننقل مذهبهم في النقطة التالية.

الادعاء الثالث: بأن مالكا من أعظم الأئمة كراهية للدعاء قبالة وجه النبي ﷺ

قال في مجموع الفتاوى (١٤٥/٢٦ - ١٤٧):

(ولا يدعو هناك مستقبل الحجره فإن هذا كله منهي عنه باتفاق الأئمة ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل الحجره وقت الدعاء كذب على مالك). اهـ

قلت:

قدمنا في موضوع الدعاء عند قبر النبي ﷺ أن المنقول عن الإمام مالك رحمه الله استقبال القبر النبوي وقت الدعاء - رواية ابن وهب صاحب الإمام مالك

قال: " وقال مالك إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده ". اهـ

ونقلنا نص ابن المواز الذى ولد قبل ميلاد ابن تيمية بـ ٤٨١ سنة أى ما يقرب من خمسة قرون

" قال أشهب قيل لمالك فالذى يلتزم، أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع، قال: لا، ولكن يقف ويدعو، قيل له: وكذلك عند قبر النبي ﷺ، قال: نعم ". اهـ

وكذلك نقل الإمام النووى فى كتاب رءوس المسائل عن الحافظ أبى موسى الأصبهاني أنه روى عن مالك بن أنس الإمام رحمه الله أنه قال:

" إذا أراد الرجل أن يأتى قبر النبي ﷺ فيستدبر القبلة ويستقبل النبي ﷺ ويصلى عليه ويدعو ". اهـ

وما ورد فى كتب المالكية المعروفة كلها كفاية ، ومنها الموازية لابن المواز وهى من أشهر كتب المالكية القديمة وكتاب الشفا للقاضى عياض والمدخل لابن الحاج والقوانين الفقهية لابن جزى (٩٥/١) ومواهب الجليل لأبى عبد الله المغربي (٤٠٠/٣) وشرح الزرقانى وما نقل عن عبد الحق الإشبلى وأبى الحسن القابسى وأبى بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل فى منسكه وغيرهم ، وكذلك نقلهم قصة المنصور مع الإمام مالك على ما قدمنا فى المسألة السابقة.

هدانا الله وإياكم إلى سواء السبيل.

٥٣ - ابن تيمية يدعى أن الدعاء عند النبي ﷺ غير مستجاب

" ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي ﷺ يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه ". اهـ (١)

" هكذا قال كعب حينما زار السيدة عائشة وتذاكرا رسول الله ﷺ، ولم تقل له ما دليلك، لأنها تعلم ذكر رسول الله ﷺ في كتب أهل الكتاب ". اهـ
ثم يأتي ابن تيمية في القرن الثامن الهجري ويقول في مجموع فتاويه (١١٧/٢٧):

(ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره، بل نصوا على نقيض ذلك). اهـ

وقال في الرد على البكري (٤٦٩/٢):

(إذا كانت قبور الأنبياء عليهم السلام ليست تريباً مجرباً فكيف تكون قبور الشيوخ تريباً مجرباً). اهـ

قال أيضاً في الرد على البكري (١٤٦/١):

المرتبة الثانية: (أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء في

١ - أثر كعب أخرجه الدارمي (٥٧/١) بسند حسن، كما أخرجه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي (٨٥/١) وابن المبارك في الزهد (ص: ٥٥٨) وأبو نعيم في الحلية (٣٩٠/٥) وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٨/٣ - ١٠١٩) والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٤٩٢ - ٤٩٣)، واستدل به النجاد في الرد على كعب الأخبار .. فذكره، وإسناده الدارمي حسن كله ثقات، ما عدا عبد الله بن صالح راويه عن الليث، فهو صدوق قال أبو زرعة حسن الحديث إلا أنه لم يتفرد بالرواية عن الليث .. فقد رواه أيضاً عن الليث قتيبة بن سعيد وهو أحد الثقات الأثبات من رجال البخاري ومسلم.

وهناك طريق آخر - جميع من أخرجه إلا الدارمي - عن ابن المبارك رجاله كلهم ثقات إلا ابن لهيعة .. وابن لهيعة حديثه صحيح إذا كان عن العبادلة - عبد الله بن المبارك، وابن وهب، والمقرئ - هكذا قال عبد الغني بن سعيد الأسدي والساجي وغيرهما، قال الحافظ ابن حجر: صدوق ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعد من غيرهما. فالأثر حسن بلا شك من كلا الطرفين إن لم يكن صحيحاً.

المساجد والبيوت، فيقصد زيارته لذلك أو للصلاة عنده أو لأجل طلب حوائجه منه، فهذا أيضاً من المنكرات المبتدعة باتفاق أئمة المسلمين، وهي محرمة وما علمت في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين).
اهـ

وقال أيضاً في مجموع فتاويه (١١٦/٢٧):

(ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقاً ولا معيناً). اهـ

ونرد على ابن تيمية بالآتي :

(١) قوله (بل نصوا على نقيض ذلك) .. هذا الكلام يقتضى أحد أمرين :

الأول: (نصوا على نقيض ذلك) ويقصد النصف الثاني من الجملة وهي (لا يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره) وقد رددنا عليها في مسألة استقبال وجه النبي ﷺ في قبره.

الثاني: (نصوا على نقيض ذلك) ويقصد الجملة كلها، وهي (لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره، ولا يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره بل نصوا على نقيض ذلك) .. فإذا كان يقصد الجملة كلها .. فهذا من البهتان والإفك العظيم .. أتري الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السلف يقولون إن الدعاء عند قبر رسول الله ﷺ غير مستجاب. من أين أخذ ابن تيمية هذا الافتراء والكذب؟

وانتبه لأسلوب ابن تيمية، فإنه يجري الناس على مقام رسول الله ﷺ دون أن يدروا، ويتكلم عن رسول الله ﷺ وكأنه - والعياذ بالله - ليس بحى، ويقتل توقيره في نفوسهم .. تأمل ثم تأمل.

(٢) ومما يدل على استحابة الدعاء عند النبي ﷺ ما رواه ابن أبي شيبة والبيهقي وابن عساكر عن مالك الدار - وكان خازن عمر على الطعام - قال : " أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقبل له " آت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقون وقل له عليك الكيس عليك الكيس " فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال: يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه ". اهـ

وما رواه الدارمي في سننه (٥٦/١ برقم ٩٢) ما نصه: باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته

حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: " قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق ". اهـ
ومسألة الاستسقاء بقبر النبي ﷺ أفردنا لها مسألة مستقلة.

(٣) نقلنا دعاء عدة من الصحابة وابن أبي فديك " بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ، فأجابه ملك صلى الله عليك يا فلان لم يسقط لك حاجة ". اهـ وكذلك قصة العتي.

(٤) نقلنا دعاء ابن أبي عاصم، وإبراهيم الحربي، وابن خزيمة، والحاملي، وابن حبان، وغيرهم وقولهم: بأن الدعاء عند أهل البيت، وعند معروف الكرخي مستجاب.

وقول إبراهيم الحربي: قبر معروف الثرياق المجرب وكل من سبق ذكره من أئمة السلف .

وفي ذكر ذلك تكذيب أو تجهيل قول ابن تيمية في مجموع فتاويه (١١٦/٢٧): (ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقاً ولا معيناً). اهـ

وتضعيف ابن تيمية لما رواه الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد (١٢٣/١) عن علي بن ميمون قال: " سمعت الشافعي يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم يعني زائراً فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى ". اهـ

يحتاج ابن تيمية لذكر سبب تكذيبه بهذه الواقعة، أو على الأقل مَنْ مَنْ الأمة قبل ابن تيمية نفى هذه الحادثة، والشافعية كلهم قبل ابن تيمية وبعد ابن تيمية ينقلون هذه القصة.

وننقل قول تلميذ ابن تيمية الذي أودى بسببه كثيراً وهو الحافظ الذهبي، قال في السير (٣٤٣/٩ ، ٣٤٤): "وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف الترياق المجرب. يريد إجابة دعاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء، كما أن الدعاء في السحر مرجو، ودبر المكتوبات، وفي المساجد، بل دعاء المضطر مجاب في أى مكان اتفق، اللهم إني مضطر إلى العفو فاعف عني". اهـ

فهل يا أتباع ابن تيمية قبر رسول الله ﷺ ليس من البقاع المباركة؟! وخاصة مع قول النبي ﷺ " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة".

(٥) قال ابن تيمية: (لم يقل أحد أن الدعاء عند قبره مستجاب) .. أقالوا الدعاء عنده غير مستجاب؟؟؟؟

(٦) إذا كان أصحاب المذاهب نقلوا صيغ السلام والدعاء والتوسل عند زيارة قبر النبي ﷺ ، أيعقل أن أئمتهم قالوا: " لا يجوز الدعاء ولن يستجاب " ، ثم يخون علماء الأمة كلهم أئمتهم ولا ينقلون أقوالهم .. أيعقل ذلك؟؟

(٧) ننقل من كلام الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦٢/١٦) ما يغيظ أتباع ابن تيمية من رؤية النبي ﷺ:

" قال الإمام الحاكم: حدث أبو الحسن النيسابوري^(١) رحمه الله من أصول صحيحة سمعته يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام فتبعته حتى دخل فوقف على قبر يحيى بن يحيى، وتقدم وصف خلفه جماعة من الصحابة وصلى عليه ثم التفت فقال: هذا القبر أمان لأهل هذه البلدة". اهـ

١ - أبو الحسن النيسابوري السراج شيخ الإسلام: هو الإمام احدث القدوة شيخ الإسلام أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري المقرئ - كذا ترجمه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦١/١٦)، وقال أيضاً: حدث عنه الحاكم وأبو سعد الماليني وأبو الحسين بن العالی وخلق سواهم، قال الحاكم: قل ما رأيت أكثر اجتهاداً وعبادة منه، وكان يعلم القرآن ، وما أشبه حاله إلا بحال أبي يونس القوي صلى حتى أقعد وبكى حتى عمى. توفي يوم عاشوراء سنة ست وستين وثلاث مئة قلت هو من أبناء التسعين. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١/٢٦٠): " قال الحاكم سمعت أبا علي النيسابوري ^(١) يقول: كنت في غم شديد فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنه يقول لي " صرّ إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسل ، تقض حاجتك " ^(٢) فأصبحت ففعلت ذلك فقضيت حاجتي " .اهـ

قلت :

فهل الإمام أبو الحسن النيسابوري والإمام أبو علي النيسابوري والإمام الحاكم صاحب كتاب المستدرک والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر مشركون يا أتباع ابن تيمية؟! .

١ - أبو علي النيسابوري: هو الإمام الحافظ الكبير ترجمه الحافظ الذهبي في السير (١٦/٥١ - ٥٩) بقوله: "الحافظ الإمام العلامة الثبت أبو علي الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري أحد النقاد قال عنه الدارقطني: إمام مهذب. وقال الحاكم: لست أقول تعصباً لأنه أستاذي ولكن لم أر مثله قط، وقال ابن خزيمة له لما استأذنه في الخروج إلى العراق فقال: توحشنا مفارقتك يا أبا علي .اهـ باختصار وقال عنه أبو يعلى القزويني في الإرشاد (٣/٨٤٢ ، ٨٤٣): الحافظ الكبير إمام في وقته متفق عليه تتلمذ عليه الحفاظ كتب عن قريب من ألفي شيخ، ولقب في صباه بالحافظ. أبو علي النيسابوري - هو الإمام الحافظ الكبير ترجمه الحافظ الذهبي في السير (١٦/٥١ - ٥٩) بقوله: "الحافظ الإمام العلامة الثبت أبو علي الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري أحد النقاد قال عنه الدارقطني: إمام مهذب، وقال الحاكم: لست أقول تعصباً لأنه أستاذي ولكن لم أر مثله قط، وقال ابن خزيمة له لما استأذنه في الخروج إلى العراق: فقال توحشنا مفارقتك يا أبا علي .اهـ باختصار وقال عنه أبو يعلى القزويني في الإرشاد (٣/٨٤٢ ، ٨٤٣): الحافظ الكبير إمام في وقته متفق عليه تلمذ عليه الحفاظ كتب عن قريب من ألفي شيخ ، ولقب في صباه بالحافظ .

٢ - يحيى بن يحيى (١٤٢ - ٢٢٦ هـ) قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١/٢٦٠) في ترجمة يحيى بن يحيى: قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: " ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله " . اهـ وقال إسحاق بن راهويه: "ما رأيت مثله. ولا رأى مثل نفسه. ومات يوم مات وهو إمام لأهل الدنيا".اهـ وقال محمد بن أسلم الطوسي: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: عمّن أكتب؟ قال: عن " يحيى بن يحيى " . وذكره بن حبان في الثقات وقال: " أوصى بتياب بدنه لأحمد بن حنبل " . قلت: طول الحاكم ترجمته في تاريخه وروى فيها عن أحمد بن حنبل قال: " ما رأى يحيى بن يحيى مثل نفسه، وقيل له كان إماماً قال: نعم ولو كانت عندي نفقة لرحلت إليه " . اهـ

وعن الأثرم قال: " ذكر أبو عبد الله يحيى بن يحيى، فقال: بخ بخ بخ. وقال محمد بن نصر المروزي وقيل له من أدركت من المشايخ على سنن النبي ﷺ؟ فقال له: ما أدركت أحداً إلا أن يكون يحيى بن يحيى. وقال بشر بن الحكم النيسابوري: حزرنا في جنازة يحيى بن يحيى مائة ألف إنسان " . اهـ

**٥٤ - أحد أتباع ابن تيمية ممن قالوا إن النبي ﷺ ميت
وإن العصا التي في يد القائل - والعياذ بالله - أفيد منه ﷺ
مات ميتة بشعة في دورة المياه ، ورأسه محشورة في سلطانية الحمام**

أخيراً نقول: الزيارة البدعية هي أن تزور النبي ﷺ وتظن أنه ميت لا يعلم شيئاً ولا يعلم من أنت ولا ماذا تقول ولا بما تدعو.

والزيارة الشرعية هي ما كانت بأدب ووقار ومعرفة أن النبي ﷺ حي في قبره ﷺ ويعرفك واسمك وزمانك ودعائك ..

فإذا دعوت وقال ﷺ: آمين، فهنيئاً ثم هنيئاً لك .. وإن لم يكن ذلك اعتقادك، واعتقدت أن إبراهيم وموسى لهم إرادة وكلام ونصائح ورد سلام، وعلم بأن الأمة الحمدية لا تستطيع خمسين صلاة وخلافه، وأن رسول الله لا يعلم شيئاً فانت بلا ريب والعياذ بالله زنديق ..

وأذكر هنا قصة سمعتها من أحد الصالحين رحمه الله قال لي: سألت (فلاناً): هل رسول الله ﷺ حي في قبره؟ فقال لي: لا إنه لا يدري شيئاً، والعصا-والعياذ بالله- التي في يدي أفيد لك منه - نسأل الله العفو والعافية - المهم أن هذا الرجل الذي أول حرف من اسمه "ح" مات ميتة بشعة .. مات - والعياذ بالله - في دورة المياه (في الحمام) ووجدوا رأسه محشوراً في سلطانية الحمام جزاءً وفاقاً، نسأل الله العفو والعافية.

إذا علمت وتيقنت أن نبيك ﷺ يسمع سلامك ويرد عليك، وهنيئاً لك لو قال: "وعليك السلام" - وقد ثبت أنه يرد السلام - ورد السلام دعاء أصلاً، هو دعاء بأن الله يرزقك السلام في نفسك وعافيتك ودينك وأهلك ومالك.

ودعاء الأنبياء مستجاب - وابن تيمية معترف بذلك - أفلا يؤمن على دعائك، وهنيئاً لك لو قال " آمين " عندما يسمعه كما يؤمن بذلك السلف والخلف على حد سواء وتعلم أنه يسمع دعائك ويستغفر لك وله عند الله الحظوة والجاه العريض.

وأن قبره ﷺ تنزل عليه من الرحمات والبركات والأنوار ما لا يتزل على مكان آخر في الدنيا أتزداد مرتبته عندك أم لا ؟ ويزداد حبك وتوقيرك له أم لا ؟

وإذا ظننت - كما يقول الزنادقة والمنافقون - أن النبي ﷺ ليس بحى - وأن موسى عليه السلام علم أن أمة محمد ﷺ لا تستطيع خمسين صلاة في اليوم والليلة في نص حديث المعراج - وظننت أن النبي ﷺ لا يعلم من أمر نفسه شيئاً ولا بمن يسلم عليه ولا يدعو لأحد ولا يستغفر لأحد، وأن الدعاء عنده بدعة ولا يستجاب الدعاء هناك، وليس هناك دليل على الزيارة أصلاً، وليس مهما معرفة قبر أى نبي إلى آخر الكلام الذى تقشعر منه الجلود ولا يخرج إلا من أقوام يودون انتقاص حق رسول الله ﷺ والغض من مرتبته ويعظمون أنفسهم .. وإن شئت قلت : لا يخرج هذا الكلام إلا ممن أضله الله وأخزاه، وأراد الله عز وجل ألا يمكنهم بنفاقهم من زيارة قبر رسوله ﷺ حتى لا تلحقهم شفاعته ودعائه وحتى لا يتأذى النبي ﷺ من رائحة نفاقهم .. فسولت لهم أنفسهم القول بتحريم زيارة قبر النبي ﷺ والدعاء عنده والمسائل السابقة، وذلك من المكر الإلهى قال تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القلم ٤٤)

وقال تعالى: ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيْسُونَ ﴾ (الأنعام ٩)

فهم المحرومون المحجوبون المقطوعون الممنوعون .. نسأل الله العفو والعافية ونعوذ بالله من الخذلان.

**٥٥ - ثبوت صلاة ثلاثة من الصحابة والتابعين على الأقل مما
يدحض قول ابن تيمية بتبديع وتشريك من يصلح
عند قبر النبي ﷺ**

وجريا على قاعدة ابن تيمية في تكذيبه ما لم يحط به علماً وفي اعتباره أن
النبي ﷺ — والعياذ بالله — ميت من الأموات، واعتباره كل من خالف أفكاره
من جنس النصارى والمشركين ..

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٢٧/٢٤):

(وأما الزيارة البدعية وهي زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين
يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده فيصلون عند قبره
ويدعون به فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه
أحد من سلف الأمة وأئمتها) . اهـ

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٣٢٤/٢٧):

(ففي حياة عائشة رضي الله عنها كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث
ولاستفتائها وزيارتها من غير أن يكون إذا دخل أحد يذهب إلى القبر المكرم لا
لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك) . اهـ

وقال في اقتضاء الصراط (٣٣٤/١):

(فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء أو بعض الصالحين متبركا
بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين الحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم
يأذن الله به فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله
ﷺ من أن الصلاة عند القبر — أى قبر كان — لا فضل فيها لذلك ولا للصلاة
في تلك البقعة منزلة خير أصلا بل منزلة شر) . اهـ

قلت :

افتراضات ما أنزل الله بها من سلطان، وتكفير للأمة بلا سبب. فقد ثبت أن
الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يدعون ويستسقون ويتوسلون بالنبي ﷺ، كما
أفردنا لذلك أحد المسائل، ونقول كما قالت الصحابة رضوان الله عليهم في
معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب النجدي " يا محمداه .. واحمداه " . اهـ

وقد قالتها السيدة زينب أيضاً، وروى ذلك الأئمة الأعلام قبل ميلاد ابن تيمية بقرون وذكره تلامذته أيضاً مثل ابن كثير.

وفي هذه المسألة نذكر تكذيبه في تبديع وتكفير من يصلى عند قبر النبي ﷺ ولا تتعجب. فقد ثبت عن ثلاثة من الصحابة على الأقل أنهم كانوا يصلون عند قبر النبي ﷺ بلا نكير. وإليك ثلاثة أدلة في ذلك:

الدليل الأول:

روى ابن حبان والطبراني والضياء بإسناد صحيح: (قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رأيت أسامة قال ورأيتني يصلى عند قبر رسول الله ﷺ، فخرج مروان بن الحكم فقال تصلى عند قبره، قال إني أحبه فقال له قولاً قبيحاً، ثم أدير فانصرف أسامة فقال لمروان: إنك آذيتني وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الله يبغض الفاحش المتفحش وإنك فاحش متفحش " . اهـ (١)

قلت :

ما رأيك الآن في كلام ابن تيمية !! أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ مشرك أم مبتدع في رأى ابن تيمية .. وما رأيك في مروان بن الحكم الذى يقول عنه الصحابة: الملعون ابن الملعون. قاتل الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقارن بين منطقهم ومنطق ابن تيمية.

الدليل الثاني :

" روى الإمام الحاكم والبيهقي عن أم علقمة أن امرأة دخلت بيت السيدة عائشة رضی الله عنها فصلت عند بيت النبي ﷺ وهي صحيحة فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت فقالت السيدة عائشة رضی الله عنها الحمد لله الذى يحيى ويميت إن في هذه لعبرة لى في عبد الرحمن بن أبي بكر رقد في مقيل له قاله فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات فدخل نفس عائشة رضی الله عنها قهمة أن يكون صنع

١ - رواه ابن حبان في صحيحه (٥٠٦/١٢ برقم ٥٦٩٤)، والطبراني في الكبير (١/١٦٦ برقم ٤٠٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٧/٢٤٨ ، ٢٤٩)، والضياء في المختارة (٤/١٠٦ ، ١٠٧ برقم ١٣١٧ ، ١٣١٨) واللفظ له، وهذا الحديث صححه ابن حبان، والحافظ المقدسي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٦٤ ، ٦٥): رواه الطبراني ورجاله ثقات. وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٧٦ ، ٧٧)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٥٠٢ ، ٤/٤٨٣)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٠/٤٥٣) وقال: صححه ابن حبان، والمناوى في فيض القدير (٢/٢٨٥) ونقل توثيق الهيثمي.

به شرا وعجل عليه فدفن وهو حي فرأت أنه عبرة لها وذهب ما كان في نفسها من ذلك " . اهـ (١)

الدليل الثالث:

أن السيدة عائشة رضی الله عنها كانت تصلى في حجرتها التي فيها القبر النبوي الشريف يقيناً كما ورد ذلك ، ففي صحيح مسلم أن أبا هريرة كان يحدث ويقول: " اسمعى يا ربة الحجرة اسمعى يا ربة الحجرة والسيدة عائشة تصلى، فلما قضت صلاتها قالت لعروة ألا تسمع إلى هذا ومقالته آنفأ، إنما كان النبي ﷺ يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه " . اهـ (٢)

وكتب الأحاديث طافحة بذكر من دخل على السيدة عائشة رضی الله عنها وهي تصلى في حجرتها التي فيها قبر النبي ﷺ، ولو كانت الصلاة عند قبر رسول الله ﷺ شركاً كما يقول ابن تيمية لاشرى لها الخلفاء الأربعة الراشدون مكاناً آخر لتصلى وتسكن فيه، فلما لم يحدث ذلك ولم يعترض أحد من الصحابة صار ذلك إجماعاً سكوتياً وسنة من سنن الخلفاء الراشدين المهديين بعد رسول الله ﷺ.

ثم أمر آخر وهو أين كانت تصلى النساء اللاتي يزرنها فإنهن كن يصلين في الحجرة التي فيها قبر النبي ﷺ كما في الحديث السابق الذي رواه الحاكم والبيهقي، وأيضاً لم ينقل إلينا اعتراض أحد من الصحابة على ذلك، وعلى أي متطع يريد إثبات غير ذلك أن يأتي بدليل وهيئات.
تنبيهه:

تناول الصحابة رضوان الله عليهم لقضية الصلاة عند القبور يختلف تماماً عن طريقة تناول الموسوسين، وننقل بالذات مذهب الإمام مالك لشدة افتراء ابن تيمية عليه.

١ - رواه الحاكم (٥٤١/٣) برقم ٦٠١١) ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٥٦/٧) برقم ١٠٢٢٢)، رواه الحاكم (٥٤١/٣) برقم ٦٠١١) ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٥٦/٧) برقم ١٠٢٢٢).

٢ - قصة صلاة السيدة عائشة ومناداة أبي هريرة لها رواها الإمام البخاري (١٣٠٧/٣)، ومسلم (٢٢٩٨/٤) واللفظ له، وأبو داود (٣٢٠/٣) برقم ٣٦٥٤، وأبو يعلى (١٣٦/٨)، قال الخافظ ابن حجر في فتح الباري (٦ / ٥٧٨) تعليقاً على رواية البخاري: سيحني بمعنى صلاتي - كما نقول سيحة الضحى أي صلاة الضحى - وانظر إلى صلاة السيدة عائشة رضی الله عنها في بيتها سيحة الضحى عند ابن أبي شيبة في مصنفه (١٧٥/٢).

ففى المدونة الكبرى لابن سحنون (٩٠/١):

" الصلاة فى المواضع التى تجوز فيها قلت لابن القاسم: هل كان مالك يوسع أن يصلى الرجل وبين يديه قبر يكون سترة له، قال: كان مالك لا يرى بأساً بالصلاة فى المقابر، وهو إذا صلى فى المقبرة كانت القبور أمامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره. قال: وقال مالك لا بأس بالصلاة فى المقابر. قال: وبلغنى أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يصلون فى المقبرة ". اهـ

**٥٦- الكعبة التي قال لها النبي ﷺ
ما معناه « حرمة دم المسلم أشد حرمة عند الله منك »
يظن ابن تيمية أنها أفضل من النبي ﷺ
كعادته في خلافه لجمهور العلماء أو لإجماعهم**

ابن تيمية الذي ينفي — ما أمكنه ذلك — خصائص وفضائل النبي ﷺ، ويمنع الناس من زيارة قبر النبي ﷺ، ويقول ليس فيه فائدة. قال أحد أتباعه المقدسين له (العقود الدرية ١/٤٧٤):

عجبت لقبر ضم جسمك تربته أيحوى الثرى في تربته الشمس والبحرا
نقلت من الدنيا إلى ظل روضة وحزت الذي أملت بالمقلة السهرا
من الأشياء التي استكثرها ابن تيمية على رسول الله ﷺ أن يكون موضع قبره
أفضل البقاع على ظهر الأرض، وكذب القاضي عياضاً المالكى فيما نقله بإجماع
الأمة على أن موضع قبره هو أفضل بقاع الأرض.

قال: (لا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي
عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه). اهـ

فحرف كلام القاضي عياض من قوله "موضع القبر" إلى "تراب القبر".
وها نحن نسوق إليك من قال بقول القاضي عياض ممن يشيد بهم ابن تيمية،
وممن سبقوا القاضي عياض، وما الأدلة أصلاً في هذا الموضوع التي جعلت القاضي
عياضاً وغيره ينقلون هذا الإجماع.

وإليك أولاً نقل نص كلام ابن تيمية قال في الفتاوى الكبرى (٤/٦٣٣):
(ورمضان أفضل الشهور ويكفر من فضل رجياً عليه، ومكة أفضل بقاع الله
وهو قول أبي حنيفة والشافعي ونص الروائين عن أحمد. قال أبو العباس: ولا أعلم
أحداً فضل تربة النبي ﷺ على الكعبة إلا القاضي عياضاً ولم يسبقه إليه أحد ولا
وافقه، والصلاة وغيرها من القرب بمكة أفضل والمجاورة بمكان يكثر فيه إيمانه
وتقواه أفضل). اهـ

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٣٨/٢٧):
(وسئل أيضاً عن رجلين تجادلا فقال أحدهما إن تربة محمد النبي ﷺ أفضل

من السموات والأرض، وقال الآخر: الكعبة أفضل، فمع من الصواب؟ فأجاب:
الحمد لله أما نفس محمد ﷺ فما خلق الله خلقاً أكرم عليه منه، وأما نفس التراب
فليس هو أفضل من الكعبة البيت الحرام، بل الكعبة أفضل منه ولا يعرف
أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي عياض ولم
يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه والله أعلم). اهـ

وقال أيضاً في دقائق التفسير (٤٧/٢):

(والمسجد خص بالفضيلة في حياته ﷺ قبل وجود القبر فلم تكن فضيلة
مسجده لذلك). اهـ

ونقول - وبالله التوفيق - قول ابن تيمية (لم يسبقه إليه أحد) خطأ ..
فقد سبقه أبو الوليد الباجي، وابن بطلال، وكذلك الإمام الحافظ هبة الله الطبري
المعروف باللالكائي صاحب كتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) والمتوفى
سنة (٤١٨ هجرياً)، وكذلك ابن عقيل إمام الحنابلة في زمنه والذي كثيراً ما
يستدل به ابن تيمية، بل ذكر ابن عقيل ما يسوء ابن تيمية حيث قال: " الكعبة
أفضل من الحجرة فأما من هو فيها فلا والله ولا العرش وحملته والجنة لأن بالحجرة
جسداً لو وزن به لرجح ﷺ ". اهـ

وأتحفك الآن قبل أن أسوق الأدلة على ذلك بنقول بعض العلماء في هذه
المسألة:

قال الإمام النووي في كتابه المجموع (٣٨٩/٧):

" مسلم إجماع المسلمين على أن موضع قبر رسول الله ﷺ أفضل الأرض، وأن
الخلاف فيما سواه ". اهـ بحروفه

ونقل أيضاً الإمام النووي عدم اعتراض الشافعية على هذا القول.

وقال ابن كثير - وهو من تلاميذ ابن تيمية - في كتابه البداية والنهاية
(٢٠٥/٣): " والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل من المدينة إلا المكان الذي
ضم جسد رسول الله ". اهـ

قلت :

وإذا سألت ابن كثير لماذا قلت الجمهور، ولم تحك إجماعاً؟ ومن الذي قال
بمخلاف قول الجمهور؟ فإنه لن يستطيع أن يرد عليك من الذي قال في الجمهور؟

ومن الذى خرق الإجماع ؟ لأنه يعلم أنه لا أحد قبل ابن تيمية خالف ما نقله الحافظ اللالكائي، والقاضى أبو الوليد الباجى، وابن بطلال، وابن عقيل، وآخرهم قبل ابن تيمية القاضى عياض والنورى.

بل إن ابن كثير نفسه قال فى كتابه (الفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ) (٢٦٠/١) تعليقا على كلام القاضى عياض ما نصه: " ونقل الاتفاق على أن قبره الذى ضم جسده بعد موته أفضل بقاع الأرض وقد سبقه إلى حكاية هذا الإجماع القاضى أبو الوليد الباجى وابن بطلال وغيرهما. وأصل ذلك ما روى أنه لما مات ﷺ اختلفوا فى موضع دفنه فقيل بالبقيع وقيل بمكة وقيل ببيت المقدس فقال أبو بكر رضى الله عنه إن الله لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه ذكره عبد الصمد بن عساكر فى كتاب تحفة الزائر ولم أره بإسناد ". اهـ

فابن كثير نفسه نقل الإجماع على أن قبر النبي ﷺ أفضل بقاع الأرض على الإطلاق وذلك من قول ثلاثة من أئمة المسلمين على الأقل، وانظر إلى كلمة " وغيرهما " فإنها تدل على علماء آخرين لم يذكرهم ابن كثير قبل القاضى عياض. فثبت والحمد لله أن كلام ابن تيمية (لم يسبقه إليه أحد ولا وافقه عليه أحد) كلام ساقط مخالف للإجماع وجمهور فيه تكذيب لذلك الإجماع.

تنبيه :

قول ابن كثير إنه لم يره بإسناد قول أبي بكر الصديق: " إن الله لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه ". اهـ ، وعزو ذلك إلى عبد الصمد بن عساكر فى كتاب تحفة الزائر أمر عجيب وقصور. مع أن ابن كثير معروف عنه سعة الحفظ.

أخرج البيهقى فى سننه الكبرى عن سالم بن عبيد الأشجعى قال : " لما مات رسول الله ﷺ كان من أجزع الناس كلهم عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه - فذكر الحديث إلى أن قال - فقالوا - يعنى لأبي بكر رضى الله عنه - : يا صاحب رسول الله أمت رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم مات رسول الله ﷺ ، فقالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ من يغسله ؟ قال: رجال أهل بيته الأذننى فالأذننى. قالوا: يا صاحب رسول الله فآين تدفنه ؟ قال: ادفنوه فى البقعة التى قبضه الله فيها، لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه ". اهـ (١)

١ - ورد فى هذا الباب ثلاثة طرق:

الطريق الأول : سالم بن عبيد الأشجعى وهذا الحديث موقوف صحيح، رجاله ثقات أخرجه البيهقى فى

وأخرج ابن أبي شيبة عن صدقة بن سعيد عن جميع بن عمير قال: "دخلت على عائشة رضی الله عنها أنا وأمي وخالتي فسألناها كيف كان على عنده فقالت تسألوني عن رجل وضع يده من رسول الله ﷺ موضعاً لم يضعها أحد وسالت نفسه في يده ومسح بها وجهه ومات فقيل أين يدفونه؟ فقال علي ما في الأرض بقعة أحب إلى الله من بقعة قبض فيها نبيه، فدفناه". اهـ

وأخرج أبو يعلى عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضی الله عنها قالت:

"اختلفوا في دفن النبي ﷺ حين قبض فقال أبو بكر: سمعت النبي ﷺ يقول:

"لا يقبض النبي إلا في أحب الأماكن إليه" فقال ادفنوه حيث قبض". اهـ

وأتحفك الآن بتحفة تثلج قلب من يحب رسول الله ﷺ فأقول:

أتدري أن مذهب الإمام مالك تفضيل المدينة على مكة، أتدري لم؟ لأن الإمام مالك قال "من فضل المدينة على مكة إني لا أعلم بقعة فيها قبر نبي معروف غيرها". اهـ، نقل ذلك عنه الإمام الحافظ ابن عبد البر في كتابه التمهيد

السنن الكبرى (٣/٣٩٥) وأخرجه أيضاً النسائي في الكبرى (٤/٢٦٣ - ٢٦٥) الطبراني في الكبير (٧/٥٧) ولفظه (فإن الله لم يقبضه إلا في بقعة طيبة) قال الحافظ الهيثمي في الجمع (٥/١٨٢، ١٨٣) رجاله ثقات.

الطريق الثاني: أم المؤمنين عائشة عن علي بن أبي طالب أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣٧٠) من طريق أبي بكر بن عياش، عن صدقة بن سعيد، عن جميع بن عمير قال: دخلت على عائشة أنا وأمي وخالتي... الحديث. وفيه أنها سئلت عن سيدنا علي رضی الله عنه وقوله لما سئل عن مكان دفن حضرة النبي ﷺ: ما في الأرض بقعة أحب إلى الله من بقعة قبض فيها نبيه. وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٨/٢٧٩) بنفس إسناد ومتن ابن أبي شيبة السابق. وهذا حديث موقوف من قول علي بن أبي طالب، وهو في حكم المرفوع، قال الهيثمي في الجمع (٩/١١٢): فيه جماعة مختلف فيهم، وأم جميع وخالته لم أعرفهما. قلت: صدقة بن سعيد قال الذهبي: صدوق (الكاشف ١/٥٠١)، وقال ابن حجر في التقریب (١/٢٧٥): مقبول. وجميع بن عمير وثقه ابن حبان (الثقات ٤/١١٥) والعجلي (معرفة الثقات ١/٢٧٢) وقال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٢/٥٣٢): من عتق الشيعة ومحل الصدق صالح الحديث، وقال ابن حجر في التقریب (١/١٤٢، ٩٦٨) جميع بن عمير التيمي أبو الأسود الكوفي صدوق يخطئ.

الطريق الثالث: أم المؤمنين عائشة عن أبي بكر الصديق أخرجه أبو يعلى في مسنده (١/٤٦) وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٣٩٨) قال أبو يعلى حدثنا أبو موسى الهروي إسحاق بن إبراهيم حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذكره.. وهذا إسناد فيه ضعف يسير يزول بالمتابعة - والروايات السابقة تعتبر شاهداً جيداً - فإن أبا موسى ثقة (الجرح والتعديل ٢/٢١٠) وأبو معاوية الضريير هو ثقة أيضاً (التقریب ١/٥٨٤) .. أما عبد الرحمن بن أبي بكر فهو ضعيف (التقریب ٣٨١٣)، وعبد الله بن عبيد الله ثقة فقيه (التقریب ٤٤٥٤).

(٢٨٩/٢) ومن هو الحافظ ابن عبد البر ؟ وما كتابه التمهيد ؟ انظر ما قاله الإمام الذهبي وهو أحد تلامذة ابن تيمية الذين وافقوه في أمور وخالفوه في كثير من الأمور.

قال في كتابه سير أعلام النبلاء (١٩٣/١٨) ما نصه:

" قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان أحد المجتهدين ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى لابن حزم وكتاب المغنى للشيخ موفق الدين قلت - والكلام للذهبي - : لقد صدق الشيخ عز الدين وثالثها السنن الكبير للبيهقي ، ورابعها التمهيد لابن عبد البر فمن حصل هذه الدواوين وكان من أذكى المفهين وأدمن المطالعة فيها فهو العالم حقا ". اهـ كلام الذهبي بحروفه.

كما نقل أيضاً الحافظ السخاوي قول الإمام مالك في كتابه التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢٠/١)

فأين يذهب الآن ابن تيمية من قول الإمام مالك وتفضيله المدينة على مكة كلها بسبب وجود قبر النبي ﷺ.

إذا وضع لك ذلك واستبان لك قهور ابن تيمية ونفيه الإجماع بلا دليل، أزيدك أمراً قد يكون خفى عليك.

وهو أن كلام القاضي عياض وبقية أئمة المسلمين كان على البقعة التي فيها جسد النبي ﷺ وليس التراب الذي تحته. فإن النبي ﷺ أصلاً كما هو بجسده كما أخبر بنفسه " أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء " فإن النبي لم ولن يكون تراباً أبداً ، فلماذا التمويه من ابن تيمية فانتبه.

- ذكر أسماء من قال أن البقعة التي فيها النبي ﷺ أفضل بقاع الأرض حتى على الكعبة نفسها:

- ١ - الإمام مالك ، كما نقله ابن عبد البر في التمهيد كما سبق .
- ٢ - الحافظ اللالكائي هبة الله الطبري في كتابه (توثيق عرى الإيمان).
- ٣ - ابن بطال، توفي سنة (٤٤٩ هجرية).
- ٤ - أبو الوليد الباجي (٤٠٣ - ٤٧٤ هجرية)
- ٥ - ابن عقيل قال: "إن هذه البقعة أفضل من العرش، توفي سنة (٦٧٢ هجرية)
- ٦ - الإمام تقي الدين السبكي .
- ٧ - ابن كثير، توفي سنة (٧٧٤ هجرية).

- ٨ — الحافظ السخاوى، توفى سنة (٩٠٢ هجريةً).
- ٩ — تقي الدين الحصنى.
- ١٠ — أبو الحسن المالكى فى كتاب كفاية الطالب (٥٣٤/٢).
- ١١ — الزرقانى (٧/٢).
- ١٢ — الإمام القرافى فى الذخيرة (٣٧٨/٣ ، ٣٨١).
- ١٣ — السمهودى فى تاريخ المدينة.
- ١٤ — التاج الفاكهى.
- ١٥ — الشيخ زروق.
- ١٦ — أبو عبد الله المغربى فى مواهب الجليل (٣٤٤/٣ ، ٣٤٥).
- ١٧ — صاحب كتاب السيرة الحلبية (٤٩٥/٣).
- ١٨ — الألوسى فى روح المعانى (١١٢/٢٥).
- ١٩ — ابن عابدين (الحاشية ٦٢٦/٢).
- ٢٠ — صاحب كتاب الدر المختار.
- ٢١ — صاحب كتاب اللباب.
- ٢٢ — صاحب شارح كتاب اللباب.
- ٢٣ — ابن مفلح الحنبلى (٨١٦ - ٨٨٤ هجريةً) فى المبدع (٧٠/٣).
- ٢٤ — محمد الخطيب الشربينى فى مغنى المحتاج (٤٨٢/١).
- ٢٥ — الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٦٨/٣)، حكى قول القاضى عياض ولم يعقب عليه.
- ٢٦ — الحافظ المناوى فى فيض القدير (٢٦٤/٦).
- ٢٧ — الحافظ السيوطى فى الخصائص الكبرى (٣٥١/٢).
- ٢٨ — القسطلانى من شرح سنن ابن ماجه.
- ٢٩ — السندى شارح سنن ابن ماجه.
- ٣٠ — البيجرمى.
- ٣١ — الشروانى.
- ٣٢ — الطحطاوى فى حاشيته على مراقى الفلاح (٧٠/١).
- ٣٣ — الشيخ النفراوى المالكى فى الفواكه الدوانى (٤٥/١).
- ٣٤ — صاحب كتاب كشف الأسرار.
- ٣٥ — شيخ الأزهر الشيخ العدوى.

٥٧ - حتى الجوار في حضان رسول الله ﷺ
نفاه ابن تيمية واستكثره على رسول الله ﷺ
وعلى الذائبين في حبه

حين خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة النفث إليها فبكى ثم قال: " يا مزاحم
أتحشى أن نكون ممن نفث المدينة ". اهـ (مالك في الموطأ ٢ / ٨٨٩)
" صنفت التاريخ في المدينة عند قبر النبي ﷺ وكنت أكتبه في الليالي المقمرة "
..... هكذا قال الإمام البخاري. (١)

أما أصحاب ابن تيمية فبدلاً من أن يزوروا ويمدحوا قبر النبي ﷺ وجدوا ابن
تيمية يجرم عليهم ذلك فمدحوا قبر ابن تيمية !!
قال أحدهم في قبر ابن تيمية كما جاء في أحد كتب الدفاع عن ابن تيمية وهو
العقود الدرية (١/٤٧١):

قد أودع القبر الشريف علومه عجباً لوسع القبر بحراً سائلاً
ومجاور قبر الإمام مؤملاً يا رب وارحمنا وكل مشيع صلى عليه أو أتاه
من كان مسروراً به وبعلمه من بعده فالحزن أضحى عاجلاً
قلت :

لا حول ولا قوة إلا بالله أصبح قبر ابن تيمية هو القبر الشريف، وقبر النبي ﷺ
محرمه زيارته، وبدلاً من مجاورة النبي ﷺ يجاور الناس قبر ابن تيمية، ومن الذى
ينقل هذا القول؟ إنه ابن عبد الهادى الذى ألف كتاباً كله مغالطات فى الرد على
شيخ الإسلام السبكي لما رد على ابن تيمية !!

قال ابن تيمية فى دقائق التفسير (٢/٤٧):

(ولا استحَبَّ هو ﷺ ولا أحد من أصحابه ولا علماء أمته أن يجاور أحد

١ - قول البخارى نقله الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٤٠٠/١٢) وابن حجر فى مقدمة فتح البارى

(٤٧٨/١) وحاجى خليفة فى كشف الظنون (١ / ٢٨٧)

قلت : أما الأبواب - تراجم الجامع الصحيح - فبين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره ، وكان يصلى
لكل ترجمة ركعتين .

راجع التعديل والتجريح لأبى الوليد الباجى (١ / ٣١٠) وتهذيب الكمال للمزى (٢٤ / ٤٤٣) .

عند قبر ، ولا يعكف عليه ، لا قبره المكرم ولا قبر غيره ولا أن يقصد السكنى
قريبا من قبر أى قبر كان .) اهـ

ونرد عليه بعد أن ننبه إلى أسلوبه وألفاظه المغرضة .. فانظر إلى كلمة (ولا
يعكف عليه) فإن العكوف قد يقصد به المسجد الحرام أو العكوف على الأصنام،
ونقول بعون الله:

(١) فى حديث أبى موسى الأشعري من مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه:
" وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه " . اهـ (١)

قال سعيد بن المسيب فى شرح البلوى التى تصيبه: " فتأولت ذلك قبورهم،
اجتمعت هاهنا وانفرد عثمان " . اهـ، قال النووى فى شرحه
على صحيح مسلم (١٧٣/١٥) قال سعيد بن المسيب: " فأولتها قبورهم
يعنى أن الثلاثة دفنوا فى مكان واحد وعثمان فى مكان بائن عنهم، وهذا من
باب الفراسة الصادقة " . اهـ

(٢) عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال: " إنك إمام
العامّة، وقد نزل بك ما ترى، وأنا أعرض عليك خصالا ثلاثا فاختر إحداهن،
إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل،
وإما أن تحرق لك بابا سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق
بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام
وفيهم معاوية فقال عثمان: أما أن أخرج فأقاتلهم فلن أكون أول من خلف
رسول الله ﷺ فى أمته بسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن
يستحلوني بها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " يلحد رجل من قريش بمكة
يكون عليه نصف عذاب العالم " فلن أكون أنا إياه، وأما أن ألحق بالشام فإنهم
أهل الشام وفيهم معاوية، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ " .
اهـ (٢)

١ - حديث بشره بالجنة أخرجه البخارى (١٣٤٣/٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم (٤/١٨٦٨).

٢ - أثر عثمان رضى الله عنه أخرجه أحمد (٦٧/١)، والحاثر (زوائد الهيثمى) (٨٩٨/٢)، والخطيب فى
تاريخ بغداد (٢٧٢/١٤)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٣٨٠/٣٩)، وصححه الضياء فى المختارة
(٥٢٠/١). قال الهيثمى فى المجمع (٢٢٩/٧ ، ٢٣٠) " رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبد
الملك بن مروان لم أجد له سمعا من المغيرة.

قلت: ولهذا الحديث طرق فى فضل مكة فى الحج " . أهـ كلام الهيثمى.

قلت فى تاريخ الطبرى (٦٥٠/٢): ومقتل الشهيد عثمان (١٠٢/١ ، ١٠٣) قوله رضى الله عنه: أنا لا

(٣) عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ: " من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإنني أشفع لمن مات بها " أليس ذلك كافياً. (١)

(٤) قيل لعلي: " ما شأنك يا أبا حسن جاورت المقبرة، قال: إني أجدهم جيران صدق يكفون السيئة ويذكرون الآخرة ". اهـ (٢)

" وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال قيل لعلي بن أبي طالب: ما لك تركت مجاورة قبر رسول الله ﷺ وجاورت المقابر، قال: وجدتم جيران صدق يكفون ألسنتهم ويذكرون الآخرة ". اهـ (٣)

(٥) نقلنا قول البخاري آنفاً، ونقل قول الخطيب في تاريخ بغداد (١/٢٢١): " عن أبي يعلى الفراء الحنبلي عن رجل كان، يختلف إلى أبي بكر بن مالك أنه قيل له: أين تحب أن تدفن إذا مت ؟ فقال: بالقطيعة ، وأن عبد الله بن أحمد بن حنبل مدفون بالقطيعة، وقيل له - يعنى لعبد الله في ذلك - قال وأظنه كان أوصى بأن يدفن هناك وقال: قد صح عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي " راجع أيضاً

أبيع جوار رسول الله بشيء وإن كان فيه قطع خيط عنقي.

١ - رواه الإمام أحمد (٢/٧٤ص) والترمذي (٥/٧١٩) وابن ماجه (٢/١٠٣٩) وابن حبان (٩/٥٧) وغيرهم عن ابن عمر رضی الله عنهما.

٢ - أثر "قيل لعلي ما شأنك يا أبا حسن جاورت المقبرة" أخرجه ابن أبي شيبه (٧/١٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/٢٠) وإسناده جيد، فأبو أسامة حماد بن أسامة: ثقة ثبت (التقريب ١٤٨٧) وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: مقبول، وأبوه وثقه الذهبي وقال ابن حجر صدوق.

٣ - أما أثر قيل لعلي بن أبي طالب: ما لك تركت مجاورة قبر رسول الله ﷺ. فقد أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/٢٠) ورجاله موثقون إلا واحداً ، فأبو عبد الرحمن السلمى إمام الصوفية: وثقه الخطيب (تاريخ بغداد ٢/٢٤٨) بالرغم أنه قال محمد بن يوسف القطن النيسابوري كان أبو عبد الرحمن السلمى غير ثقة، إلا أنه قال بعد ذلك "قدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل ومحله في طائفته كبيراً وقد كان مع ذلك صاحب حديث مجوداً جمع شيوخاً وتراجم وأبواباً وبنيسابور له دويرة معروفة به يسكنها الصوفية قد دخلتها وقبره هناك يتبركون بزيارته قد رايتته وزرته"

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن صبيح: لم أقف عليه ، وعبد الله هو ابن محمد بن شيرويه: وثقه الحاكم (السير ١٤ / ١٦٦) وأسامة حماد بن أسامة: ثقة ثبت (التقريب ١٤٨٧) وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: وثقه الذهبي (الكاشف ١/٥٩٥) وقال ابن حجر: مقبول (انظر تقريب التهذيب (١/٣٢١)، أما أبوه "محمد بن عمر" فقد وثقه الذهبي (الكاشف ٢/٢٠٥) وقال ابن حجر صدوق (انظر تقريب التهذيب ١/٤٩٨) .

معجم البلدان للحموى (١ / ١٢١) وننقل قول الحافظ ابن عبد البر في التمهيد (٢٢ / ٢٢٦) " وأما قوله في هذا الحديث " والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون " فقليل فيه خير لهم من أجل أنهما لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقد قيل إن الفتن فيها دونها في غيرها ، وقيل من أجل فضل مسجد رسول الله ﷺ والصلاة فيه ومجاورة قبره " . اهـ

قلت :

اقرأ تراجم علماء الأمة طبقة طبقة تجد ما يسرك من أخبار مجاورتهم لخير خلق الله .

٥٨ - هل يريد ابن تيمية أن يحجر على قبر النبي ﷺ ؟ ابن تيمية يتخيل حدوث تمنياته بالنهي عن تقبيل القبر والحجرة الشريفة وينسب ذلك إلى كل أئمة المسلمين

ومن ادعاءات ابن تيمية اتفاق الأئمة على منع مس قبر النبي ﷺ ولا تقبيله ،
ولا تقبيل الحجرة النبوية ولا التمسح بها .
وقال في الفتاوى الكبرى (٤ / ٣٧٣) :
(وكذلك حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن
التي فيها نبي أو رجل صالح ، لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة بل
منهى عن ذلك) . اهـ

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٢٧ / ٢٢٣) :
(واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ولا يقبله ، وهذا كله محافظة على
التوحيد) . اهـ

وقال في زيارة القبور (١ / ٥٤) ما نصه :
(وأما التمسح بالقبر - أى قبر كان - وتقبيله وتمريغ الخد عليه ، فمنهى عنه
باتفاق المسلمين ، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء . ولم يفعل هذا أحد من سلف
الأئمة وأئمتها ، بل هذا من الشرك) . اهـ

قلت :

هناك عدة احتمالات :

- ١- أن يكون ابن تيمية لا يعلم أن بعض الأئمة أفتوا بجواز تقبيل قبر النبي ﷺ ،
منهم الإمام أحمد بن حنبل - والمفترض أن ابن تيمية حنبلي - فإن كان ابن
تيمية لا يعلم ، فتكون هذه المسألة واحدة من كثير من المسائل التي يطلق فيها
سيل من الألفاظ كلها ادعاء - مثل قوله : يجمع جميع الأئمة ، السلف كلهم ،
والعلماء قاطبة ، يجمع الأمة ، لا يعلم في ذلك خلافاً ، اتفق السلف كلهم ، لم
يقله أحد أبداً ... إلى غير ذلك من الألفاظ التي يقصد بها إعطاء كلامه قوة -
وهذه النقطة بالذات - أعني كثرة الإدعاء بالخطأ في المسائل المشهورة - تخرجه
عن دائرة المحققين ، فكيف يكون شيخاً للإسلام أصلاً .
- ٢- أن يكون قد وصله ولم يذكر ذلك .. ولو ثبت ذلك فهي كارثة .

٣- أن يكون قد وصله ولكن لم يستطع ولم يمهله الوقت لتغيير آرائه.

٤- وهناك احتمالات أخرى لا داع لذكرها.

ونقول وبالله التوفيق :

تقبيل أو مس قبر النبي ﷺ ورد عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح في كل العصور ، وليس له دخل بالمحافظة على التوحيد .

وليأت أتباع ابن تيمية بدليل على صدقه سواء في نقله عن الأئمة أو فيما يفهمه وحده .

وإليك الأدلة من فعل الأمة الحميدة

أولاً : حادثة أبي أيوب الأنصاري

روى الإمام أحمد والحاكم عن داود بن أبي صالح قال: (أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال: أتدرى ما تصنع فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب، فقال: نعم جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر، سمعت رسول الله ﷺ يقول " لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله " . اهـ^(١)

قلت :

انظر أدب وفقه الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري بقوله " نعم جئت رسول الله ﷺ " . اهـ ، فهو يعامله معاملة الحي لأنه حي فعلاً .

١ - رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٢ / ٥ رقم ٢٣٦٣٣) والحاكم في المستدرک (٤ / ٥٦٠ برقم

٨٥٧١) وابن عساکر في تاریخ دمشق (٥٧ / ٢٤٩) عن داود بن أبي صالح .

كما رواه الطبرانی في المعجم الكبير (٤ / ١٥٨ رقم ٣٩٩٩) والمعجم الأوسط (١ / ٩٤ رقم ٢٨٤)

(٩ / ١٤٤ رقم ٩٣٦٦) وابن عساکر (٥٧ / ٢٥٠) عن المطلب بن عبد الله .

وهو حديث أقل أحواله أن يكون حسناً فقد صححه الحاكم والسيوطي في الجامع الصغير وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٥/٥): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره وضعفه النسائي وغيره. ويكفيه توثيق الإمام أحمد، ومن المعلوم أن النسائي متشدد في التوثيق وكثير بن زيد هذا يحسن الحفاظ ابن حجر العسقلاني حديثه، فقد قال في تلخيص الحبير (١٣٣/٢) - في تخريج حديث أنه ﷺ وضع صخرة على قبر عثمان بن مظعون وقال " أعلم بما قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي " قال: وإسناده حسن ليس فيه إلا كثير بن زيد راويه عن المطلب وهو صدوق وأخرج ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ (١٦١/١) قال: وقد وقع لنا حديث عبيد الله بعلو في الثقبليات وفي جزء ابن الفرات وجزء ابن عيينة وجزء محمد بن عاصم، ومن طريق الطبراني أخبرنا إبراهيم بن أحمد الحاسب أنا إسماعيل بن ظفر أنا أحمد بن محمد التيمي وأنبأنا بن أبي الخير عن التيمي أنا الحداد أنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن جعفر أنا محمد بن عاصم أنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع أن ابن عمر كان يكره أن يكثر مس قبر النبي ﷺ.

فهل الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري لا يعلم توحيد الله عز وجل ، أم أنه يحتاج لابن تيمية حتى يعلمه؟!

أم أن الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصاري لا يعتبره ابن تيمية من الأئمة؟!
وسبحان الله!! ما اعترض على أبي أيوب الأنصاري إلا مروان بن الحكم وابن تيمية .

فأما مروان بن الحكم فهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ أنه شهيد يمشى على وجه الأرض
راجع روايات قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة بالأسانيد الصحيحة كما ذكرها ابن حجر في الإصابة (٣ / ٥٣٢)
والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٠) وغيرهما .
وأما ابن تيمية فقد قدمنا في ترجمته اختلاف الناس في أمره .

ثانياً: كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يضع يده اليمنى على قبر النبي ﷺ. (١)
وما ورد عنه بأنه كان يكره مس قبر النبي ﷺ وضحه عبيد الله الذي يعتبره الإمام أحمد بن حنبل أثبت من مالك في روايته عن نافع عن ابن عمر .

فقد روى عبيد الله عن نافع " أن ابن عمر كان يكره أن يكشر مس قبر النبي ﷺ". اهـ (٢)

فبان بذلك أنه رضى الله عنه لا يكره مس القبر مطلقاً - وقد كان يضع يده

١ - أثر وضع ابن عمر يده على القبر رواه القاضى فى فضل الصلاة على النبى (١ / ٨٤ برقم ١٠٠) قال حدثنى إسحاق بن محمد قال ثنا عبد الله بن عمر عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر صلى سجدتين فى المسجد ثم يأتى النبى فيضع يده اليمين على قبر النبى ﷺ ويستدير القبلة ثم يسلم على النبى ثم على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وهذا إسناد حسن . وإسحاق بن محمد روى له البخارى فى صحيحه وهو صدوق كما قال ابن حجر والذهبي والعمري ذكره الذهبي فى من تكلم فيه وهو موثق (١١٢/١) وقال : (عبد الله بن عمر العمري روى له مسلم متابعة قال أحمد : صالح الحديث وقال ابن معين: صويلح يكتب حديثه وقال ابن عدى: لا بأس به وقال النسائي: ليس بالقوى. قال ابن عدى فى الكامل (٤ / ١٤١ برقم ٩٧٦) ثنا أحمد بن سعد سمعت يحيى يقول عبد الله بن عمر بن حفص : ليس به بأس يكتب حديثه . ثنا محمد بن على ثنا عثمان بن سعيد.
قلت ليحيى بن معين عبد الله العمري ما حاله فى نافع؟ قال صالح ثقة . قلت: وهو هاهنا قد رواه عن نافع فالحمد لله.

٢ - انظر تذكرة الحفاظ (١/١٦١).

اليمنى كما سبق - ولكن يكره كثرة مس القبر .
ويدل على ذلك أيضاً أن تقبيل أو لمس القبر الشريف ليس له دخل إطلاقاً في أمور التوحيد كما يدعى الخوارج ، وأن أقصى الأحوال الكراهة - والمكروه هو ما أثيب تاركة ولا يذم فاعله - وأن من يضع يده أو يقبل قبر النبي ﷺ فإن ذلك الفعل من باب التبرك وكثرة مس قبر النبي ﷺ قد تؤدي إلى تجاوز حدود الأدب، لذا كرهه ابن عمر الصحابي الجليل .

ثالثاً : فعل بلال مؤذن الرسول ﷺ حينما مرغ وجهه على القبر الشريف .
ففي تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣٧/٧) والغساني في أخباره (٤٥/١ ، ٤٦ برقم ٧٥)

" أن بلالاً رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول له " ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني يا بلال " فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة ، فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه وأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما ، فقالا له : يا بلال نشتهي نسمع أذنانك الذي كنت تؤذنه لرسول الله ﷺ في السحر ، ففعل فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال : الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، زاد تعاجيجها فلما أن قال : أشهد أن محمداً رسول الله خرج العواتق من خدورهن فقالوا: أبعث رسول الله، فما رئي يوم أكثر باكياً ولا باكية بعد رسول الله من ذلك اليوم " . اهـ

وهذه الحادثة قال عنها الشوكاني في نيل الأوطار (١٨٠ / ٥)
" وقد رويت زيارته ﷺ عن جماعة من الصحابة منهم بلال عند ابن عساكر بسند جيد " . اهـ

وإن قال عنها الذهبي في السير (٣٥٨ / ١) " إسناده لين وهو منكر " قلت : قد ذكر هذه القصة دون نكير الإمام النووي في تهذيب الأسماء والحافظ المزى صاحب ابن تيمية في كتابه تهذيب الكمال ، وغيرهما

رابعاً : محمد بن المنكدر أحد سادات التابعين .

فقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦ / ٥٠ ، ٥١) والحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٥٨ ، ٣٥٩)

" أن محمد بن المنكدر كان يجلس مع أصحابه قال : فكان يصيبه صمات ، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي ﷺ ثم يرجع ، فعوتب في ذلك فقال : إنه يصيبني خطرة فإذا وجدت ذلك استغثت بقبر النبي ﷺ . وكان يأتي موضعاً من المسجد في السحر يتمرغ فيه ويضطجع فقبل له في ذلك فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ في هذا الموضع — أراه قال في النوم — " . اهـ

ومعلوم أن محمد بن المنكدر كان من سادات سادات التابعين ، ولو كان هذا الأثر ضعيفاً أو يخالف شيئاً من الدين ما ذكره الذهبي في مناقب محمد بن المنكدر .

خامساً : الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين .

ذكر الحافظ السخاوي في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١ / ٢٩٢)

في ترجمته :

" قال يحيى بن الحسن بن جعفر في كتابه أخبار المدينة : ولم أر فينا رجلاً أفضل منه ، كان إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف الحصى عن الحجر الذي كان بيوت فاطمة الزهراء يلاصق جدار القبر الشريف فيمسح به " . اهـ

الإمام أحمد بن حنبل يضع يده على أحد القبور

سادساً : الإمام أحمد بن حنبل .

ففي طبقات الحنابلة (١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤)

أن محمد بن البزار قال : " كنت مع أبي عبد الله أحمد بن حنبل في جنازة فأخذ بيدي وقمنا ناحية فلما فرغ الناس من دفنه وانقضى الدفن جاء إلى القبر وأخذ بيدي وجلس ووضع يده على القبر فقال : اللهم إنك قلت في كتابك الحق ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿ فَسَلَّمْتُ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ ﴿ فَتَزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ وَتَصَلِّيَةٌ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ (الواقعة ٨٨-٩٤)

إلى آخر السورة. اللهم وأنا أشهد أن هذا فلان بن فلان ما كذب بك، ولقد كان

يؤمن بك وبرسولك عليه السلام اللهم فاقبل شهادتنا له ودعا له وانصرف ". اهـ
فثبت ذلك من فعل الإمام أحمد .

والإمام أحمد أجاز تقبيل القبر النبوي الشريف
" قال الحافظ العراقي : أخبرني الحافظ أبو سعيد العلاني قال : رأيت في كلام
ولد أحمد بن حنبل جزءا قديما عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ ، أن الإمام
أحمد سئل عن تقبيل قبر النبي ﷺ وتقبيل غيره فقال : لا بأس بذلك ، فأرنا ابن
تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول : عندي أحمد جليل يقول هذا ؟! قال وأى
عجب في ذلك . . " . اهـ

وفي كتاب العلل ومعرفة الرجال لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٤٩٢ / ٢)
" سألته - يعني أبيه أحمد بن حنبل - عن الرجل يمس منبر النبي ﷺ ويتبرك
بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل
وعز ؟ فقال : لا بأس بذلك " . اهـ

وقد أكد ذلك الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١ / ٢١٢)
حيث قال " قال عبد الله بن أحمد : رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ
فيضعها على فيه يقبلها ، وأحسب أني رأيت يوضعها على عينه ويغمسها في الماء
ويشربه يستشفى به .

ورأيت أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في حب الماء ثم شرب فيها ، ورأيت يشرب
من ماء زمزم يستشفى به ويمسح به يديه ووجهه .

قلت - القائل هو الذهبي - أين المنتطع المنكر على أحمد ؟ وقد ثبت أن عبد الله
سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي ﷺ ويمس الحجرة النبوية ؟ فقال : لا أرى
بذلك بأساً . أعاذنا الله وإياكم من رأى الخوارج ومن البدع " . انتهى كلام
الحافظ الذهبي بحروفه

قلت :

فانظر هداك الله إلى قول الحافظ الذهبي : قلت : أين المنتطع المنكر على أحمد ؟
وقول ابن تيمية - فيما نقله العلاني - : عندي أحمد جليل يقول هذا ؟!
ومن العجائب أن ابن عبد الهادي المقدسي تلميذ ابن تيمية ذكر في العقود

الدرية (١ / ٣٣٧ ، ٣٣٨) بعض اختيارات ابن تيمية التي خالف فيها المذاهب الأربعة ومنها :

(أن المتمتع يكفيه سعى واحد بين الصفا والمروة كما هو في حق القارن والمفرد، وهي رواية عن الإمام بن حنبل) . اهـ
قال ابن عبد الهادي

" رواها عنه ابنه عبد الله وكثير من أصحاب الإمام أحمد لا يعرفونها " . اهـ

قلت :

سبحان الله !! تخفى رواية لأحمد عن كبار أصحابه من الحنابلة عدة قرون ثم يكتشفها ابن تيمية ؟ وما ثبت من قول الإمام أحمد وفعله يستعجبه ابن تيمية، ويدعى أن الأئمة كلهم اتفقوا على عدم مس قبر النبي ﷺ فلا حول ولا قوة إلا بالله .

سابعاً : إبراهيم الحربي .

وهو من أكابر أصحاب أحمد ، والحنابلة ينقلون استحبابه تقبيل حجرة النبي ﷺ (كشف القناع ٢ / ١٥٠ ، ١٥١) .

ثامناً : الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي (وهو الذي يمدحه ابن تيمية كثيراً) قال العلامة الكوثري في السيف الصقيل (ص ١٨٥)

" رأيت بخط الحافظ الضياء المقدسي الحنبلي في كتابه - الحكايات المنشورة - (المحفوظ تحت رقم ٩٨ من الجامع بظاهرية دمشق) : أنه سمع الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي يقول : أنه خرج في عضده شيء يشبه الدمع فأعيتته مداواته ، ثم مسح به قبر أحمد بن حنبل فبريء ولم يعد إليه " . اهـ

توضيح :

أفتى بعض علماء السنة بكراهة مس قبر النبي ﷺ إلا من غلبه شدة الحال ، وذلك من باب الأدب مع جناب النبي ﷺ وليس من باب التهويل بأن ذلك مفضى إلى الشرك ، فكل العلماء قبل ابن تيمية كلامهم واضح في اتباع الأدب أمام رسول الله ﷺ ، وما قدمناه من أدلة يوضح جواز - إن لم يكن استحباب - تقبيل قبر النبي ﷺ ، وإن كان اتباع الأدب مستحبا أيضاً .

أما الذين يريدون - والعياذ بالله - أن يحجروا على قبر النبي ﷺ ، وعلى فعل وفهم الأمة ، حتى لا يفهم أحد إلا بفهمهم السقيم من تكفير وتشريك للأمة فهؤلاء يقع فيهم قول الله عز وجل ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِيَتَسَحَّرْنَا بِهَا فَمَا حُنَّ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف ١٣٢) ويقع فيهم قول الله عز وجل ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ (التوبة ٤٨)

وحسبنا الله ونعم الوكيل

تنبيه :

تناول الصحابة لقضية مس وتقبيل القبور يختلف تماماً عن طريقة تناول الموسوسين

فقد روى البخارى في صحيحه (٤٥٧/١) ما نصه " وقال عثمان بن حكيم : أخذ بيدي خارجة فأجلسني على قبر وأخبرني عن عمه يزيد بن ثابت قال : إنما كره ذلك لمن أحدث عليه

وقال نافع : كان ابن عمر رضى الله عنهما يجلس على القبور " . اهـ

وروى الإمام مالك في الموطأ (١ / ٢٣٣)

" أن على بن أبي طالب كان يتوسد القبور ويضطجع عليها " . اهـ

قال مالك :

وإنما نهي عن القعود على القبور فيما نرى للمذاهب - يعنى قضاء الحاجة - ولذلك فإن الإمام مالك والإمام أبا حنيفة أفتيا بأن الجلوس على القبور المنهى عنه هو الجلوس للتغوط أو التبول ، فأما الجلوس لغير ذلك فلم يدخل في ذلك النهي . واحتجوا بما رواه زيد بن ثابت مرفوعاً :

إنما نهي النبي ﷺ عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول ورجال إسناده ثقات .

انظر : فتح البارى لابن حجر (٣ / ٢٢٤) . شرح معاني الآثار للحافظ الطحاوى (١ / ٥١٦ ، ٥١٧) .

ماذا يمثل قبر النبي ﷺ في نفس ابن تيمية ؟

ما تقشعر به الجلود تفوه به ابن تيمية في مجموع فتاويه (٣٢٥ ، ٣٢٤/٢٧)

قال :

(ففي حياة عائشة رضی الله عنها كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ولا يستفتائها وزيارتها ، من غير أن يكون إذا دخل أحد يذهب إلى القبر المكرم لا لصلاة ، ولا لدعاء ، ولا غير ذلك بل ربما طلب بعض الناس منها أن تريه القبور فتريه إياهن) . اهـ

قلت :

إنا لله وإنا إليه راجعون .. الصحابة والتابعون الذين كانوا يطلبون من السيدة عائشة رضی الله عنها أن تريهم قبر النبي ﷺ ليتمتعوا بنظرهم إلى مكان القبر الشريف ، مكان رسول الله ﷺ تبركاً ، وحنيناً ، وحتى يصنعوا بقبورهم ما يماثل قبر النبي ﷺ ، هؤلاء يتهمهم ابن تيمية ويصورهم بأن دخولهم إلى حجرة السيدة عائشة رضی الله عنها التي فيها خير خلق الله مجرد - والعياذ بالله - زيارة ، استغفر الله وكأنها للآثار والسياحة .. ألا لعنة الله على الظالمين .

وانظر إلى قوله (لا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك) .

وقد قدمنا بكاء الصحابة والتابعين وتمريغ وجوههم بالقبر الشريف .

أخرج أبو نعيم في الحلية (٩ / ٢٦٢) قال أبو سليمان الدارني "لما حج أويس دخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبي ﷺ قال : فغشى عليه ، فلما أفاق قال : أخرجوني فليس بلادي بلدا محمد ﷺ فيه مدفون" . اهـ

فإنا لله وإنا إليه راجعون .. إنا لله وإنا إليه راجعون .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

٥٩ - ابن تيمية يقلل من أهمية رد النبي ﷺ للسلام على من سلم عليه

قال في مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٩٥ ، ٣٩٦)

(وإذا سلم المسلم عليه في صلاته فإنه وإن لم يرد عليه لكن الله يسلم عليه
عشرًا كما جاء في الحديث من سلم على مرة سلم الله عليه عشرًا ، فالله يجزيه على
هذا السلام أفضل مما يحصل بالرد كما أنه من صلى عليه مرة ، صلى الله عليه بها
عشرًا وكان ابن عمر يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه). اهـ

قلت :

ما هذه الحرب على رسول الله ﷺ ، وأقول :

(١) ما هذا التلبيس .. هل اشترط الله عز وجل ألا يرد السلام في حالة إذا ما
سلم أحد على النبي ﷺ فرد النبي ﷺ عليه السلام ، من الذى قال إن
الرسول ﷺ إذا رد السلام فإن الله لا يرد .

(٢) كون الله يسلم عشرًا على العبد فهذا أصلًا إكرامًا لمن ؟ للنبي ﷺ أولاً ثم
لمن تعلق بحبه ﷺ ، ثانياً ليزيد حبا في رسول الله ﷺ .

(٣) كون النبي ﷺ يرد على العبد فيه خصوصية أخرى ، وأفضل لا يعلمها
إلا الله ، من ضمنها أن يكون العبد أمام نظر النبي ﷺ وتوجه المهمة
الحمدية للعبد :

(١) بالسلام

(٢) بالرحمة

(٣) ببركات الله عز وجل

" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

فإن رد النبي ﷺ " وعليك السلام " دعاء ما بعده دعاء للعبد المحب لرسول الله
ﷺ .

(٤) لا تخلط بين سلام الله على من يسلم على رسول الله ﷺ فيسلم عليه عشرًا
وبين تسليم الملائكة وبين تسليم رسول الله ﷺ ..

فهل من الصحيح مثلاً أن يقول رجل يهمنى رضا الله فهو أفضل من رضا

رسول الله ﷺ ؟ ! فهذا ينطبق فيه قول الله عز وجل ﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (النساء ١٥٠) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَوْ رُءُوسَهُمْ ﴾ (المافقون ٥) ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (التحريم ٤)

يعنى ما يقصده ابن تيمية هو لا تتعب نفسك ، الدعاء هناك ليس هناك دليل على أنه مستجاب ، والنبي ﷺ إذا لم يرد عليك يسلم عليك الله وهو أحسن من النبي ﷺ فلا يفيد ذهابك .. اجلس أحسن حتى يرد الله عليك السلام ثم رد السلام من النبي ﷺ كرد السلام من قبر أى مسلم أو مؤمن ليس فيه خصوصية ولا فضيلة للنبي ﷺ .. ماذا يكون حكم من قال بهذا الكلام وهذه المعاني .. يدس السم في العسل .

(٥) بمنطق ابن تيمية إذا لا يصلى الناس على النبي ﷺ ولا يذكرون ولا يسبحون ويقرأون القرآن فقط .. فأين : كم أجعل لك من صلاتي.... " إذا تكفى همك ويغفر ذنبك " .

(٦) الظاهر أن ابن تيمية يتعافل ويتناسى عن سب الآية ﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ يَخْتَضِعُونَ لِحُجُوتِهِمْ ﴾ (الأنفال ٢٤) ﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ يَخْتَضِعُونَ لِحُجُوتِهِمْ ﴾

قد وردت في صحابي من صحابة رسول الله ﷺ ، ناداه النبي ﷺ وكان يصلى فلم يخرج من صلاته فقال له النبي ﷺ " لم لم تستجب " .. فتزلت هذه الآية .. أقال النبي ﷺ صلاتك مع ربك أفضل أم أن الله كذب ما يعرض إليه ابن تيمية !!

(٧) قوله : (وإذا سلم المسلم عليه في صلاته فإنه وإن لم يرد عليه) ما دليلك على أن النبي ﷺ لا يرد على من سلم عليه ، قال المعصوم ﷺ : " ما من أحد يسلم علىّ إلا وقد رد الله علىّ روحى حتى أسلم عليه " (١) .. وهو نص قطعى لا يحتمل التأويل ، ثم يأتى ابن تيمية ويقول (وإن لم يرد عليه ، فإن الله يسلم عليه عشراً وتسليماً لله له أفضل من تسليم النبي ﷺ) . اهـ

فهل قال النبي ﷺ داخل الصلاة أم خارج الصلاة .. فإن الصحابة رضوان الله عليهم ومن معهم كانوا في حياة الرسول ﷺ سواء كانوا بالمدينة أو اليمن أو ناحية الشام أو في أى مكان وبعد انتقال الرسول ﷺ وإلى الآن يقولون ونقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته بصيغة فيها وبوضوح المخاطبة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

٦٠ - ابن تيمية يحرف أحاديث رسول الله ﷺ ويريد أن يقلل من أهمية السلام على النبي ﷺ ورد النبي ﷺ على السلام

عندما كنت أقرأ للفتي الحصري في كتابه دفع شبهه من شبهه وتمرد ونسب ذلك للإمام أحمد أقول :

ما الذى وقع تحت يده من كلام ابن تيمية حتى يقول عليه فى حق ابن تيمية ما نصه :

" عنده ضغينة للنبي ولصاحبيه وكذلك لأمتة ليفوت عليهم هذا الخير الذى رتبته على زيارة قبره عليه أفضل الصلاة والسلام فاحذروه واحذروا تزويق مقالته المطوى تحتها أخبث الخبائث " . اهـ

وقال أيضاً :

" وهذا شأنه إن وجد شيئاً يوافق هواه وخبث طويته ذكره ووسع الكلام فيه وزخرفه ، وإن وجد شيئاً عليه أهمله أو حملة على محمل يعرف به أهل النقل جهله وتدليسه عند تأمله بل فى بعض المواضع يعرف من غير تأمل " . اهـ

حتى وقع تحت أيدينا الكثير من أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ ، ومنها افتراءه فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤١٣) حيث قال بالحرف الواحد (فالصحابه رضوان الله عليهم كانوا يعرفون أن هذا السلام عليه عند قبره الذى قال فيه " ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرى عليه السلام " ليس من خصائصه ولا فيه فضيلة له على غيره ، بل هو مشروع فى حق كل مسلم حى وميت ...)

ثم قال التالى بعد ٤ سطور

(ومن سلم الله عليه عشرأ كما يصلى عليه إذا صلى عليه عشرأ فهو المشروع المأمور به الأفضل الأنفع الأكمل الذى لا مفسدة فيه ، وذاك جهد لا يختص به ولا يؤمر بقطع المسافة لجرده بل قصد نية الصلاة والسلام والدعاء هو اتخاذ له عيداً) . اهـ

قلت :

لا أدري أى زنديق أخذ عنه ابن تيمية هذا الافتراء .
أولاً : يجرد النبي ﷺ من فضائله وخصائصه ..
ثانياً : ينسب ويلصق فهمه الظلماني بالصحابة ..

ثالثاً : يبدأ بذكر (فالصحابة كانوا يعرفون) حتى لا يتفطن السامع أو القارئ أن هذا كلامه فيرفضه ولذلك ينسبه للصحابة .. والعوام أيضاً تحسن الظن بمن يعتلى أى منبر وبمن ينسب للحديث والسنة .

ونرد عليه بحول الله وقدرته فنقول :

بعد أن نتلو قول الله تعالى : ﴿ وَيَلْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ (طه ٦١)

فأقول :

إن قوله (إن الصحابة كانوا يعرفون أن هذا السلام ليس من خصائصه ، ولا فيه
فضيلة على غيره) . اهـ ، كارتثان :

الأولى : الافتراء على ما يقرب من مائة ألف صحابي توفي عنهم رسول الله ﷺ ،
أين في نصوص البخارى ومسلم والترمذى وأبى داود والنسائى وابن ماجه
ومالك وأحمد وابن أبى شيبة وابن حبان والحاكم والطبرانى وابن أبى عاصم
والبيهقى وغيرهم .. قول صحابي واحد أن من سلم عليه فيرد النبي ﷺ
السلام بعد أن يرد روحه من الرفيق الأعلى ليس فيه خصيصة له ولا
فضيلة ؟

الثانية : أدب رسول الله ﷺ أصحابه أدباً شديداً جماً شهد لهم الكفار بذلك ، ثم
يأتى ابن تيمية ويجرح الصحابة كلهم ويحكم بأنهم يعرفون أن من سلم عليه
فيرد النبي ﷺ السلام بعد أن يرد روحه من الرفيق الأعلى (ليس من
خصائصه ولا فيه فضيلة له على غيره) كأنه يتكلم عن إنسان يقع تحت
حصره وأسره ، وكأنه - والعياذ بالله - مبعوث ليحكم ويحدد خصائص
وفضائل النبي ﷺ .

ونقول :

والله لم يكن الصحابة أبداً - ولا أحدهم - بهذه الظلمات وسوء الأدب ، ولو

عرض هذا الكلام على القضاة في زمن ابن تيمية لأطالوا حبسه - وإن كان مات في حبسه - وما كان صحابة رسول الله ﷺ يقولون ذلك وهم الذين قالوا: " والله ما فرغنا من دفن رسول الله ﷺ حتى وجدنا في أنفسنا النقص، وإخبارهم بأن كل شيء أنار في المدينة عند قدوم رسول الله ﷺ فلما توفي أظلم منها كل شيء". اهـ (١)

أثرى الصحابة رضوان الله عليهم يقارنون النبي ﷺ بغيره ..
لا حول ولا قوة إلا بالله .

هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم الذين قال أحدهم لعبد الله بن أبي لما قال للنبي ﷺ : " إليك عنى والله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الأنصار منهم والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك ". اهـ (٢)

وهم الذين نقلوا قول هرقل لما بلغه خطاب رسول الله ﷺ :

" فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي " . اهـ (٣)

وصدق عثمان بن عفان رضى الله عنه - كأنه يسمع ابن تيمية - قال :

" إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير وإن ناسا يعلموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط " . اهـ (٤)

ونقول أفليس في قوله إن (السلام عليه عند قبره الذى قال فيه ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام ليس من خصائصه ولا فيه فضيلة له على غيره) تجاوز حدود الأدب في حق النبي ﷺ من رسالته ونبوته ، وفتح الأبواب أمام الزنادقة والأوباش والمنافقين للكلام في رسول الله ﷺ ، وابن

١ - سبق تخريجه.

٢ - قول الصحابي أخرجه البخارى (٢ / ٩٥٨) من حديث أنس.

٣ - أخرجه البخارى (٤ / ١٦٥٧-١٦٥٨) ومسلم (٣ / ١٣٩٣-١٣٩٦).

٤ - أثر عثمان بن عفان أخرجه أحمد (١ / ٦٩) والضياء في المختارة (١ / ٤٨٠ ، ٤٨١) قال الهيثمي في الجمع (٧ / ٢٢٨) رواه أحمد وأبو يعلى في الكبير ورجالهما رجال الصحيح إلا عباد بن زاهر وهو ثقة .

تيمية نفسه يعلم شدة كره الزنادقة والمنافقين والذين في قلوبهم مرض لاسم محمد ،
وأشد ما يكرهون الكلام على فضائله وخصائصه ويعلم ذلك المسلم والكافر
والقاصي والداني .

ولنا ثلاثة تعقيبات :

الأولى : عندما قال النبي ﷺ " ما من أحد يسلم على إلا رد الله عليّ روحى "
أكان يتكلم بكلام لا ضرورة له ، أو بكلام زائد ، أم بكلام قال فيه من قبل
" واختصر لى الكلام اختصارا " ، أم كان يقصد أنه كأحد من أمته .. وإذا
كانت زوجاته قيل لهن ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ (الأحزاب ٣٢) أفيكون
رسول الله ﷺ كبقية أمته ممن لا يعلم مصيرهم إلى جنة أم إلى نار إلا الله ..
أم أن النبي ﷺ يقصد كثرة سلامك عليه حتى تنعم بكثرة رده عليك ،
وهو ﷺ يعلم يقيناً أنه لن يصل أحد إلى مقامه أبداً في الرفيق الأعلى ،
فيعوضهم عن ذلك برد سلامهم وهو في قبره وفي الرفيق الأعلى في نفس
الوقت بكيفية لا يعلمها إلا الله ، فالمسلم على رسول الله ﷺ سيذكر في
الرفيق الأعلى. فانظر المحروم الذى حرم وسيحرم من زيارة النبي ﷺ .

أنت الذى من نورك البدر اكتسى	والشمس مشرقة بنور بهاكا
أنت الذى لما رفعت إلى السما	بك قد سمت وتزينت لسراكا
أنت الذى ناداك ربك مرحبا	ولقد دعاك لقربه وحبابا
أنت الذى فينا سألت شفاعة	ناداك ربك لم تكن لسواكا

الثانية : ابن تيمية جعل انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كموت الناس العاديين،
والميت من أمة النبي ﷺ إذا مر أحد عليه في قبره وكان يعرفه فسلم عليه
رد عليه السلام، فمفهوم كلام ابن تيمية أن النبي ﷺ وأمته سواء .

وهذا الفهم فيه سوء ظن شديد وانتقاص مقام النبوة .. فإن حياة الأنبياء في
قبورهم ثابتة وهى أكمل من حياة الشهداء الذين هم عند ربهم يرزقون .

الثالثة : الرسول ﷺ عندما يرد على العبد يرد روحاً وجسداً بحقيقة فيها الحياة
بطريقة يعلمها الله وحده ، وهو حى يقيناً وهو ليس أقل من الشهيد أو من
الأنبياء الذين رأهم في الإسراء والمعراج سواء في قبورهم يصلون ، أو لما
صلى بهم في بيت المقدس أو في السماوات العلى .

أما الميت فهو ميت قد بلى جسمه وأصبح تراباً فالذى يرد هو روحه فقط ، فكيف يقارن بين رد سلام النبي ﷺ وروحا وجسدا ومن الفم النبوى الشريف وبين رد أى إنسان أصبح جسده رمة لا يستطيع أحد تحمل رائحة قبره – نسأل الله العفو والعافية – جعلنا الله ممن حرمت على الأرض أن تأكل أجسادهم فكيف لا تكون خصوصية أو فضيلة لرسول الله ﷺ، ثم أين سلام رسول الله ﷺ والذى يتزل على قبره من الأنوار والرحمات ما لا يعلمه إلا الله من سلام أى إنسان فى قبره وهو فى أحوج ما يكون إلى رحمة ربه!؟

فكيف يقارن أفضل خلق الله الحى فى قبره بأى إنسان حى!؟ وهو فى هذه المسألة قد قارن النبي ﷺ بأى ميت من المسلمين ..
سبحانك هذا بهتان عظيم .

ونقول لابن تيمية وأتباعه :

أما كون سلام المسلم ورد روح النبي ﷺ عليه حتى يرد السلام خصوصية له وفضيلة فنعم ، ووجه الخصوصية هى :

أ – رد الروح من الرفيق الأعلى إلى الجسد الحى فى قبره .. فهل ثبت لأحد إلا لرسول الله ﷺ .

ب – تكفل النبي ﷺ بسماع كل من يسلم عليه ، فهل ثبت لأحد إلا لرسول الله ﷺ .

ج – الرد على كل من سلم عليه والدعاء لهم بالسلام والرحمة والبركات ، وإن كانوا آلافاً أو ملايين .

أما الفضيلة فهى له أيضاً ﷺ .. حيث يتكرم ويتنعم ﷺ وهو بالرفيق الأعلى ويستأذن ربه – مع شدة تعلقه بالحضرة القدسية فى الرفيق الأعلى – حتى يرد عليه روحه فيسلم على من سلم عليه ، كذلك من فضيلته ﷺ وكماله حرصه على أمته حتى وهو مستغرق فى كمال عبوديته وهو بالرفيق الأعلى كما كان فى ليلة الإسراء " أمتى أمتى " وكما سيحدث يوم القيامة بعد أن يسجد تحت العرش، فبعد الحمد والثناء على الله عز وجل يقول " أمتى أمتى " .

ملحوظة هامة جدا :

نقل ابن تيمية لحديث " ما من أحد يسلم على إلا رد الله عليّ روحى حتى أردد عليه السلام " نقل مغرض وراءه مغزى لا يدركه القارئ العادى بسهولة، وهو ما يأتى فى المسألة التالية .

٦١ - ابن تيمية يعرف حديثاً واحداً أحد عشر مرة مع سبق الإصرار والترصد

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ " ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام " (١)

هذا الحديث عن ابن عباس لم يروه إلا الحافظ ابن عبد البر (٣٦٨-٤٦٣ هـ) في الاستذكار وهذا لفظه :

(قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد بن محمد قراءة منى عليه سنة تسعين وثلاثمائة في ربيع الأول قال أملت علينا فاطمة بنت الريان المستملى في دارها بمصر في شوال سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة ، قالت حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن صاحب الشافعي قال حدثنا بشر بن بكير عن الأوزاعي عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ " ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام " .

وفي الأحكام لعبد الحق الاشيلي : قال وروى أبو عمر بن عبد البر في الاستذكار - وذكر نفس السند - وقال عن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ " ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام " . اهـ (٢)

١ - حديث (ما من أحد مر بقبر أخيه) رواه ابن عبد البر في الاستذكار (١٦٥/٢) مؤسسة الرسالة وتصحيحه الذي استدلل به ابن تيمية وابن القيم في الأحكام لعبد الحق الاشيلي (٥٦٤/٢) مكتبة الرشيد بالرياض).

٢ - وقد روى نفس الحديث بإسناد ضعيف جدا عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال " ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام" رواه والصيداوى في معجم الشيوخ (٣٥٠/١-٣٥١) ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (١٣٧/٦) وتقام الرازى في فوائده (٦٣/١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨٠/١٠)

والحديث فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وهو عند المتمسلفة ضعيف للغاية . أما من نقل تصحيحه فلم ينقله إلا من طريق ابن عباس الذى انفرد به عبد البر . انظر عمدة القاري (٦٩/٨) عون المعبود (٢٦١/٣) نيل الأوطار (٣٠٥/٣) قال المناوى في فيض القدير (٤٨٧/٥) : "وأفاد الحافظ العراقي أن ابن عبد البر خرج في التمهيد والاستذكار بإسناد صحيح من حديث ابن عباس وممن صححه عبد الحق بلفظ ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد

أما ابن تيمية فنقله ١١ مرة (إحدى عشر مرة) بتحريف واضح بنص من عنده وهو

" ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه " ذكره ثمانية مرات مع نقل تصحيح الحافظ ابن عبد البر له وذلك في كتبه الآتية (الرد على البكري ١ / ٢٤٧ ، ٤٥٤ ، واقتضاء الصراط ١ / ٣٢٦ ، ومجموع فتاويه ١ / ٣٥١ ، ٤ / ٢٩٥ ، ٢٤ / ١٧٣ ، ٣٦٤ ، ومنهاجه ٤٤٢ / ٢)

أما الثلاثة الباقية ففي (زيارة القبور ١ / ١٦٦ مجموع فتاويه ٣٠٣ / ٢٤ ، ٧١ / ٢٧) وللأسف تبعه ابن كثير على ذلك في تفسيره (٣ / ٤٣٩) ، وكذلك ابن القيم في حاشيته (١١ / ٩٣) ، وبدائع الفوائد (٢ / ٤٠٠) ، والروح (١ / ٥) ، وكلا من ابن كثير وابن القيم نقل تصحيح الحافظ ابن عبد البر أو عبد الحق الأشبيلي .

وهذا واضح وضوح الشمس أن جملة " إلا رد الله عليه روحه " ليست من نص حديث الحافظ ابن عبد البر والذي لم يروها غيره .. فقد وضعها ابن تيمية وتلامذته كذبا وزورا على رسول الله ﷺ في حديث قدمنا نصه .

فلماذا اختلقها ابن تيمية وتلامذته ؟

لسبب واحد هو إرادة ابن تيمية إثبات أن حديث " ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام " ليس فيه خصوصية للنبي ﷺ بسبب أن الميت العادى كما أن الله يرد عليه روحه، فكذلك النبي ﷺ يرد الله عليه روحه فلا خصيصة للنبي ﷺ في رد الروح إليه .

عرفت الآن سبب كذب ابن تيمية وأصحابه وأتباعه والتخطيط المنظم لأصحابه، وسنذكر افتراءه على عمر رضى الله عنه بنسبه جملة فيها أن عمر رضى الله عنه قال لكعب الأحبار : (يا ابن اليهودية) وذلك أثناء تبديع ابن تيمية لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

عليه السلام .

وليأت اتباع ابن تيمية - أو أى أحد ممن يعظم جناب ابن تيمية حتى ولو على حساب جناب رسول الله ﷺ - بتفسير خطأ ابن تيمية وأتباعه وتحريفه لهذا النص ١١ مرة .

يا قومنا

هل كون ابن تيمية منتسباً إلى العلماء (كما يراه البعض) يعتبر مسوغاً لمغفرة أخطائه الفاحشة في حق النبي ﷺ وأهل بيته وصحابته ومسوغاً أيضاً لغض النظر عن تلك الأخطاء والتنبيه عليها بحجة أنه عالم أو كما يطلق عليه تلامذته أو...؟

هل يعتبر ذلك مسوغاً لهذا الصمت الرهيب تجاه أخطائه في حق رسول الله ﷺ وأهل بيته وصحابته ؟

يا قومنا

أنقذوا أنفسكم

وفوزوا برسولكم

وكفاكم خيبة

وإنا لله وإنا إليه راجعون.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٦٢ - ابن تيمية الذى لم يذكر ولا مرة واحدة فى كتبه

قول النبي ﷺ (بل الرفيق الأعلى)

يحدد مقدار سمع رسول الله ﷺ

قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٣٢٤)

(وهذا السلام مشروع لمن كان يدخل الحجرة وهذا السلام هو القريب الذى يرد النبي على صاحبه ، وأما السلام المطلق الذى يفعل خارج الحجرة وفى كل مكان ، فهو مثل السلام عليه فى الصلاة وذلك مثل الصلاة عليه ، والله هو الذى يصلى على من يصلى عليه مرة عشرًا ويسلم على من يسلم عليه مرة ...)

ثم قال التالى بعد ٦ سطور

(" ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة " هذا لفظ الصحيحين ... ولفظ

قبري ليس فى الصحيح فإنه حينئذ لم يكن قبر) . اهـ

وأكد ابن تيمية على عدم سماع النبي ﷺ سلام من سلم عليه من خارج

الحجرة فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٣٨٣ ، ٣٨٤) بقوله

(ويبقى الكلام المذكور فيه ، هل هو السلام عند القبر ، كما كان من دخل على

عائشة رضى الله عنها يسلم عليه أو يتناول هذا ، والسلام عليه من خارج الحجرة

فالذين استدلوا به جعلوه متناولًا لهذا وهذا ، وهو غاية ما كان عندهم فى هذا الباب

عنه صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يسمع السلام من القريب

وتبلغه الملائكة الصلاة والسلام عليه من البعيد كما فى النسائي عنه صلى الله عليه

وسلم أنه قال : إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام) . اهـ

قلت :

مسلسل بغيض حتى لا يزور الناس النبي ﷺ .. مشكلة ابن تيمية أنه لا يريد أن

يصدق أن الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون .. ومشكلته أكثر أنه لا يؤمن بأن

جناب النبي ﷺ لا يجوز المساس به من قريب ولا من بعيد ..

ونقول :

(١) ليس هناك أى دليل على أن السلام المشروع على النبي ﷺ هو ما كان فى

الحجرة الشريفة فقط وليس فى الحجرة وخارجها .

(٢) معنى قول ابن تيمية : (وهذا السلام هو القريب الذى يرد النبي على صاحبه)

أن النبي ﷺ لا يسمع إلا ما كان داخل الحجرة لذلك يرد السلام لسماعه..
أما خارج الحجرة فلا يسمع وهذا منطق باطل وجرياً على كلام ابن تيمية
نقول له :

لو أن أحداً خارج الحجرة ونادى وسلم بصوت عال بحيث يسمع النبي ﷺ
وهو في حجرته قبل انتقاله للرفيق الأعلى فهل يسمع صوته ﷺ الآن ..؟!
ثم هب أن رجلاً أحضر مكبر صوت - ميكروفوناً - وبعد أكثر عن الحجرة
فما هو القدر الذى يسمعه النبي ﷺ الآن ..؟! ونستغفر الله من هذه
العبارات .

وإذا كانت الحجرة النبوية مثلاً ٣ X ٥ متر وتخيل نفسك في حجرة هذه
مساحتها .. لك أن تتخيل مقدار ما يريد ابن تيمية أن يحصر رسول الله ﷺ
فيه .

(٣) ابن تيمية يتغافل تماماً عن أن سمع النبي ﷺ في الدنيا يختلف عن أى سمع ،
فقد قال رسول الله ﷺ " إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون " وكان
يقول لأصحابه " هل تسمعون ما أسمع ... هل تسمعون ما أسمع " . فهل في
حياة النبي ﷺ يسمع النبي ﷺ ما لا يسمعه الخلق ثم عندما يلحق بالرفيق
الأعلى يقل ويضعف سمعه حتى يجعله ابن تيمية مقصوراً ومحصوراً في عدة
أمتار ..؟!

لم يعلم قول النبي ﷺ في حديث " كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى
يبصر به " .

ونتساءل :

ماذا في نفس ابن تيمية لرسول الله ﷺ - معنى ذلك على كلام ابن تيمية -
أنه لا فائدة من الذهاب للسلام على رسول الله ﷺ وذلك لأن النبي ﷺ
داخل الحجرة والحجرة منذ وفاة السيدة عائشة لم يدخلها أحد حتى دخلت في
التوسعة في زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .. فإذا كان ذلك كذلك ،
فعلام يتعب المرء نفسه ويزور رسول الله ﷺ الذى هو عند ابن تيمية لا يرد
ولكن يبلغ .

(٤) حديث "إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام" ليس فيه دليل على
أن النبي ﷺ لا يسمع البعيد، أو ما هي حدود السمع؟ ولكن فيه تشريف
بعض الملائكة بالمعاملة مع رسول الله ﷺ، كما كان بعضهم يستأذن الله عز

وجل حتى يزور النبي ﷺ .. فكأنهم يبلغوه السلام وهم عدة ليس ملك واحد ، بل ملائكة ، ليس فيه أى أسلوب حصر أو قصر لسماح النبي ﷺ ، وإنما تشرفهم بإبلاغه بحب أمته له وصلاتهم عليه .

لو احتج اتباع ابن تيمية بحديث " من صلى على نائيا أبلغته " - لو صح فقد ضعفه جماعة وصححه آخرون - فله عدة توجهات منها : من صلى على نائيا أى بعيدا عن سنتي أبلغته ، ومنها من صلى على وهو غير منتبه بعيد الذهن أبلغته ، ومن صلى على قريبا سمعته - فقد يكون معناه - من كان قريبا يعنى حاضرا حضور القلب أو الفهم أو المكان . قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَزَّلَهُ قَرِيبًا ﴾ (المارج ٦-٧) معنى بعيدا : نراه أى يرونه لن يحدث ، ونراه قريبا أى سيحدث والله أعلم .

(٥) قوله (ولفظ قبرى ليس فى الصحيح فإنه حينئذ لم يكن قبراً) إهدار لما رواه عشرة من الصحابة فعن أبى هريرة، وابن عمر، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن زيد، وأم سلمة، وعلى بن أبى طالب ، وعن أبى سعيد الخدرى ، والزبير بن العوام، وعبد الله بن لبيد ، وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم أجمعين عن رسول الله ﷺ " ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة " (١)

١ - حديث " ما بين قبرى ومنبرى " ورد عن أبى هريرة عند ابن أبى شيبه (٦ / ٣٠٥) وابن أبى عاصم فى السنة (٢ / ٣٣٩ - ٣٤٠) والبخارى (١ - ٣) والبيهقى فى السنن الكبرى (٥ / ٢٤٦) وحديث ابن عمر أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (١ / ٣٩٢) والطبرانى فى المعجم الكبير (١٢ / ٢٩٤) والأوسط (١ / ١٩٢ ، ٢٢٣) وأبو يعلى (٢ / ٤٩٦) والخطيب فى تاريخ بغداد (١٢ / ١٦٠) وتمام فى الفوائد (١ / ٧٩) وابن عساکر فى تاريخ دمشق (٤٩ / ١١٨) حديث عمر بن الخطاب أخرجه الإسماعيلى فى مسند عمر ، وحديث سعد بن أبى وقاص أخرجه البزار ٤-٩ (٤ / ٤٤) والخطيب فى تاريخ بغداد (١١ / ٢٩٠) ، وابن عساکر فى تاريخ دمشق (٤٠ / ٣٧) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٤ / ١٠٠) " رجاله ثقات " وعبد الله بن زيد رواه الرويانى (٢ / ١٧٩) ، وأم سلمة رواه النسائى فى السنن الكبرى (٢ / ٤٨٩) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٧ / ٢٤٨) ، وعلى بن أبى طالب رواه البزار ١-٣ (٢ / ١٤٨ - ١٤٩) ، وعن أبى سعيد الخدرى أخرجه أحمد (٣ / ٦٤) وأبو يعلى (٢ / ٤٩٦) وهو فى طبقات الحديثين بأصبهان (٢ / ٣٦١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٤ / ٤٠٢) ، والزبير بن العوام مسند الحارث (زوائد الهيثمي) (١ / ٤٧١) ، وعبد الله بن لبيد فى الفردوس (٣ / ٥٣٨ برقم ٥٦٧٦) ، وعن جابر أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد (١١ / ٢٢٨) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٩١) وابن عساکر فى تاريخ دمشق (٢٢ / ١٧٧) وقد بوبه البخارى بذلك اللفظ (١ / ٣٩٩) قال : باب فضل ما بين القبر والمنبر . وقال مسلم (٢ / ١٠١٠) باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة وقال ابن حبان (٩ / ٦٥) " ذكر رجاء نوال المرء المسلم بالطاعة روضة من رياض الجنة إذا أتى بها بين القبر والمنبر " . وغيرهم وغيرهم .

كما أن البخارى نفسه فيه هذه اللفظة (قبرى) برواية ابن عساكر.. وبوب البخارى ومسلم بكلمة (قبرى) .

ثم أين حديث معاذ بن جبل؟! فعن معاذ بن جبل قال: " لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته فلما فرغ قال " يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبرى " فبكى معاذ جزعا لفراق رسول الله ﷺ " . اهـ (١)

وهو نص لا يحتمل التأويل بكون النبي ﷺ يعلم أنه سيدفن بجنب مسجده ، ولا تنس حديث أبي مويهبة الذى قدمناه وفي حديث معاذ دلالة أيضا على جواز زيارة قبر النبي ﷺ .

وفي جزء نافع (١ / ٥١) :

عن طاوس عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال :

" المدينة مهاجرى وفيها قبرى وقال صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح فواحدة " .

قال ابن حزم فى الحلى (٥ / ١٣٣) :

" قد أئذر عليه السلام بموضع قبره بقوله " ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة " واعلم أنه فى بيته بذلك " . اهـ

(٦) قال ابن مفلح الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى الفروع (٣ / ٣٨٥) :

" ويستحب الصلاة على النبي ﷺ وزيارة قبره وقبر صاحبيه رضى الله عنهما فيسلم عليه مستقبلا له لا للقبلة ثم يستقبلها ويجعل الحجره عن يساره ويدعو ، ذكره أحمد وظاهر كلامهم ، قرب من الحجره أو بعد " . اهـ

قلت : وكلامه واضح فى الرد على ابن تيمية .

١ - حديث " ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبرى " أخرجه الإمام أحمد (٥ / ٢٣٥) وابن حبان (٢ / ٤١٤ ، ٤١٥) وابن أبي عاصم فى السنة (٢ / ٤٨٦) والطبرانى فى الكبير (٢٠ / ٨٩ ، ١٢١) والبيهقى فى السنن الكبرى (١٠ / ٨٦) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٢) : رواه أحمد بإسنادين .. ورجال الإسنادين رجال الصحيح .. ما عدا راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان .

**٦٣ - ابن كثير يعترف أن من حرم زيارة النبي ﷺ فهو جاهل
ونحن أتينا بما يدين ابن تيمية في تصريحه الواضح
في تحريم زيارة قبر النبي ﷺ
حتى على أهل المدينة ولو بدون شد الرحال**

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٢٤٣)
(وهذا ظن أن السفر إلى زيارة نبينا كالسفر إلى غيره من الأنبياء والصالحين
وهو غلط من وجوه:

أحدها: أن مسجده عند قبره والسفر إليه مشروع بالنص والإجماع بخلاف غيره
الثاني: أن زيارته كما يزار غيره ممتنعة وإنما يصل الإنسان إلى مسجده وفيه
يفعل ما شرع له .

الثالث : أنه لو كان قبر نبينا يزار كما تزار القبور لكان أهل مدينته أحق الناس
بذلك كما أن أهل كل مدينة أحق بزيارة من عندهم من الصالحين ، فلما اتفق
السلف وأئمة الدين على أن أهل مدينته لا يزورون قبره بل ولا يقفون عنده
للسلام إذا دخلوا المسجد وخرجوا. وإن لم يسم هذا زيارة بل يكره لهم ذلك عند
غير السفر كما ذكر ذلك مالك وبين أن ذلك من البدع التي لم يكن صدر هذه
الأمة يفعلونه علم أن من جعل زيارة قبره مشروعة كزيارة قبر غيره فقد خالف
إجماع المسلمين) . اهـ

قلت :

قدمنا الرد قبل ذلك ولكن أتينا بنصه حتى تتبين ما كان يحبته لرسول الله ﷺ ،
وظن كثير من العلماء بعده أنه لا يحرم الزيارة إلا بشد الرحال . فقد أتيناكم بقوله
تحريم الزيارة بشد رحال وبدون شد رحال حتى على أهل المدينة وها هو كذبه على
أهل المدينة وكيفيك قوله وافترأوه (أن زيارته كما يزار غيره ممتنعة) . اهـ

وقوله :

(فلما اتفق السلف وأئمة الدين على أن أهل مدينته لا يزورون قبره بل ولا
يقفون عنده للسلام إذا دخلوا المسجد) ، وقوله (من جعل زيارة قبره مشروعة
كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين) . اهـ

وسوف نرد عليه بكلام ابن كثير أولاً .

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٤ / ١٢٤)

" وكان ابن الخطيرى الحاجب قد دخل على الشيخ تقي الدين قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن أشياء بأمر نائب السلطنة ثم يوم الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الأوقاف وسألاه عن مضمون قوله في مسألة الزيارة فكتب ذلك في درج وكتب تحته قاضى الشافعية بدمشق قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية إلى أن قال وإنما اخزن جعله زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالإجماع مقطوعا بما فانظر الآن هذا التحريف على شيخ الإسلام فإن جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصالحين وإنما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور ، وزيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة وشد الرحل مجرد الزيارة مسألة أخرى والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب إليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك ولم يتعرض إلى هذه الزيارة في هذه الوجه في الفتيا ولا قال إنها معصية ولا حكى الإجماع على المنع منها ولا هو جاهل قول الرسول " زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة " والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ولا يخفى عليه خافية وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ". اهـ كلام ابن كثير بحروفه

اقرأ وتعجب ، وبغض النظر عن الملاحظات التي وردت في كلام ابن كثير ، على الأقل عدم حسن ظنه بقاضى الشافعية الذى وافقه بعد ذلك قاضى الحنفية وقاضى المالكية وحتى قاضى الحنابلة .. المهم كلام ابن كثير في نفي التهمة عن ابن تيمية ليس له عندنا إلا أحد معنيين ..

الأول: أن ابن كثير لم يطلع على خبيثة ابن تيمية .

الثاني: أن ابن تيمية له جهاز إعلامى كبير جداً يحاول تحسين صورته .

قلت :

بعد التنبيه على كذب ابن تيمية بقوله (أن من جعل زيارة قبره مشروعاً كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين) اهـ .

وأتحدى جميع أتباعه بأن يأتوا بهذا الإجماع ولو قبل ولادة ابن تيمية بيوم ، فابن تيمية كاذب. وقد نقلنا إجماع المسلمين على مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ وقول بعض العلماء بالوجوب .

وانظر أيضا إلى قول صاحب كتاب الشهادة الزكية (١ / ٨٩ ، ٩٠)
" وأما ما قيل من أن الشيخ منع من زيارة القبور فحاشا لله ومعاذ الله هذه كتبه
وفتاويه ومناسكه مصرحة باستحباب زيارة قبور المسلمين فضلا عن الأنبياء عليهم
السلام ، بل صرح بجواز زيارة قبور الكفار ، نعم حكى خلافا للعلماء فيما إذا
سافر مجرد زيارة القبور ، فمنهم من قال بالجواز وهو مذهب الجمهور ، ومنهم من
قال بالكراهة ، ومنهم من قال بالتحريم واختار هذا القول ابن بطة وابن عقيل إماما
الحنبلية والإمام أبو محمد الجويني إمام الشافعية وهو اختيار القاضي عياض في
إكماله وهو إمام المالكية ومال إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية " . اهـ

قلت :

إذا قرأت كلام صاحب الشهادة الزكية هذا تعرف مغزى كلامي بالجهاز
الإعلامي لابن تيمية وأتباعه منذ ابن تيمية حتى الآن؛ والذي أجمهم إلى نفي ما
صرح به ابن تيمية بنفسه هو إدراك الخاصة والعامة، العلماء والجهال قبح ما جاء
به ابن تيمية فانصرفوا عنه وعنهم .

وبنفسك تبين كذب ابن تيمية وأتباعه، فابن عقيل من الذين قالوا إن قبر
النبي ﷺ أفضل من العرش ، ومن الذين يتوسلون بالنبي ﷺ ، ومن الذين
يدعون ووجههم إلى قبر النبي ﷺ ، ومن الذين يقولون له عند زيارته " استغفر
لنا " ومن الذين يقولون وهم قبالة النبي ﷺ " إني أتوجه بك إلى ربي " فانظر إلى
تلبيسهم وانظر هل أتوا بنص واضح عن ابن عقيل أنه قال لا يقصر المسافر صلاته
إلى قبر النبي ﷺ ؟ ولو وجدوه لطبعوه ووزعوه بالجنان على البيوت .. فانتبه
لدينك .

أما القاضي عياض فقد نقل إجماع المسلمين على تفضيل قبر النبي ﷺ على
الكعبة، وهو الذي نقل قول مالك للمنصور " لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة أبيك آدم " ونقل الدعاء أمام قبر النبي ﷺ وباتجاه النبي ﷺ وغير
ذلك...

قال القاضي عياض في الشفاء (٢ / ٦٨ ، ٦٩)

" وزيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها ،
وواجب شد المطى إلى قبره ﷺ ، يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب
وتأكيد لا وجوب فرض " . اهـ

اقرأ بنفسك وافهم الخدعة الكبرى .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد نقلنا في أحد المسائل ما أخرجه ابن أبي شيبة (١٠٢/٦) بإسناد صحيح قال: " حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن سعيد قال لحقفي نافع بن جبير حين انصرف من المغرب فقلت ما شأنك فقال إذا مررت على قبر النبي ﷺ فقل السلام على النبي ﷺ ورحمة الله فإن الشيطان يقول لا صحبة . فإذا دخلت على أهلك فقل السلام عليكم فإن الشيطان يقول لا مبيت فإذا أتيت بعشائك فقل بسم الله فإن الشيطان يولى خاسئاً يقول لأصحابه لا مبيت ولا عشاء " . اهـ

وقد قدمنا في المسائل السابقة مذهب الإمام مالك فلا حاجة للإعادة ، ويحضرني الآن قول الإمام مالك في مسألة السلام من أحد علماء المالكية الأجلاء وهو أبو الوليد محمد بن رشد المالكي في شرح العينية المسمى بكتاب (البيان والتحصيل) في كتاب الجامع - في سلام الذي يمر بقبر النبي ﷺ ، وسئل عن المار بقبر النبي ﷺ ، أترى أن يسلم كلما مر؟ قال: نعم ، أرى ذلك ، عليه أن يسلم عليه إذا مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فأما إذا لم يمر به فلا أرى ذلك .

(راجع شفاء السقام في زيارة خير الأنام ٧٢ ، ٧٣) .

٦٤ - أحباب النبي ﷺ لا يستغنون عنه ولا عن السلام عليه عند قبره ولا عن السلام عليه في كل حال

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤١٧)
(وأما إتيان القبر للسلام عليه فقد استغنوا عنه بالسلام عليه في الصلاة وعند
دخول المسجد والخروج منه ، وفي إتيانه بعد الصلاة مرة بعد مرة ذريعة إلى أن
يتخذ عيداً ووثناً) . اهـ

قلت :

من هم الذين استغنوا عن زيارة النبي ﷺ !!؟ أهم الزنادقة أم المبتدعة أم
الحوارج؟! وما أبشع كلمة (استغنوا) ، ولا عجب فقد خرجت ممن قال فيه
التقى الحصني (١ / ٤٥) " عنده ضغينة للنبي ﷺ " . اهـ

قلت :

ونقول لابن تيمية وأتباعه.. نحن لا نستغني أبداً عن النبي ﷺ ، ولا عن السلام
عليه عند قبره ، ولا عن السلام عليه في كل حال ، ولن يقسو - إن شاء الله - قلبنا
حتى يكون كالحجارة مهما زادت الوسوس .

ونقول :

لئن لم تنتبه أيها المسلم لأسلوب ابن تيمية وخطره لتقعن فيما وقع فيه أحد
الزنادقة حيث أفتى بأن قبر النبي ﷺ هو آخر وثن في جزيرة العرب . وقال
معتوه آخر: فلنخرج القبر من المسجد ونفصله تماماً بسور عظيم ، أحد الهالكين
بهدم قبة النبي الخضراء (١)

١ - قال تلامذة السيد أبي الحسين عبد الله الحسيني المكي الهاشمي في تعليقهم على كتاب الاحتفال بالمولد
النبوي (ص ٦) ما نصه: ومن آخر ما وقفنا عليه من قلة أدب بعض أعداء السلفية ما كتبه المدعو عبد
العزیز البرعي اليميني في كتابه: قوارع الأسننة في الرد على أعداء السنة؟؟؟ حيث قال بالحرف الواحد (ص
٢٨) تحت عنوان (عباد الأصنام): إن عبادة الأصنام كثيرة في زماننا..ومن تلك الأصنام قبر رسول الله
ﷺ قالوا وهذه ردة صريحة وشتم قبيح لسيد المرسلين الذي دعا ربه ودعاؤه قطعي الإجابة فقال " اللهم
لا تجعل قبري وثناً يعبد " وهذا المؤلف من تلاميذ المدعو (مقبل بن هادي) الذي دعا في رسالة تخرجه من
الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بإشراف حماد الأنصاري بعنوان (ظلال الجنة في الرد على أعداء
السنة)؟؟؟ حيث دعا إلى هدم القبة الخضراء - التي على قبر النبي ﷺ - وقد أبعده المذكور عن المملكة
بسبب غلوه وتطرفه . اهـ

قلت :هذه نتيجة حتمية ومحصلة نهائية لمن يتبع ابن تيمية في نزغاته تجاه رسول الله ﷺ ، وهؤلاء وأشباههم
عندهم الجرأة على التكلم بصريح القول - وإن كان كفراً - وفاقوا أستاذهم ابن تيمية ، فابن تيمية كان

فانتبهى يا أمة محمد ﷺ .

وأقول :

ما حكم من يتجرأ بهذا الأسلوب على مقام النبي ﷺ؟ وهل هناك شيء يحزن ابن تيمية من علاقة الأمة الحمدية بخير خلق الله، والله لا أدري ماذا أقول غير: لك الله يا رسول الله، وحسبنا الله ونعم الوكيل في من يجرم الأمة من نبيها، ويستخف بمقام النبوة، ويدمر أدب الشباب وحلاوة إيمانه .

فإنك إن نظرت إلى أحد المتدينين في أول طريقه رأيت أنوار الهداية عليه ظاهرة، فإذا ما قرأ لابن تيمية واتبعه تجد هذه الأنوار قد سلبت، وترى الأداب قد محقت، ولا تسمع إلا اختلافاً، ويا ليت أدب الخلاف عندهم معروف .

ونقول لأتباع ابن تيمية .. أتدرون من الذى يستغنى عن السلام على النبي ﷺ في قبره؟ نقول لكم ما يروى غليلكم .

أخرج ابن أبي شيبة (٦ / ١٠٢) - بإسناد صحيح - قال :

" حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن سعيد قال لحقنى نافع بن جبير حين انصرف من المغرب فقلت ما شأنك فقال إذا مررت على قبر النبي ﷺ فقل السلام على النبي ﷺ ورحمة الله، فإن الشيطان يقول لا صحبة . فإذا دخلت على أهلك فقل السلام عليكم فإن الشيطان يقول لا مبيت، فإذا أتيت بعشائك فقل بسم الله فإن الشيطان يولى خاسئاً يقول لأصحابه: لا مبيت ولا عشاء . " اهـ (١)

نافع بن جبير صاحب هذا القول هو أحد أئمة التابعين وهو ابن الصحابي جبير بن مطعم رضى الله عنه روى عن العباس عم النبي ﷺ وابنه عبد الله وعلى بن أبي طالب والسيدة عائشة والسيدة أم سلمة والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود

يناور ويحاور ويلف ويدور حتى لا يكشف عواره، ولذا توقف فيه وأحسن فيه الظن من لم يطلع على أخطائه وبهذا الحجم في حق رسول الله ﷺ.

١ - أثر ابن أبي شيبة صحيح ورجاله ثقات فإن عبدة بن سليمان الكلابي (١٨٧ توفى هـ) : ثقة ثقة كما قال عنه أحمد بن حنبل وهو من رجال مسلم (تهذيب الكمال ١٨ / ٥٣٠) وقال الذهبي : الحافظ الحجة القدوة أما سعيد بن سعيد، فصوابه: سعيد بن أبي سعيد المقرئ.. ثقة وثقه على بن المديني وابن سعد وأبو زرعة والنسائي وغيره روى له البخارى ومسلم وبقية الستة (تهذيب الكمال ١٠ / ٤٦٦، التقريب ٢٣٢١) أما نافع بن جبير فهو تابعي ثقة روى له البخارى ومسلم وبقية الستة (تهذيب الكمال ٢٩ / ٢٧٢) - وقال ابن حجر: ثقة فاضل وقال الذهبي : شريف مفت - اهـ

وأبي هريرة وآخرين من الصحابة رضوان الله عليهم توفى سنة (٩٩هـ) بالمدينة المنورة وقوله هذا لا يقال من قبل الرأى ، ولكن من قبل أنه شرع معروف عند التابعين ، وتلقوه ممن تعلموا منهم من الصحابة .

قلت :

أعرفتم من يستغنى عن السلام على رسول الله ﷺ في قبره ؟ ومن يصاحب ... ملكاً أم شيطاناً ؟!

اتقوا الله فى أنفسكم وفى الأمة !

ونقول قال الله تعالى: ﴿ فَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْاْ وَأَسْتَغْنَى اللهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (التغابن ٦)

تنبيه :

لو كان ابن تيمية يعرف رجلاً واحداً نقل عنه استغناؤه عن السلام على رسول الله ﷺ فى قبره لذكره كثيراً جداً فى كتبه كعاداته ، فهلا ذكر لنا وأتباعه من هم الذين استغنوا ؟

٦٥ - ابن تيمية يكره أن يزور أحد النبي ﷺ ويصرح بأنه لا فائدة من زيارة النبي ﷺ

بعد أن نفى أهمية السلام على رسول الله ﷺ ، قال ابن تيمية في مجموع فتاويه
(٢٧ / ٤١٦)

(فلم يبق في إتيان القبر فائدة لهم ولا له ، بخلاف إتيان مسجد قباء ، فإنهم كانوا يأتونه كل سبت فيصلون فيه اتباعاً له ﷺ فإن الصلاة فيه كعمرة ، ويجمعون بين هذا وبين الصلاة في مسجده يوم الجمعة إذ كان أحد هذين لا يغنى عن الآخر بل يحصل بهذا أجر زائد ، وكذلك إذا خرج الرجل إلى البقيع وأهل أحد كما كان يخرج إليهم النبي ﷺ يدعو لهم كان حسناً ؛ لأن هذا مصلحة لا مفسدة فيها ، وهم لا يدعون لهم في كل صلاة حتى يقال هذا يغنى عن هذا)
قلت :

إنا لله وإنا إليه راجعون .. إلى هذا الحد يكره ابن تيمية تقرب أى إنسان من
النبي ﷺ !

وخوفاً من تلبس ابن تيمية على العوام ننبه بالآتى :

١- معظم أحباب النبي ﷺ ومعظم من يزوره .. يزوره محبة وشوقاً للوقوف أمام
الحضرة المحمدية وليس للفائدة .

٢- من قال من العلماء أنه ليس في إتيان القبر فائدة ؟. فماذا يعد وقوع نظر
النبي ﷺ على من زاره ووقف ببابه بهذا المكان الطيب المبارك .. والسلام على
رسول الله ﷺ .. ورد الرسول ﷺ عليه السلام ؟

٣- يتناسى ابن تيمية دائماً أن النبي ﷺ حى في قبره .

٤- قوله (فلم يبق في إتيان القبر فائدة لهم ولا له) سوء أدب شديد جداً جداً .

٥- إن النبي ﷺ لا يحتاج لأحد ولا يستفيد من أحد ، فإن الله هو وكيله
وحسيبه، والأمة هي التي تستفيد من خير خلق الله ﷺ وأعتقد أن فكرة
الاستفادة هي فكرة الماديين .

٦- يا ليت ابن تيمية يقول : يجوز زيارة النبي ﷺ ولو مرة واحدة في العمر، ولكنه منعها تماماً ، وهذا يدل على ما في نفسه .

٧- قول ابن تيمية في زيارة قباء وشهداء أحد (لأن هذا مصلحة لا مفسدة فيها) فيه ما لا يخفى من اعتباره زيارة النبي ﷺ مفسدة .

احكم بنفسك وقرر أمرك إن كان لك إرادة ، وانظر هل أنت مع ابن تيمية في سوء أدبه وحرمانه للأمة من زيارة النبي ﷺ ، أم أنت مع أحباب النبي ﷺ .

٦٦ - ابن تيمية أراد تكذيب ما صح من استسقاء الصحابة بالنبي ﷺ وبقبره ، فظن ما لم يظنه عاقل وهو أن سقف مسجد رسول الله ﷺ يمنع نزول الرحمات على قبر النبي ﷺ !

قال ابن تيمية في الرد على البكري (٢ / ٤٦٩)
(وكذلك إذا قيل إن الشيخ الميت يستسقى عند قبره ويقسم به على الله ويعرف عنده عشية عرفة ونحو ذلك، قيل له: إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الخلق لم تستسق الصحابة رضوان الله عليهم عند قبره، ولا أقسموا به على الله ، ولا عرفوا عند قبره فكيف غيره) . اهـ
قلت :

انظر إلى طريقة ابن تيمية فبدلاً من أن يقول (لا أعلم دليلاً في ذلك) استخدم أسلوباً في نفى شيئين مرة واحدة بقوله (إذا كان النبي ﷺ سيد الخلق لم تستسق الصحابة رضوان الله عليهم عند قبره ولا أقسموا به على الله ولا عرفوا عند قبره فكيف غيره) فينظر العاقل ومن لا علم له فيظن أن الصحابة لم تستسق بالنبي ﷺ ولا بقبره ولا عند قبره ، وكان ذلك أمر مسلم .

ونشيت الآن لأتباع ابن تيمية استسقاء الصحابة عند قبر النبي ﷺ واستسقاؤهم بقبره ثم استسقاء الأمة بقبور بعض الصالحين ونقل ذلك عن الأئمة الأعلام .
فأما الاستسقاء برسول الله ﷺ وعند قبره :

" فقد ورد في الأثر الصحيح الذي رواه ابن أبي شيبه والبيهقي وابن عساكر: عن مالك الدار قال - وكان خازن عمر على الطعام - قال أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتى النبي ﷺ الرجل في المنام فقبل له " أتت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقون وقل له عليك الكيس عليك الكيس " فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلوا إلا ما عجزت عنه " اهـ (١)

١ - رواه ابن أبي شيبه (٦ / ٣٥٦ برقم ٣٢٠٠٢) . البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤ / ٣٤٥) ، (٥٦ / ٤٨٩) وهو حديث صحيح صححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢ / ٤٩٥ ، ٤٩٦) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٧ / ٩١ - ٩٢) والحافظ الغماري (الرد المحكم ص ٥٢ ، ٥٣) وقد أورد هذه القصة أيضاً بدون نكير ابن جرير الطبري في تاريخه (٢ / ٥٠٩) - ولكن بإسناد آخر - والحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٣ / ١١٤٩) ، وأبو يعلى القزويني في الإرشاد

وهذا أثر صحيح واضح يهدم ما يقوله ابن تيمية من أساسه ، ولم يقل أحد من الأئمة قبل ابن تيمية أن هذا حديث ضعيف ، أو أن هذا شرك أو أن فعل ذلك بدعة .

فليأتوا بمن قال ذلك قبل ابن تيمية في القرن الثامن ونتحداهم بفضل الله .
ولو كان ذلك بدعة أو شرك أفكان يرويه ابن أبي شيبة وهو من أئمة الحديث –
توفي قبل أحمد بن حنبل بست سنوات – ثم البيهقي وابن عساكر ؟
الاستسقاء بقبر النبي ﷺ في مسند الإمام الدارمي – الذي مدحه ابن تيمية
كثيراً جداً – ، ولا يعلم أنه أخرج هذا الأثر ، بل سَفَّه من ظن أنه رواه .
وأما الاستسقاء بقبر النبي ﷺ نفسه :

فقد روى الدارمي في سننه (١ / ٥٦ برقم ٩٢) ما نصه : باب ما أكرم الله
تعالى نبيه ﷺ بعد موته .

" حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء
أوس بن عبد الله قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت :
انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوىً إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين
السماء سقف ، قال ففعلوا فمطراً مطراً حتى نبت العشب وسمت الإبل حتى
تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق " . اهـ (١)
قلت :

استعرض ابن تيمية هذا الأثر في كتابه الرد على البكري (١/٨٩ ، ٩٠ ، ٩١)

وقال:

(١ / ٣١٤) ، ولم نر أحداً من السلف ولا من العلماء الصالحين في القرون الثلاثة الأولى التي شهد لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّا خير القرون اعترض على هذا الحديث ، ويكفيك تصحيح الحافظ ابن
حجر وابن كثير من العلماء السابقين ، وعلى المعترض أن يأتي بدليل ولن يجد . وفر من الخوارج والمبتدعة
وأنصاف أنصاف المتفهمين – فر منهم – فرارك من الأسد .

١ – قلت : قال الحافظ الغماري : ورجال هذا الأثر لا بأس بهم (الرد المحكم ص : ٧٩) وهو كما قال ، فإن
سعيد بن زيد روى له مسلم في صحيحه ووثقه يحيى بن معين وكفى بتوثيق ابن معين له . قال المزى : قال
عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ليس به بأس ، وقال البخاري : حدثنا مسلم قال : حدثنا سعيد بن
زيد أبو الحسن صدوق ، حافظ . قال ابن حجر : صدوق له أوهام . أما عمرو بن مالك النكري ، فقد
قال الحافظ الذهبي فيه : وثق وحديثه من قبيل الحسن عند الحافظ الذهبي (انظر كتاب الذهبي من تكلم
فيه وهو موثق) .

وقال ابن حجر صدوق له أوهام ، قال المزى : وذكره ابن حبان في الثقات ، روى له البخاري في " أفعال
العباد " و الأربعة . اهـ

(وأما ما ذكره من أن أهل المدينة شكوا إلى عائشة فأمرتهم أن يعملوا من قبره كوة إلى السقف حتى لا يكون بينه وبين السماء حائل ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل وتفتقت شحما فسمى عام الفتق .

فقد ذكر هذا فيما أظن محمد بن الحسن بن زباله فيما صنفه في أخبار المدينة ،

وجوابه من وجهين :

أحدهما : أن هذا محمد بن زباله ضعيف لا يحتج به ، والثابت عن الصحابة باتفاق أهل العلم أنهم كانوا إذا استسقوا دعوا الله إما في المسجد وإما في الصحراء ، وهذا الاستسقاء المشروع باتفاق أهل العلم ، فإنهم اتفقوا على دعاء الله واستغفاره واختلفوا هل يصلى للاستسقاء على قولين وجهورهم على أنه يصلى له وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وأما أبو حنيفة فلم يعرف الصلاة في الاستسقاء والجمهور عرفوا ذلك بما ثبت في الصحاح والسنن والمسانيد أن رسول الله صل الله عليه وسلم صلى في الاستسقاء ركعتين والصحابة في زمن عمر وغيره صلوا واستشفعوا بالعباس وغيره ، ولم يكشفوا عن قبره ولو كان مشروعاً لما عدلوا عنه ، وهذا العلم العام المتفق عليه لا يعارض بما يرويه ابن زباله وأمثاله ممن لا يجوز الاحتجاج به .

ولو قال عالم يستحب عند الاستسقاء أو غيره أن يكشف عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء والصالحين لكان مبتدعاً بدعة مخالفة للسنة المشروعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن خلفائه (. اهـ

قلت :

نسبة ابن تيمية لهذا الأثر لابن زباله الذي تركه العلماء دليل على أحد أمرين : الأمر الأول : أن ابن تيمية لم يكن عنده - مثلما يقول أصحابه عنه - من سعة الاطلاع كأن كتب الأحاديث بين عينيه ، ولا يعلم أن هذا الحديث رواه الدارمي ، فذكر ابن زباله الضعيف المتروك إمعاناً في تضعيف القصة .

الأمر الثاني : أن ابن تيمية يعلم أن الدارمي رواه ، ولم يرض أن يشير إليه حتى لا يلفت النظر إليه ، ولو كان ذلك صحيحاً لكان أحلى الأمور لا يقال باللسان .

إذا علمت ذلك واخترت أحد الأمرين قلنا لك : ماذا قال ابن تيمية في الحافظ الدارمي ؟

قال في مجموع الفتاوى (٢ / ٤)

(كما ابتداء البخارى صحيحه ببدء الوحي ونزوله فأخبر عن صفة نزول العلم والإيمان على الرسول أولاً ثم اتبعه بكتاب الإيمان، الذى هو الإقرار بما جاء به، ثم بكتاب العلم الذى هو معرفة ما جاء به فرتبه الترتيب الحقيقى، وكذلك الإمام أبو محمد الدارمى صاحب المسند، ابتداء كتابه بدلائل النبوة وذكر فى ذلك طرفاً صالحاً.

وهذان الرجلان أفضل بكثير من مسلم والترمذى ونحوهما ، ولهذا كان أحمد بن حنبل يعظم هذين ونحوهما لأنهم فقهاء فى الحديث أصولاً وفروعاً) . اهـ كلام ابن تيمية بحروفه .

فها هو الإمام الدارمى يروى هذا الأثر ، بل ويجعله باباً من أبواب مسند أحاديثه ويقول : (باب ما أكرم الله نبيه بعد موته)

وهو حجة أيضاً فى التوسل رغم أنف الحاقدين على مقام رسول الله ﷺ .
وها هو الإمام الدارمى من أكابر علماء السنة والسلف الصالح - فى العصور التى قال فيها ابن تيمية لم يكن فيها شرك ، والذى جعله ابن تيمية فى درجة البخارى ، وقال عليه إنه أفضل بكثير من الإمام مسلم والترمذى - يعد الاستسقاء بقبر النبى ﷺ ونزول المطر كرامة للنبي ﷺ وآله وليست شركاً ولا بدعة كما قال ذلك ابن تيمية.

ونقول أيضاً :

لو كان أى حديث مروياً - صحيحاً كان أو ضعيفاً - فيه شبهة شرك أو ابتداء فى دين الله ما رواه الأئمة الأعلام ، خاصة فى القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية

فماذا نقول للمتطعين والمتزمتين ، والذين جعلوا ابن تيمية - الذى مات فى القرن الثامن الهجرى - هو شريعة الإسلام ..

حسبنا الله ونعم الوكيل

وجود سقف أو حائط لا يمنع من نزول الرحمة

قال ابن تيمية في الرد على البكري (١ / ١٦٤) ما نصه :

(وأما وجود الكوة في حياة عائشة فكذب بين ، ولو صح ذلك لكان حجة ودليلاً على أن القوم لم يكونوا يقسمون على الله بمخلوق ، ولا يتوسلون في دعائهم بميت ، ولا يسألون الله به ، وإنما فتحوا على القبر لتزل الرحمة عليه ولم يكن هناك دعاء يقسمون به عليه فأين هذا من هذا) . اهـ بحروفه
قلت :

أما سوء الأدب في التعبير عن رسول الله ﷺ بجملة (ولا يتوسلون في دعائهم بميت) فإن الله هو حسب رسول الله ﷺ ، وهو الذي يتولى أمره ﷺ ، هو الذي أنزل عليه قوله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (الأحزاب ٥٧)

فالنبي ﷺ حتى في قبره كما قال " الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون " (١) ، وليس رسول الله ﷺ بأقل من الشهيد في سبيل الله ، وليس بأقل من نبي الله موسى عليه السلام الذي هو قائم في قبره يصلي ، كما أخبر النبي ﷺ بذلك ، وأخبر أنه رآه .

وقد أودى رسول الله ﷺ في الله أكثر من ذلك ..

وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يدمر شباب المسلمين بالأفكار المتطرفة ، ويجرئهم على الكلام بطريقة سافلة على رسول الله ﷺ .

وقول ابن تيمية :

(وإنما فتحوا على القبر لتزل الرحمة عليه) . اهـ ، فهو كلام من لا يعقل ..

١ - حديث صحيح رواه أبو يعلى (١٤٧/٦) عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ " الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون " وجمع البيهقي جزءاً في ذلك قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١١/٨) " رواه أبو يعلى والبخاري ورجال أبي يعلى ثقات " وصححه البيهقي وابن الملقن والمنذرى في فيض القدير (١٨٤/٣) وملا على القاري في مرقاة المفاتيح ، والزرقاني في شرحه (٣٥٧/٤) وغيرهم ، ولعلنا نفرّد لذلك جزءاً إن شاء الله .

فَمَنْ مِنَ الْعُقَلَاءِ يَظُنُّ أَنَّ وَجُودَ السَّقْفِ يَمْنَعُ مِنْ نَزُولِ الرَّحْمَةِ ؟

وهل كان النبي ﷺ بعد عدة سنين من سنوات انتقاله إلى الرفيق الأعلى منتظراً حتى يحدث جذب فيفتح الصحابة كوة في السقف حتى تنزل الرحمة ؟

ويا ترى أيأثم الصحابة لتأخيرهم عن عمل كوة عدة سنين لحرماتهم قبر رسول الله ﷺ من الرحمة أم لا ؟ ما هذا الهراء ؟

ولما قرأت هذا الكلام تذكرت كلام الصلاح الصفدى - تلميذ ابن كثير - في تعليقه على مقابلة بين الخليل بن أحمد وعبد الله بن المقفع

" قيل للخليل كيف رأيته ؟ قال : رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله " . اهـ

قال الصفدى عن ابن تيمية تعليقا على ما سبق :

" علمه متسع جداً إلى الغاية ، وعقله ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في

المضايق " . اهـ ، نقلاً من شواهد الحق للنبهاني (١٨٨ ، ١٨٩) .

قلت :

وقد أوقعه عقله كثيراً فيما لا ينبغي لعالم أن يقوله في حق رسول الله ﷺ .

وبعد أن قرأت ما ذكرته سابقاً من كلام ابن تيمية وجدته يقول في اقتضاء الصراط (١ / ٣٣٨) ما نصه

(بل قد روى عن عائشة رضی الله عنها أنها كشفت عن قبر النبي ﷺ

ليتزل المطر فإنه رحمة تنزل على قبره ولم تستسق عنده ولا استغاثت هناك) . اهـ .

وهذا أيضاً مثير للعجب للآتى :

١- فليذكر لنا ابن تيمية نص ما روى عن السيدة عائشة رضی الله عنها وفي أى كتاب من كتب الأحاديث ورد هذا الأثر الذى كذبه من قبل ، وليكن عند أتباعه من الشجاعة أن يظهروا هذا الأثر - وقد أشرنا إليه من قبل والذى رواه الدارمى - ولن يذكره ، وإلا اضطروا إلى تبديع السيدة عائشة فيفضحهم الله في الأمة .

٢- من الذى أنبأ ابن تيمية أن السيدة عائشة رضی الله عنها كشفت عن قبر النبي ﷺ ليتزل المطر فإنه رحمة تنزل على قبره ، في أى كتاب ، وفي أى نص ،

فليأت أتباعه بما أورده ابن تيمية عن السيدة عائشة رضی الله عنها .

٣- من الذى أفتى ابن تيمية وعلمه أن النبي ﷺ يحتاج إلى رحمة ، وأن هذه الرحمة تأتي من فتح السقف ، وعند فتح السقف يتزل المطر على القبر فيرحم النبي ﷺ .

نقول لأتباعه :

أهذا الذى تريدون أن تعلموه للأمة ؟ وهل هذه أفكار أمة محمد ﷺ أم أفكار شبيهة بأفكار اليهود الماديين !؟

٤- من الذى أنبأ ابن تيمية أن السيدة عائشة رضی الله عنها لم تستسق عنده ولا استغاثت هناك ..؟! وأتحدى أياً من أتباعه أن يأتوا بعالم محترم من أهل السنة والجماعة - قبل ابن تيمية - قال مثل ما ادعاه ابن تيمية ، أن السيدة عائشة رضی الله عنها لم تستسق عند النبي ﷺ .

٥- يا ليت ابن تيمية يقول فى تعليقه :

لا أعلم فيما وصلنا ..والله أعلم ، بل يتكلم بكلام أكبر منه كلام من يظن فى نفسه أنه أحاط بكل الأحاديث والآثار ، ويتكلم وكأنه حاكم مطلق على ما حدث قبل أن يولد بشمانية قرون .

فانتبه :

وأحذر طريقة ابن تيمية التى تعطى أتباعه نوعاً من الثقة الكاذبة ، كما يتم بذلك التلبيس على العوام فإنه يبهرهم هذا الأسلوب ، ولا يظنون أن كلام ابن تيمية وإطلاقاته - مثل نص أئمة السلف ، باتفاق العلماء ، اتفقوا كلهم... إلى آخر هذه الألفاظ - غير حقيقى ، فهم لا يتصورون وقوع عالم فى تهويل وكذب.

٦٨ - الاستسقاء بقبور الصالحين هو من فعل الأمة

قال الحافظ الذهبي - وهو أحد تلامذة ابن تيمية - في ترجمة الحافظ الرعيني في سير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٥١ - ٢٥٣) ما نصه

" الحجرى الشيخ الإمام العلامة المعمر المقرئ المجود المحدث الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن محمد الرعيني الحجرى الأندلسي المالكي .

سمعت أبا الربيع بن سالم يقول : صادف وقت وفاته قحط ، فلما وضعت جنازته توسلوا به إلى الله فسقوا ، وما اختلف الناس إلى قبره مد الأسبوع إلا في الوحل .

قال : وهو رأس الصالحين ورئيس الأئمة الصادقين " . اهـ - كلام الحافظ الذهبي باختصار - .

وقد أورد هذه الحادثة أيضاً ابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة (٢ / ٢٨١) والسيوطي في تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٧١) .

وقال القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان (٥ / ٢٣٢) وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (١ / ٣٦٠) في ترجمة معروف الكرخي ما نصه

" كان مشهوراً بإجابة الدعوة ، وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون : قبر معروف ترياق مجرب " . اهـ

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الأستاذ ابن فورك في سير أعلام النبلاء (١٧ / ٢١٥) " الحسن بن فورك الأصبهاني . حدث عنه أبو بكر البيهقي وأبو القاسم القشيري وأبو بكر بن خلف وآخرون . وصنف التصانيف الكثيرة . قال عبد الغافر في سياق التاريخ : الأستاذ أبو بكر قبره بالخيرة يستسقى به " . اهـ

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢ / ١٣٩)

" الفقيه محمد بن عبدويه تلميذ الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وبها قبره يستسقى به " اهـ .

وقال أيضاً الحافظ الذهبي - تلميذ ابن تيمية - في سير أعلام النبلاء (١٢ / ٤٦٩)

" وقال أبو علي الغساني : أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكتي السمرقندي قدم علينا ببنسية عام أربع وستين وأربعمائة قال : قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام فاستسقى الناس مراراً فلم يسقوا ، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند فقال له : إني رأيت رأياً أعرضه عليك . قال : وما هو؟ قال أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، وقبره بخرتوك ، ونستسقى عنده ، فعسى الله أن يسقينا ، قال : فقال القاضي : نعم ما رأيت ، فخرج القاضي والناس معه واستسقى القاضي بالناس ، وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه ، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير ، أقام الناس من أجله بخرتوك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته ، وبين خرتوك وسمرقند نحو ثلاثة أميال . " اهـ

قلت :

فهل كل هؤلاء العلماء كفار أم مبتدعون ، أم أنهم لا يفهمون ، وابن تيمية هو وحده الذي يفهم ، وما الذي جعل الحافظ الذهبي تلميذ ابن تيمية يذكر هذه الأمور إذا كانت شركاً عنده ، إلا إذا كان مشركاً هو الآخر .

بان مما سبق من أثر ابن أبي شيببة الصحيح ، وأثر الدارمي الذي ليس به بأس ، وعمل الأمة بلا تكبير قبل ولادة ابن تيمية ومن كلام الذهبي وغيره أن ابن تيمية هو المخالف لجموع المسلمين من أهل السنة .

فانتبه لنفسك ، وكن مع الحق ، مع أهل السنة والجماعة .

وإياك والغرائب ، واحذر ممن يقول هلك الناس فهو أهلكهم - كما قال رسول الله ﷺ^(١) أو يقول ضل المسلمون . واحذر من محترفي غسيل العقول .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١ - روى الإمام مسلم (٤/٢٠٢٤) وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم".

٦٩ - الرد على ابن تيمية فى منعه طلب الاستغفار من رسول الله ﷺ عند زيارة القبر الشريف والتوسل والاستغاثة وطلب المدد

دليلنا على طلب الاستغفار من رسول الله ﷺ عند زيارة القبر الشريف والتوسل والاستغاثة وطلب المدد القرآن والسنة وعمل الصحابة والسلف الصالح من حفاظ ومحدثين وفقهاء وعمل أمة النبي ﷺ كلها فى مختلف العصور .

أدلة زيارة قبر النبي ﷺ

زيارة النبي ﷺ - وهو الحى فى قبره ﷺ - لا تحتاج إلى دليل ، ولو قلت لأى متفلسف : ما دليلك على أنه يجب أن تثق بالله فلن يستطيع أن يأتى بنص فيه قول من قرآن أو سنة بلفظ : لا بد أن تثق بالله ، ثقوا بالله ، وهكذا

ولكن لمن لم يصابوا بفيروس الحرمان من رسول الله ﷺ ، أو من أصيب ويسأل الله أن يبرأ نقدم البراهين الدالة على زيارة قبر من زار قبر نبي الله موسى عليه السلام فى الإسراء والمعراج وهو على البراق - زيارة بشد رحل ، وإن شئت قلت : الصادق الأمين ﷺ ، أو أمين الله جبريل ، أو كلاهما شد الرحال بأطهر دابة فى أشرف وقت - .

أولاً : القرآن الكريم

أما الدليل من القرآن الكريم فهو قول الله عز وجل

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤)

وأما الاستدلال بهذه الآية ، فلم يأت قبل ابن تيمية عالم مسلم قال أنها محدودة ومقيدة بحياة النبي ﷺ ، وأنها تسقط بعد وفاته، بل إنه من الصحابة والتابعين وعلماء القرون الثلاثة الأولى حتى الآن من صرح تصريحاً واضحاً بأن إتيان المسلمين إلى قبر النبي ﷺ وطلب الاستغفار منه - استدلالاً بهذه الآية - أمر مشروع ، حتى جاء ابن تيمية وأتى بما لم يقله عالم من قبله ، وبلا دليل ، وبلا نقل لقول صحابى أو تابعى أو سلفى - ولو قول عالم واحد من علماء المسلمين - فيه أن هذه الآية لا يصح العمل بها بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى .

وها نحن ننقل أقوال الصحابة والتابعين ممن احتج بالآية الكريمة :

١- الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود .

فقد أخرج سعيد بن منصور والحاكم والطبراني وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال

" إن في سورة النساء خمس آيات ما يسرنى أن لى بها الدنيا وما فيها - وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء ٤٠)

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُهْتُونَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مَدْخَلَ كَرِيمًا ﴾ (النساء ٣١)

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء ١١٦)

و ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤)

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ١١٠) قال عبد الله : ما يسرنى أن لى بها الدنيا وما فيها " . اهـ وقد سبق تحريجه .

قلت :

ووجه الدلالة واضح وخاصة في جملة - وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها - وفي رواية من طريق آخر رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٣٧٦) عن ابن مسعود قال : " إني لأرجو أن لا يقرأ أحدهم الآيات ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ١١٠) إلا غفر الله له ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ﴾ (النساء ٦٤) و ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴾ (النساء ١١٠) و ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران ١٣٥) " . اهـ

ونص كلامه يدل على أنه جعلها آية عامة للأمة ولم يقصرها على الصحابة وحدهم .

٢- سعيد بن جبير رضى الله عنه أحد سادات التابعين .

عن سعيد بن جبير قال : " الاستغفار على نحوين : أحدهما في القول والآخر في

العمل . فأما استغفار القول فإن الله يقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ (النساء ٦٤) وأما استغفار العمل فإن الله يقول ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال ٣٣) فعنى بذلك أن يعملوا عمل الغفران، ولقد علمت أن أناسا سيدخلون النار وهم يستغفرون الله بألستهم ممن يدعى بالإسلام ومن سائر الملل " . اهـ وقد سبق تخريجه .

— ذكر أقوال من استدل بالآية الشريفة على جواز — إن لم يكن استحباب —

إتيان الزائر قبر النبي ﷺ

وطلبه استغفار النبي ﷺ

فمن ذلك الحكاية المشهورة عن العتيبي قال: (كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي ، فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال " يا عتيبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له" . اهـ
قلت :

العتيبي يعتبر من شيوخ الإمام الشافعي ، فهو من السلف الصالح وقد استدل بها جمهور الأمة قديما وحديثا ، ونذكر الآن طائفة من علماء الأمة ممن استدل بها .

المفسرون

القرطبي في تفسيره (٥ / ٢٦٥ ، ٢٦٦)

والثعالبي (١ / ٣٨٦)

وابن كثير (١ / ٥٢٠ ، ٥٢١)

والنسفي (١ / ٢٣٠ ، ٢٣١)

الفقهاء

الحنفية

الكمال بن الهمام في فتح القدير (٣ / ١٧٩ - ١٨١)

والشربلالي في نور الإيضاح (١ / ١٥٥)

الحنابلة

ابن عقيل الحنبلي في تذكرته

وعبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ) في كتاب الغنية

وابن الجوزي في المنتظم (من ٢٥٧ هـ) (٩ / ٩٣)

وابن قدامة المقدسي في المغني (٣ / ٢٩٧ - ٢٩٩)

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله السامري في المستوعب

وابن مفلح في المبدع (٣ / ٢٥٩)

والبهوتي في كشف القناع (٢ / ٥١٦)

الشافعية

شيخ الشافعية في زمنه أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل

والبيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٤٩٥)

والإمام النووي في المجموع (٨ / ٢٠٢) - ونقله عن القاضي

الماوردي والقاضي أبي الطيب -

والسبكي في شفاء السقام

وابن الملتن في غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ (ص ١٨٣)

والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٥٧٠ ، ٢٣)

وابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم

والحصني في دفع شبهه من شبه وتمرد (ص ١١٥)

والجاوي في نهاية الزين (١ / ٢٢٠ ، ٢٢١)

المالكية

القاضي عياض في الشفاء

والشهاب القرافي في الذخيرة (٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦)

والزرقاني و القسطلاني في المواهب اللدنية

المؤرخون

ابن الأثير في الكامل (٨ / ٥٠٦)

وابن خلكان في وفيات الأعيان (٥ / ١٣٦)

وابن كثير في البداية والنهاية (١٢ / ١٥٠ - ١٥١)

إذا وعيت ما قدمناه علمت خطأ ابن تيمية في قوله في مجموع فتاويه (١ / ١٥٩)

(ومنهم من يتأول قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) يقولون إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ، ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين فإن أحدا منهم لم يطلب من النبي بعد موته أن يشفع له ، ولا سأله شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم) . اهـ

وقوله (فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى) . اهـ

وقوله أيضا في الرد على البكري (١ / ١٤٦)

(المرتبة الثالثة :

أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له ، وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين ، وقد أخبر الله عن إخوة يوسف أنهم خروا له سجدا ، وكذلك سجد له أبواه ، وهذا السجود ليس مشروعاً لنا ، فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد) . اهـ

وقوله في مجموع فتاويه (٢٤ / ٣٢٧)

(وأما الزيارة البدعية وهي زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده ، فيصلون عند قبره ويدعون به فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها) . اهـ

قلت :

هذه هي تماويل ابن تيمية ، وقدمنا الرد عليه ، ونستكمل بقية الرد الآن ، لكن نذكر القارئ بالآثار التي تكذب ابن تيمية في تمويله من خطاب الأنبياء في مغيبهم عندما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى قالت السيدة فاطمة " يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل نعاها " . (وقد سبق تخريجه) فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: " يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب " . اهـ (١)

١ - صحيح البخارى (٤/١٦١٩).

وجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله وقال : "بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ، والذي نفسى بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا " . وقد سبق تخريجه .

وعن قيس بن أبي حازم " قال خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال في خطبته: إن في جنات عدن قصراً له خمسمائة باب ، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلا نبي ، ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : هنيئا لك يا صاحب هذا القبر ، ثم قال : أو صديق ثم التفت إلى قبر أبي بكر فقال : هنيئا لك يا أبا بكر ، ثم قال أو شهيد ثم أقبل على نفسه فقال وأنى لك الشهادة يا عمر ثم قال : إن الذى أخرجنى من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إلى الشهادة . قال ابن مسعود : فساقتها الله إليه على يد شر خلقه عبد مملوك للمغيرة " . اهـ وقد سبق تخريجه

وفي هذا دليل واضح على مخاطبتهم بالغيب أو بعد الموت وقد ذكرنا قول الأمة في تشهدها " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " .

ومما يدل على ذلك أيضاً ما سنستكملة الآن في الأدلة من سنة النبي ﷺ .

- ابن تيمية يعتبر من رأى النبي ﷺ فى المنام ضعيفا فى دينه ، وبه نفاق ، ومن المؤلفة قلوبهم .

تعليقا على الحكاية المشهورة عن العتبي التى قال فيها :

(كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم انصرف الأعرابي فغلبتنى عيني فرأيت النبي ﷺ فى النوم " فقال يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له " . اهـ

قال ابن تيمية فى كتابه قاعدة فى الحجة (١ / ١٩١ ، ١٩٢)

(وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتبي عن الأعرابي الذى أتى قبر النبي

وقال يا خير البرية إن الله يقول ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ (النساء ٦٤) وإني قد جئت وأنه رأى النبي في المنام وأمره أن يبشر الأعرابي فهذه الحكاية ونحوها مما يذكر في قبر النبي وقبر غيره من الصالحين، فيقع مثلهما لمن في إيمانه ضعف، وهو جاهل بقدر الرسول، وبما أمر به، فإن لم يعف عن مثل هذا حاجته وإلا اضطرب إيمانه وعظم نفاقه، فيكون في ذلك بمنزلة المؤلف بالعبء في حياة النبي، كما قال " إني لأتألف رجالاتي بما في قلوبهم من الهلع والجزع وأكل رجالاتي إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير" مع أن أخذ ذلك المال مكروه لهم فهذه أيضا مثل هذه الحاجات). اهـ

قلت :

قد جاء ابن تيمية بمنكر من القول وزورا ، حتى يحكم على من يرى النبي ﷺ في المنام بالنفاق .. فمن أخبره أن هذا الرجل كان في إيمانه ضعف ؟ ، أو أنه جاهل بقدر الرسول ﷺ ؟ وهو أعلم منك ، ومن قال أن هذا الرجل عنده نفاق ويعظم نفاقه؟ .. كلها افتراضات في منتهى السماجة من ابن تيمية ، وليس لها إلا معنى واحد ، وهو التقليل من أهمية رؤية النبي ﷺ .

أتعلم لماذا يقلل ابن تيمية من أهمية رؤية النبي ﷺ في المنام ؟؟؟ ؛ لأنه لم يثبت في كتبه ولا في كلام أصحابه تعظيم رؤية النبي ﷺ في المنام ، وكذلك حتى لو سأله أحد : ما رأيك فيمن يرى النبي ﷺ كثيرا فستكون الإجابة بما سبق ، وإذا قال له أحد : إن فلانا من العلماء أو من الصالحين يرى النبي ﷺ في المنام فأنا لذلك اتبعه ، فسيكون رد ابن تيمية جاهزا ..

وحتى الآن هذه سنة أتباع ابن تيمية ، وللأسف في هذا العام (١٤٢٣ هـ جريا) رأى بعض الناس النبي ﷺ في ليلة (٢٥) من رمضان يخبرهم أنها ليلة القدر ، فعلق أحد الجهلة ممن لا علم له إلا بالقشور وكان يدرس بأحد المساجد قال ما معناه " كويس علشان تجتهدى في العبادة ، ولكن ده مش دليل "

وهذا الرجل بلا شك محبوب ، فلو كان هو الذى رأى الرؤيا لأخبر بها جميع أصحابه وأتباعه ، ولو سأل كثيرا من الصالحين لقالوا إنها ليلة خمس وعشرون ، كما أنه غفل عن حديث ابن عمر وفيه قول النبي ﷺ " أرى رؤياكم قد تواترت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر " وقد سبق تخريجه

ولو تصفحت كتب المسلمين من أهل السنة – أهل السنة فقط – لوجدت مدى فرحهم وتقديرهم لمن رأى النبي ﷺ في منامه ، واعتبار ذلك من مناقب الرائي ودليلاً على فضله ، فالذين يرون النبي ﷺ في المنام هم خيار الأمة وكان بعض العلماء يتعوذ من قلة رؤية النبي ﷺ في المنام .

وقد قلت من قبل لا أجد لأحد من المنتنعين ولا لأتباع ابن تيمية تعظيماً لرؤية النبي ﷺ لأنهم محرومون منها أصلاً ، ولذا فمن النادر جداً أن تجد أحدهم يقول رأيت النبي ﷺ ، وهذا النادر جداً إما يترك فكر ابن تيمية واتباعه ومن على شاكلتهم ، وإما أن تكون رؤيته من باب النذارة – والعياذ بالله – وليست البشارة ..

واسألهم ولن يجيبوك ، بل سيقبلون من أهمية رؤية النبي ﷺ .

أما رؤية النبي ﷺ – سواء في حال حياته أو وهو بالرفيق الأعلى – فهي تزيق العارفين وتذكر أنه :

(١) أخرج الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " من أشد أمتي لى حياً ناس يكونون بعدى ، يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله " . اهـ
وقد سبق تخريجه

(٢) أخرج الطبراني عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله ﷺ يقول لنا " إن أحدكم سيوشك أن يجب أن ينظر إلى نظرة بما له من أهل ومال " . اهـ وقد سبق تخريجه

(٣) كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : قل ليلة تأتى على إلا وأنا أرى فيها خليلي ﷺ ، وأنس يقول ذلك وتدمع عيناه . اهـ وقد سبق تخريجه

ثانياً : السنة وأمر النبي ﷺ

١ – " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي " أخرج أحمد والبخارى في تاريخه والترمذى وغيرهم : " عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال ادع الله أن يعافيني قال " إن شئت دعوت لك وإن شئت أخرت ذاك فهو خير " فقال ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء

فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي
الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم شفعه
في "اهـ (١)

وفي زيادة صحيحة صححها الطبراني في الدعاء وأخرجها في الدعاء والمعجم
الكبير والصغير - وأقر تصحيح الطبراني الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب
والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وغيرهما - في باب القول عند الدخول على
السلطان :

" عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان
رضي الله عنه في حاجته ، فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي
عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضاة فتوضأ ثم
ائت المسجد فصلي فيه ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد
ﷺ يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ربي جل وعز فيقضي لي حاجتي
وتذكر حاجتك ورح إلي حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له عثمان
ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله عثمان بن عفان فأجلسه معه
على الطنفسة وقال حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك
حتى كانت هذه الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فأتنا ثم ان الرجل خرج من
عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا
يلتفت إلي حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت
رسول الله ﷺ وأتاه ضرير فشكا عليه ذهاب بصره فقال له النبي ﷺ أفتصبر
فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي ﷺ ائت الميضاة
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال عثمان فوالله ما تفرقنا و طال بنا
الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط " . اهـ

١ - حديث : يا محمد إني أتوجه بك . أخرجه أحمد (١٣٨/٤) والبخاري في التاريخ الكبير (٢٠٩/٦)
والترمذى (٥٦٩/٥) والنسائي (١٦٨/٦ ، ١٦٩) وابن ماجه (٤٤١/١) وابن خزيمة (٢٢٥/٢)
والحاكم (١ / ٤٥٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠٧) والطبراني في المعجم الكبير (٣٠/٩ ، ٣١) والصغير (٣٠٦/١)
والدعاء (٣٢٠/١ ، ٣٢١) وعبد بن حميد (١٤٧/١) وابن قانع في معجم الصحابة (٢٥٧/٢ ، ٢٥٨)
وابن عساكر في الأربعون حديثنا (٥٣ / ١ ، ٥٤ ، ٥٥) وتاريخ دمشق (٢٤/٦) . وقد صحح الحديث ما
لا يقل عن سبعة عشر من علماء الحديث منهم الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة والطبراني والحاكم
والبيهقي وأقر تصحيحه النووي في الأذكار والحافظ المنذرى والذهبي والهيثمي وابن حجر في أمالي الأذكار
والسيوطي والمناوى وغيرهم - ابن أبي حاتم ، أبو زرعة ، ابن حبان ، وابن عساكر -

قلت : هذا نص قطعي في :

١- جواز الاستعانة والنداء والاستغاثة ونداء النبي ﷺ في مغيبه حيث علم النبي ﷺ بنفسه الأعمى أن يقول (وهو في مكان ليس أمام النبي ﷺ) " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي، ويدلك على ذلك جملة عثمان بن حنيف شاهد وراوي هذه القصة: والله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط ". اهـ

وعثمان بن حنيف كان مع النبي ﷺ.. والرجل توضأ وصلى ركعتين ثم قال هذه الكلمات وليس ذلك ببعيد، فإن من كان في اليمن أو الشام أو مكة أو المدينة أو أى مكان في الأرض يقول في تحياته : " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " - والنبي ﷺ في المدينة - بصيغة السلام عليك ولا يقول السلام على النبي ، وعلى هذا إجماع الأمة حتى الآن .. المهم أن الرجل علمه النبي ﷺ أن يقول " يا محمد " - نداء بالغيب - إني أتوجه بك إلى ربي .

٢- جواز التوسل بالنبي ﷺ ولو كره الكارهون وهو نص لا يحتمل التأويل .

٣- النبي ﷺ أرشد الأعمى أن يدعو بقوله : " أتوجه إليك بنبيك " . فلو كان المراد - كما يدعى من يريد سلب رسول الله ﷺ ما أكرمه الله به من جواز توسل الأمة به لعظيم حب الله ومقداره عند ربه - مجرد دعاء الأعمى لربه لدعا النبي ﷺ له ابتداءً أو قال له قل يا حي يا قيوم اشفني مثلاً ، ولكن علمه كلمة " أتوجه " ومناداته في عدم وجود النبي ﷺ أمام الناظرين " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي " .

٤- عثمان بن حنيف رضى الله عنه صحابي جليل والصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول ، وكلهم أفضل من ابن تيمية ملايين المرات .. وعثمان بن حنيف رضى الله عنه فهم أن هذا الحديث في حياة النبي ﷺ وبعد مماته فعلمه للرجل الذى كانت له حاجة عند عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وفهم الصحابي والتابعي الذى حدثت له القصة أولى وأورع للمسلم في دينه من فتنة ابن تيمية، والقصة صححها الطبراني وكفى بتصحيحه ووافقه وأقره على تصحيحه المنذرى وهو قبل ابن تيمية ، والهيثمى وهو بعد ابن تيمية .

٥- الأئمة الأعلام رواة الحديث فهموا أن هذا الحديث لا يخص مجرد الدعاء في

مرحلة زمنية معينة (وهى فترة وجود النبي ﷺ بين أصحابه جسداً وروحاً) ،
ولكن التوسل ونداء النبي ﷺ في الغيب بلفظ " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي"
مستمر ما دامت هناك ضرورة أو حاجة للمسلم في أى وقت ..

وانظر إلى الإمام النسائي فقد جعله في كتاب عمل اليوم والليلة في باب ما
يقال عند الكرب إذا نزل به (١ / ٤٤٠) أى بصيغة الاستمرار ولم يقل باب
ما قيل عند الكرب في حياة الرسول ﷺ ، وأيضاً رواه في باب ما يقوله إذا
راعه شيء (١ / ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨) وهى صيغة استمرار أيضاً ،
وكذلك الحافظ ابن السني رواه في عمل اليوم والليلة (ص ٢٩٦ باب ما يقول
من ذهب بصره) وهذه أيضاً صيغة تفيد الاستمرار ، ولم يقل باب ما قال من
ذهب بصره .. فهل كفر النسائي وابن السني ، وكذلك ابن ماجه والطبراني
والنووي والمنذرى والمهيمى وغيرهم حيث أوردوا هذا الحديث في باب صلاة
الحاجة ، وكذلك ابن خزيمة الذى وضع هذه الرواية تحت باب صلاة الحاجة
أكل هؤلاء أخطأوا ، وأشركوا ، وتوحيدهم مخدوش وابن تيمية هو المصيب
وحده في القرن الثامن الهجري.. ما لكم كيف تحكمون ؟ !

والعجيب أن الشيعة أهدروا فضل الصحابة إلا قليلاً منهم ، أما أتباع ابن
تيمية فيهدرون سبعمئة سنة من تاريخ المسلمين تعنتاً وتطرفاً لأقوال ابن تيمية
.. فهل أتى عالم واحد قبل ابن تيمية بما أتى به ابن تيمية ؟ !

٦- ومن المضحكات المبكيات ما استعرضه ابن تيمية في مجموع الفتاوى
(١/٢٦٤) لرواية ابن أبي الدنيا في كتاب مجابى الدعاء ما نصه :

(جاء رجل الى عبد الملك بن سعيد بن أبجر فجس بطنه فقال بك داء
لا يبرأ قال ما هو قال الدبيلة قال فتحول الرجل فقال الله الله الله ربي لا أشرك
به شيئاً اللهم إني أتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك الى
ربك وربى يرحمنى مما بي قال فجس بطنه فقال قد برئت ما بك علة) . اهـ

قلت - القائل هو ابن تيمية - : (فهذا الدعاء ونحوه قد روى أنه دعا به
السلف ونقل عن أحمد بن حنبل في منسك المروذى التوسل بالنبي في الدعاء
ونهى عنه آخرون ، فان كان مقصود المتوسلين التوسل بالإيمان به وبمحبتته
وبموالاته وبطاعته فلا نزاع بين الطائفتين وإن كان مقصودهم التوسل بذاته فهو
محل النزاع وما تنازعوا فيه يرد الى الله والرسول) . اهـ بحروفه

قلت : سبحان الله .. ضرب ابن تيمية بعرض الحائط عدة أمور :
الأول : قول ابن أثير : " يا محمد إني أتوجه بك الى ربك " . بلا شك نداء
واستغاثة بالنبي ﷺ بالغيب روى ذلك أئمة السلف وارتضوه وعدوه من
مناقب ابن أثير .

الثاني : أن ابن تيمية يقول هذا الدعاء ونحوه قد روى أنه دعا به السلف .. فهل
كفر وأشرك ابن أثير وهو من أتباع التابعين ومن ذكره الحافظ اللالكائي
في اعتقاد أهل السنة (١ / ٢٩) فيمن وسم بالإمامة في السنة والدعوة
والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله ﷺ .

قال المزى في تهذيب الكمال (١٨ / ٣١٤) ما معناه قال سفيان الثوري
" حدثنا من لم تر عينك مثله : ابن أثير " . اهـ

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب (٦ / ٣٥١) " قال العجلي : كان ثقة
ثبتا في الحديث صاحب سنة ، لما حضرت سفيان الثوري الوفاة أوصى أن
يصلى عليه ابن أثير " . اهـ

فهل كفر السلف وغفلوا وغفلت الأمة ؟ ثم اكتشف وانتبه ابن تيمية لغفلة
الأمة في القرن الثامن الهجري ؟

الثالث : أن الإمام أحمد - وينقل ابن تيمية نفسه - أجاز التوسل بالنبي في الدعاء
.. فهل الإمام أحمد ليس على سنة ؟ والجميع يقول عنه أنه أحد الأئمة
الكبار فهل إمامهم كافر مشرك ؟

الرابع : جملة (ونهى عنه آخرون) أحد غرائب ابن تيمية .. فهلا سمي لنا واحداً
منهم ، أم أنه يقصد نفسه ؟

الخامس : قول ابن تيمية (فإن كان مقصود المتوسلين التوسل بالإيمان به وبمحبتته
وبموالاته وبطاعته فلا نزاع بين الطائفتين وإن كان مقصودهم التوسل بذاته
فهو محل النزاع) نقول له أين الطائفتان أصلاً ؟ ومن الذى فصل هذا
التفصيل ؟ وأين النزاع وأين رأيتة وقرأته ونقلته منه ؟
ونقول أيضاً :

أقال ابن أثير والسلف نتوسل إليك يا رب بالإيمان بالنبي ﷺ وبمحبتته أم
أنه قال عدة أدعية وأذكار واضحة في التوسل ، حيث قال :

" الله الله الله ربي لا أشرك به شيئاً "

" اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة "

" يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بي "

فإذا فهم وصرف ابن تيمية تعنتاً وتشدداً جملة : " أتوجه إليك بنبيك محمد

" . إلى " أتوجه إليك بحبي له " فكيف يصنع في استغاثة ابن أجز بالنبي ﷺ

وهو بالرفيق الأعلى بقوله : " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك " . أى ما

يعبر عنه ابن تيمية نداء الميت أو الغائب ؟؟؟

ولن يستطيع ابن تيمية أن يجد لذلك مخرجاً أبداً .

ونقول أيضاً لنا ظاهر النصوص، ونقول في دعائنا " اللهم إني أتوجه إليك

بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بي ."

وعلى من أنكر ذلك أن يأتي بقول من الصحابة رضوان الله عليهم أو

السلف أو الأئمة الأربعة بتحريم ذلك النص أو تحديده بحياة النبي ﷺ فقط

٧ - ومن المضحكات المبكيات أيضاً أن ابن تيمية تغافل عن أن أعلام المذهب

الحنبلى يقولون بالتوسل بالنبي ﷺ ، وكذلك بقية المذاهب كما أنهم يعلمون

أن دعاء الأعمى وتوسله في حياة النبي ﷺ مستمر بعد انتقاله إلى الرفيق

الأعلى عكس ما يريد أن يثبت ابن تيمية من أن دعاء الأعمى وتوسله كان في

حياة النبي ﷺ فقط .

ونذكر من أئمة الحنابلة الذين كانوا يخاطبون النبي ﷺ عند زيارته في قبره

ويطلبون منه ويتوسلون به بقولهم : " اللهم إني أتوجه إليك بنبيك ، يا رسول الله

إني أتوجه بك إلى ربي " .

الإمام ابن عقيل شيخ الحنابلة في زمانه (التذكرة المحفوظة بظاهرة دمشق تحت

رقم ٨٧ في الفقه الحنبلى) والذى استدل به ابن تيمية خطأً وتزويراً وتحريفاً في

تحريم شد الرحال إلى زيارة قبر النبي ﷺ .

وكذلك الإمام عبد القادر الجيلانى (٥٦١ هـ) في كتاب الغنية ، والشيخ

عبد القادر الجيلانى كان ابن تيمية يقول عنه :

• رضى الله عنه في الفتاوى الكبرى (٤ / ٣٦٧)

• قدس الله روحه في درء التعارض (٥ / ٥)

- ووصفه بالعارف في مجموع الفتاوى (٢٦٤ / ٣)
- وبالإمامة في مجموع الفتاوى (٨٥ / ٥)
- وبأنه من أعظم الناس لزوماً للأمر والنهي وتوصية باتباع ذلك في مجموع الفتاوى (٣٦٩ / ٨) .

كما قال عنه ابن القيم تلميذ ابن تيمية :

- في الصواعق المرسله (١٢٧٩ / ٤) " الشيخ عبد القادر الكيلاني المتفق على كراماته وآياته وولايته المقبول عند جميع الفرق " . اهـ

- وقال عنه في اجتماع الجيوش الإسلامية (١٧٥ / ١) : " الشيخ الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه " . اهـ

ومن أئمة الحنابلة كذلك أبو عبد الله السامري في المستوعب (نقلًا عن شيخ الإسلام السبكي في شفاء السقام) .

والثلاثة كانوا قبل ابن تيمية ، و كانوا يخاطبون النبي ﷺ بالغيب ويطلبون منه .
وقدمنا في تفسير آية ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) استدلال أكثر من خمسة وعشرين عالماً من أكابر علماء المسلمين منهم سبعة من أئمة الحنابلة - فيهم هؤلاء الثلاثة - يستدلون بهذه الآية في وقت حياة النبي ﷺ وبعد انتقاله .

ونقول لأتباع ابن تيمية: نقلنا لكم فهم الحافظ ابن أجزر، والنسائي، وابن ماجه، وابن السني، وابن خزيمة، والطبراني، وابن عقيل، وعبد القادر الجيلاني، والنووي، والمنذري، والسامري، والهيثمي، وابن حجر في أن حديث الأعمى ومناداة النبي ﷺ بقول: " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي " . هو عمل الأمة قديماً وحديثاً في أذكارها وصلاة حاجاتها، ولا غرو فكل من سبق ذكره عندنا له نصوص واضحة في التوسل بالنبي ﷺ بذاته وبجاهه كما سنبينه في مسألة التوسل فهل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟

٢ - قوله ﷺ " يا محمد لأجبتة "

أخرج أبو يعلى وابن عساكر بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " والذي نفس أبي القاسم بيده ليرتلن عيسى بن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً فليكسرن الصليب ويقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين

وليذهب الشحاء ويعرضن المال فلا يقبله أحد ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجبتة " وفي رواية " لأجيبته " (١)

قلت :

لم يقل النبي ﷺ " لئن سلم على لرددت عليه السلام " ومعنى ذلك أن نبي الله عيسى ﷺ سيسأل النبي ﷺ والنبي ﷺ في قبره ، سيحييه ويرد عليه .

قال ابن منظور في لسان العرب (٢٨٣ / ١)

" والإجابة : رجوع الكلام ، تقول : أجابه عن سؤاله وقد أجابه إجابة وإجاباً وجواباً وجابة واستجوبه واستجابه واستجاب له " . اهـ

وفي مختار الصحاح (٤٩ / ١)

" (ج . و . ب) أجابه وأجاب عن سؤاله والمصدر الإجابة . وفي المصباح المنير (١١٣ / ١) " ولا يسمى جواباً إلا بعد طلب وأجابه إجابة وأجاب قوله واستجاب له إذا دعاه إلى شيء فأطاع وأجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك " . اهـ

وفي التوقيف على مهمات التعاريف (٣٤ / ١)

" الإجابة موافقة الدعوة فيما طلب بها لوقوعها على تلك الصفة " . اهـ

وقد قال بعض العلماء في مسألة حكم المسيح عيسى بن مريم بالكتاب والسنة بعد نزوله آخر الزمان ، وتساؤلهم في أنه يعرف القرآن فماذا يفعل في الأحكام الخاصة بسنة النبي ﷺ ؟

قالوا : سيذهب إليه ويسأله ولا يأخذ بأقوال أحد من الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد .

قلت : وفي الحديث السابق ما يدل عليه .

ثالثاً : فعل الصحابة رضى الله عنهم

١ - حديث " استسق لأمتك "

فأما الاستسقاء برسول الله ﷺ ، وعند قبره ، وطلب استسقائه ، فقد ورد في

١ - حديث ليزن عيسى بن مريم أخرجه أبو يعلى (١١ / ٤٦٢) بإسناد صحيح وابن عساکر في تاريخ دمشق (٤٧ / ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦) وقد صححه الهيئتي في مجمع الزوائد (٨ / ٢١١) وقال : قلت هو في الصحيح باختصار رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . اهـ

الأثر الصحيح الذى رواه ابن أبي شيبة والبيهقى ، وابن عساكر عن مالك الدار
— وكان خازن عمر على الطعام — قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر ،
فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله استسق لأمتك ؛ فإنهم قد
هلكوا فأتى النبي ﷺ الرجل في المنام فقيل له : آتت عمر فأقرئته السلام ،
وأخبره أنكم مسقون وقل له : عليك الكيس عليك الكيس ، فأتى عمر فأخبره
، فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه " اهـ ^(١)

وهذا أثر صحيح واضح يهدم ما يقوله ابن تيمية من أساسه، ولم يقل أحد من الأئمة قبل
ابن تيمية إن هذا حديث ضعيف، أو إن هذا شرك أو إن فعل ذلك بدعة. فليأتوا بمن قال
ذلك قبل ابن تيمية في القرن الثامن وتتحداهم بفضل الله، ولو كان ذلك بدعة أو شرك
أفكان يرويه ابن أبي شيبة وهو من أئمة الحديث — توفي قبل أحمد بن حنبل بست سنوات
— ثم البيهقى وابن عساكر!؟

٢- عثمان بن حنيف كما سبق .

٣- أخت السيدة عائشة (أم كلثوم بنت أبي بكر) رضى الله عنها

ففى الاستيعاب (٤/١٨٠٧ - ١٨٠٨) وتاريخ دمشق لابن عساكر
(٩٦/٢٥) وروى ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد قال: " خطب عمر بن
الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر إلى عائشة فأطمعته، وقالت: أين المذهب بما
عنك؟ فلما ذهبت قالت الجارية: تزوجيني عمر وقد عرفت غيرته وخشونة
عيشه، والله لئن فعلت لأخرجن إلى قبر رسول الله ﷺ، ولأصيحن به إنما أريد
فتى من قريش يصب على الدنيا صبا، قال : فأرسلت عائشة إلى عمرو بن
العاص فأخبرته الخبر فقال عمرو : وأنا أكفيك فقال : يا أمير المؤمنين لو جمعت
إليك امرأة فقال: عسى أن يكون ذلك فى أيامك هذه ، قال : ومن ذكر أمير

١ - رواه ابن أبي شيبة (٦/٣٥٦ برقم ٣٢٠٠٢) والبيهقى فى دلائل النبوة وابن عساكر فى تاريخ دمشق
(٤٤/٣٤٥) (٥٦/٤٨٩) وهو حديث صحيح صححه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٢/٤٩٥ -
٤٩٦) وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/٩١-٩٢) والحافظ الغمارى (الرد الحكم ص ٥٢ ، ٥٣) وقد
أورد هذه القصة أيضاً بدون نكير ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٢/٥٠٩) (ولكن بإسناد آخر) والحافظ
ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣/١١٤٩) وأبو يعلى القزوينى فى الإرشاد (١/٣١٤) ولم نر أحداً من
السلف ولا من العلماء الصالحين فى الثلاثة قرون الأولى التى شهد لها رسول الله ﷺ أنها خير القرون -
اعترض على هذا الحديث، ويكفيك تصحيح الحافظ ابن حجر وابن كثير وكثير من العلماء السابقين،
وعلى المعترض أن يأتى بدليل ولن يجد. وفرّ من الخوارج والمبتدعة وأنصاف أنصاف المتفهبين فرّ منهم
فرارك من الأسد .

المؤمنين قال: أم كلثوم بنت أبي بكر ، قال ما لك ولجارية تنعى إليك أبها بكرة وعشياً، قال عمر: أعائشة أمرتك بذلك ؟ قال نعم ، فتركها، قال: فتزوجها طلحة بن عبيد الله ، وقال علي : لقد تزوجها أفتى أصحاب محمد ﷺ . اهـ .
وقد استدل ابن قدامة الحنبلي في المغني (٣٣/٧) على صحة تزويج البنت قبل بلوغها بهذه الحادثة، وقال " خطب عمر أم كلثوم ابنة أبي بكر بعد موته إلى عائشة فأجابته وهي دون عشر؛ لأنها إنما ولدت بعد موت أبيها، وإنما كانت ولاية عمر عشرًا فكرهته الجارية، فتزوجها طلحة بن عبيد الله ولم ينكره منكر، فدل ذلك على اتفاقهم على صحة تزويجها قبل بلوغها والله أعلم " اهـ . وانظر الرياض النضرة (٢ / ٢٥٨)

٤- السيدة زينب رضی الله عنها .

قال الطبري في تاريخه (٣٣٦/٣) وابن كثير في البداية والنهاية (١٩٣/٨): عن قرة بن قيس التميمي لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول: "يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مزمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا " قال: " فأبكت والله كل عدو وصديق ". اهـ

قلت وفي هذا جواز قول "مدد يا رسول الله "

٥ - خالد بن الوليد

قال الطبري في تاريخه (٢٨١ / ٢) وابن الأثير في الكامل (٢٢١ / ٢) وابن كثير في البداية والنهاية (٣٢٤ / ٦) : " ثم برز خالد حتى إذا كان أمام الصف دعا إلى البراز وانتمى وقال :

أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد
ونادى بشعارهم يومئذ وكان شعارهم يومئذ " يا محمداه " فجعل لا يبرز له أحد إلا قتله " . اهـ

قلت : وفي هذا جواز قول " مدد يا رسول الله " ويعتبر إجماع صحابة ، سواء الذين حضروا أو الذين لم يحضروا وذلك لاستحالة أن لا يعلم الصحابة شعار المؤمنين في حروب الردة .

٦- فهم عبد الله بن مسعود كما سبق تبينه في سورة النساء .

رابعاً : فعل القرون الثلاثة الأولى

(١) ابن أبي أيجر - وهو من التابعين - ذكرناه من قبل في شرح حديث " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي " .

(٢) المسلمون في فتنة ابن الأشعث سنة ٨٢ هـ قال الطبري في تاريخه (٣/٦٤٧ ، ٦٤٨) وابن الأثير في الكامل (٤/٢٠٠) :

" وانظر أيضاً إلى أهل البصرة من عصر التابعين ممن خالط الصحابة وتعلم منهم وهم ألوف، لما كانت فتنه ابن الأشعث، كتب عمال الحجاج إليه: إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار، فكتب إلى البصرة وغيرها: أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليه، فخرج الناس فمسكروا فجعلوا يبكون وينادون: يا محمداه يا محمداه، وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة (سنة ٨٢ هـ) " . ١ هـ

(٣) المسلمات في الحرب مع الجوس سنة ١٣٧ هـ

قال ابن الأثير في الكامل (٥ / ١١٤) في حوادث ١٣٧ هـ

" وفي حرب المسلمين مع الجوس بقيادة سباز كانت السبايا من النساء المسلمات ينادين : وامحمداه ، فوقعت الرياح ونفرت الإبل وتفترق عسكر الجوس " . اهـ

(٤) الفرسان الشجعان من الأمة الحمديّة سنة ١٧٠ هـ

ذكر ابن الجوزي في المنتظم (٨ / ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١) في حوادث سنة ١٧٠ هـ :

ذكر بإسناده عن علي بن البربري " قال أبي - وكان أول من سكن طرسوس حين بناها أبو سليم - وكان شيخاً قديماً قال: كان من الشام ثلاثة إخوة فرسان شجعان، وكانوا لا يخالطون العسكر، وكانوا يسرون ويتزلون كذلك، فإذا رأوا العدو لم يقاتلوا ما كفوا، فغزوا مرة فلقبهم الطاغية جمعاً كثيراً فقاتلوا المسلمين فقتلوا، وأسروا فقال بعضهم لبعض: قد ترون ما نزل، وقد وجب علينا أن نبذل أنفسنا ونقاتل، فتقدموا وقالوا لمن بقى: كونوا وراء ظهورنا وخلوا بيننا وبين القتال فكفيكم إن شاء الله تعالى ، فقهروا الروم فقال

ملك الروم لمن معه من البطارقة: من جاءني برجل من هؤلاء وبطارقته فألقت الروم أنفسهم عليهم، فأخذوهم أسرى لم يصب رجل منهم، فقال الروم: لا غنيمة ولا فتح أعظم من أخذ هؤلاء، فرحل بهم حتى نزل بهم القسطنطينية وعرض عليهم النصرانية وقال: إني أجعل فيكم الملك وأزوجكم بناتي، فأبوا عليه ونادوا: يا محمداه فقال الملك: ما يقولون؟ قالوا: يدعون نبيهم فقال لهم: إن أنتم أجبتهم، وإلا أغليت قدوراً ثلاثة فيها الزيت حتى إذا بلغت أنها ألقيت كل واحد في قدر فأبوا فأمر بثلاث قدور، فنصبت ثم صب فيها الزيت، ثم أمر أن يوقد تحتها ثلاثة أيام يعرضون في كل يوم على تلك القدور، ويدعوهم إلى النصرانية، وإلى أن يزوجهم بناته، ويجعل الملك فيأبون أن يجيبوه، وأقاموا على الإسلام فنادى الأكبر ودعاه إلى دينه فأبى، وقال: إني ملقيك في هذه القدر، فأبى فألقاه في قدر منها فما هو إلا أن سقط فيها فارتفعت عظامه تلوح، ثم فعل بالثاني مثل ذلك فلما رأى صبرهم على ما فعل وحفظهم لدينهم ندم الملك وقال: فعلت هذا بقوم لم أر أشجع منهم، فأمر بالصغير فأدنى منه فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر فيأبى فقام إليه عالج من أعلاجه فقال: أيها الملك ما تجعل لي إن فتنته قال: أبطرقك، قال قد رضيت، قال فيماذا تفتنه؟ قال: قد علم الملك إن العرب أسرع شيء إلى النساء وقد علمت الروم أنه ليس فيهم امرأة أجمل من ابنتي فالانة فادفعه إلى حتى أخليه معها فإنها ستفتنه، قال: فضرب الملك بينه وبينه بين العالج أجلاً أربعين يوماً، ودفعه إليه فجاء به فأدخله مع ابنته، وأخبرها بالذي ضمن للملك وبالأجل الذي ضربه بينه وبينه، فقالت له: دعه فقد كفيتهك أمره، فأقام معها ثمارة صائماً وليله قائماً لا يفتر من العمل حتى مضى أكبر الأجل فسأل الملك العالج: ما حال الرجل؟ فرجع إلى ابنته فقال لها ما صنعت قالت: ما صنعت شيئاً هذا رجل فقد إخوته في هذه البلدة فأخاف أن يكون امتناعه من أجل أخويه كلما رأى آثارهما، ولكن استزد الملك في الأجل وانقلني وإياه إلى بلد غير هذا البلد الذي قتل فيه أخواه، فسأل العالج الملك فزاده في الأجل أياماً وأذن له في خروجهما، فأخرجهما إلى قرية أخرى فمكث على ذلك أياماً صائم النهار قائم بالليل، حتى إذا بقي من الأجل أيام قالت له الجارية ليلة من الليالي: يا هذا إني أراك تقدر رباً عظيماً، وإني قد دخلت معك في دينك وتركت دين آبائي فلم يشق بذلك منها حتى أعادت عليه مراراً، فقال لها:

فكيف الحيلة في الهرب والنجاة مما نحن فيه فقالت له: أنا أحتال لك وجاءته بدواب وقالت له: قم بنا نهرب إلى بلادك فركبا فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار، وطلبا فخفيا فبينما هما يسيران ذات ليلة سمع وقع حوافر خيل فقالت له الجارية: أيها الرجل ادع ربك الذي صدقته وآمنت به يخلصنا أن يخلصنا من عدونا فإذا هو بأخويه ومعهما ملائكة رسل إليه، فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا له: ما كانت إلا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا في الفردوس، وإن الله أرسلنا إليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه إياها ورجعوا، وخرج إلى بلاد الشام فأقام معها وكانا مشهورين بذلك معروفين بالشام في الزمن الأول". اهـ

(٥) حادثة العتي

وقد ذكرناها من قبل وتقدم الكلام عليها

خامساً : فعل أمة الإسلام خلال القرون المتتابعة

١- فعل ثلاثة من حفاظ الحديث وعلمائه وهم : أبو القاسم الطبراني والحافظ أبو عبد الله ابن المقرئ والحافظ أبو الشيخ الأصبهاني - صاحب كتاب العظمة وغيره - فقد أورد القيسراني في تذكرة الحفاظ (٣ / ٩٧٣، ٩٧٤) والذهبي في السير (١٦/٤٠٠، ٤٠١) ما نصه :

" كان ابن المقرئ (٢٨٥ - ٣٨١هـ) يقول : كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ بالمدينة فضاقت بنا الوقت فواصلنا ذلك اليوم ، فلما كان وقت العشاء حضرت القبر وقلت يا رسول الله الجوع فقال لي الطبراني اجلس فيما أن يكون الرزق أو الموت فقممت أنا وأبو الشيخ فحضر الباب علوى ففتحنا له فإذا معه غلامان بقتنين فيهما شيء كثير ، وقال : شكوتوني إلى النبي ﷺ رأيتني في النوم فأمرني بحمل شيء إليكم " . اهـ

قلت :

والأمر واضح بقول هذا الحافظ " يا رسول الله الجوع " .. وانظر هداك الله إلى سرعة أمر النبي ﷺ للعلوى بإغاثة الحفاظ الثلاثة ، وكيف أورد القيسراني والذهبي ذلك في كراماتهم .

٢- أبو جعفر الكتاني

قد أورد الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٤٣/١٠) في ترجمة أبي جعفر الكتاني - الذي رأى النبي ﷺ في المنام ما يقرب من ثمانمائة مرة - قال (كسرت رجله ومنعته علقته عن زيارة الرسول ﷺ في تلك السنة، فخرج بعض أصحابه زائراً فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقيها في القبر، فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه، فرأى من ليلته النبي ﷺ في نومه فقال " يا أبا جعفر وصلت الرقعة وقد عذرناك " . اهـ

٣- أبو الخير التيناتي

ففي تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٦ / ١٦١)

وصفوة الصفوة لابن الجوزي (٤ / ٢٨٢ ، ٢٨٣) أن أبا الخير التيناتي قال: "دخلت مدينة الرسول وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً ، فقدمت إلى القبر وسلمت على النبي وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر ، فرأيت في المنام النبي وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلى بن أبي طالب بين يديه ، فحركني على وقال لي : قم قد جاء رسول الله قال فقمتم إليه وقبلت بين عينيه ، فدفع إلي رغيفاً فأكلت نصفه فانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف " . اهـ

قلت : يا ليت الحجوبين ينتبهون .

٤- قال ابن الجوزي في المنتظم (٩ / ٧٤ ، ٧٥)

" وكان هبة الله بن عبد الوارث - وكان حافظاً متقناً ثقة صالحاً خيراً ورعاً حسن السيرة كثير العبادة مشغولاً بنفسه وخرج التخاريج وصنف وانتفع جماعة من طلاب الحديث بصحبته - يحكى عن والدته فاطمة بنت علي قالت : سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن أبي زرعة الطبري قال : سافرت مع أبي إلى مكة فأصابتنا فاقة شديدة ، فدخلنا مدينة الرسول ﷺ وبتنا طاويين ، وكنت دون البالغ فكنت أجيء إلى أبي وأقول : أنا جائع فأتى بي إلى الحضرة وقال: يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وجلس ، فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وجعل يبكي ساعة ويضحك ساعة ، فقال : رأيت رسول الله ﷺ فوضع في يدي دراهم ، ففتح يده فغدا فيها دراهم وبارك فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز وكنا ننفق منها .

توفي هبة الله في هذه السنة بمرو وكانت علتة البطن فقام في ليلة وفاته سبعين مرة أو نحوها في كل مرة يغتسل في النهر إلى أن توفي على طهارة سنة ٤٨٥ هـ." اهـ

قلت :

فهل كفر ابن الجوزي صاحب كتاب المنتظم وراوى هذه القصة ، وهل كفر الحافظ هبة الله بن عبد الوارث ، وأبو زرعة الطبرى .

٥- فعل السلطان نور الدين محمود بالبرنس الذى استهزأ بمن يتوسل بالنبي ﷺ ومما هو معلوم أن أحد البرنسات - الأمراء - ويسمى البرنس أرناط، غدر بالمسلمين وقال لهم: قولوا محمدكم يخلصكم، وبلغ ذلك السلطان نور الدين محمود فحمله الدين والحمية على أنه نذر إن ظفر به قتله، فلما فتح الله عليه بالنصر والظفر جلس في دهليز الخيمة واستحضر البرنس أرناط وأوقفه على ما قال، وقال له: ها أنا أنتصر محمد، ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل فقتله، وقال: لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك، وأما هذا فإنه جاوز حده، وبات الناس تلك الليلة على أتم سرور، ترتفع أصواتهم بالحمد لله والشكر له، والتكبير والتهليل" اهـ. (من كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (٣/ ٢٩٦ ، ٢٩٧)

قلت : ها هو أحد قادة المسلمين العظام لم يقل : الله هو الذى يخلص ، بل أنه بعدما قتل البرنس أرناط قال : ها أنا انتصر محمد . ونور الدين محمود - كما هو معروف - من أشد ملوك المسلمين في حروبهم ضد الصليبيين ، وكان شديد المحبة لرسول الله ﷺ لذا كان كثير الرؤية له .

وله قصة عجيبة خلاصتها : أنه رأى النبي ﷺ يحذره من أمر ما يحدث في مسجده ، فبعث نور الدين سراً من يتحقق في الأمر ، فوجد رجلين من اليهود المغاربة يدعيان الإسلام ، وقد اشتريا داراً قرب قبر النبي ﷺ فحفرا سرداباً تحت الأرض حتى يصلوا إلى جسد النبي ﷺ في قبره فيأخذاه فقبض عليهما .. (راجع التحفة اللطيفة للحافظ السخاوى)

٦- أبو شجاع الوزير - وقد عدوا من مناقبه ذهابه إلى قبر النبي ﷺ - قال ابن الجوزي في المنتظم (٩ / ٩٣) وابن الأثير في الكامل (٨ / ٥٠٦) وابن خلكان في وفيات الأعيان (٥ / ١٣٦) وابن كثير في البداية والنهاية (١٢ / ١٥٠ ، ١٥١) :

" وجاور بالمدينة ثم مرض فلما ثقل في المرض جاء إلى الحجرة النبوية فقال : يا رسول الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) . وها أنا قد جئتكَ أسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِي وَأَرْجُو شَفَاعَتَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَدْفِنَ فِي الْبَقِيعِ . " اهـ

– وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل –

وانظر ما قاله ابن كثير في البداية والنهاية (١٢ / ١٥٠ ، ١٥١) في ترجمته :

" كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والإحسان إلى العلماء والفقهاء، وسمع الحديث من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره، وصنف كتباً منها كتابه الذي ذيله على تجارب الأمم، ووزر للخليفة المقتدى، وكان يملك ستمائة ألف دينار فأنفقها في سبيل الخيرات والصدقات، ووقف الوقوف الحسنة، وبنى المشاهد وأكثر الإنعام على الأراامل والأيتام. قال له رجل: إلى جانبنا أرملة لها أربعة أولاد وهم عراة وجياع، فبعث إليهم مع رجل من خاصته نفقة وكسوة وطعاما، ونزع عنه ثيابه في البرد الشديد ، وقال والله لا ألبسها حتى ترجع إلي بخبرهم " . اهـ

٧- قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٣ / ١٨٨ - ١٩٢)

" قال أبو شامة : فظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ووقع في شرقي المدينة المشرفة نار عظيمة - وفيها - ثم ظهرت عندنا بالحرّة وراء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض فارتاع لها الناس روعة عظيمة ، ثم ظهر لها دخان عظيم في السماء ينعقد حتى يبقى كالسحاب الأبيض فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ، ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوي وإلى الحجرة الشريفة واستجار الناس بها ، وأحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤوسهم ، وأقروا بذنوبهم ، وابتهلوا إلى الله تعالى ، واستجاروا بنبيه عليه الصلاة والسلام " . اهـ

والكلام لا يحتاج إلى تعليق ، فالأمة كلها - قبل ابن تيمية - على التوسل بالنبي ﷺ . وفي هذا القدر كفاية .

٧٠- مسألة التوسل

نظرا للمهاترات التي تخرج من منكرى التوسل ، ونظرا لإثباتنا طلب التوسل والمدد في الباب السابق ، فقد رأينا عمل كتاب مستقل عن التوسل – يصدر لاحقا إن شاء الله – ولكن الآن لنا بعض تساؤلات وتعليقات .

١ – إذا افترضنا أن أكثر – أو كثير من – أحاديث التوسل ضعيفة، فهل يروى الأئمة كفرا وشركا ، وخاصة القرون الثلاثة الأولى . ومعنى ذلك أن الأحاديث الواردة في التوسل حتى لو كانت ضعيفة (وبعضها صحيح وباعتراف ابن تيمية) مستحيل أن يكون فيها شرك أو كفر فإن الأمة وعلمائها لا يروون شركاً أو كفراً

٢ – وهل يسكت علماء الأمة حتى القرن الثامن على شرك .

٣ – وإذا كانت الشيعة – وخاصة الغلاة منهم – أخطأوا خطأ شديداً حيث ظنوا أن الصحابة الذين كانوا على جادة الطريق لا يتجاوز عددهم ستة من الصحابة أو ما يقرب من ذلك . وفي هذا الاعتقاد خطأ عظيم على الأمة لسبب بسيط وهو – ونستغفر الله من هذا اللفظ – أن هذا الاعتقاد مؤداه في النهاية أن النبي ﷺ لم ... في تربية أصحابه .

نفس الغلطة وقع فيها ابن تيمية واتباعه .. اعتقدوا أنهم هم الأمة وأنهم علماء الأمة ثم جاء الرعاع والسوقة وظنوا أن ابن تيمية هو الحق المبين بالرغم من تفسيقه وتبديعه من جمهور علماء الأمة في زمانه .

٤ – هل هناك أحاديث أو آيات فيها نص صريح بتحريم التوسل ؟

٥ – ترى كم عالماً قبل ابن تيمية أنكر التوسل ؟ وأين كتبهم ؟ وكم عالماً كفر الإمام أحمد بن حنبل ؟

٦ – ثم نقول للذين يحاولون التوفيق في الآراء :

قولوا لنا بربكم هل سبق ابن تيمية أحد قال بمنع التوسل أو اعترض على الأئمة في ذلك ؟ وهل من الأمانة العلمية أن تقولوا المسألة فيها قولان – ويكون القول الأول هو المعروف وهو القول الوحيد مئات السنين ثم يأتي

القول الثاني في القرن الثامن الهجري - وإذا كانت الأمة سكنت حتى القرن الثامن الهجري أفلا تعدون القول الثاني من الأقوال الشاذة المارقة ؟

ثم هلا ذكرتم - لو كنتم تحت ضغط أتباع ابن تيمية - أن القول الأول قال به كل الأمة ، والقول الثاني لم يخرج إلا من ابن تيمية ؟ أم تخافون من أتباعه ؟

هل هذه هي الأمانة التي ائتمنكم عليها النبي ﷺ بعد أن ذكركم بقول الله عز وجل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (آل عمران ١٨٧)

أم انطلى عليكم كلام أتباع ابن تيمية بعدم تمزيق الأمة وهم كاذبون .. إذ لو كانوا يخافون على الأمة ما خرجوا وشذوا عن إجماع العلماء .

وقد قال لى أحد الناس بعفوية شديدة " أين علماء المسلمين " وقال آخر بلغة عامية شديدة " هل أصبح ابن تيمية طرزان و (كلمة عامية جدا ، هي كلمة "ذكر") وبقية علماء الأمة قبل ابن تيمية وبعده طراير " .

٧ - ضعف ابن تيمية حديث توسل آدم بالنبي ﷺ وذلك لأنه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ... ونقول أنظر ماذا قال فيه ابن تيمية في مجموع فتاويه (١٥ / ٦٧) قال :

(عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد كان إماما وأخذ التفسير عن أبيه زيد وكان زيد إماما فيه ومالك وغيره أخذوا عنه التفسير وأخذه عنه عبد الله) اهـ قلت :

وفي إنجيل برنابة الفصل الحادى والأربعون (٢٦ - ٣٤)
" حينئذ قال الله : انصرف أيها اللعين من حضرتى فانصرف الشيطان ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان : اخرجنا من الجنة وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجائكما لأنى أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشرى لأنى سأعطى رسولى الذى سيأتى كل شئ فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب : لا إله إلا الله محمد رسول الله فبكى عند ذلك وقال : أيها الابن عسى الله أن يريد أن يأتى سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء "

وقال في الفصل الثاني والأربعون (١٢ - ١٧)

" قالوا : إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأنًا من مسيا ؟ أجاب يسوع : إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر إني أتكلم بما يريد الله ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأنني لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قبلي وسيأتي بعدى وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية "

٨- وحتى نثبت للأمة أنها تغيب الآن بأفكار ابن تيمية وأتباعه الذين يربعون الخلق (وخاصة النشء) من التوسل برسول الله ﷺ نسرد للأمة أسماء من توسل برسول الله ﷺ من العلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم مع ذكر صيغ توسلهم سواء بقولهم " أسألك بمحمد " أو " بجاه " أو " بحق " أو غير ذلك .

هل كل هؤلاء الحفاظ والمحدثين كفار ومشركون

يا أتباع ابن تيمية !؟

بيان بأسماء بعض الحفاظ والمحدثين ممن لهم نص صريح في التوسل على سبيل

الإجمال

فمنهم :

الإمام أحمد ومحمد بن المنكدر والدارمي وابن أبيجر والمروزي وإبراهيم الحاربي والحاملي وأبو زرعة الرازي والكلاباذي وابن أسلم الطوسي وأبو علي الخلال وابن حبان والطبراني وابن المقرئ الأصبهاني وأبو الشيخ الأصبهاني واللالكائي وأبو عبد الله الصفار الإسفرائيني وابن أبي الدنيا والحاكم والخطيب البغدادي والبيهقي وابن القيسراني وابن عساكر وابن الجوزي والنووي وأبوزرعة العراقي والسلفي وابن الأبار وأبو الربيع بن سالم وعبد الحق الأشبيلي والمنذرى وعبد الغنى المقدسي والقضاعي والكلاعي ومحمد بن موسى التلمساني وابن كثير وأبو الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي والعلائي وأبو الطيب المكي الفاسي وولي الدين العراقي والهيثمي وابن حجر العسقلاني والسخاوي وابن الجزري والسيوطي وابن فهد وابن طولون والمناوي والعجلوني وعابد السندي ومحمد مرتضى الزبيدي واللكنوي أبو الحسنات

ذكر أسماء بعض الحفاظ والمحدثين المتوسلين بالنبي ﷺ والصالحين

على الترتيب الأبجدي

- ١ - الحافظ إبراهيم الحربي : توسل بقوله " قبر معروف الكرخي هو الترياق
النجرب " - تاريخ بغداد (١ / ١٢٢) .
- ٢ - الحافظ أبو الربيع بن سالم : توسل بقبر محمد بن عبيد الله الحجري - التكملة
لكتاب الصلة (٢ / ٢٨١) - الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٥١ -
٢٥٣)
- ٣ - الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني : توسل بشكواه إلى رسول الله ﷺ من الجوع
" - سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٠٠) .
- ٤ - الحافظ أبو الطيب المكي الفاسي : توسل بقوله " بمحمد سيد المرسلين " ذيل
التقييد (١ / ٦٩) .
- ٥ - الحافظ أبو المحاسن بن حمزة الحسيني الدمشقي : توسل بقوله " بجاه المصطفى "
ذيل تذكرة الحفاظ (١ / ٣١٥) .
- ٦ - الحافظ أبو زرعة الرازي : كان يقول لعلي الرضا " حدثنا بحق آبائك "
وقد تقدم ذكره في ثنايا الكتاب .
- ٧ - الحافظ أبو عبد الله الصفار الإسفرائيني : أخذ عنه الحاكم توسل كثير من
الصالحين - تقدم ذكره في ثنايا الكتاب .
- ٨ - المحدث أبو علي الخلال : قال " فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به "
تاريخ بغداد (١ / ١٢٠) .
- ٩ - الحافظ أبو زرعة العراقي : أتى النبي أمام قبره وقال " أنا جائع "
المنتظم لابن الجوزي (٩ / ٧٤ ، ٧٥)
- ١٠ - الحافظ ابن أبي الدنيا : توسل بقوله " بحق النبي " قرى الضيف (٥ / ٢٢٥) .
- ١١ - الحافظ ابن أسلم الطوسي : كان يقول لعلي الرضا " حدثنا بحق آبائك "
وقد ذكرناه من قبل في الكتاب .
- ١٢ - الحافظ ابن الأبار : توسل بقوله " يا شافع البرية أن تشفع فيها لبارئ النسم "
" الحلة السيرة (٢ / ٢٨٤) .
- ١٣ - الحافظ ابن الجزري : قال بالتوسل في كتابه (عدة الحصن الحصين - باب
فضل آداب الدعاء) .

- ١٤ - الحافظ ابن الجوزى : توسل بقوله " بحق محمد ﷺ " زاد المسير (٤ / ٢٥٣) .
- ١٥ - الحافظ ابن القيسراني : توسل بقوله " توسلوا به إلى الله " تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٧١) .
- ١٦ - الحافظ ابن المقرئ الأصبهاني : التوسل عند القبر والشكوى إلى الرسول من الجوع - مروية في سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٠٠) .
- ١٧ - الحافظ ابن حبان : كان إذا أهمه أمر قصد قبر الإمام على الرضا فينكشف همه ، قال : " وقد جربته مرارا " وقد تم الإشارة إليه من قبل " الثقات (٤٥٧/٨) .
- ١٨ - الحافظ ابن حجر العسقلاني : وله كلام كثير في فتح الباري وغيره .
- ١٩ - الحافظ ابن طولون : استشهد بكلام الحافظ العلاتي شيخ الحافظ العراقي في المسائل التي شذ بها ابن تيمية في الأصول والفروع ومنها التوسل (ذخائر القصر - مخطوط بالخزانة التيمورية بالقاهرة) .
- ٢٠ - الحافظ ابن عساكر : كتب في أربعينياته " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي " وكتبه عامرة بالتوسل ، وذكره مناقب جعفر الصادق بقوله فيه " وبالنبي متوسلا " وذكر عن أحد الصالحين أن قبره يتبرك به . تاريخ دمشق (٤٤٣/٦) .
- ٢١ - الحافظ ابن فهد : سأل الحافظ العراقي ما شذ به ابن تيمية في التوسل والزيارة . كتاب الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية .
- ٢٢ - الحافظ ابن كثير : توسل بقوله " بمحمد وآله " - البداية والنهاية (١٩٢/١٣) .
- ٢٣ - الحافظ الإمام أحمد : قال في منسكه الذي كتبه للمروذي : إنه يتوسل بالنبي ﷺ في دعائه - حتى ابن تيمية نقله .
- ٢٤ - الحافظ البيهقي : روى عنه ابن الجوزى في المنتظم (١١ / ٢١١) من مناقب أحمد بن حرب " استجابة الدعاء إذا توسل الداعي بقبره " .
- ٢٥ - الحافظ الحاكم : من روى تعظيم ابن خزيمة لقبر علي الرضا وتوسل شيوخه بقبر يحيى بن يحيى وقد سبق ذكره وغير ذلك كثير .
- ٢٦ - الحافظ الخطيب البغدادي : توسل بقوله " بحق محمد " . الجامع لأخلاق الراوى والسامع (٢ / ٢٦١) .

- ٢٧ - الحافظ الدارمي : باب ما أكرم الله به نبيه - سنن الدارمي .
- ٢٨ - الحافظ السخاوي : توسل بقوله " ووسيلتنا وسندنا "فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي (٤٠١/٣) .
- ٢٩ - الحافظ السلفي : له توسل في معجم السفر .
- ٣٠ - الحافظ السيوطي : توسل بقوله " بمحمد وآله " الإتيقان (٥٠٢ / ٢) وكتبه طافحة بالتوسل .
- ٣١ - الحافظ الطبراني : التوسل عند القبر والشكوى إلى الرسول من الجوع - مروية في سير أعلام النبلاء (٤٠٠ / ١٦) - كما أنه صحح حديث التوسل بعد وفاة النبي ﷺ .
- ٣٢ - الحافظ العجلوني : توسل بقوله " وبخير خلقك لم أزل متوسلاً " كشف الخفاء (٥٥ / ٢) .
- ٣٣ - الحافظ العلائي : ألف كتاب في الرد على ابن تيمية في موضوع التوسل والزيارة
- ٣٤ - الحافظ القضاعي : توسل بقوله " توسلوا به إلى الله " التكملة لكتاب الصلة (٢٨١ / ٢) .
- ٣٥ - المحدث الكلاباذي : توسل بقوله " وعلى نبيه أصلي وبه أتوسل " التعرف لمذهب أهل التصوف (ص : ٢١) .
- ٣٦ - الحافظ الكلاعي : صاحب كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام - كشف الظنون (١٧٠٦ / ٢) .
- ٣٧ - الحافظ اللكنوي أبو الحسنات : توسل بقوله " متوسلاً بنبيه " الرفع والتكميل في الجرح والتعديل (ص : ٢٧) .
- ٣٨ - الحافظ اللالكائي : ذكر قول حمزة الهاشمي " أنا من ذلك الذي استسقى بشيئته عمر " وما زال يردد ويتوسل بهذه الوسيلة .
- ٣٩ - الحافظ الحمالي : يأتي قبر معروف الكرخي ويتوسل به مروية في تاريخ بغداد (١٢٣ / ١) .
- ٤٠ - الحافظ المروزي : وهو صاحب أحمد الذي سبق ذكره في التوسل بالنبي في منسك أحمد بن حنبل .

- ٤١ - الحافظ المناوى : ذكر أن ابن تيمية أصبح بين أهل الإسلام مثلة لإنكاره التوسل والاستغاثة .
- ٤٢ - الحافظ المنذرى: له رسالة تسمى "زوال الظمأ في ذكر من استغاث برسول الله ﷺ من الشدة والعمى ذكرها صاحب هدية العارفين (٥/٥٨٦) .
- ٤٣ - الحافظ الهيثمى : توسل بقوله " بمحمد وآله " . مجمع الزوائد (٩/٤٢٠) .
- ٤٤ - احدث عابد السندى : له رسالة في الرد على ابن تيمية في التوسل .
- ٤٥ - الحافظ عبد الحق الأشبيلي : في كتابه العاقبة في علم التذكير " ويسكن في جوارهم - قبور الصالحين - تبركاً وتوسلاً " . فيض القدير للمناوى (١/٢٣٠) .
- ٤٦ - الحافظ عبد الغنى المقدسى : وقد ذكرنا ذكر الضياء المقدسى له حينما كان يتمسح بقبر الإمام أحمد لما خرج دمل في جسده لم يجد له دواء ، وله توسل آخر .
- ٤٧ - الحافظ محمد بن المنكدر : كان يضع خده على قبر النبي ﷺ ، " قال استعين بقبر النبي " - وسبق ذكره في الكتاب من رواية ابن عساكر ، وعده الذهبي في السير من مناقبه .
- ٤٨ - الحافظ محمد بن موسى التلمساني : صاحب كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام - كشف الظنون (٢ / ١٧٠٦) .
- ٤٩ - احدث محمد مرتضى الزبيدى : توسل بقوله " بجاه سيدنا محمد وآله " التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (ص : ٩) .
- ٥٠ - الحافظ ابن ماكولا : قال على قبر أحد الصالحين " قبره يتبرك به قد زرته " - الإكمال (١ / ٣٦٧) .
- ٥١ - الحافظ ابن نقطة : ذكر أحد الصالحين وقال : " قبره بالقرافة يتبرك به " - التقييد (١ / ٣٧٠) .
- ٥٢ - الحافظ الذهبي : ذكر أحد الصالحين وقال : " وكان ورعاً تقياً محتشماً يتبرك بقبره " - سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٠١) .

هل كل هؤلاء الفقهاء كفار ومشركون يا أتباع ابن تيمية؟!

الأئمة الأربعة الأعلام

١- أحمد بن حنبل

ورد بما لا مطعن فيه - وابن تيمية مقر بصحته - أن الإمام أحمد بن حنبل قال في منسكه الذي كتبه للمروذى " أن في الاستسقاء يتوسل بالنبي ﷺ . وكافة علماء الحنابلة يذكرون كلام أحمد بن حنبل في باب الاستسقاء .

٢- الإمام أبو حنيفة :

لا أحفظ عنه نصا في التوسل ، ولكن له كلام في كراهة أن يقول الرجل " وأسألك بمعاهد العز من عرشك " لكنه قال في نصيحة لأبي يوسف " وأكثر من زيارة القبور والمشايخ والمواضع المباركة واقبل من العامة ما يقصون عليك من رؤياهم للنبي ﷺ في المساجد والمقابر " - الطبقات السنية في تراجم الحنفية .

٣- الإمام مالك بن أنس :

قال في قصة المناظرة بينه وبين أبي جعفر المنصور : " ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى " - كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (٢ / ٤١) .

وقد ناقشنا ابن تيمية في ادعائه أن هذه القصة باطلة ، وأبسط دليل على خطأ كلام ابن تيمية أنه لم يخرج أحد من أصحاب الإمام مالك وقال هذه القصة ضعيفة حتى ميلاد ابن تيمية .

كما أن من اتهمه ابن تيمية بأنه كذب على الإمام مالك ، كان الإمام أحمد يثني عليه لصلابته في السنة .. ويا ليتك يا ابن تيمية رجعت إلى أقوال الإمام أحمد في هذا الرجل .. المهم أن هذا الرجل بين وفاته ووفاة ابن تيمية ما يقرب من خمسمائة سنة (٥٠٠ سنة) ولا يعقل أبدا أن المالكية بهذا الغباء والجهل حتى يذكروا هذه القصة ويسكتوا كلهم و ينتظروا ابن تيمية في القرن الثامن الهجرى كأنه المهدي المنتظر فيقول لهم هذه القصة كذب . وعلى المتشجنين أن يأتوا بأحد العلماء قبل ابن تيمية ضعف هذه القصة .. ولن يستطيعوا . وقد فضل الإمام مالك المدينة على مكة بسبب وجود قبر النبي ﷺ فيها .

٤- الإمام الشافعي :

قال " إني لأتبرك بأبي حنيفة وإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى " - تاريخ بغداد (١٢٣/١) .

وقد طعن ابن تيمية في هذه القصة. ولكن لم يذكر سبب الطعن، ومن الممكن لأي إنسان أن يدعى أى إهداء، فأين دليل ابن تيمية؟ ثم إن الشافعية والحنفية قبل ابن تيمية بمئات السنين يروون هذه التوسلات بلا تكبير ويعدها من مناقب الإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة الذي للأسف يسميه بعض المتدعة " أبو حنيفة " والعياذ بالله .

أسماء بعض المتوسلين من مشهورى الفقهاء ممن لهم نص صريح فى التوسل

نذكره على الإجمال

من الشافعية :

القاضي الماوردي والقاضي أبو الطيب وأبو حامد الغزالي والعز بن عبد السلام وتقى الدين بن دقيق العيد والمحب الطبري وابن الرفعة والرافعي والقزويني والقونوي وابن الزمكاني وتقى الدين السبكي والبارزي وابن الملتن وابن قاضي شهبه والعز بن جماعة والجلال القزويني وتقى الدين الحصني والفتازاني والشريف الجرجاني وزكريا الأنصاري وابن حجر الهيتمي .

ومن المالكية :

القاضي عياض وابن أبي جمرة وابن عطاء الله السكندري وابن الحاج والعلامة خليل وابن الخطيب وأبو الحسن المالكي وابن جزى وابن عاشر المالكي وابن ميارة المالكي .

ومن الحنفية :

أبو إسحاق الخجندی الكازروني و أبو منصور الكرمانى الحنفى والكمال بن الهمام وابن أبي الوفاء القرشى الحنفى والخرشى وابن عابدين وأبو الإخلاص الشرنبلالى وملا على القارى وعبد الغنى الدهلوى والطحطاوى ومحمد عميم الإحسان المجددى البركتى .

ومن الحنابلة :

ابن عقيل وعبد القادر الجيلاني وابن قدامة المقدسى الحنبلى وأبو عبد الله السامرى الحنبلى وابن مفلح الحنبلى والبهوتى والشوكانى وصديق حسن خان .

بيان أسماء بعض الفقهاء المتوسلين بالنبي ﷺ على الترتيب الأبجدي

- ١- أبو إسحاق الحنبدى الكازرونى (حنفى) : كان من شعره " خافت النار إلهاً فانتحت تتشفع لائذة بالرسول " - التحفة اللطيفة (١ / ٨٣) .
- ٢- أبو الإخلاص الشرنبلالى (حنفى) : توسل بقوله " جئناكما نتوسل بكما إلى سيدنا رسول الله " - نور الإيضاح (١ / ١٥٦) .
- ٣- أبو الحسن المالكى : توسل بقوله " بمحمد وآله وصحبه " - كفاية الطالب (٢ / ٦٧٨) .
- ٤- أبو حامد الغزالى (شافعى) : توسل بقوله " وقصدنا نبيك مستشفعين به وحقه عليك " - إحياء علوم الدين (١ / ٢٦٠) .
- ٥- أبو عبد الله السامرى (الحنبلى) : ذكر فيمن يقول بأن الزائر يقول لرسول الله ﷺ " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربى " (شفاء السقام ...) .
- ٦- أبو منصور الكرمانى (الحنفى) : قال فى أدب الزيارة : " أن يخاطب الإنسان رسول الله ﷺ ويقول إن فلان وفلان يستشفع بك يا رسول الله " .
- ٧- ابن أبى الوفاء القرشى (الحنفى) : توسل بقوله " بجاه رسول الله " . طبقات الحنفية (١ / ٣٥٣) .
- ٨- ابن أبى جمرة (مالكى) : ذكر زيارة الأنبياء ... ثم التوسل إلى الله تعالى بهم فى قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه - مختصر البخارى .
- ٩- ابن الحاج (مالكى) : ونصومه فى كتابه المدخل كثيرة جدا .
- ١٠- ابن الخطيب (مالكى) : توسل بقوله " ومن توسل إليه بمحمد نجاه ونفعه " . وسيلة الإسلام (١ / ٣١) .
- ١١- ابن الرفعة (شافعى) : له رد على ابن تيمية وكان هو الذى يناظره فى التوسل والزيارة وكان أحد أسباب سجنه .
- ١٢- ابن الزملكانى (شافعى) : توسل بقوله " يا صاحب الجاه " وهذا أيضاً أحد علماء الأمة من ناظره ابن تيمية - شواهد الحق (صفحة ٣٨٣) .
- ١٣- ابن الملقن (شافعى) : توسل بقوله " بمحمد وآله " . خلاصة البدر المنير (٥ / ١) .
- ١٤- ابن جزى (مالكى) : بلفظ " يتشفع به " - القوانين الفقهية (١ / ٩٥) .

- ١٥- ابن حجر الهيتمي (شافعي) : قال بالتوسل - في حاشيته على الإيضاح وفي كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم .
- ١٦- ابن عابدين (حنفي) : توسل بقوله " بجاه سيد الأنبياء والمرسلين " . حاشية ابن عابدين (٨ / ٥١١) .
- ١٧- ابن عاشر (مالكي) : توسل بقوله " بجاه سيد الأنام " المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين (٢ / ٣٠٠) .
- ١٨- ابن عجيبة الحسنى : توسل بقوله " بجاه نبينا المصطفى " . إيقاظ الهمم في شرح الحكم (صفحة ٤) .
- ١٩- ابن عطاء الله السكندرى (مالكي) : توسل بقوله " بجاه محمد " . لطائف المنن (صفحة ١١ ، ١٢) .
- ٢٠- ابن عقيل (حنبلى) : وكان يقول في زيارة النبي ﷺ " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربى " - (التذكرة ٨٧) المكتبة الظاهرية بدمشق .
- ٢١- ابن علان : توسل بقوله " بجاه نبيك سيد المرسلين " . شرح الأذكار (٢٩ / ٢) .
- ٢٢- ابن قاضى شهبه (شافعي) : في ترجمة أحمد بن على الهمداني قال " والدعاء عند قبره مستجاب " - طبقات الشافعية (٢ / ١٥٥) .
- ٢٣- ابن قدامة المقدسى (الحنبلى) : قال " ويستحب زيارة قبر الرسول " ثم ذكر قصة العتي - وما فيها من توسل بالنبي ﷺ - المغنى (٣ / ٢٩٨) .
- ٢٤- ابن مفلح (الحنبلى) : ذكر قصة العتي وأقرها - المبدع (٣ / ٢٥٩) .
- ٢٥- ابن ميارة (المالكي) : توسل بقوله " نتوسل إليك بجاه أحب الخلق " . الدر الثمين والمورد المعين (٢ / ٣٠٢) .
- ٢٦- الإمام القشيري في رسالته .
- ٢٧- البارزى : له كتاب توثيق عرى الإيمان (الباب الثالث إغاثته ﷺ لمن استغاث به) .
- ٢٨- البجيرمى (شافعي) : " مع أنه أعظم وسيلة حياً وميتاً " - حاشية البجيرمى .
- ٢٩- البهوتى (حنبلى) : ذكر قصة العتي وأقرها - كشاف القناع (٢ / ٥١٦) .
- ٣٠- الجاوى : توسل بقوله " بجاه النبي المختار " - نهاية الزين (١ / ٧٧) .
- ٣١- الجرجاني : قال بالتوسل - في أوائل حاشيته على المطالع .
- ٣٢- الرافعى القزوينى (شافعي) : توسل بقوله " متوسلاً بشفاعته من عنده يوم الجزاء " - التدوين في أخبار قزوين (٢ / ٧٦) .

- ٣٣- الخطاب : قال وأمرنا بسؤال الوسيلة - مواهب الجليل (٢ / ٥٤٥) .
- ٣٤- الخرشي : أجاز التوسل وخص الإقسام على الله بالنبي ﷺ - الشرح الكبير على متن خليل (الجزء الثالث) .
- ٣٥- الرملي (شافعي) : توسل بقوله " وبنبيه أتوسل " شرح زيد بن رسلان .
- ٣٦- الزرقاني : توسل بقوله " بجاه أفضل الأنام " - شرح الزرقاني (٣ / ٣٢٢) شرح الزرقاني (٢ / ٢٩٧) .
- ٣٧- الزيني المراغي : رد على ابن تيمية وبدعه .
- ٣٨- السمهودي : التوسل والتشفع به ﷺ وبجاهه وبركته . خلاصة الوفا (٢ / ٤١٩) .
- ٣٩- السيد البكري (شافعي) : توسل بقوله " بجاه سيدنا محمد " . إغانة الطالبين (٤ / ٣٤٤) .
- ٤٠- الشربيني (شافعي) : ويتوسل به في حق نفسه - الإقناع للشربيني (١ / ٢٥٨) .
- ٤١- الشرواني (شافعي) : توسل بقوله " بجاه محمد سيد الأنام " . حواشي الشرواني (٦ / ٣٨١) .
- ٤٢- الشهاب الخفاجي : باب الزيارة وفضل النبي ﷺ - نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض .
- ٤٣- الشوكاني : توسل بقوله " بجاه المصطفى " - البدر الطالع (١ / ٤٢٢) .
- ٤٤- الطحطاوي (حنفي) : توسل بقوله " بجاه سيدنا محمد " - حاشية الطحطاوي على مراقى الفلاح (١ / ٣٥٧) .
- ٤٥- العز بن جماعة (شافعي) وقد رد على ابن تيمية .
- ٤٦- العز بن عبد السلام : أجاز الإقسام بالنبي - إن صح الحديث والحديث صحيح باعتراف ابن تيمية - تحفة الأحمدي (١٠ / ٢٥) .
- ٤٧- العلامة خليل (مالكي) : توسل بقوله " وليتوسل به ﷺ " - ذكره الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية .
- ٤٨- الغزي : توسل بقوله " بجاه سيد المرسلين " - فتح القريب المحيب في شرح ألفاظ التقريب (صفحة ٧١) .
- ٤٩- القاضي أبو الطيب (شافعي) : ذكر قصة العتي وأقرها - المجموع شرح المهذب (٨ / ٢٠٢) .

- ٥٠- القاضي تاج الدين بن بنت الأعز (شافعي) : ممن ردوا على ابن تيمية .
- ٥١- القاضي عياض (مالكي) : ذكر قصة مالك مع أبي جعفر المنصور وأقرها - الشفا في تعريف حقوق المصطفى ﷺ .
- ٥٢- القسطلاني : ويسأل الله تعالى بجاهه - المواهب اللدنية (٨ / ٣٠٨) .
- ٥٣- القونوي : كان من أسباب استمرار سجن ابن تيمية لما قاله في التوسل - الدرر الكامنة .
- ٥٤- الكمال بن الهمام (حنفي) : توسل بقوله " بحضرة نبيك " - شرح فتح القدير (٣ / ١٨١) .
- ٥٥- الماوردي (شافعي) : ذكر قصة العتي وأقرها كما أقرها أبو الطيب - المجموع شرح المذهب (٨ / ٢٠٢) .
- ٥٦- الحب الطبري : توسل بقوله " بمحمد وآله وصحبه " - ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى (١ / ٢٦١) .
- ٥٧- اليافي : توسل بقوله " وبرسوله " - مرآة الجنان (٤ / ٣٦٢) .
- ٥٨- تقي الدين أبو الفتح : توسل بقوله " وأرغب إليه بالنبي المصطفى " - طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ١٨١) .
- ٥٩- تقي الدين الحصني (شافعي) : له كتاب الرد على من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى ... في تبديع ابن تيمية في موضوع التوسل والزيارة .
- ٦٠- تقي الدين السبكي (شافعي) : له كتاب مشهور في الرد على ابن تيمية في مسألة التوسل بعنوان (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) .
- ٦١- تقي الدين بن دقيق العيد (شافعي) : توسل بقوله " أعدها جاهد الشفيع المشفع " - طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٢٢١) .
- ٦٢- زكريا الأنصاري (شافعي) : قال " ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه " - فتح الوهاب (١ / ٢٥٧) .
- ٦٣- سعد الدين التفتازاني : قال " ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بمنفوس الأخيار من الأموات " - شرح المقاصد (٢ / ٤٣) .
- ٦٤- صديق حسن خان (حنبلي) : توسل بقوله " بجاه خير البرية " - أجدد العلوم (٣ / ٢٨٠) .
- ٦٥- صفى الدين بن أبي منصور .
- ٦٦- عبد الغنى الدهلوي : له رد على ابن تيمية في التوسل .

- ٦٧- عبد القادر الجيلاني (حنبلي) : في كتابه الغنية يتوسل بقوله " يا رسول الله
إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي " مروية في شواهد الحق للنبهاني (ص : ٩٨) .
- ٦٨- عبد الوهاب السبكي (شافعي) : له رسائل في الرد على ابن تيمية في
مسألة التوسل .
- ٦٩- عماد الدين بن العطار - تلميذ النووي رحمهما الله - (شافعي) : قال "
وأمرنا بسؤال الوسيلة والسؤال بجاهه " - مواهب الجليل (٢ / ٥٤٤ ،
٥٤٥) .
- ٧٠- محمد عميم الإحسان المجددي البركتي (حنبلي) : توسل بقول " بحرمة سيدنا
محمد " قواعد الفقه (١ / ٢٥٦) .
- ٧١- ملا علي القاري (حنفي) : قال " كان مستشفعا يستشفع به ﷺ عند
الجدب " - مرقاة المفاتيح (٣ / ١٦٧٦) وبدع ابن تيمية بسبب موضوع
التوسل .
- ٧٢- أبو منصور الصباغ : قال بالتوسل واستشهد بقصة العتيبي - في كتابه
الشامل .
- ٧٣- القرافي : قال بالتوسل وأقر قصة العتيبي - في الذخيرة (٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) .
- ٧٤- السهيلي : قال " وقال عبد الله بن جعفر كنت إذا سألت عليا حاجة
فمنعني أقسم بحق جعفر فيعطيني " - الروض الآنف (٤ / ١٢٧) .
- ٧٥- ابن نجيم (الحنفي) : رخص في زيارة قبور الصالحين للترحم والتبرك -
البحر الرائق شرح كثر الحقائق .
- ٧٦- البيضاوي : رخص باتخاذ مسجد في جوار قبور الصالحين بقصد التبرك -
فتح الباري (١ / ٥٢٥) .
- ٧٧- ابن العماد (الحنبلي) : قال في ترجمة السيد أحمد البخاري الشريف " وقبره
يزار ويتبرك به " - شذرات الذهب (٨ / ١٠٦ - ١٠٧) ونقله
كثيرة في التوسل .
- ٧٨- الفخر التبريزي : كان إذا أشكلت عليه المسائل ذهب إلى قبر شيخه التاج
التبريزي ويفكر فيها فتجلى سريعا - فيض القدير للمناوي (٥ / ٤٨٧) .
- ٧٩- أحمد الدردير (مالكي) : قال بالتوسل وفي خاتمة الكتاب أيضا - أقرب
المسالك (٦ / ٥٥٩) .
- ٨٠- إبراهيم اللقاني (صاحب جوهرة التوحيد) : قال " ليس للشدائد مثل

التوسل به ﷺ " - خلاصة الأثر للمحبي (١ / ٨) .
٨١- أحمد زروق (المالكي) : له رد على ابن تيمية فيما أنكر من مسائل التوسل
والاستغاثة ومذكور في مقدمة شرحه على حزب البحر - شواهد الحق
(صفحة ٤٥٢) .

هل كل هؤلاء المفسرين كفار ومشركون

يا أتباع ابن تيمية!؟

- (١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : روى حديث توسل آدم عليه السلام
بالنبي ﷺ عندما ارتكب الخطيئة ، وقد سبق ذكره في الكتاب .
- (٢) الثعالبي : توسل بقوله " بجاه عين الرحمة " - تفسير الثعالبي (٤ / ٤٥٨) .
- (٣) القرطبي : توسل بقوله " بحق محمد وآله " - تفسير القرطبي (٨ / ٢٤٠) .
- (٤) النسفي : أثبت التوسل بقصة العتبي - في تفسير الآية .
- (٥) الألوسي : توسل بقوله " بجرمة سيد الثقلين " - روح المعاني (١ / ٨٢) .
- (٦) الرازي : أقر زيارة القبور وفسر فائدتها فقال في المطالب العالية عن سر زيارة
القبور " وكلما حصل في نفس الميت من العلوم المشرفة ينعكس منها نور إلى
روح ذلك الزائر الحي " - فيض القدير للمناوي (٥ / ٤٨٧) .

هل كل علماء لغة القرآن المتوسلين كفار ومشركون

يا أتباع ابن تيمية!؟

- أما من أصحاب المعاجم وعلماء اللغة فمنهم :
- (١) ابن منظور : صاحب كتاب لسان العرب (١١ / ٧٨) - توسل بقوله "
بمحمد وآله " .
 - (٢) الفيروزابادي : صاحب كتاب القاموس المحيط .. قال بالتوسل - في كتابه
الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر .
 - (٣) الفيومي : صاحب كتاب المصباح المنير (ص:٧١٢) - توسل بقوله " بمحمد
وآله" .
 - (٤) الهوريني : صاحب كتاب اصطلاحات القاموس على كتاب ترتيب القاموس
الحيط (ص : ٢٧) - توسل بقوله " بجاه النبي " .
 - (٥) الأصفهاني : صاحب كتاب الأغاني (١٠ / ٣٧٥) - توسل بقوله "
بمحمد وآله " .

نسألك بحق الله وحق رسوله " .

(٦) الأبشيهي : صاحب كتاب المستطرف في كل فن مستظرف (٢ / ٥٠٨) -
توسل بقوله " سألتك بحق محمد " .

(٧) ابن حجة الحموي : صاحب كتاب خزانة الأدب (١/٢٧٧) - توسل بقوله "
بمحمد وآله " .

(٨) القلقشندي : صاحب كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا (١١ / ٣٠٢)
- توسل بقوله " بمحمد وآله " .

(٩) النابغة الجعدي : روى عنه ابن عبد البر شعرا بالاستغاثة بقبر النبي ﷺ .

(١٠) المقرئ التلمساني : صاحب كتاب نفع الطيب (١/٣٢) - توسل بقوله "
بجاه نبينا " .

(١١) البوصيري شرف الدين صاحب البردة الشريفة .

(١٢) الصرصري : له أبيات شعر في التوسل والاستغاثة مذكورة في كتاب شواهد
الحق للنبهاني (ص : ٣٦٠) .. مثل :

وسل الله عنده وتوسل فبذاك الضريح تمحى الذنوب

هل كل علماء تاريخ أمة محمد ﷺ المتوسلين كفار ومشركون

يا أتباع ابن تيمية !؟

(١) ابن خلكان : توسل بقوله " بمحمد النبي وصحبه وذويه " - وفيات الأعيان
(١٣٢/٦) .

(٢) ابن الأثير : توسل بقوله " بمحمد وآله " - الكامل (١٠ / ٤٣٣) .

(٣) طاشكبرى زاده : توسل بقوله " بجرمة نبيك " - الشقائق النعمانية (١/٢٣٣)

(٤) ياقوت الحموي : توسل بقوله " بحق محمد وآله " - معجم البلدان (٥/٨٧) .

(٥) ابن تغربردي : توسل بقوله " بمحمد وآله " - النجوم الزاهرة (١١/١٠٣) .

(٦) العيدروس : توسل بقوله " إنني متوسل بالمصطفى " - النور السافر (١/١٥)

(٧) ابن العديم : توسل بقوله " ببركة سيد المرسلين وأهل بيته " - بغية الطلب في
تاريخ حلب (٧ / ٣٢٤٢) .

(٨) البصروي : توسل بقوله " بمحمد وصحبه " - تاريخ البصروي (١/١٥٧) .

(٩) ابن جبير : توسل بقوله " بجرمة الكريم وبلده الكريم - رحلة ابن جبير
(١/٩٨) .

- (١٠) ناصر خسرو : توسل بقوله " بحق محمد وآله الطاهرين " . سفر نامه (٦٠/١) .
- (١١) نظام الملك الطوسي : توسل بقوله " بحق محمد وآله " - سيات نامه (٤٤/١) (١٢) البريهي : توسل بقوله " بمحمد وآله آمين " - طبقات صلحاء اليمن (٢٤٨/١) .
- (١٣) الجبرتي : توسل بقوله " ويتوسل إليه في ذلك بمحمد ﷺ " . عجائب الآثار (٣٤٤ / ١) .
- (١٤) الواقدى : توسل بقوله " فادع الله وتوسل إليه بمحمد " - فتوح الشام (٩١/٢) .
- (١٥) أبو العباس الناصري : توسل بقوله " بجاه جده الرسول " - كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢٩ / ٣) .
- (١٦) عبد الرحمن بن خلدون : صاحب التاريخ المشهور ، قال في شعره " فبفضل جاهك " .
- (١٧) الصالحى الشامى : جمع أبواب التوسل به ﷺ - في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .
- (١٨) حاجي خليفة : توسل بقوله " بجرمة أمين وحيه " . كشف الظنون (٢٠٥٥/٢) .
- (١٩) المرادى : توسل بقوله " فتوجه اللهم إليك به ﷺ إذ هو الوسيلة العظمى " - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢ / ١) .
- ونختم هذا الباب بما قاله الأبشيهي في المستطرف في كل فن مستظرف (٤٩١/١) ، (٤٩٣)
- قال " ولما حججت وزرته تطلعت على جنباه المعظم وامتدحته بأيات مطولة وأنشدتها بين يديه بالحجرة الشريفة تجاه الصندوق الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكى من جملتها :

يا سيد السادات جئتك قاصدا أرجو رضاك وأحتمى بحماكا
والله يا خير الخلائق إن لى قلبا مشوقا لا يروم سواكا
ووحق جاهك إننى بك مغرم والله يعلم إننى أهواكا
أنت الذى لولاك ما خلق امرؤ كلا ولا خلق الورى لولاكا

أنت الذى من نورك البدر اكتسى
أنت الذى لما رفعت إلى السما
أنت الذى ناداك ربك مرحبا
أنت الذى فىنا سألت شفاعة
أنت الذى لما توسل آدم من
وبك الخليل دعا فعادت ناره
ودعاك أيوب لضر مسه
وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا
وكذاك موسى لم يزل متوسلا
والأنبياء وكل خلق فى الورى
لك معجزات أعجزت كل الورى
نطق الذراع بسمه لك معلنا
والذئب جاءك والغزالة قد أتت
وكذا الوحوش أتت إليك وسلمت
ودعوت أشجارا أتتك مطيعة
والماء فاض براحتيك وسبحت
وعليك ظللت الغمامة فى الورى
وكذاك لا أثر لمشييك فى الثرى
وشفيت ذا العاهات من أمراضه
ورددت عين قتادة بعد العمى
وكذا حبيب وابن عفرا عندما
وعلى من رمد به داويته فى
وسألت ربك فى ابن جابر بعدما
ومست شاة لأم معبد بعدما
ودعوت عام الخل ربك معلنا

والشمس مشرقة بنور بهاكا
بك قد سمت وتزينت لسراكا
ولقد دعاك لقربه وحباكا
ناداك ربك لم تكن لسواكا
ذنبه بك فاز وهو أباك
بردا وقد حمدت بنور سناكا
فأزىل عنه الضر حين دعاكا
بصفات حسنك مادحا لعلاكا
بك فى القيامة مرتج لنداكا
والرسل والأملاك تحت لواكا
وفضائل جلت فليس تحاكي
والضرب قد لباك حين أتاك
بك تستجير وتحمى بحماكا
وشكا البعير إليك حين رآكا
وسعت إليك مجيئة لنداكا
صم الحصى بالفضل فى يماكا
والجذع حن إلى كريم لقاكا
والصخر قد غاصت به قدماكا
وملأت كل الأرض من جدواكا
وابن الحصين شفيته بشفاكا
جرحا شفيتها بلمس يداكا
خيبر فشفى بطيب لماكا
قد مات أحياء وقد أرضاكا
نشفت فدرت من شفا رقاكا
فأنهل قطر السحب عند دعاكا

ودعوت كل الخلق فانقادوا إلى
وخفضت دين الكفر يا علم الهدى
أعداك عادوا في القليب مجهلهم
في يوم بدر قد أتتك ملائك من
والفتح جاءك يوم فتحك مكة
هود ويونس من بهاك تجملا
قد فقت يا طه جميع الأنبياء
والله يا ياسين مثلك لم يكن
عن وصفك الشعراء يا مدثر عجزوا
إنجيل عيسى قد أتى بك مخبرا
ماذا يقول المادحون وما عسى
والله لو إن البحار ممداهم
لم تقدر الثقلان تجمع ذره
لى فيك قلب مغرم يا سيدى
فإذا سكت ففبك صمتى كله
وإذا سمعت فعنك قولاً طيباً
يا مالكى كن شافعى من فاقى
يا أكرم الثقلين يا كثر الورى
أنا طامع فى الجود منك ولم يكن
فعساك تشفع فيه عند حسابه
ولأنت أكرم شافع ومشفع
فاجعل قرأى شفاعة لى فى غد
صلى عليك الله يا خير الورى
وعلى صحابتك الكرام جميعهم

دعواك طوعا سامعين نداكا
ورفعت دينك فاستقام هناكا
صرعى وقد حرموا الرضا بجفاكا
عند ربك قاتلت أعداكا
والنصر فى الأحزاب قد وافاكا
وجمال يوسف من ضياء سناكا
نورا فسبحان الذى سواكا
فى العالمين وحق من نباكا
وكلوا عن صفات علاكا
وأتى الكتاب لنا بمدح حلاكا
أن يجمع الكتاب من معناكا
والعشب أقلام جعلن لذاكا
أبدا وما استطاعوا له إدراكا
وحشاشة محشوة بهواكا
وإذا نطقت فمادح علياكا
وإذا نظرت فلا أرى إلاكا
إنى فقير فى الورى لغناكا
جد لى بجودك وارضى برضاكا
لابن الخطيب من الأنام سواكا
فلقد غدا مستمسكا بعراكا
ومن التجا حماك نال وفاكا
فعسى أرى فى الحشر تحت لواكا
ما حن مشتاق إلى مشواكا
والتابعين وكل من والاك

٧١ - الصحابة قالوا ألفاظا أشد من ألفاظ التوسل فكانوا

يستعيذون برسول الله ﷺ

وقالت السيدة عائشة " أتوب إلى الله وإلى رسوله "

وقالت " أعوذ برسول الله "

فهل أشركت أم المؤمنين والصحابة؟!

وإذا كان ابن تيمية تأول ألفاظ التوسل بالنبي ﷺ فماذا يفعل باستعادة الصحابة ، وتوبتهم إلى النبي ﷺ؟! ونسوق إليك بعض الألفاظ :

١ - الاستعاذة برسول الله ﷺ

(١) - **أخرج الإمام مسلم عن أبي مسعود** أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول : " أعوذ بالله قال : فجعل يضربه فقال : أعوذ برسول الله . فتركه فقال رسول الله ﷺ " والله ، لله أقدر عليك منك عليه قال فأعتقه " اهـ (١)

(٢) - **وعن عائشة رضی الله عنها قالت :**

" بعثت صفيية إلى رسول الله ﷺ بطعام ، قد صنعته له وهو عندي فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقبلتني فضربت القصعة فرميت بما قالت: فنظرت إلى رسول الله ﷺ فعرفت الغضب في وجهه فقلت : أعوذ برسول الله ﷺ أن يلعني اليوم " (٢)

(٣) - **وفى كتاب الآثار لأبي يوسف صاحب أبي حنيفة (١ / ٢٦)**

" عن حماد عن إبراهيم أن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يردون السلام على من سلم عليهم وهم في الصلاة، فجاء رجل على النبي ﷺ وهو يصلي فلم يرد عليه فوجد الرجل في نفسه، فلما انصرف النبي ﷺ أتاه فقال: أعوذ بالله ورسول الله من سخطه، كنت ترد على من سلم عليك فسلمت عليك فلم ترد على، فقال رسول الله ﷺ: " إن في الصلاة لشغلا عن رد السلام" فترك الرد". اهـ

(٤) - **" وفى حديث الحرث بن يزيد البكري** في حديث طويل فيه قوله لرسول الله

١ - حديث أبي مسعود " أعوذ برسول الله " أخرجه مسلم (٣ / ١٢٨١) .

٢ - حديث السيدة عائشة " أعوذ برسول الله " أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٧) وقال الهيثمي في الجمع (٤ / ٣٢١) : ورواه أحمد ورجاله ثقات .

أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد قال " هيه وما وافد عاد " وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه إلى آخر الحديث (١) اهـ

قلت :

فماذا نقول لمن لا يعظمون جناب النبي ﷺ ، انظر ما قاله الخلال وهو من كبار الحنابلة في كتابه السنة (١ / ٢٣٧) : وقال أبو العباس هارون بن العباس الهاشمي : من رد حديث مجاهد فهو عندي جهمي ، ومن رد فضل النبي ﷺ فهو عندي زنديق لا يستتاب ويقتل ؛ لأن الله عز وجل قد فضله ﷺ على الأنبياء عليهم السلام ، وقد روى عن الله عز وجل قال " لا أذكر إلا ذكرت معي " ويروى في قوله ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ (الحجر ٧٢)

قال بجياتك . ويروى أنه قال : يا محمد لولاك ما خلقت آدم .

قلت :

فتح الله عليك أيها الشريف الهاشمي وعلى الخلال .

٢- التقرب إلى الله والنبي ﷺ

عن أبي هريرة: " أن رسول الله ﷺ انصرف من الصبح يوما فأتى النساء في المسجد فوقف عليهن فقال " يا معشر النساء ما رأيتم من نواقص عقول قط ودين أذهب بقلوب ذوى الألباب منكن، وإني قد رأيتم أنكن أكثر أهل النار يوم القيامة، فتقربن إلى الله بما استطعتن " وكان في النساء امرأة عبد الله بن مسعود فانقلبت إلى عبد الله بن مسعود فأخبرته بما سمعت من رسول الله ﷺ وأخذت حليها، قال ابن مسعود: أين تذهبين بهذا الحلي؟ قالت: أتقرب به إلى الله ورسوله، قال: ويحك هلمى تصدقى به على وعلى ولدى فإننا له موضع، فقالت : لا حتى أذهب إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبت تستأذن على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله هذه زينب تستأذن قال: " أى الزيانب هي " قالوا: امرأة ابن مسعود قال " إيذنوا لها " فدخلت على النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله إني سمعت منك مقالة فرجعت إلى ابن مسعود فحدثته وأخذت حلياً لي أتقرب به إلى الله وإليك ، رجاء أن لا يجعلني الله من أهل النار، فقال لي ابن مسعود : تصدقى به على وعلى

١ - حديث وافد عاد أخرجه أحمد (٣ / ٤٨٢) بهذا اللفظ ، والطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٢٥٤) وقال الحافظ في فتح الباري (ياسناد حسن) .

ابنينا له موضع ، فقلت : حتى أستأذن رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ " تصدقني به عليه وعلى بنيه فإنهم له موضع " اهـ (١)

٣ - التوبة إلى رسول الله ﷺ

عن السيدة عائشة رضي الله عنها: " أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت أو فعرفت في وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنت فقال رسول الله ﷺ " ما بال هذه النمرقة ؟ " فقالت: اشتريتها لك تقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله ﷺ " إن أصحاب هذه الصور يعذبون ويقال لهم أحيوا ما خلقتم - ثم قال - إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة " اهـ (٢)

٤ - الصحابة كانوا يقولون " الأمر إلى الله وإلى رسوله "

عن عكرمة قال : " لما ودع رسول الله ﷺ أهل مكة ، وكانت خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ في الجاهلية ، وكانت بنو بكر حلفاء قريش ، فدخلت خزاعة في صلح رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في صلح قريش ، فكان بين خزاعة وبين بنو بكر قتال ، فأمدتهم قريش بسلاح عليهم ، فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم ، فخافت قريش أن يكونوا نقضوا ، فقالوا لأبي سفيان: اذهب إلى محمد فأجر الحلف وأصلح بين الناس، فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة فقال رسول الله ﷺ " قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضيا بغير حاجته " فأتى أبو بكر فقال يا أبا بكر أجر الحلف وأصلح بين الناس ، أو قال بين قومك قال : ليس الأمر لي الأمر إلى الله وإلى رسوله ، قال : وقد قال له فيما قال ليس من قوم ظللوا على سلاح وطعام أن يكونوا نقضوا ، فقال أبو بكر : الأمر إلى الله وإلى رسوله ، ثم أتى عمر بن الخطاب فقال له نحوا مما قال لأبي بكر، فقال له عمر : أنقضتم فما كان منه جديدا فأبلاه الله وما كان منه شديدا أو متينا فقطعه الله، فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة، ثم أتى فاطمة فقال: يا فاطمة هل لك في أمر تسودين فيه نساء قومك، ثم ذكر لها نحوا مما ذكر لأبي بكر فقالت: ليس الأمر لي الأمر إلى الله وإلى رسوله ثم أتى عليا فقال له نحوا مما قال لأبي بكر... آخر الحديث " اهـ (٣)

١ - حديث " أتقرب به إلى الله وإليك " أخرجه أحمد (٣٧٣ / ٢) وابن خزيمة (٤ / ١٠٦ ، ١٠٧) وأبو نعيم في الحلية (٢ / ٦٩) قال الهيثمي في المجمع (٣ / ١١٧ ، ١١٨) قلت في الصحيح طرف منه رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات .

٢ - حديث " أتوب إلى الله وإلى رسول " أخرجه البخاري (٢ / ٧٤٢) ومسلم (٣ / ١٦٦٩) .

٣ - أخرجه ابن أبي شيبة (٧ / ٤٠٠ - ٤٠١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣ / ٣١٢) .

٥ - المفرع إلى الله وإلى رسوله ﷺ

عن عمرو بن العاص قال: " كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بجمائل سيفه ، فأخذت سيفاً فاحتبيت بجمائله فقال رسول الله ﷺ " يا أيها الناس ألا كان مفرعكم إلى الله وإلى رسوله - ثم قال - ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان " اهـ (١)

٦ - الصحابة تتعوذ بالله عز وجل من غضب الله ورسوله ﷺ

عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال : " دخلت مسجد رسول الله ﷺ وأصحابه يقولون نعوذ بالله عز وجل من غضب الله ورسوله ، قلت : ما شأنكم قالوا : قال رسول الله ﷺ " لعن الله القائد والمقود به " اهـ (٢)

عن أبي القموص زيد بن علي - في قصة تحريم الخمر في الرجل الذي هم أن يضربه النبي ﷺ - قال : " أعوذ بالله من غضب الله ورسوله ، والله لا أطعمها أبداً فأنزل الله تحريمها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ - إلى قوله - ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (المائدة ٩٠-٩١) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " انتهينا انتهينا " اهـ (٣)

٧ - ليس كل تعظيم شركاً يا أتباع ابن تيمية

١- عن هشام بن عروة قال : " أخبرني أبي أن عائشة قالت له : يا ابن أختي لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ عمه أمراً عجيباً " . اهـ (٤)

٢- في حديث ما كان بين السيدة فاطمة رضي الله عنها والصديق رضي الله عنه... فقال علي لأبي بكر : " موعذك العشية للبيعة ، فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ، ثم استغفر ، وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر وأنه لم يحملته علي الذي صنع نفاسة علي أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به ، ولكننا كنا نرى لنا في الأمر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا، فسر بذلك

١ - أخرجه أحمد (٤ / ٢٠٣) والنسائي في السنن الكبرى (٥ / ٨١) وابن حبان (١٥ / ٥٦٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٠٠) " ورجاله رجال الصحيح " .

٢ - حديث عاصم الليثي أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢ / ١٩٢) .

٣ - قصة تحريم الخمر أخرجه الطبري في تفسيره (٢ / ٣٦٢) .

٤ - حديث تعظيم رسول الله ﷺ عمه أخرجه أحمد (٦ / ١٨) وأبو يعلى (٨ / ٣٥٣) .

المسلمون، وقالوا أصبت ، فكان المسلمون إلى على قريبا حين راجع الأمر
المعروف " (١) اهـ

٨ - آية من آيات الله

**المستند الوحيد للمبتدعة في تحريم الاستغاثة بالنبي ﷺ حديث منكر ضعيف
مضطرب** فقد من معجم الطبراني (وهو الوحيد الذي أخرجه)

أخرج الإمام أحمد عن زيد بن الحباب حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحارث بن يزيد
الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي حدثني من شهد عبادة بن الصامت يقول: (كنا
في المسجد ومعنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ بعض القرآن، فجاء عبد الله
بن أبي بن سلول ومعه نمرقة وزربية فوضع واتكأ وكان صبيحا فصيحاً جدلاً فقال
يا أبا بكر: قل لمحمد يأتينا بآية كما جاء الأولون، جاء موسى بالألواح، وجاء داود
بالزبور، وجاء صالح بالناقة وجاء عيسى بالإنجيل وبالمائدة، فبكى أبو بكر رضي الله
عنه، فخرج رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: قوموا إلى رسول الله ﷺ نستغيث به
من هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ " إنه لا يقام لي إنما يقام لله عز وجل ". اهـ

وهذا الحديث ضعيف منكر أخرجه أحمد (٣١٧/٥) وابن سعد في الطبقات
(٣٨٧/١) وفيه ثلاث علل:

الأولى : أن فيه راو لم يسم .

الثانية : ابن لهيعة وقد تفرد به .

قال ابن كثير في تفسيره (١٧٤/٣): (وهذا الحديث غريب جدا وفيه علة
الثالثة : - تدل على أن هذا الحديث فيه اضطراب في ألفاظه - وهو : ما ورد بلفظ
آخر يدل على خلط ابن لهيعة، وهو ما عزاه الهيثمي في المجمع (١٥٩/١٠)
إلى الطبراني، عن عبادة بن الصامت قال: قال أبو بكر: قوموا نستغيث
برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ " إنه لا يستغاث بي
إنما يستغاث بالله عز وجل ". اهـ

قلت :

وهذا الحديث غير موجود الآن في نسخ الطبراني وكأما آية من آيات الله

عز وجل .

١ - حديث تعظيم حق أبي بكر أخرجه البخاري (١٥٤٩ / ٤) ومسلم (١٣٨٠ / ٣) وغيرهم حديث
تعظيم حق أبي بكر أخرجه البخاري (١٥٤٩ / ٤) ومسلم (١٣٨٠ / ٣) وغيرهم.

قلت :

والمعنى مختلف تماما ، فرواية أحمد فيها إقرار النبي بقول أبي بكر " قوموا إلى رسول الله ﷺ نستغيث به " فقال له " إنه لا يقام لى إنما يقام لله عز وجل " والرواية الثانية " لا يستغاث بى إنما يستغاث بالله " . ولو نظرت للروايتين تجد كلمة مكان كلمة .

وأقول :

لو أن بعض أهل العلم قالوا معنى الحديث لو صح أن النبي ﷺ يقول لهم إذا استغثتم بى أو قمتم لى فأئما تستغيثون بالله على الحقيقة كقول الله عز وجل ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال ١٧) وقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ (الفتح ١٠) وقوله ﷺ " ما أنا قلته وإنما الله قاله " .

قلت :

وهو توجيه حسن ، لكن الحديث أصلا منكر ، مضطرب وضعيف جدا لا يصلح للاستدلال .. وهل يصلح للاستدلال فى قضية كفر وإيمان وشرك وتوحيد بحديث ضعيف منكر مفقود ؟ انتبه لتقدير الله .

وللتدليل على أن هذا الحديث باطل سنداً ومعنى ، ننقل كلام الأئمة فى ابن لهيعة راوى الحديث مع طلبنا من القارئ التركيز فى ما قاله يحيى بن حسان .

قال الحافظ فى تهذيب التهذيب (٣٧٧ / ٥)

" و قال البخارى : تركه يحيى بن سعيد ، و قال ابن مهدي : لا أحمل عنه شيئا ، وقال ابن خزيمة فى صحيحه : وابن لهيعة لست ممن أخرج حديثه فى هذا الكتاب إذا انفرد ، و إنما أخرجه لأن معه جابر بن إسماعيل " . اهـ

وقال عبد الغنى بن سعيد الأزدى

" إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح ابن المبارك ، و ابن وهب ، والمقرئ " . اهـ وذكر الساجى وغيره مثله .

وقال يحيى بن حسان

" رأيت مع قوم جزءا سمعوه من ابن لهيعة ، فنظرت فإذا ليس هو من حديثه فجئت إليه ، فقال : ما أصنع ؟ يحيئونى بكتاب فيقولون : هذا من حديثك ، فأحدثهم " . اهـ

وقال ابن قتيبة
" كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه " . اهـ — يعني فضعف بسبب ذلك —

وقال ابن المديني
" قال لى بشر بن السرى : لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه " . اهـ

وقال عبد الكرم بن عبد الرحمن النسائي ، عن أبيه
" ليس بثقة " . اهـ

وقال ابن معين
" كان ضعيفا لا يحتج بحديثه ، كان من شاء يقول له حدثنا " . اهـ

وقال ابن خراش
" كان يكتب حديثه ، احترقت كتبه ، فكان من جاء بشيء قرأه عليه ، حتى لو
وضع أحد حديثنا وجاء به إليه قرأه عليه " . اهـ

قال الخطيب
" فمن ثم كثرت المناكير فى روايته لتساهله " . اهـ

وقال ابن شاهين
" قال أحمد بن صالح : ابن لهيعة ثقة ، و ما روى عنه من الأحاديث فيها تخليط
يطرح ذلك التخليط " . اهـ

وقال مسعود ، عن الحاكم
" لم يقصد الكذب، و إنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ " . اهـ

وقال الجوزجاني
" لا يوقف على حديثه ، و لا ينبغي أن يحتج به ، و لا يغتر بروايته " . اهـ

وقال ابن أبي حاتم
" سألت أبي ، وأبا زرعة ، عن الإفريقي ، وابن لهيعة أيهما أحب إليك ؟
فقالا : جميعا ضعيفان ، وابن لهيعة أمره مضطرب ، يكتب حديثه على الاعتبار ، قال
عبد الرحمن : قلت لأبي : إذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك ، فابن
لهيعة يحتج به ؟ قال : لا . قال أبو زرعة : كان لا يضبط . وقال ابن عدى :
حديثه كأنه نسيان ، وهو ممن يكتب حديثه " . اهـ

وقال محمد بن سعد
" كان ضعيفا ، ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالا في روايته ممن سمع منه
بآخره " . اهـ

وقال مسلم في (الكنى)
" تركه ابن مهدي ، و يحيى بن سعيد ، و وكيع " . اهـ

وقال الحاكم
" ذاهب الحديث " . اهـ

وقال ابن حبان
" سيرت أخباره فرأيت أنه يدلس عن أقوام ضعفاء ، على أقوام ثقات قد رأهم ، ثم
كان لا يبالي ، ما دفع إليه قرأه سواء كان من حديثه أو لم يكن ، فوجب التكب عن
رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن المتروكين ،
ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه لما فيها مما ليس من
حديثه " . اهـ

وقال أبو جعفر الطبري في (تهذيب الآثار)
" اختلط عقله في آخر عمره " . اهـ

ومن أشنع ما رواه ابن لهيعة ما أخرجه الحاكم في (المستدرک) من طريقه
" عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : مات رسول الله ﷺ من
ذات الجنب " . اهـ

" وهذا مما يقطع بطلانه لما ثبت في الصحيح أنه قال لما لدوه " لما فعلتم هذا؟"
قالوا : خشينا أن يكون بك ذات الجنب ، فقال " ما كان الله لیسلمها علي " .
وإسناد الحاكم إلى ابن لهيعة صحيح ، والآفة فيه من ابن لهيعة ، فكأنه دخل عليه
حديث في حديث " . اهـ كلام الحافظ .

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٤٦ / ٥)

" عن الحميدي ، قال : كان يحيى بن سعيد لا يرى بن لهيعة شيئا . ثنا عبد
الرحمن ثنا صالح بن أحمد بن حنبل ثنا علي بن المديني قال : سمعت عبد الرحمن
بن مهدي وقيل له تحمل عن أبي لهيعة قال : لا ، لا تحمل عنه قليلا ولا كثيرا - ثم

قال - حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول : سمعت ابن أبي مریم يقول : حضرت عمی ابن لهیعة فی آخر عمره وقوم من أهل بربر یقرءون علیه من حدیث منصور والأعمش والعراقیین ، فقلت له : یا أبا عبد الرحمن لیس هذا من حدیثك فقال: بلی هذه أحادیث قد مرت علی فلم أكتب عنه بعد ذلك " . اهـ -

قلت :

وهذا الحدیث مداره علی ابن لهیعة وحده .. فالحدیث بذلك شدید النکارة والضعف والاضطراب

وهو مخالف لما جاء فی صحیح البخاری ومسلم وغيرهما، عن أبي هريرة قال: (قام فینا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال " لا ألفین أحدكم یجیء یوم القيامة علی رقبته بعیر له رغاء یقول یا رسول الله أغثنی، فأقول لا أملك لك شیئا قد أبلغتک، لا ألفین أحدكم یجیء یوم القيامة علی رقبته فرس له حمحمة فیقول یا رسول الله أغثنی، فأقول لا أملك لك شیئا قد أبلغتک، لا ألفین أحدكم یجیء یوم القيامة علی رقبته شاة لها ثغاء یقول یا رسول الله أغثنی، فأقول لا أملك لك شیئا قد أبلغتک، لا ألفین أحدكم یجیء یوم القيامة علی رقبته نفس لها صیاح فیقول یا رسول الله أغثنی، فأقول لا أملك لك شیئا قد أبلغتک، لا ألفین أحدكم یجیء یوم القيامة علی رقبته رقاع تخفق فیقول یا رسول الله أغثنی، فأقول لا أملك لك شیئا قد أبلغتک، لا ألفین أحدكم یجیء یوم القيامة علی رقبته صامت فیقول یا رسول الله أغثنی، فأقول لا أملك لك شیئا قد أبلغتک ") اهـ (١)

قلت :

وهو واضح الدلالة جدا ، فلیس عند العرض والموقف العظیم شرك ، وهذا رسول الله ﷺ أقر ولم یعترض علی من قال له " أغثنی " من جامعی الزکاة (زکاة الإبل ، الشیة والخیل) ولكنه یقول له " لا أملك لك شیئا " بسبب أنه سرق من إبل الزکاة التي كان یجمعها لبيت المال أو خیل أو غنم الزکاة .

١ - حدیث " یا رسول الله أغثنی " أخرجه أحمد (٢ / ٤٢٦) والبخاری (٣ / ١١١٨) ومسلم (٣ / ١٤٦١) وابن حبان (١١ / ١٨٤) وأبو عوانة (٤ / ٣٩٦) وغيرهم .

قلت :

فظهر بذلك أن ما روى بأنه لا يستغاث بالنبي ﷺ باطل ومخالف لما في البخارى ومسلم وغيرهما .

وأخيرا .. أختتم هذه المسألة بحديث البخارى ومسلم عن أنس " قال رسول الله " ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان ، من كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ، ومن كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه " اهـ (١)

١ - أخرجه البخارى (١ / ١٤) ومسلم (١ / ٦٦) وغيرهم .

٧٢ - أصحاب ابن تيمية يدعون أن النبي ﷺ في قبره لا يدري من أمره شيئاً وأنه لا يسمع وقد انقطع عمله

قد ابتلى الله الأمة في هذه الآونة بمن لا يزور خير خلق الله ويأمر الناس بعدم الزيارة متجرئاً بأن النبي ﷺ - ونستغفر الله من هذا القول - لا يدري من أمره شيئاً فكيف يدري لأمته؟!

وأقول:

والله إن هذا القول لا يخرج إلا من زنديق، أو منافق يطن العداً لرسول الله ﷺ ويتمنى أن يراه في صورة الضعيف العاجز، وهذا القول لا يخرج إلا ممن يكذب بحديث الإسراء والمعراج في باطنه، ولا يستطيع التفوه به وتجد من يقول هذا القول ينقب في كتب المسلمين حتى يبحث عن دليل وإن كان واهياً.

وأخيراً ظفر مبتدعة هذا الزمان بما يظنون دليلاً وهو الحديث الذي يقول فيه النبي ﷺ: " أصحابي أصحابي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك " ولم نر من علماء الأمة من استدل بهذا الحديث في نفى علم النبي ﷺ في قبره إلا في هذا العصر الحديث.

وهذا الحديث لا نشكك فيه من حيث السند، ولكنه حديث مشكل كما نص عليه غير واحد من الأئمة والحفاظ، كما أنه معارض بأدلة هي أقوى وأكثر منه. وإليك بعض هذه الأدلة:

١- الآيات التي وردت في أن الصحابة كلهم عدول:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح ٢٩)
وقوله تعالى: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (التوبة ١٠٠) والآيات المماثلة

لذلك. وقد أجمعت الأمة على أن الصحابة كلهم عدول بنص القرآن الكريم.

٢- أخرج البزار بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أمتي السلام " وقال رسول الله ﷺ: " حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تُعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم " (١)

١- قلت: ورد من طرق منها ما هو صحيح أخرجه البزار (٣٠٨/٥ ، ٣٠٩) وصحح إسناده الهيثمي في

٣- ومما يدل على صحة هذا الحديث ويدخل تحت هذا الباب ما رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه وغيرهم من طرق: (قال رسول الله ﷺ: " إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على " قالوا وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت فقال: " إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ")^(١) . اهـ

٤- وعرض الأعمال قضية مشهورة عند الصحابة ، والتابعين رضى الله عنهم ، حتى إن الصحابة كانوا يعلمون الناس أن أعمالهم تُعرض على موتاهم وأقاربهم ، ولا تعجب من ذلك فقد قال ابن كثير في تفسيره (٣/٤٤٠) في تعليقه على عرض أعمال الأحياء على الأموات ما نصه :

" وهذا باب فيه آثار كثيرة عن الصحابة وكان بعض الأنصار من أقارب عبد الله بن رواحة يقول: اللهم إني أعوذ بك من عمل أخزى به عند عبد الله بن رواحة " . اهـ .

حتى إن ابن تيمية نفسه يقول بعرض أعمال الأحياء على الأموات .

ففي مجموع الفتاوى (٢٤ / ٣٦٨) قال:

(ولما كانت أعمال الأحياء تعرض على الموتى كان أبو الدرداء يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة) . اهـ

قلت :

سبحان الله ! يثبت التيميون ومن على شاكلتهم عرض أعمال الأحياء على الأموات وينكرون عرض الأعمال على نبي هذه الأمة .

مجمع الزوائد (٢٤/٩) وقال: رجاله رجال الصحيح ، وكذلك الحافظ العراقي ، وصححه السيوطي كذلك في الخصائص الكبرى (٢/٤٩١) من حديث ابن مسعود عند البزار ، وقال الزرقاني في شرحه (٩٧/١) رواه البزار بإسناد جيد ، وله طرق أخرى عن أنس بن مالك وبكر بن عبد الله المزني اكتفينا بذلك الطريق الصحيح ، وتصحيح أربعة من الأئمة الأعلام له .

١- أخرجهم أحمد (٨/٤) ، وأبو داود (٢٧٥/١) ، والنسائي (٥١٩/١) ، وابن ماجه (٣٤٥/١) ، وابن خزيمة (١١٨/٣) وابن حبان (٣/١٩٠ ، ١٩١) ، والحاكم (٤١٣/١) ، وغيرهم (ابن أبي شيبه والدارمي والطبراني والبيهقي). وقد صحح إسناده ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والدارقطني، والنووي في الأذكار، وغيرهم، وقد جود الحافظ المنذرى أحد أسانيد في الترغيب والترهيب (٢/٣٢٨) ، وطريق أبي أمامة عند البيهقي قال فيه الحافظ في الفتح (١٦٧/١١) ولا بأس بسنده .

واعلم أنه قد وردت أحاديث وآثار في عرض أعمال الأحياء على الأموات من عدة طرق منها :

- حديث قبيلة بنت مخزومة :

قال رسول الله ﷺ: " أيغلب أحدكم أن يصاحب صويجه في الدنيا معروفا وإذا مات استرجع ، فوالذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليبيكي فيستعبر إليه صويجه ، فيا عباد الله تعذبوا موتاكم " (١).

- حديث النعمان بن بشير:

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جوها فالله الله في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم " (٢).

- حديث أبي أيوب الأنصاري :

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال " وإن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به عنه وتقربه إليك " (٣)

٥- أخرج الطبراني وغيره عن محمد بن فضالة الظفري - وكان ممن صحب النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ أتاهم في مسجد بني ظفر - والحاصل على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم - ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن

١- حديث قبيلة بنت مخزومة قال الحافظ في الفتح (١٥٥/٣): حسن الإسناد أخرجه ابن أبي خيثمة وابن أبي شيبة والطبراني وغيرهم وأخرج أبو داود والترمذي أطرافا منه.

قلت : وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦-١٢) : رجاله ثقات.

٢ - حديث النعمان رواه الحاكم (٣٤٢/٤) قال هذا حديث صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٦١/٧).

٣ - حديث أبي أيوب الأنصاري رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٩/٤) والأوسط (٥٤/١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٧/٢) " فيه مسلمة بن علي وهو ضعيف ".

قلت: وورد أيضاً عن أنس في مسند أحمد (١٦٤/٣) وفيه رجل لم يسم ، ما قال الهيثمي في جمع الزوائد: (٣٢٨/٢ ، ٣٢٩)، وعن جابر بن عبد الله رواه الطيالسي (٢٤٨/١) وانظر تفسير ابن كثير (٣٨٨/٢) وعن أبي هريرة (موقوفاً) نقله ابن حجر في فتح الباري (١٥٥/٣) وصححه وعزاه إلى الطبري وعن أبي الدرداء (موقوفاً) الزهد لابن المبارك (ص: ٤٢): كان يقول : إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساءون قال يقول أبو الدرداء " اللهم إني أعوذ بك من أن أعمل عملاً يخزي به عبد الله بن رواحة " .

جبل وأناس من أصحابه وأمر النبي ﷺ قارئاً فقراً حتى أتى على هذه
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَتُوْلًا ۖ شَهِيدًا ﴾ (النساء ٤١)
فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطرب لحياه فقال " أى رب شهدت على من أنا
بين ظهرائيه ، فكيف بمن لم أر " (١)

قلت :

وهو واضح من طلب الإعانة حتى يشهد على من لم يره . وبدلك على ذلك
أيضاً ما قاله الإمام البغوي في تفسيره (٤٢٩/١) ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ (النساء ٤١) يا
محمد ﴿ عَلَىٰ هَتُوْلًا ۖ شَهِيدًا ﴾ (النساء ٤١) شاهداً يشهد على جميع الأمة على من رآه
ومن لم يره . " أهـ وقال بنفس المعنى الطبرى في تفسيره (٩٢/٥) والنسفى
(٢٢٣/١) وقال ابن الجوزى فى زاد المسير (٢ / ٨٥ ، ٨٦) ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَتُوْلًا ۖ شَهِيدًا ﴾ (النساء ٤١)

وبماذا يشهد؟ فيه أربعة أقوال: أحدها بأنه قد بلغ أمته قاله ابن مسعود وابن
جريج والسدى ومقاتل، والثاني بإيمانهم قاله أبو العالية، والثالث بأعمالهم قاله مجاهد
وقتادة، والرابع يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج. قوله تعالى: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ (النساء ٤١)
يعنى نبينا ﷺ وفي ﴿ هَتُوْلًا ﴾ (النساء ٤١) ثلاثة أقوال :

أحدها : أنهم جميع أمته ثم فيه قولان أحدهما أنه يشهد عليهم ، والثاني يشهد لهم
فتكون على بمعنى اللام

والثاني : أنهم الكفار يشهد عليهم بتبليغ الرسالة قاله مقاتل

والثالث: اليهود والنصارى ذكره الماوردى ﴿ يَوْمَ يَذُّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا
الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (النساء ٤٢) . أهـ

قال الحافظ فى فتح البارى (١٤٩/٨) " قال الخطابى: زعم بعض من لا يعد فى
أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام: " لا كرب على أيبك بعد اليوم "
أن كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف وهذا ليس
بشيء؛ لأنه كان يلزم أن تنقطع شفقتة على أمته بموته والواقع أنها باقية إلى يوم

١ - أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٩ / ٢٤٣) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ٤) " ورجاله
ثقات " . وحسن السيوطى إسناده فى الدر المنثور (٢ / ٥٤١) وعزاه أيضاً لابن أبى حاتم والبغوي فى
معجمه .

القيامة لأنه مبعوث إلى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه " . اهـ

وفي أحكام القرآن للجصاص ٣٠٥ - ٣٧٠ هـ (١/١١٠) " قال الله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (١) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِينًا ﴿ (الأحزاب ٤٥-٤٦) وقال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء ١٠٧)

وما أحسب مسلماً يستجيز إطلاق القول بأن النبي ﷺ لم يكن مبعوثاً إلى جميع الأمة أولها وآخرها وأنه لم يكن حجة عليها وشاهداً وأنه لم يكن رحمة لكافتها". اهـ
قلت :

ويكون الرسول عليكم شهيداً فمن لم يعتقد بعرض الأعمال عليه في قبره فمن يشهد لهذا المعترض .

وقد ورد عن ابن عباس والحسن بن علي وعكرمة والضحاك وعبد العزيز بن يحيى في قول الله تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ (البروج ٣) قالوا الشاهد هو محمد ﷺ (١)

٦- روى الإمام مسلم (١/٣٩٠) عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال " عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن ."

فإن قلت هذا الحديث متقدم عن حديث " أصحابي، أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك " قلنا حجة عليك لا لك وإن قلت حديث " ما أحدثوا بعدك " هو المتقدم، قلنا هو أيضاً حجة عليك لا لك، وذلك لسبب بسيط وهو قوله " لا تدري ما أحدثوا بعدك " وفيه إثبات لنفي العلم حتى يوم القيامة ، وبالتالي فيها نفي لهذا الحديث " عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها " .

٧- روى الطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ: " لألفين

١ - أثر ابن عباس أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٥١٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٣٦) " رواه البزار ورجاله ثقات " وانظر زاد المسير (٩ / ٧١، ٧٢) وتفسير ابن كثير (٤ / ٤٩٣) وتفسير الطبري (٥ / ٩٢) والدر المنثور (٨ / ٤٦٤) وأثر الحسن بن علي في تفسير الطبري (٥ / ٩٢) وزاد المسير (٩ / ٧١، ٧٢) وتفسير ابن كثير (٤ / ٤٩٣) والدر المنثور (٨ / ٤٦٤) وأثر عكرمة عند الطبري (٥ / ٩٢) وتفسير ابن كثير (٤ / ٤٩٣) وأثر الضحاك وعبد العزيز بن يحيى نقله ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٧١، ٧٢) .

ما نوزعت أحدا منكم عند الحوض فأقول هذا من أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك " قال أبو الدرداء يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم قال "لست منهم" (١)

وعن أبي الدرداء قال قلت يا رسول الله بلغني أنك تقول إن ناساً من أمتي سيكفرون بعد إيمانهم قال " أجل يا أبا الدرداء ولست منهم " (٢) قلت: وفيه دلالة حيث أعلمه الله بمن لا يزداد عن الحوض من أصحابه فكيف يستقيم مع " لا تدري ما أحدثوا بعدك "

٨ - عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: " ليردن على الحوض رجال ممن صحبني ورآني حتى إذا رفعوا إلى ورأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك " (٣) وفيه إثبات الصحبة والرؤية ونفى من صرف الحديث إلى أناس من الأمة .

٩- اعتراض الإمام الشافعي على إخراج الإمام مالك لحديث الحوض، وندم الإمام مالك قال العلامة الزرقاني في شرحه (١ / ٩٨)

" روى ابن شاكر في كتاب مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى قال ذكر الشافعي في الموطأ فقال ما علمنا أن أحداً من المتقدمين ألف كتاباً أحسن من موطأ مالك وما ذكر فيه من الأخبار ولم يذكر مرغوباً عنه الرواية كما ذكره غيره في كتبه وما علمته ذكر حديثاً فيه ذكر أحد من الصحابة إلا ما في حديث " ليزادن رجال عن حوضي " فلقد أخبرني من سمع مالكاً ذكر هذا الحديث وأنه ود أنه لم يخرج في الموطأ " اهـ .

وفي النهاية نقول : إن هؤلاء المبتدعة يبحثون - علموا أو لم يعلموا - عن أي شيء فيه تقليل جناب النبي ﷺ وإظهاره بمظهر الرجل العادي المتوفى المحتاج لمن

١ - حديث أبي الدرداء في الحوض رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١ / ١٢٥) ومسند الشاميين (٢ / ٣١١) وابن عبد البر في التمهيد (٢ / ٣٠٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٦٧) " رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بنحوه ورجاهما ثقات " . وحسن الحافظ إسناده في فتح الباري (١١ / ٣٨٥) .

٢ - حديث إن ناساً من أمتي سيكفرون . أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١ / ١٢٩) والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٨٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد " رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي عبد الله الأشعري وهو ثقة " .

٣ - حديث أبي بكرة أخرجه أحمد (٥ / ٤٨) وابن أبي شيبة (٦ / ٣٠٧) وحسن الحافظ إسناده في الفتح (١١ / ٣٨٥) .

يدعو له، وأن من زاره هو الذى يفيدده .. كما قال أحد الزنادقة عن رسول الله ﷺ : ميت لا يتكلم ولا يستغفر، وقد انقطع عمله بموته انقطع سمعه بالوفاة فالذى يناديه (أى النبي ﷺ) لا يسمع نداءه حتى يجيبه . وهذا الزنديق لا أريد أصلاً أن اذكر اسمه فإن محل هذا الزنديق معروف .

والعجيب أنى قرأت لأحد الأحابب المشتغلين بعلم الحديث ممن ألفوا فى الرد على ابن تيمية ذكر قائل هذه الكلمات دون أن يسفهه دفاعاً عن رسول الله ﷺ ، مع أنهم لا يتورعون عن تبديعه وتشريكه، ولعله لم يصله ما كتبه هذا المنتقص لمقام النبوة .

ونذكر الأحابب بحديث الإسراء والمعراج نوصيهم بأن يضعوه نصب أعينهم ففيه من الأسرار ما لا يعلمه إلا الله ، وقد شهد رسول الله ﷺ حياة الأنبياء وتحركاتهم فى قبورهم وفى المسجد الأقصى وفى السموات العلى ، يسلمون عليه ويتكلمون ويدعون له - كما فى رواية مسلم فى صحيحه - وينصحون لأمته ، وإذا كان أبو بكر الصديق أنفذ وصية ثابت بعد موته برؤية منامية ، وإذا كان عثمان بن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً ودعا بسرراويل فشدّها عليه ولم يلبسها فى جاهلية ولا إسلام وقال " إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة فى المنام وأبا بكر وعمر فقالوا لى اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة "، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه .

قال الهيثمى " رواه عبد الله وأبو يعلى ورجاهما ثقات " .

ولا يسعنا إلا أن نقول حسينا الله ونعم الوكيل فيمن هم أسباب نكسة المسلمين.

٧٣ - شذوذ واقع في صيغة تشهد كثير من أنصار ابن تيمية في هذا الزمان

ومن شدة بغض المتدعة للنبي ﷺ وتنقيبهم عن أى أدلة تدل على عدم مخاطبة النبي ﷺ في قبره ، غيروا في صيغة التشهد حتى لا يقولوا السلام عليك أيها النبي ، وذلك استدلالاً ببعض الروايات الشاذة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وأنه بعدما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان الصحابة يقولون "السلام على النبي" ، وهذا بالقطع خطأ؛ لأن التعبد بلفظ السلام عليك أيها النبي، علمه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه للناس على المنبر في حضرة معظم الصحابة فصار إجماعاً .

وقد روى الإمام مالك في الموطأ (١ / ٩٠ ، ٩١) باب التشهد في الصلاة :
" عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى ، أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول: ثم قولوا التحيات لله، الزاكيات لله، الطيبات، الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ". اهـ

وقد ورد السلام على النبي ﷺ في التشهد بلفظ "السلام عليك" عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم أبي بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، السيدة عائشة ، أبي موسى الأشعري ، ابن عمر ، أبي سعيد الخدرى وكان الصحابة والتابعون يقولون إذا دخلوا المسجد " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد كما هو مروى عن كثير منهم " .

وقد أجمعت الأمة والمذاهب الأربعة على صيغة " السلام عليك أيها النبي " في التشهد في الصلاة وسنقل أقوال الأئمة الأربعة . ونقول أولاً :

قال أبو المحاسن الحنفى في معاصر المختصر (١ / ٥٣ ، ٥٤)
" وروى عن ابن مسعود قال علمنى رسول الله ﷺ التشهد وكفى بين كفيه ، كما يعلمنى السورة من القرآن: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله

إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وهو بين ظهرائنا فلما قبض قلنا السلام على النبي - من قوله بين ظهرائنا إلى على النبي - منكر لا يصح ، لأنه يوجب أن يكون التشهد بعد موته عليه الصلاة والسلام على خلاف ما كان في حياته - وذلك مخالف لما عليه العامة ولما في الآثار المروية الصحيحة وقد كان أبو بكر وعمر يعلمان الناس التشهد في خلافتيهما على ما كان في حياته ﷺ من قولهم - السلام عليك أيها النبي - وإنما جاء الغلط من مجاهد وأمثاله وقد قال أبو عبيد: إن مما أجل الله به رسوله أن يسلم عليه بعد وفاته كما كان يسلم عليه في حياته وهذا من جملة خصائصه ﷺ، وقد استنبط جوازه مما روى عن النبي ﷺ أنه كان يخرج إلى المقبرة ويقول " السلام عليكم دار قوم مؤمنين " فإنه إذا أجاز ذلك في أهل المقبرة كان في النبي ﷺ أجوز، وهذا حسن قال القاضي لكن قول أبي عبيد أحسن؛ لأنه عليه الصلاة والسلام سلم على أهل القبور بحضورهم ، وقد جاء أن الأرواح قد تكون بأفنية القبور " . اهـ - بحروفه

أقوال الأئمة في التشهد

الحنفية

نقل الحنفية صيغة التشهد التي ينبغي للمسلم أن يقولها في تشهده في المبسوط للشيباني (١ / ٩) (المتوفى سنة ١٨٩ هـ)
 " قلت رأيت الرجل إذا قعد في الصلاة في الثانية والرابعة كيف يتشهد قال يقول: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " اهـ .

وفي المبسوط للسرخسي (١ / ٢٧) (المتوفى سنة ٤٩٠ هـ)
 " قال والتشهد أن يقول: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وهو تشهد ابن مسعود رضى الله تعالى عنه، والمختار عند الشافعي رضى الله تعالى عنه تشهد ابن عباس رضى الله تعالى عنه " اهـ .

قلت :

وانظر أيضا شرح معاني الآثار للحافظ الطحاوى (٢٦١/١) وبدائع الصنائع للكاسانى (٢١١/١) فيها نفس صيغة التشهد عن أبي حنيفة وفيه " السلام عليك أيها النبي " .

المالكية

أخرج الإمام مالك في الموطأ (١ / ٩٠ ، ٩١) باب التشهد في الصلاة " عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول : قولوا التحيات لله ، الزاكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " . اهـ

وحدثني عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت تقول إذا تشهدت " التحيات الطيبات ، الصلوات الزاكيات لله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام عليكم " . اهـ

عن القاسم بن محمد أنه أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تقول إذا تشهدت " التحيات الطيبات ، الصلوات الزاكيات لله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام عليكم " .

وقال سحنون في المدونة الكبرى (١ / ١٤٣)

" ما جاء في التشهد والسلام . قال : وقال مالك : لا أعرف في التشهد بسم الله الرحمن الرحيم ولكن يبدأ بالتحيات لله ، قال : وكان يستحب تشهد عمر بن الخطاب قلت لابن القاسم : بأيهما يبدأ إذا قعد بالتشهد أم بالدعاء في قول مالك قال : بالتشهد قبل الدعاء ، وتشهد عمر : التحيات لله ، الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله " . اهـ

وقال القرطبي في تفسيره (١ / ٣٦٣)

" واختار مالك تشهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهو التحيات لله،
الزكيات لله الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله " . اهـ

واختار الشافعي وأصحابه والليث بن سعد تشهد ابن عباس قال :
" كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان
يقول : التحيات المباركات ، الصلوات الطيبات " . اهـ

وفي الموافقات للشاطبي (٢ / ٢٥٦)

" والخامس والعشرون جعل السلام عليهم مشروعاً في الصلاة ، إذ يقال في
التشهد : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين " . اهـ

الشافعية

قال الإمام الشافعي في الأم (١ / ١١٨)

" ولو لم يزد رجل في التشهد على أن يقول : التحيات لله ، أشهد أن لا إله
إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ،
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وصلى على رسول الله ، كرهت له ذلك ،
ولم أر عليه إعادة ؛ لأنه قد جاء باسم التشهد والصلاة على النبي ﷺ ، وسلم
على رسول الله ﷺ ، وعلى عباد الله " . اهـ

وقال في الرسالة (١ / ٢٦٨)

" فقلت : أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد
القارى أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول :
قولوا التحيات لله ، الزكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . قال الشافعي فكان هذا الذي علمنا من سبقنا
بالعلم من فقهاءنا صغاراً ثم سمعناه بإسناد وسمعنا ما خالفه فلم نسمع إسناداً في
التشهد يخالفه ولا يوافقه أثبت عندنا منه وإن كان غيره ثابتاً " . اهـ

وقال الشيرازى فى المهذب (٧٨ / ١)

" وأفضل التشهد أن يقول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله " . اهـ

الحنابلة

نقل الحنابلة ما قاله الإمام أحمد فى صيغة التشهد فى مختصر الخرقى (٢٦/١)
" ويشير بالسبابة المسبحة ويتشهد فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وهو التشهد الذى علمه النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه " . اهـ

وقال جد ابن تيمية فى الخمر فى الفقه (٦٥ / ١)

" ويتشهد فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ويشير بالسبابة فى تشهده مراراً " . اهـ

وقال ابن قدامة فى المغنى (٣١٤ / ١)

" مسألة قال ويتشهد فيقول : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وهو التشهد الذى علمه النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، هذا التشهد هو المختار عن إمامنا وعليه أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم " . اهـ

وفى المبدع لابن مفلح (٤٦٣ / ١)

" ثم يتشهد فيقول: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " . اهـ

وفى الفروع (٣٨٤ / ١)

" ويتشهد سرّاً وبخبر ابن مسعود التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " . اهـ

وقال ابن حزم في المحلى (٤ / ٦ ، ٧)

" عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلى فرآني النبي ﷺ فدعاني فلم آته حتى صليت فقال ما منعك أن تأتيني قلت كنت أصلى قال: " ألم يقل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ (الأنفال ٢٤) " ثم ذكر باقي الحديث ، فصح أن هذا بعد تحريم الكلام في الصلاة لامتناع أبي سعيد من إجابة النبي ﷺ حتى أتم الصلاة وصح أن الكلام مع النبي ﷺ مباح في الصلاة هذا خاص له وفيه حمل اللفظ على العموم وإجماع أهل الإسلام المتيقن على أن المصلي يقول في صلاته السلام عليك أيها النبي " . اهـ

قلت :

قد كان الصحابة يقولون وهم في أسفارهم بعيدين بأجسامهم عن رسول الله ﷺ: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. ويعلمون ذلك لأصحابهم وهذا نداء بالغيب لبعده المكان، واستمروا على ذلك بعد انتقاله ﷺ. ولكن أكثر المتدعة في العصر الحديث يتمنون إثبات موت النبي ﷺ وليس حياته في قبره على الأقل - أتأسف على هذا اللفظ - كحياة الشهداء قبح الله من كره حياة رسول الله ﷺ في قبره .

**٧٤- ابن تيمية يدعى أن من سلم على رسول الله ﷺ
عند قبره فسمع رد السلام
فإن الشيطان هو الذى يرد عليه ، وليس النبى ﷺ**

ماذا يقول ابن تيمية فيمن رآه في المنام ، وماذا يقول فيمن رأى النبى ﷺ في المنام .

قد ذكرنا في رؤية العتبي - وهو من الأئمة - أن ابن تيمية يعتبر رؤيته للنبى ﷺ في المنام وأمثالها تحدث لمن كان ضعيفا في دينه، وبه نفاق، ومن المؤلفه قلوبهم .

قال ابن تيمية بالنص في كتابه قاعدة في الحبة (١ / ١٩١ ، ١٩٢)
(وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتبي عن الأعرابي الذى أتى قبر النبى وقال: يا خير البرية إن الله يقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ (النساء ٦٤) وإني قد جئت. وأنه رأى النبى في المنام وأمره أن يبشر الأعرابي، فهذه الحكاية ونحوها مما يذكر في قبر النبى وقبر غيره من الصالحين فيقع مثلها لمن في إيمانه ضعف وهو جاهل بقدر الرسول وبما أمر به فإن لم يعف عن مثل هذا لحاجته وإلا اضطرب إيمانه وعظم نفاقه فيكون في ذلك بمنزلة المؤلفه بالعطاء في حياة النبى) . اهـ

أما من رأى ابن تيمية في منامه فهو من الصالحين.

قال ابن تيمية في فتاويه (٢ / ٦٤ ، ٦٥)
(ولهذا حدثني الشيخ الصالح يوسف من أصحابنا أنه رأى في المنام وأنا أخاطبهم) . اهـ

قلت : ما شاء الله ... لا تعليق .

قال ابن تيمية في فتاويه (٢٧ / ٣٨٨)
(وكانت الحجره في زمانهم يدخل إليها من الباب إذ كانت عائشة رضى الله عنها فيها ، وبعد ذلك إلى أن بنى الحائط الآخر وهم مع ذلك التمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون إليه لا لسلام ولا لصلاة عليه ولا لدعاء لأنفسهم ولا لسؤال عن حديث أو علم ، ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاما أو سلاما فيظنون أنه هو كلمهم وأفتاهم وبين لهم الأحاديث ، أو أنه قد رد عليهم السلام

بصوت يسمع من خارج ، كما طمع الشيطان في غيرهم فأضلهم عند قبره وقبر غيره حتى ظنوا أن صاحب القبر يحدثهم ويفتيهم ويأمرهم وينهاهم في الظاهر ، وأنه يخرج من القبر ويرويه خارجاً من القبر) . اهـ

وقال ابن تيمية أيضاً في فتاويه (٢٧ / ٣٩١ ، ٣٩٢)

(ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم فيقول : أنا رسول الله أو يخاطبه عند القبر كما وقع لكثير ممن بعدهم عند قبره وقبر غيره من القبور كما يقع كثير من ذلك للمشركين وأهل الكتاب يرون بعد الموت من يعظمونه من شيوخهم - ثم قال بعدها بقليل - ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي وعانقه هو وصاحبه ، ومنهم من يخيل إليه أنه رفع صوته بالسلام حتى وصل مسيرة أيام وإلى مكان بعيد وهذا وأمثاله - ثم قال بعدها بقليل - وابن عمر كان يسلم إذا قدم من سفر ولم يقل قط إنه يسمع الرد ، وكذلك التابعون وتابعوهم وإنما حدث هذا من بعض المتأخرين) . اهـ

وقال في كتابه الجواب الصحيح (٣ / ٣٤٨)

(وقد يرى أحدهم في اليقظة من يقول له أنا الخليل أو أنا موسى أو أنا المسيح أو محمد أو أنا فلان لبعض الصحابة أو الحواريين ويراه طائراً في الهواء، وإنما يكون ذلك من الشياطين، ولا تكون تلك الصورة مثل صورة ذلك الشخص وقد قال النبي " من رأى في المنام فقد رأى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي " فرؤيته في المنام حق وأما في اليقظة فلا يرى بالعين هو ولا أحد من الموتى، مع أن كثيراً من الناس قد يرى في اليقظة من يظنه نبياً من الأنبياء إما عند قبره وإما عند غير قبره، وقد يرى القبر انشق وخرج منه صورة إنسان فيظن أن الميت نفسه خرج من قبره أو أن روحه تجسدت وخرجت من القبر وإنما ذلك جنى تصور في صورته ليضل ذلك الرائي) . اهـ

قلت :

نتبراً أولاً من كلام ابن تيمية في أن الشيطان هو الذى يرد إذا سلم أحد على رسول الله ﷺ عند قبره وسمع الزائر رد السلام .

ونتبراً من قوله (وأما في اليقظة فلا يرى بالعين هو ولا أحد من الموتى)

نتبراً من ألفاظه وأفكاره وما يلحق إليه .

ويا ليت علماءنا الأجلاء يقولون ما حكم من يتكلم بهذا الكلام ؟
وكون ابن تيمية لا يعلم أن الله حافظ نبيه ﷺ ، ويحسب أن النبي ﷺ محبوسا
في قبره (وأتأسف لهذا اللفظ) فإن ذلك لا يعفيه من سوء أدبه .
ونقول :

- ما سبب نفى ابن تيمية لجواز رؤية النبي ﷺ يقظة ؟
- هل هناك نص يمنع ذلك ؟
- هل هناك قول للصحابة أو الأئمة الأربعة يمنع من ذلك ؟
ولماذا تجاهل حديث " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة " وهو حديث صحيح
ورواه البخارى (٦ / ٢٥٦٧) ومسلم (٤ / ١٧٧٥)
وهو نص في هذا الموضوع . وقد أفتى بذلك مجموعة من الأئمة سيأتي ذكر
أسمائهم - إن شاء الله تعالى .

ثم لماذا تجاهل ما رواه الإمام أحمد وغيره في الزهد عن كثير من الصالحين أنهم
كانوا يقرأون القرآن ويصلون في قبورهم بعد موتهم منهم ثابت البناني - كما
ذكره المزى في تهذيب الكمال عند ترجمته - وكان من زارهم يسمعهم .

بل قد ورد في حديث ابن عباس الذى رواه الترمذى (٥ / ١٦٤)
(- وقال حسن غريب - قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على
قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك حتى
ختمها فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله : إني ضربت خبائى على قبر وأنا لا
أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها فقال رسول الله
ﷺ " هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر " .) أهـ

وهذا الحديث وإن كان فيه لين لكن له شواهد ، وهو أولى من قول ابن تيمية .
فهل الإمام أحمد دجال أو مشعوذ فى حكايته مناقب من قرأ قرآنا وهو فى قبره
بعد موته ، وسمع ذلك من زاره .

والعجيب أن ابن تيمية أقر قصة سعيد بن المسيب من سماعه الأذان من غرفة
النبي ﷺ أيام الحرة .

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (١١ / ٢٨٠ ، ٢٨١)
(وكان سعيد بن المسيب في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله أوقات
الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره) . اهـ

فانظر إلى تناقض ابن تيمية
فقد أثبت ابن تيمية جواز معرفة بعض الأمور الغيبية . فقال في مجموع فتاويه
(٢٨٦ / ٢٥) في تعليقه على ليلة القدر
(من أشهر العلامات في الحديث وقد روى في علاماتها أنها ليلة بلجة منيرة
وهي ساكنة لا قوية الحر ولا قوية البرد ، وقد يكشفها الله لبعض الناس في المنام أو
اليقظة فيرى أنوارها أو يرى من يقول له هذه ليلة القدر ، وقد يفتح على قلبه من
المشاهدة ما يتبين به الأمر والله تعالى أعلم) . اهـ

قلت:

فهل يرى الإنسان يقظة ليلة القدر ولا يرى النبي ﷺ .

٧٥- الدليل على رؤية النبي ﷺ يقظة أو سماع كلامه

ونقول ردا على ابن تيمية :

(١) الموت لكل الخلق ليس عدماً محضاً ، بل إنه نوع من أنواع الخلق .. قال الله عز وجل في سورة تبارك ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ (الملك ٢) . فما بالكم بحياة الشهداء وما بالكم بحياة الأنبياء .. ولا تنس أبداً الإسراء والمعراج، فهذا خليل الرحمن إبراهيم ﷺ مسند ظهره إلى البيت المعمور، وهذا آدم وموسى عليهما السلام يبكيان، وهذا موسى عليه السلام يصلى في قبره - وفي روايات مسلم - في كل سماء يقولوا من فيقال: جبريل، فيقال: ومن معي، فيقال محمد، فيقال: أو أرسل إليه .. ثم يدعو كل نبي في سمائه للنبي ﷺ، ومنهم من نصح الأمة مثل الخليل لما أشار إلى أن الجنة كلها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

وقد كان النبي ﷺ يسمع كلامهم وكلام الملائكة وكلام الجن ، والكلام الذي يقوله الأحياء في نفوسهم وكلام الموتى وكان الصحابة أحياناً يسمعون كسماعهم صوتاً شديداً قال لهم النبي ﷺ « ما وصل قعر جهنم إلا الآن » أو كما قال النبي ﷺ .

(٢) أخرج البخارى (٢٥٦٧/٦) ومسلم (١٧٧٥/٤) عن أبي هريرة أن النبي

ﷺ قال: " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة "

ولم يأت ابن تيمية بدليل يصرف هذا النص أو يصرف معناه من قرآن أو سنة. وسنذكر أقوال من استدل بهذا الحديث وغيره على جواز رؤية النبي ﷺ يقظة.

(٣) وعن ضمرة بن ثعلبة أنه أتى النبي ﷺ فقال ادع الله لي بالشهادة فقال النبي ﷺ " اللهم حرم دم ابن ثعلبة على المشركين والكفار " قال فكنت أحمل في عرض القوم فيتراءى لي النبي ﷺ خلفهم فقبل يا ابن ثعلبة إنك لتغرر وتحمل على القوم فقال: إن النبي ﷺ يتراءى لي خلفهم فأحمل عليهم حتى أصل عنده، ثم يتراءى لي أصحابي فأحمل حتى أكون مع أصحابي قال فعمر زمانا طويلا من دهره (١)

١ - حديث ضمرة أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٣٠٨) ومسند الشاميين (٢ / ٢٩٨) قال

قلت : وهذا دليل على رؤية النبي يقظة بكلمة الصحابي الجليل ضمرة بن ثعلبة أن النبي ﷺ كان يتراءى له وراء العدو ... فافهم .

(٤) وعن السيدة عائشة قالت: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم. وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه^(١)

قلت :

فها هم الصحابة الكبار سمعوا صوتا لا يدرون من هو، قد دهم على تعظيم نبيهم بعد وفاته ﷺ، وهي المسألة الخاصة بكيفية التعامل مع الجسد المحمدي وعدم كشف ثيابه ﷺ .

ولم نعلم أحدا من أهل السنة والجماعة قال إن هؤلاء الصحابة أغراهم الشيطان أو ضحك عليهم أو أن الشيطان جعلهم أضحوكة إلى آخر كلام ابن تيمية المبكى .

(٥) وقد كان الصحابة يرون روحانيات الملائكة ، ومن ذلك : ما ورد في رؤيتهم جبريل عليه السلام والذي أتى فيه جبريل في صورة رجل .

عن أبي هريرة قال كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتتؤدى الزكاة

الهيثمي في المجمع (٣٧٩/٩) " رواه الطبراني وإسناده حسن " أهـ . وقد ذكر حديثه ابن حبان في الثقات (٢٠٠/٣) . وذكر هذه القصة أيضا ابن حجر في الإصابة (٤٨٨ / ٣) وتعجيل المنفعة (١ / ١٩٧) .
١ - حديث غسل النبي ﷺ أخرجه أبو داود (٣ / ١٩٦) وإسحاق بن راهويه (٢ / ٣٧١) وابن سعد (٢ / ٢٧٦) وابن الجارود في المنتقى (١ / ١٣٦) وابن حبان (١٤ / ٥٩٥، ٥٩٦) والحاكم (٤ / ٦١) والبيهقي في الكبرى (٣ / ٣٨٧) وابن عبد البر في التمهيد (٢٤ / ٤٠٠ ، ٤٠١) كما رواه مالك (٢٣١/١) بلاغا.

المفروضة وتصوم رمضان قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ... إلى آخر الحديث " . اهـ (١)

وقد رآته أيضا السيدة أم سلمة وعبد الله بن العباس رضي الله عنهما. لما رأى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما جبريل عند النبي ﷺ قال النبي ﷺ : "أما أنه لن يموت حتى يذهب بصره، ويؤتى علما" وفي رواية " ولم يره خلق إلا عمى (يعنى جبريل عليه السلام) إلا أن يكون نبيا، ولكن إن يجعل ذلك في آخر عمرك". (٢)

وفي سورة مريم ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (مريم ١٧)

(٦) روى الإمام مسلم عن مطرف قال: " قال لي عمران بن حصين أحدثك حديثنا عسى الله أن ينفعك به - وقد كان يسلم على حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكي فعاد " . اهـ (٣)

قلت : ولم يقل أحد من الصحابة ولا التابعون ولا أى أحد من أهل السنة والجماعة أن عمران بن الحصين كان مضحوكا عليه ، أو أن الشيطان طمع فيه ... إلى آخر ألفاظ ابن تيمية .

(٧) أشار النبي ﷺ إلى إمكانية رؤية الملائكة بسهولة، بشرط المداومة على الحال الذى يكونون عليه عند النبي ﷺ والمداومة على الذكر. فقد أخرج الإمام مسلم عن حنظلة الأسيدى قال: (وكان من كتاب رسول الله ﷺ قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت نافق حنظلة. قال:

١- رواه البخاري (٢٧/١) ومسلم (٣٩/١).

٢- حديث عبد الله بن العباس رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٩٧٤/٢) والطبراني في الأوسط (١٤٢/٤) ولفظه " عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال بعث العباس بعث الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة فوجد معه رجلا فرجع ولم يكلمه فقال رأيتك قال نعم قال ذاك جبريل أما إنه لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علما " قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٧/٩) "رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات".

قلت: وقد أخرج الحاكم في المستدرک وصححه (٦١٧/٣) عن عبد الله بن عباس قال " بعث العباس ابنه عبد الله إلى النبي ز فنام وراءه وعند النبي ز رجل فالتفت النبي ز فقال متى جئت يا حبيبي قال مذ ساعة قال هل رأيت عندي أحدا قال نعم رأيت رجلا قال ذاك جبريل عليه الصلاة والسلام ولم يره خلق إلا عمى إلا أن يكون نبيا ولكن إن يجعل ذلك في آخر عمرك ثم قال اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين واجعله من أهل الإيمان ".

٣- رواه الإمام أحمد (٤٢٧ / ٤) ومسلم (٨٩٩ / ٢) وابن حبان (٢٤٥ / ٩).

سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ "وما ذاك" قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً فقال رسول الله ﷺ "والذى نفسى بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات". اهـ^(١)

قلت: وقد استدل به بعض الصالحين على أنه لا خير يأتي للسالك أو العابد أو الناسك أو المرید إلا من باب النبي ﷺ إذ هو الموصل إلى الله عز وجل. وفهموا ذلك من قوله ﷺ: "لو تدومون على ما تكونون عندي"

(٨) أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "بيننا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة اسق حديقة فلان، فتحنى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال فلان للاسم الذى سمع في السحابة فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذى هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثلثه وأكل أنا وعيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه^(٢)

قلت: ولم يقل لهم رسول الله ﷺ إن هذا الرجل الذى سمع صوتاً من السحابة مضحوكا عليه، أو إن الشيطان طمع فيه... إلى آخر ألفاظ ابن تيمية.

(٩) عن ابن عمر قال: "وجه عمر جيشاً ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية، فبينما

١ - أخرجه الإمام أحمد (٣٠٤/٢) ومسلم (٢١٠٦/٤) والترمذى (٦٦٦/٤) وابن ماجه (١٤١٦/٢) وابن حبان (٥٥/٢) والضياء (١٤/٥).

٢ - أخرجه الإمام أحمد (٢٩٦/٢) ومسلم (٢٢٨٨/٤) والطيالسى (٣٣٧/١) وابن حبان (١٤٢/٨) ورواه البيهقى في شعب الإيمان (٢٣١/٣).

عمر يخطب جعل ينادى يا سارية الجبل ثلاثا، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال: يا أمير المؤمنين هزمتنا فبيننا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادى يا سارية الجبل ثلاثا فأسندنا ظهرنا إلى الجبل فهزمهم الله تعالى قال: قيل لعمر إنك كنت تصيح بذلك "أهـ" (١)

قلت : للأسف ابن تيمية وأعوانه يعتقدون أن صوت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسير مسيرة عدة أيام وأسابيع في لحظة ويسمع على بعد آلاف الكيلومترات أما النبي ﷺ - نستغفر الله مما سنقوله - يظنونه - والعياذ بالله - عاجزاً أن يُسمع أحداً سلامه الذى يرد به على من سلم عليه .

(١٠) ألف الأئمة كتباً في سماع الهواتف وكرامات الصالحين وسماعهم كلام الملائكة والجن، حتى أن الحافظ ابن أبي الدنيا له كتاب مشهور اسمه (الهواتف).

(١١) من رد عليهم النبي ﷺ السلام وسمعوه من الأمة خلق لا يحصون ، ولا تجتمع أمة النبي ﷺ على ضلالة .

(١٢) نذكر الآن طائفة ممن قال بجواز رؤية النبي ﷺ يقظة من الأئمة الأعلام مع ذكر مصادرهم : -

ابن أبي حمزة في مختصر صحيح البخارى

القرطبي في التذكرة - حديث الصعقة وانظر الحاوى للفتاوى (٢٦٣/٢-٢٦٤)

أبو حامد الغزالي في المنقذ من الضلال - وذكره السيوطى في الحاوى (٢٥٨/٢)

ابن العربي المالكي في قانون التأويل - والحاوى (٢٥٨/٢)

١ - حجر في الإصابة (٥/٣ ، ٦): إسناده حسن. وأقره العجلوني في كشف الخفاء وقال (٥١٥/٢): وإسناده كما قال الحافظ ابن حجر حسن. وابن تيمية مقر بهذه القصة وذكرها ثمانى مرات على الأقل (دقائق التفسير ١٤٠/٢، الرد على البكرى ٩٦/١، النبوات ٢٩١/١، منهاجه ٦٤/٦ ، ٨ / ١٩٧ ، ٢٠٤).

- العز بن عبد السلام
ابن الحاج المالكي
البارزي
أكمل الدين الجبرتي الحنفي
اليافعي
أبو عبد الله القرشي
ابن الملقن
عبد القادر الجيلاني
الكمال الإدفي
برهان الدين البقاعي
نور الدين الإيجي
ابن النجار
ابن باطيش
بدر الدين بن الصاحب
القاضي عياض
السيوطي
- في القواعد الكبرى - والحاوي (٢ / ٢٥٨)
في المدخل - والحاوي (٢ / ٢٥٨)
في توثيق عرى الإيمان - والحاوي (٢ / ٢٥٨)
في شرح المشارق - والحاوي (٢ / ٢٥٨)
في روض الرياحين - والحاوي (٢ / ٢٥٨)
في روض الرياحين - والحاوي (٢ / ٢٥٩)
في طبقات الأولياء - والحاوي (٢ / ٢٥٩)
في طبقات الأولياء - وعوارف المعارف - وجمع
الوسائل (٢ / ٢٩٩)
في الطالع السعيد في ترجمة أبي عبد الله محمد بن يحيى
الأسواني - والحاوي (٢ / ٢٦٠)
في معجم الشيوخ - والحاوي (٢ / ٢٦١)
في معجم الشيوخ للبقاعي - والحاوي (٢ / ٢٦١)
في تاريخه - في ذكره حكاية أبي نصر عبد الواحد بن
عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي
وسلامه على رسول الله ﷺ ورده ﷺ - والحاوي
(٢ / ٢٦١)
في مزيل الشبهات في إثبات الكرامات - والحاوي
(٢ / ٢٦١)
في التذكرة - والحاوي (٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٥)
في الحاوي (٢ / ٢٦٥) وذكر كلاما عن حج الأنبياء
بعد موته
في الحاوي (٢ / ٢٦٥) - والديباج شرح صحيح مسلم
من الحاوي (٢ / ٢٨٦)

المازرى	فى جمع الوسائل (٢٩٠/٢٠)
الباقلانى	فى جمع الوسائل (٢٩٠/٢)
صدر الدين القونوى	فى جمع الوسائل (٢٩٢/٢)
القسطلانى	فى المواهب اللدنية - جمع الوسائل (٢٩٩/٢)
شرف الدين المناوى	فى فيض القدير (٣٢/٦) وحاشيته على جمع الوسائل
ملا على القارى	فى جمع الوسائل فى شرح الشمانل (٢٩٩/٢)
ابن العماد الحنبلى	فى شذرات الذهب (١٠٢/١٠) - ترجمة عبد القادر بن محمد بن عمر الصفدى

وأحب أن أنقل للقارئ ما قاله ابن كثير فى البداية والنهاية (١١ / ٣٢٣) فى ترجمة ابن سمعون الواعظ قال: " محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ، أحد الصلحاء والعلماء كان يقال له الناطق بالحكمة روى عن أبى بكر بن داود وطبقته، وكان له يد طولى فى الوعظ والتدقيق فى المعاملات، وكانت له كرامات ومكاشفات، كان يوماً يعظ على المنبر وتحتة أبو الفتح بن القواس وكان من الصالحين المشهورين فنعس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيت رسول الله ﷺ فى منامك هذا؟ قال: نعم. قال: فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه " . اهـ

قلت :

وهذا واضح فى أن ابن سمعون الواعظ قد رأى النبى ﷺ يقظة فلذلك أمسك عن الوعظ .

وفى النهاية أقول كلمة واضحة للمحجوبين والمقطوعين: عندما ترون النبى ﷺ فى المنام فإنه قد يحق لكم أن تتكلموا فى إمكانية رؤية النبى ﷺ يقظة. وأنتم ممنوعون ومحجوبون ومقطوعون عن الرؤية مناماً ويقظة .

وأنت تعلم أيها القارئ أن رؤية النبى ﷺ لا يلقون لها بالا .. سلهم ، ولن يجيبوك إلا إذا كنت متورطاً معهم .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٧٦- قال الله تعالى

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف ٦)

وابن القيم جريا وراء شيخه يقول لم يذكر اسم محمد أو أحمد في كتب أهل الكتاب وأن ما في أيديهم لم يحرف

قال ابن القيم في هداية الحيارى (٤٢/١) متأثرا بكلام شيخه في الجواب الصحيح: (فصل: قال السائل: مشهور عندكم في الكتاب والسنة أن نبيكم كان مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل؛ لكنهم محوه عنهما لسبب الرياسة، والمأكلة. والعقل يستشكل ذلك. أفكلهم اتفقوا على محو اسمه من الكتب المتزلة من رهم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا؟ هذا أمر يستشكله العقل أعظم من نفيتهم بألسنتهم؛ لأنه يمكن الرجوع عما قالوا بألسنتهم. والرجوع عما محوا أبعد والجواب أن هذا السؤال مبني على فهم فاسد وهو أن المسلمين يعتقدون أن اسم النبي ﷺ الصريح - وهو محمد بالعربية - المذكور في التوراة والإنجيل وهما الكتابان المتضمنان لشريعتين وأن المسلمين يعتقدون أن اليهود والنصارى في جميع أقطار الأرض محوا ذلك الاسم وأسقطوه جملة من الكتابين وتواصوا بذلك بعدا وقربا وشرقاً وغرباً وهذا لم يقله عالم من علماء المسلمين ولا أخبر الله سبحانه به في كتابه عنهم ولا رسوله ولا بكتهم به يوماً من الدهر ولا قاله أحد من الصحابة ولا الأئمة بعدهم ولا علماء التفسير ولا المعتنون بأخبار الأمم وتواريخهم. وإن قدر أنه قاله بعض عوام المسلمين - يقصد به نصر الرسول - فقد قيل يضر الصديق الجاهل أكثر مما يضر العدو العاقل) . اهـ

ثم قال أيضا: (فالرب سبحانه إنما أخبر عن كون رسوله مكتوبا عندهم - أى: الإخبار عنه وصفته ومخرجه وبعثه - ولم يخبر بأن صريح اسمه العربي المذكور عندهم في التوراة والإنجيل ، وهذا واقع في الكتابين كما سنذكر ألفاظهما إن شاء الله. وهذا أبلغ من ذكره بمجرد اسمه (!!!) فإن الاشتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعريف والتمييز، ولا يشاء أحد يسمى بهذا الاسم أن يدعى أنه هو إلا فعل، إذ الحوالة إنما وقعت على مجرد الاسم وهذا لا يحصل به بيان ولا تعريف ولا هدى، بخلاف ذكره ببعثه وصفته وعلاماته ودعوته وصفة أمته ووقت مخرجه) . اهـ كلام ابن القيم بحروفه .

قلت :

حتى اسمك يا رسول الله ينكر ابن القيم ذكره في التوراة والإنجيل والكتب القديمة !!..

وهذه المسألة مسألة عجيبة استدرج فيها تلامذة ابن تيمية، لأن مذهب ابن تيمية هو عدم تبدل التوراة والإنجيل إلا بقدر يسير، فسأله أهل الكتاب، استدراجاً حتى ينفوا اسم محمد من عندهم فبلع طعمهم وأجاب بما سبق. ولو فتحت دلائل النبوة لأى عالم - سيرة ، أو محدث، أو متكلم، أو فقيه - لوجدت فيه صريح الكلام .

وإذا كانت كلمة " آمين " معروفة حتى عند العرب والعجم فهل اسم محمد لا يعرف يا أتباع ابن تيمية !؟

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ (الصف ٦)

وأقول: النبي ﷺ أرسل إلى الناس كافة وما من نبى إلا وبشر به، أيعقل أن أصحاب موسى عليه السلام والحواريين من بعدهم لم يسألوا عن اسم النبي ﷺ سواء المكتوب على ساق العرش أو فى الملكوت ويعلمونه بالاسم الأعجمى فقط والنبي عربى ﷺ. وأذكر خطبة جميلة: لما اشتد كلام بعض المغرضين عن رسول الله ﷺ قال أحد الصالحين " أغيظكم اسم محمد ! ثم أخذ يقول: محمد ، محمد ، محمد ، ورددتها كثيراً رحمه الله". اهـ

ونرد على ابن تيمية وتلامذته بما قاله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١٣/٥٢٤-٥٢٦): " قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي سَجَدُونَهُ مَكْتُوبًا عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (الأعراف ١٥٧). ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيه وجود آية الرجم ويؤيده قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (آل عمران ٩٣) .

ثانيها : إن التبديل وقع ولكن فى معظمها وأدلته كثيرة وينبغى حمل الأول عليه .
ثالثها : وقع فى اليسير منها ومعظمها باق على حاله ، ونصره الشيخ تقي الدين بن تيمية فى كتابه " الرد الصحيح على من بدل دين المسيح " .
رابعها : إنما وقع التبديل والتغيير فى المعانى لا فى الألفاظ وهو المذكور هنا .

وقد سُئِلَ ابن تيمية عن هذه المسألة مجرداً فأجاب في فتاويه :

(إن للعلماء في ذلك قولين) واحتج للثاني من أوجه كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ (الأنعام ١١٥) وهو معارض بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ (البقرة ١٨١) ولا يتعين الجمع بما ذكر من الحمل على اللفظ في النفي وعلى المعنى في الإثبات لجواز الحمل في النفي على الحكم وفي الإثبات على ما هو أعم من اللفظ والمعنى :

ومنها أن نسخ التوراة في الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يختلف، ومن المحال أن يقع التبديل فيتوارد النسخ بذلك على منهاج واحد. وهذا استدلال عجيب لأنه إذا جاز وقوع التبديل جاز إعدام المبدل، والنسخ الموجودة الآن هي التي استقر عليها الأمر عندهم، عند التبديل والأخبار بذلك طافحة .

أما فيما يتعلق بالتوراة فلأن يختصر لما غزا بيت المقدس وأهلك بني إسرائيل ومزقهم بين قتيل وأسير وأعدم كتبهم حتى جاء عزير فأملأها عليهم .

وأما فيما يتعلق بالإنجيل فإن الروم لما دخلوا في النصرانية جمع ملكهم وأكابرههم على ما في الإنجيل الذي بأيديهم ، وتحريفهم المعاني لا ينكر، بل هو موجود عندهم بكثرة وإنما النزاع هل حرفت الألفاظ أو لا؟ وقد وجد في الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الألفاظ من عند الله عز وجل أصلاً .

وقد سرد أبو محمد بن حزم في كتابه " الفصل في الملل والنحل " أشياء كثيرة من هذا الجنس من ذلك أنه ذكر أن في أول فصل في أول ورقة من توراة اليهود التي عند رهبانهم وقرائهم وعاناتهم وعيسويهم حيث كانوا في المشارق والمغرب لا يختلفون فيها على صفة واحدة لو رام أحد ان يزيد فيها لفظة أو ينقص منها لفظة لا فتضح عندهم متفقاً عليها عندهم إلى الأخبار الهارونية الذين كانوا قبل الخراب الثاني يذكرون أنها مبلغة من أولئك إلى عزرا الهاروني ، وأن الله تعالى قال : لما أكل آدم من الشجرة ، هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر ، وأن السحرة عملوا لفرعون نظير ما أرسل عليهم من الدم والضفادع وأنهم عجزوا عن البعوض ، وأن ابنتي لوط بعد هلاك قومه ضاجعت كل منهما أباهما بعد أن سقته الخمر فوطئ كلا منهما فحملتا منه ، ذلك من الأمور المنكرة المستبشعة .

وذكر في مواضع أخرى أن التبديل وقع فيها إلى أن أعدمتم فأملأها عزرا المذكور على ما هي عليه الآن ثم ساق أشياء من نص التوراة التي بأيديهم الآن الكذب فيها ظاهر جداً .

ثم قال: وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون أن التوراة والإنجيل اللتين بأيدي اليهود والنصارى محرفان والحامل لهم على ذلك قلة مبالاقتهم بنصوص القرآن والسنة وقد اشتملا على أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون ويقال هؤلاء المنكرين: قد قال الله تعالى في صفة الصحابة ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعٍ أَخْرَجَ شَطْفَهُ ﴾ (الفتح ٢٩) إلى آخر السورة. وليس بأيدي اليهود والنصارى شيء من هذا ويقال لمن ادعى أن نقلهم نقل متواتر قد اتفقوا على أن لا ذكر لحمد ﷺ في الكتابين فإن صدقتهم فيما بأيديهم لكونه نقل نقل المتواتر فصدقوهم فيما زعموه أن لا ذكر لحمد ﷺ ولا لأصحابه وإلا فلا يجوز تصديق بعض وتكذيب بعض مع مجيئهما مجيئاً واحداً . انتهى كلامه وفيه فوائد " . انتهى كلام الحافظ بحروفه .

قلت :

كلام ابن حزم تجده مسطوراً في كتابه الفصل في الملل والنحل (١/١٥٩-
١٦١) ويكفي ابن تيمية وأتباعه كلام ابن حزم وابن حجر

ولك الله يا رسول الله ﷺ .

٧٧- ابن تيمية يدعى أن النبي ﷺ لا يستطيع أن يميز بين أهل الحق وأهل الباطل ، فيميز بين المؤمنين والمنافقين

في معرض رد كلام الرافضى فيما ذكره أن الإمام على بن أبي طالب رضى الله عنه يميز بين أهل الحق وأهل الباطل لقول النبي ﷺ " لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق "

قال ابن تيمية في منهاجه (٤ / ٢٩٠)

(ويقال رابعا: كل من الحديثين يعلم بالدليل أنه كذب لا يجوز نسبته إلى النبي ﷺ فإنه يقال: ما المعنى بكون على أو غيره - فاروق الأمة - يفرق بين الحق والباطل؟! إن عنى بذلك أنه يميز بين أهل الحق وأهل الباطل فيميز بين المؤمنين والمنافقين، فهذا أمر لا يقدر عليه أحد من البشر لا نبى ولا غيره وقد قال تعالى لنبيه ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ آلِفَاقٍ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (التوبة ١٠١) فإذا كان النبي ﷺ لا يعلم عين كل منافق في مدينته وفيما حولها فكيف يعلم ذلك غيره) . اهـ

قلت :

انظر إلى أدب ابن تيمية بقوله: (لا يقدر عليه أحد من البشر لا نبى ولا غيره)

وقد ذكرنا في جزئية اتهام ابن تيمية لرسول الله ﷺ بأنه ارتاب في السيدة عائشة .. أن ابن تيمية كان يدعى في بعض الأحيان أنه يكشف له في اللوح المحفوظ كما ذكر ذلك عنه تلميذه ابن القيم في مدارج السالكين (٢/٤٨٩ - ٤٩٠) قال: " ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمئة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينا فيقال له قل إن شاء الله فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً، وسمعتة يقول ذلك قال: فلما أكثروا على قلت: لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام ". اهـ

وذكر أيضاً ابن القيم أن ابن تيمية كان يقول: " (يدخل على أصحابي وغيرهم فأرى في وجوههم وأعينهم أمورا لا أذكرها لهم) فقلت له أو غيرى: لو

أخبرتهم . فقال: (أتريدون أن أكون معرفاً كمعرف الولاية) وقلت له يوماً: لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح . فقال: (لا تصبرون معي على ذلك جمعة أو قال شهراً) وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي مما عازمت عليه ولم ينطق به لساني وأخبرني ببعض حوادث كبار تجرى في المستقبل ولم يعين أوقاتها وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهده . اهـ

وقال بعض من مدحوه ونقله صاحب الأعلام العلية (١/٥٦ ، ٥٧): " الفصل التاسع في ذكر بعض كراماته وفراسته: أخبرني غير واحد من الثقات ببعض ما شاهده من كراماته وأنا أذكر بعضها على سبيل الاختصار وأبدأ من ذلك ببعض ما شاهده فمئتا اثنين ، جرى بيني وبين بعض الفضلاء منازعة في عدة مسائل وطال كلامنا فيها وجعلنا نقطع الكلام في كل مسألة بأن نرجع الى الشيخ وما يرجحه من القول فيها ثم إن الشيخ رضى الله عنه حضر فلما هممنا بسؤاله عن ذلك سبقنا هو وشرع يذكر لنا مسألة مسألة كما كنا فيه وجعل يذكر غالب ما أوردناه في كل مسألة ويذكر أقوال العلماء ثم يرجح منها ما يرجحه الدليل حتى أتى على آخر ما أوردنا أن نسأله عنه وبين لنا ما قصدنا أن نستعلمه منه فبقيت أنا وصاحبي ومن حضرنا أولاً مبهورين متعجبين مما كاشفنا به وأظهره الله عليه مما كان في خواطرنا، وكنت في خلال الايام التي صحبتته فيها إذا بحث مسألة يحضر لى إيراد فما يستتم خاطري به حتى يشرع فيورده ويذكر الجواب من عدة وجوه " . اهـ

وذكر صاحب الأعلام العلية الكثير من هذا النوع.

قلت :

ما لكم كيف تحكمون!؟

رسول الله ﷺ يرتاب في السيدة عائشة ولا يدري عنها شيئاً ، وابن تيمية يعلم ما في الغيب وما في النفوس .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

ولماذا لم يقل ابن القيم وصاحب الأعلام العلية أن ما كان يقوله ابن تيمية من باب الكشف الشيطاني، كما يقولون على كشف أهل الله من المتصوفة وغيرهم .

ونرد على ابن تيمية الذي يريد أن يحدد مقدار علم رسول الله ﷺ بالآتي :

الحديث الأول: " أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس "

أخرج الإمام أحمد: عن ابن عمر رضی الله عنهما عن النبي ﷺ قال " أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس: إن الله عنده علم الساعة ويترل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير " اهـ (١)

وعن عبد الله رضی الله عنه - يعنى ابن مسعود - قال " أوتى نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء إلا الخمس إن الله عنده علم الساعة ويترل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ". اهـ قال الراوى عن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه " سمعته منه أكثر من خمسين مرة ". اهـ (٢)

قلت :

وقد نص غير واحد من أئمة المسلمين على أن النبي ﷺ نبأ ببعض أنواع الخمس، وكونه ﷺ أخبر شيئاً وكونه ﷺ يعلم شيئاً آخر.. فأنبأه ﷺ قال فيه الله عز وجل ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (النجم ١٠) فليس من الواجب عليه أن يخبر بكل ما يعرفه إلا ما يأمره الله به، فقد أخبر النبي ﷺ بسحابة أمطرت في اليمن، وأخبر رسول الله ﷺ أماكن مصارع كفار قريش في بدر، وقال أبو بكر الصديق رضی الله عنه للسيدة عائشة: إنما هما أخواك وأختاك. ولم يكن لها إلا أخت واحدة فعلمت السيدة عائشة أن ما في بطن زوجة الصديق ستكون بنتاً. والأحاديث القادمة ستبينه .

الحديث الثاني : حديث " حفظه من حفظه "

عن حذيفة قال: " قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ". (٣)

١ - حديث " أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس " أخرجه أحمد (٨٥/٢) والطبراني في الكبير (٣٦٠/١٢) قال الهيثمي في المجمع (٨ / ٢٦٣) " ورجال أحمد رجال الصحيح " .

٢ - أثر عبد الله بن مسعود رواه أحمد (١ / ٣٨٦ ، ٤٣٨) والطيالسي (١ / ٥١) قال الهيثمي في المجمع (٨ / ٢٦٣) " رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح " .

٣ - أخرجه الإمام البخارى (٣/١١٦٦) عن عمر والإمام مسلم (٤/٢٢١٧) عن حذيفة وقد ورد أيضاً عن عدة صحابة.

الحديث الثالث : حديث " إني لأعرف لون خيولهم "

روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه — في حديث طويل — عن أحداث الساعة وفي آخره قال ﷺ " فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ — أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ".^(١)

الحديث الرابع : حديث " كتاب أهل الجنة، وكتاب أهل النار "

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال " أتدرون ما هذان الكتابان ؟ " فقلنا: لا يا رسول الله، إلا أن نخبرنا. فقال للذى في يده اليمنى " هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً — ثم قال للذى في شماله — هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً " فقال أصحابه: فقيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال " سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل " ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فبئذ هما ثم قال " فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير"^(٢)

الحديث الخامس : حديث " عرضت على الأمم "

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٣٩٠/١) عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال " عرضت على أعمال أمتي حسناتها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن " .

١ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢٣/٤) وأبو داود الطيالسي (٥١/١) وابن حبان (١٩٣/١٥) والحاكم في المستدرک (٥٢٣/٤) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.
٢ - حديث الكتابين رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٧/٢) والترمذى (٤٤٩/٤) وقال: حسن صحيح غريب، وابن أبي عاصم في السنة (١٥٤/١ ، ١٥٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما وحسنه الحافظ في الفتح (٢٩١/٦) رواه الطبراني في الأوسط عن علي رضى الله عنه (٢٤٧/٥) وأبو نعيم في الحلية (٣٠٣/٣) عن ابن عمر رضى الله عنهما .

الحديث السادس : حديث " فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي فقال له رجل: من أبي يا رسول الله ؟ " أخرج الإمام البخارى (٢٠٠/١) ومسلم (١٨٣٢/٤) واللفظ له من حديث أنس بن مالك رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أموراً عظيماً ثم قال " من أحب أن يسألني عن شيء فليسألني عنه فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا " قال أنس بن مالك رضى الله عنه فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول " سلوني " فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبي يا رسول الله ؟ قال " أبوك حذافة " فلما أكثر رسول الله ﷺ من أن يقول سلوني برك عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. قال فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله ﷺ " والذي نفس محمد بيده لقد عرضت على الجنة والنار آتفاً في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر " .

الحديث السابع : حديث العنب

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ والناس معه فقام قياماً طويلاً قدر نحو سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم قام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد انجلت الشمس فقال " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله " قالوا يا رسول الله: رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأيناك كففت. فقال " إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما دامت الدنيا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط ورأيت أكثر أهلها النساء " قالوا: بم يا رسول الله؟ قال " بكفرنهن " قيل: يكفرن بالله؟ قال " بكفر العشير وبكفر الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط " . اهـ (١)

١ - حديث العنب أخرجه البخارى (٢٦١ / ١) ومسلم (٦١٩ / ٢) وغيرهما عن ابن عباس رضى الله

الحديث الثامن : حديث " فيم يختصم الملائ الأعلی "

أخرج الترمذی عن معاذ بن جبل رضی الله عنه قال احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ وتجاوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا "على مصافكم كما أنتم" ثم انفتل إلینا ثم قال " أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد. قلت: لبيك رب. قال: فيم يختصم الملائ الأعلی ؟ قلت لا أدري. قالها ثلاثاً قال: فرأيتاه وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال: يا محمد ، قلت: لبيك. رب قال: فيم يختصم الملائ الأعلی؟ قلت: في الكفارات. قال: ما هن؟ قلت: مشى الأقدام إلى الحسنات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء حين الكريهات. قال: فيم؟ قلت: سنان الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام. قال: سل قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة بقوم فأقبضني إليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك، قال رسول الله ﷺ : إنما حق فادرسوها ثم تعلموها " (١)

قال أبو عيسى الترمذی " هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل البخاری عن هذا الحديث قال: هذا حديث حسن صحيح " . اهـ

والغريب أن ابن تيمية مقر بصحة هذا الحديث، ومن العجائب أيضاً أن ابن القيم قال في زاد المعاد (١/١٣٦ ، ١٣٧)

" وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية قدس الله روحه في الجنة يذكر في سبب الذؤابة شيئاً بديعاً ، وهو أن النبي إنما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه في المدينة لما

عنهما ويروى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضی الله عنه وأبي بن كعب .
١ - أخرجه عن معاذ بن جبل أحمد (٢٤٣/٥) والترمذی (٣٦٨ / ٥) والطبرانی في الكبير (٢٠ / ١٠٩ ، ١٤١) وفي رواية الطبرانی بلفظ " فعلمت من كل شيء وبصرته " . كما روى عن عبد الله بن عباس رضی الله عنهما في مسند أحمد (١/٣٦٨) بلفظ " فعلمت ما في السماوات وما في الأرض " . وروى أيضاً عن ثوبان وعبد الرحمن بن عائش (قال الهيثمي في الجمع رجاله ثقات) وأبي أمامة وأبي هريرة وجابر بن سمرة وبعض أصحاب رسول الله ﷺ عند أحمد (٦٦/٤) بلفظ " حتى تجلى لي ما في السماوات وما في الأرض " .

رأى رب العزة تبارك وتعالى فقال " يا محمد ، فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا أدري . فوضع يده بين كفتي فعلمت ما بين السماء والأرض " الحديث . وهو في الترمذى وسئل عنه البخارى فقال: صحيح .

قال: فمن تلك الحال أرخى الذؤابة بين كتفيه وهذا من العلم الذى تنكره ألسنة الجهال وقلوبهم ولم أر هذه الفائدة فى إثبات الذؤابة لغيره " اهـ . كلام ابن القيم

فرد عليه الحافظ المناوى - صاحب فيض القدير- فى شرحه على الشمائل بقوله " وقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية إن المصطفى ﷺ لما أرى ربه واضعا يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة رده الشارح - يعنى ابن حجر المكي - بأنه من قبيح ضلالهما، وهو مبنى على مذهبهما من إثبات الجهة والجسمية، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا " . اهـ

قال المناوى - بعد ما ذكر وأقول - " أما كونهما من المبتدعة فمسلم . وأما كون هذا بخصوصه مبنيا على التجسيم فغير مستقيم " . اهـ

انظر شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى (١٨٨ ، ١٨٩)
فلماذا لم يستفد ابن تيمية من هذا الحديث إلا الشيء البديع الذى يذكره ابن القيم وهو اتخاذ العذبة ، ولم يذكر دليله ولا دليل شيخه !!!

ودلالة الحديث السابق واضحة سواء بلفظ فتجلى لى كل شى وعرفت أو بلفظ فعلت ما فى السماوات والأرض .

أما استدلال ابن تيمية بقوله تعالى: ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (التوبة ١٠١) فاستدلال خاطئ بسبب أن ليس فى المعنى إلا اللحظة، بمعنى " لا تعلمهم الآن وسوف نعلمك بهم " ، ولم يقل الله عز وجل أنه لن يعلم النبي ﷺ حتى انتقاله. وقد قال الله عز وجل ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ (التوبة ٨٤) وقال ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (المنافقون ١) .

وتصديق ذلك قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣ / ٤٩٢)
(قوله تعالى : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ (التوبة ١٠١) فيه وجهان أحدهما: لا تعلمهم أنت حتى نعلمك بهم . والثانى: لا تعلم عواقبهم . قوله تعالى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ (التوبة ١٠١) فيه

عشرة أقوال أحدها: أن العذاب الأول في الدنيا وهو فضيحتهم بالنفاق والعذاب الثاني عذاب القبر. قاله ابن عباس، قال: وقام رسول الله ﷺ يوم الجمعة خطيباً فقال " يا فلان اخرج فإنك منافق ويا فلان اخرج " ففضحهم) . اهـ

وقد زعم ابن تيمية في منهاجه أن المنافقين الذين علمهم رسول الله وأخبر بهم حذيفة بن اليمان هم من تأمروا عليه عند خروج النبي ﷺ في غزوة تبوك .. وهذا أيضا من باب تقليده بعلم النبي ﷺ بالمنافقين .

وكتب تفاسير المسلمين مشحونة بالعديد من ذكر رسول الله ﷺ وإخباره لبعض أصحابه بأسماء بعض المنافقين ، ومنهم مثلاً من ذكر في قصة نزول الآية ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المنافقون ٥) وآيات كثيرة جداً ..

وقد ورد في بعض الأحاديث تعيين جماعة من المنافقين فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضى الله عنه قال " خطبنا رسول الله ﷺ خطبة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال " إن منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان " حتى سمى ستة وثلاثين رجلاً ثم قال "ومنكم منافقون فاتقوا الله" قال: فمر عمر رضى الله عنه برجل ممن سمى مقنع فقال مالك: فحدثه بما قال رسول الله ﷺ فقال: بعدا لك سائر اليوم " . اهـ (١)

قال الطبري في تفسيره (١١ / ٩ - ١١)

" القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة ١٠١) اختلف أهل التأويل في التي في الدنيا ما هي فقال بعضهم: هي فضيحتهم فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسول الله ﷺ .

١ - أخرجه أحمد (٢٧٣ / ٥) وعبد بن حميد (١٠٦ / ١) والطبراني في الكبير (١٧ / ٢٤٦) قلت : عياض بن عياض أبو قبيلة ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢٢ / ٧) ولم يذكره بجرح ولا تعديل وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٠٩ / ٦) : روى عن أبيه عن أبي مسعود الأنصاري روى عنه سلمة بن كهيل وموسى بن قيس الحضرمي سمعت أبي يقول ذلك وقد وثقه ابن أبي حاتم (٥ / ٢٦٧) وقد روى أيضا من حديث ابن عباس وفيه أن الرسول ﷺ سمى ستاً وثلاثين منافقاً . أخرجه الطبراني في الأوسط إلا أن فيه كما قال الهيثمي في الجمع (٣٣ / ٧ ، ٣٤) : الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف .

ذكر من قال ذلك : حدثنا الحسين بن عمرو العنقزى قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدى عن أبي مالك عن ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ ﴾ (البقرة ١٠١) إلى قوله ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة ١٠١) قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال " اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان فإنك منافق "

فأخرج من المسجد ناساً منهم فضحهم فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم حياء أنه لم يشهد الجمعة وظن أن الناس قد انصرفوا واختبئوا هم من عمر ظنوا أنه قد علم بأمرهم فجاء عمر فدخل المسجد فإذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين: أبشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم، فهذا العذاب الأول حين أخرجهم من المسجد .

والعذاب الثاني عذاب القبر. حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن السدى عن أبي مالك : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ (البقرة ١٠١) قال : كان رسول الله ﷺ يخطب فيذكر المنافقين فيعذبهم بلسانه قال : وعذاب القبر عن قتادة سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أسر إلى حذيفة باثني عشر رجلاً من المنافقين فقال " ستة منهم تكفيهم الدبيلة سراج من نار جهنم يأخذ في كتف أحدهم حتى يفضى إلى صدره وستة يموتون موتاً " ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رحمه الله كان إذا مات رجل يرى أنه منهم نظر إلى حذيفة فإن صلى عليه صلى عليه وإلا تركه وذكر لنا أن عمر قال لحذيفة: أنشدك الله أمنهم أنا؟ قال: لا والله ولا أو من منها أحدا بعدك " . اهـ

وقال ابن كثير في تفسيره (٢ / ٣٨٦)

" وقال سعيد عن قتادة في قوله: ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ (البقرة ١٠١) عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم وذكر لنا أن نبي الله ﷺ أسر إلى حذيفة باثني عشر رجلاً من المنافقين فقال " ستة منهم تكفيهم الدبيلة سراج من نار جهنم يأخذ في كتف أحدهم حتى يفضى إلى صدره وستة يموتون موتاً " وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا مات رجل ممن يرى أنه منهم نظر إلى حذيفة فإن صلى عليه وإلا تركه وذكر لنا أن عمر قال لحذيفة: أنشدك الله أمنهم أنا؟ قال لا ، ولا أو من منها أحدا بعدك " . اهـ

وللاستزادة انظر تفاسير البغوى (٣٢٣/٢) وابن كثير (١٨١/٤) وأبى السعود
(٩٨/٤) والدر المنثور للسيوطى (٢٧٣/٤) وفتح القدير للشوكانى (٤٠١/٢)
وروح المعانى للآلوسى (١١/١١)

تنبيهات:

- ١- حديث العنب لم يذكره ابن تيمية ولا مرة (فى ما يقرب من - أربعين ألف
صفحة)
- ٢- حديث كتاب - أهل الجنة وكتاب أهل النار - لم يذكر ولا مرة عند ابن
تيمية وذكر مرة واحدة عند ابن القيم فى شفاء العليل (١ / ٩) .
- ٣- حديث " لون خيولهم " لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية .
- ٤- حديث سلونى لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية ، وذكر مرة واحدة عند ابن
القيم فى إعلام الموقعين (٧٢/١) .
- ٥- حديث - تعيين المنافقين - لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية .

٧٨ - النبي ﷺ كان مؤمناً قبل البعثة يا أتباع ابن تيمية

النبي ﷺ الذى رأت أمه نورا يوم ولد أضاءت له قصور الشام ، والذى شق صدره وسمع الملائكة وهى تقول هذا هو نبي الأمة وكان يتحنث في غار حراء ، يتهمه ابن تيمية وابن القيم بأنه لم يكن يدرى شيئاً قبل الوحي ، ولم يكن يدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولم يكلفا خاطرهما أن ينظرا فيما قاله أئمة المسلمين في بعض الآيات التى قد يكون ظاهرها يدل على ما فهمه ابن تيمية وابن القيم .

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (١٠ / ٣٠٩) :

(وبهذا يظهر جواب شبهة من يقول إن الله لا يبعث نبياً إلا من كان معصوماً قبل النبوة كما يقول ذلك طائفة من الرافضة وغيرهم وكذلك من قال: إنه لا يبعث نبياً إلا من كان مؤمناً قبل النبوة) . اهـ

وقال أيضا في مجموع فتاويه (٨ / ٢٨٢) :

(ولهذا يغلط كثير من الناس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذى رواه ميسرة قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبياً؟ وفي رواية: متى كتبت نبياً؟ قال: " وآدم بين الروح والجسد " فيظنون أن ذاته ونبوته وجدت حينئذ وهذا جهل ، فإن الله إنما نبأه على رأس أربعين من عمره وقد قال له ﴿ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) وقال: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ (الضحى ٧) وفي الصحيحين أن الملك قال له حين جاءه: اقرأ، فقال: " لست بقارئ ") . اهـ

وقال ابن القيم في هداية الحيارى (١ / ٦٠)

" ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم قبل الوحي شيئاً البتة كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكِنَّا وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ (الشورى ٥٢) .

وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) . اهـ

وأكد على ذلك أيضاً ابن القيم في الصواعق المرسله (٢/٧٣٤).

قلت :

هل يستطيع ابن تيمية وابن القيم أن يقفا أمام رسول الله ﷺ ويقولوا له: إنك لم تكن تعلم قبل الوحي شيئاً البتة ، وإنه ليس شرطاً أن تكون مؤمناً قبل بعثتك عند سن الأربعين، وحتى لو كان نبي الله يحيى ونبي الله عيسى ومن قبلهما نبي الله إبراهيم عليهم السلام قد اهتدوا في مرحلة مبكرة من السن فإننا لا نقول لا علم ولا إيمان لك إلا بعد سن الأربعين.

ونقول:

إنا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يدمر شباب أمة النبي ﷺ .

ونحب أن نذكر القارئ بالآتي:

١- حديث شق الصدر لسيد الخلق لما كان عند حليلة السعدية:

ففي صحيح مسلم (١٤٧/١) عن أنس بن مالك " أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره .

وعن عتبة بن عبد أنه حدثهم أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال كيف كان أول شأنك يا رسول الله فقال: " كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا. فقلت: يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا. فانطلق أخي ومكثت عند البهم. فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران. فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم. فأقبلا يتدراى فأخذاني فبطحاني إلى القفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقا فأخرجا منه علقتين سوداوين. فقال أحدهما لصاحبه: ائني بماء تليح فغسلا به جوفي. ثم قال: ائني بماء برد فغسلا به قلبي. ثم قال: ائني بالسكينة فذراها في قلبي. ثم قال أحدهما لصاحبه: حصه، فحصه وختم عليه بخاتم النبوة. وفي رواية واختم عليه بخاتم النبوة. قال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة، فإذا أنا أنظر إلى

الألف فوقى أشفق أن يجز علي بعضهم. فقال: لو أن أمته وزنت به لمال بهم. فانطلقا وتركاني قد فرقت فرقا شديداً. ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت فأشفقت علي أن يكون البأس بي فقالت: أعيذك بالله. فرحلت بعيرا لها فجعلتني أو فحملتني علي الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي فقالت: أدبت أمانتي ودمتني فحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك، قالت: إني رأيت خرج مني نور أضاءت له قصور الشام". (١)

٢- وعن أبي ذر قال: قلنا يا رسول الله كيف علمت أنك نبي؟ قال: " ما علمت ذلك حتى أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فقال أحدهما أهو هو؟ قال نعم، قال زنه برجل فرجحته قال: فزنه بعشرة فوزنني بعشرة فوزنتهم ثم قال: زنه بمائة فوزنني بمائة فرجحتهم ثم قال: زنه بألف فرجحتهم فقال أحدهما للآخر: لو وزنته بأتمته لرجحها ثم قال أحدهما لصاحبه: شق بطنه فشق بطني ثم أخرج منه حظ الشيطان وعلق الدم فطرحها فقال أحدهما للآخر: اغسل بطنه غسل الإناء فاغسل قلبه .. ثم دعا بالسكينة كأنها رهرة بيضاء فأدخلت قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه فخاط بطني وجعلنا الخاتم بين كتفي فما هو إلا أن وليا عنى كأنما أعاين الأمر معاينة " وزاد محمد بن معمر في حديثه: "فجعلوا ينتشرون علي من كفة الميزان". (٢)

قلت:

ومعنى الكلام أنه كان ﷺ يعلم أنه نبي وهو في سن دون سن النبوة.

٣- أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٤/١٧٨٢) وغيره عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ: " إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن ".

فها هو ﷺ يسمع كلام الأحجار أفلا يدري ما الكتاب ولا الإيمان!؟

٤- وفي حديث أبي الطفيل في بناء الكعبة قال: فهدمتها قريش وجعلوا بينوئها

١ - حديث عتبة قال الهيثمي فيه في الجمع (٨ / ٢٢١ ، ٢٢٢) : رواه أحمد والطبراني ولم يسق المتن وإسناد أحمد حسن. قلت: وله شواهد. وقد قدمنا في مسألة كنت نبياً ما يدل على ذلك.
٢ - حديث أبي ذر قال الهيثمي فيه في الجمع (٨ / ٢٢١ ، ٢٢٢) : رواه البزار وفيه جعفر بن عبد الله بن عثمان بن كبير وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان وتكلم فيه وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح .

بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً
 فبينما النبي ﷺ يحمل حجارة من أجناد وعليه غمرة فضاقت عليه النمرة
 فذهب يضع النمرة على عاتقه فترى عورته من صغر النمرة فنودى يا محمد
 خمر عورتك. فلم ير عربياً بعد ذلك، وكان يرى بين بناء الكعبة وبين ما أنزل
 عليه خمس سنين وبين مخرجه وبنائها خمس عشرة سنة. (١) رواه الطبراني وأحمد
 طرفاً منه وفيه قال: نودى يا محمد استر عورتك وذلك أول ما نودى والله
 أعلم .

٥- لماذا كان يتعبد النبي ﷺ في الغار؟

نقول لمن في قلبه مرض: شبهاتكم في ثلاث آيات :

الأولى قول الله عز وجل ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
 هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) وقول الله عز وجل
 ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا آلَيْتُمْ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾ (الشورى ٥٢) وقوله عز وجل ﴿ وَوَجَدَكَ
 ضَالًّا فَهَدَى ﴾ (الضحى ٧) وبعد لفت نظر القارئ أن كثيراً من الآيات يقول فيها
 العلماء (مثل عبد الله بن العباس حبر الأمة) : خطاب للأمة باسم النبي ﷺ . مثل
 قوله تعالى: ﴿ لَيْنَ أَشْرَكَتْ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ (الزمر ٦٥) وذلك لاستحالة الشرك عليه
 ومثل آية ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ ﴾ (يونس ٩٤) وغير ذلك .

وها نحن نسرد أقوال علماء أمة النبي محمد ﷺ .

١ - حديث أبي الطفيل قال فيه الهيثمي في المجمع (٢٨٩/٣) : رواه الطبراني في الكبير بطوله وروى أحمد طرفاً
 منه ورجاهما رجال الصحيح . قلت : وله شاهد عند الطبراني قال فيه رسول الله ﷺ " نُهيت أن أمشي
 عرباناً " قال الهيثمي في المجمع (٢٩٠/٣) : رواه الطبراني في الكبير والبخاري بنحوه وفيه قيس بن الربيع وثقه
 شعبة والثوري والطيالسي وضعفه جماعة .

قلت : وقد أخرجهما أيضاً الضياء في المختارة (٢٢٧/٨-٢٣٠) ، وله شاهد أيضاً في صحيح البخاري
 (١٤٣/١) وصحيح مسلم (٢٦٨/١) عن جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم
 الحجارة للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس عمه: يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون
 الحجارة . قال: فحلته فجعله على منكبه فسقط مغشياً عليه قال فما رُئي بعد ذلك اليوم عرباناً .

٧٩ - تفسير أنمة المسلمين لقوله تعالى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ (يوسف ٣)

وأما قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ (يوسف ٣) فننقل لك تفسير أنمة المسلمين لهذه الآية الشريفة

قال أبو جعفر النحاس في تفسيره معاني القرآن (٣ / ٣٩٦ ، ٣٩٧) :
" ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ (يوسف ٣) أى: لمن الغافلين عن قصة يوسف لأنه لم يقرأ كتاباً قبل ذلك وإنما علمها بالوحي . " اهـ

وقال الطبرى في تفسيره (١٢ / ١٥٠) :
" ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ (يوسف ٣) . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية وأنباء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ (يوسف ٣) يقول تعالى ذكره وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه ولا شيئاً منه . " اهـ

قال ابن الجوزى في زاد المسير (٤ / ١٧٩) :
" قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ (يوسف ٣) فى ﴿ وَإِنْ ﴾ قولان: أحدهما: أنها بمعنى قد، والثانى: بمعنى ما. قوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ (يوسف ٣) قال ابن عباس: من قبل نزول القرآن ﴿ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ (يوسف ٣) عن علم خبر يوسف وما صنع به إخوته ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . " اهـ

وقال القرطبي في تفسيره (٩ / ١٢٠) :
" ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ (يوسف ٣) أى من الغافلين عما عرفناكه . " اهـ

وقال البيضاوى فى تفسيره (٣ / ٢٧٢) .

"﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) عن هذه القصة لم تخطر
ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى ﴿ وَإِنْ ﴾ هى المخففة من
الثقيلة ، واللام هى الفارقة " . اهـ

وقال الشوكانى فى فتح القدير (٣ / ٤) .

"﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) إنْ هى المخففة من الثقيلة
بدليل اللام الفارقة بينها وبين النافية، والضمير فى ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ (يوسف ٣) عائد على
الإيحاء المفهوم من ﴿ أَوْحَيْنَا ﴾ (يوسف ٣) المعنى أنك قبل إيحائنا إليك من الغافلين عن
هذه القصة " . اهـ

٨٠ - تفسير قول الله عز وجل

﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾ (الشورى ٥٢)

أما الكلام على قوله تعالى: ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾ (الشورى ٥٢) فسوف نعرض كلام الإمام القرطبي وذلك للأناور التي تظهر عليه قال رحمه الله في تفسيره (١٦ / ٥٥ - ٦٠):

" قوله تعالى: ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾ (الشورى ٥٢) أى: لم تكن تعرف الطريق إلى الإيمان ، وظاهر هذا يدل على أنه ما كان قبل الإيحاء متصفاً بالإيمان ". اهـ

قال القشيري: " وهو من مجوزات العقول والذي صار إليه المعظم أن الله ما بعث نبيا إلا كان مؤمناً به قبل البعثة ، وفيه تحكم إلا أن يشئت ذلك بتوقيف مقطوع به ". اهـ

قال القاضى أبو الفضل عياض: " وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف، والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك فى شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتبريهم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ، ونشأهم على التوحيد والإيمان، بل على إشراق أنوار المعارف، ونفحات ألطاف السعادة، ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام قال الله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (مريم ١٢)

قال المفسرون: أعطى يحيى العلم بكتاب الله فى حال صباه، قال معمر: كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان: لم لا تلعب؟ فقال: أَللعب خلقت؟ وقيل فى قوله: ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ (آل عمران ٣٩) صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه، وقيل: صدقه وهو فى بطن أمه، فكانت أم يحيى تقول لمريم: إني أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك تحية له ". اهـ

وقد نص الله على كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ (مريم ٢٤) على قراءة من قرأ ﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ (مريم ٢٤) وعلى قول من قال إن المنادى عيسى ونص

على كلامه في مهده فقال ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (مرم ٣٠)
وقال: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (الأنبياء ٧٩) وقد ذكر من
حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة، وفي قصة الصبي ما اقتدى به أبوه
داود.

وحكى الطبرى أن عمره كان حين أوتى الملك اثني عشر عاماً، وكذلك قصة
موسى عليه السلام مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل.

وقال المفسرون في قوله تعالى " ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ ﴾ (الأنبياء ٥١)
أى: هديناه صغيراً قاله مجاهد وغيره " اهـ ، وقال ابن عطاء " اصطفاه قبل إبداء
خلقه " اهـ ، وقال بعضهم: " لما ولد إبراهيم بعث الله إليه ملكاً يأمره عن الله
تعالى أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال: قد فعلت ولم يقل: أفعلم، فذلك
رشده" اهـ. وقيل: " إن إلقاء إبراهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة
سنة وإن ابتلاء إسحاق (قلت "محمود" إسماعيل هو الذى ابتلى بهذا وليس
إسحاق عليهما الصلاة والسلام) بالذبح وهو ابن سبع سنين وإن استدلال إبراهيم
بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمس عشرة سنة " اهـ. وقيل: " أوحى
إلى يوسف وهو صبي عندما هم إخوته بإلقاءه في الجب بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ
لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا ﴾ (يوسف ١٥) الآية ، إلى غير ذلك من أخبارهم " . اهـ

وقد حكى أهل السير أن آمنة بنت وهب أخبرت أن نبينا محمداً ﷺ ولد حين
ولد باسطة يديه إلى الأرض رافعا رأسه إلى السماء. وقال في حديثه ﷺ " لما
نشأت بغضت إلى الأوثان وبغض إلى الشعر ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله
إلا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد "

ثم يتمكن الأمر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق أنوار المعارف في
قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل الخصال
الشريفة النهائية دون ممارسة ولا رياضة. قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَاسَتْوَى
ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (القصص ١٤) قال القاضى " ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن
أحدنا نبى واصطفى ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك " . اهـ ومستند هذا الباب
النقل.

وقد استدلل بعضهم بأن القلوب تنفر عن هذه سبيله.

قال القاضي: " وأنا أقول: إن قريشا قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وغير كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما نص الله عليه أو نقلته إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعبيراً لواحد منهم برفضه آلهتهم وتقريبه بدمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونته في معبوده محتجين ؛ وكان توبيخهم له بنهيم عما كان يعبد قبل أفضع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيم عن تركه آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ، ففى إطباقهم على الإعراض عنه دليل أنهم لم يجدوا سبيلاً إليه ؛ إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ﴿ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ (البقرة ١٤٢) كما حكاها الله عنهم ". اهـ

الثالثة وتكلم العلماء في نبينا ﷺ هل كان متعبدا بدين قبل الوحي أم لا ؟ فمنهم من منع ذلك مطلقاً وأحاله عقلاً قالوا " لأنه يبعد أن يكون متبوعاً من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقيح ". اهـ وقالت فرقة أخرى " بالوقف في أمره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين منهما العقل ، ولا استبان عندها في أحدهما طريق النقل وهذا مذهب أبي المعالي ". اهـ

وقالت فرقة ثالثة: " إنه كان متعبدا بشرع من قبله وعاملاً به ثم اختلف هؤلاء في التعيين فذهبت طائفة إلى أنه كان على دين عيسى فإنه ناسخ لجميع الأديان والملل قبلها فلا يجوز أن يكون النبي على دين منسوخ ". اهـ

وذهبت طائفة إلى " أنه كان على دين إبراهيم ؛ لأنه من ولده وهو أبو الأنبياء ".
وذهبت طائفة إلى " أنه كان على دين موسى ؛ لأنه أقدم الأديان ".
وذهبت المعتزلة إلى " أنه لا بد أن يكون على دين ولكن عين الدين غير معلومة عندنا "

وقد أبطل هذه الأقوال كلها أئمتنا إذ هي أقوال متعارضة وليس فيها دلالة قاطعة وإن كان العقل يجوز ذلك كله، والذي يقطع به أنه عليه السلام لم يكن منسوباً إلى واحد من الأنبياء نسبة تقتضى أن يكون واحداً من أمته ومحاطباً بكل شريعته بل شريعته مستقلة بنفسها مفتوحة من عند الله الحاكم جل وعز وأنه ﷺ كان مؤمناً بالله عز وجل ولا سجد لصنم ولا أشرك بالله ولا زنى ولا شرب الخمر ولا شهد السامر ولا حضر حلف المطر ولا حلف المطيين بل نزهه الله وصانه عن ذلك .

فإن قيل: فقد روى عثمان بن أبي شيبة حديثا بسنده عن جابر أن النبي ﷺ قد كان يشهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه: اذهب حتى تقوم خلفه. فقال الآخر: كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد. فالجواب أن هذا حديث أنكره الإمام أحمد بن حنبل جدا وقال: "هذا موضوع أو شبيه بالموضوع". اهـ وقال الدارقطني: "إن عثمان وهم في إسناده"، والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه. والمعروف عن النبي ﷺ خلافه عند أهل العلم من قوله "بغضت إلى الأصنام" وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي ﷺ باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختره بذلك فقال له النبي ﷺ "لا تسألني بما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما" فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه. فقال: "سل عما بدا لك" وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله إياه له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بالمزدلفة في الحج وكان يقف هو بعرفة؛ لأنه كان موقف إبراهيم عليه السلام. فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِتْرَاهِمَ﴾ (البقرة ١٣٥) وقال تعالى: ﴿أَنْ أَتَّبِعَ مَلَّةً إِتْرَاهِيمَ﴾ (النحل ١٢٣) وقال: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ (الشورى ١٣) الآية. وهذا يقتضى أن يكون متعبدا بشرع، فالجواب أن ذلك فيما لا تختلف فيه الشرائع من التوحيد وإقامة الدين على ما تقدم بيانه في غير موضع. وفي الآية عند قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ (الشورى ١٣) والحمد لله . اهـ .

بيان معنى الإيمان في قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلِكْتَبُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾

(الشورى ٥٢)

ثم قال القرطبي رحمه الله: "إذا تقرر هذا فاعلم أن العلماء اختلفوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلِكْتَبُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (الشورى ٥٢).

- (١) فقال جماعة: معنى الإيمان في هذه الآية شرائع الإيمان ومعامله، ذكره الثعلبي.
- (٢) وقيل: تفاصيل هذا الشرع أى: كنت غافلا عن هذه التفاصيل. ويجوز إطلاق لفظ الإيمان على تفاصيل الشرع، ذكره القشيري.
- (٣) وقيل: ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان ونحوه عن أبي العالية.

(٤) وقال بكر القاضي: ولا الإيمان الذى هو الفرائض والأحكام. قال: وكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانا.

وهذه الأقوال الأربعة متقاربة.

(٥) وقال ابن خزيمة: عنى بالإيمان الصلاة ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (البقرة ١٤٣) أى: صلاتكم إلى بيت المقدس. فيكون اللفظ عاما والمراد الخصوص.

(٦) وقال الحسين بن الفضل: أى: ما كنت تدرى ما الكتاب ولا أهل الإيمان وهو من باب حذف المضاف أى: من الذى يؤمن ؟ أبو طالب أو العباس أو غيرهما.

(٧) وقيل: ما كنت تدرى شيئا إذ كنت فى المهد وقبل البلوغ. وحكى الماوردى نحوه عن على بن عيسى قال: ما كنت تدرى ما الكتاب لولا الرسالة ولا الإيمان لولا البلوغ". اهـ

ثم قال القرطبى رحمه الله: " قلت : الصحيح أنه ﷺ كان مؤمنا بالله عز وجل من حين نشأ إلى حين بلوغه على ما تقدم. وقيل: ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان أى: كنت من قوم أميين لا يعرفون الكتاب ولا الإيمان حتى تكون قد أخذت ما جنتهم به عمن كان يعلم ذلك منهم وهو كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحِطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت ٤٨) روى معناه عن ابن عباس رضى الله عنهما ". اهـ بحروفه.

قلت:

انظر إلى كل هذه التفسيرات من أئمة أهل السنة والجماعة ثم انظر إلى تصميم ابن تيمية وابن القيم على فهمهما الخاطئ وقل لأتباعهم ما الذى تريدون الوصول إليه؟؟

٨١ - قول الله عز وجل ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ (الضحى ٧)
لا يدل على أن النبي ﷺ لم يكن مؤمنا

وأما قول الله عز وجل ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ (الضحى ٧) فلا يدل على مرادهم.

قال الإمام القرطبي في تفسيره (٢٠ / ٩٧ - ٩٩) :
" قوله تعالى: ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾ (الشورى ٥٢) على ما بينا في سورة الشورى.

وقال قوم: ﴿ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ (الضحى ٧) أى: في قوم ضلال فهدهم الله بك. هذا قول الكلبي والفراء.

وعن السدى نحوه أى: ووجد قومك في ضلال فهداك إلى إرشادهم.

وقيل: ووجدك ضالا عن الهجرة فهداك إليها.

وقيل: ضالا أى: ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى

القرنين والروح فأذكرك كما قال تعالى: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ (البقرة ٢٨٢) .

وقيل: ووجدك طالبا للقبلة فهداك إليها بيانه ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي

السَّمَاءِ ﴾ (البقرة ١٤٤) الآية .

ويكون الضلال بمعنى الطلب؛ لأن الضال طالب .

وقيل: ووجدك متحيرا عن بيان ما نزل عليك فهداك إليه فيكون الضلال

بمعنى التحير؛ لأن الضال متحير .

وقيل: ووجدك ضائعا في قومك فهداك إليه ويكون الضلال بمعنى الضياع .

وقيل: ووجدك محبا للهداية فهداك إليها . ويكون الضلال بمعنى المحبة ومنه

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَأَلَّهَ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ (يوسف ٩٥) أى: في محبتك .

قال الشاعر:

هذا الضلال أشاب منى المفرقا والعارضين ولم أكن متحققا

عجبا لعزة في اختيار قطيعتى بعد الضلال فجلها قد أحلقا

وقيل: ضالا في شعاب مكة فهداك وردك إلى جدك عبد المطلب. قال ابن

عباس رضى الله عنه: ضل النبي ﷺ وهو صغير في شعاب مكة فرآه أبو جهل

منصرفا عن أغنامه فرده إلى جده عبد المطلب فمن الله عليه بذلك حين رده إلى

جده على يدي عدوه.

وقال سعيد بن جبير: خرج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب في سفر فأخذ إبليس بزمام الناقة في ليلة ظلماء فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنسف إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الهند ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك .
وقال كعب : إن حليلة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله ﷺ لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة .

هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد إليك النور والدين والبهاء والجمال . قالت:
فوضعت له لأصلح ثيابي فسمعت هدة شديدة ، فألتفت فلم أره فقلت: معشر الناس أين الصبي؟ فقالوا: لم نر شيئا فصاحت وامحمداه . فإذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال: اذهبي إلى الصنم الأعظم فإن شاء أن يرده عليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال: يا رب لم تنزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده إن شئت فانكب هبل على وجهه وتساقطت الأصنام وقالت:
إليك عنا أيها الشيخ فهلا كنا على يدي محمد فألقى الشيخ عصاه وارتعد وقال:
إن لابنك رباً لا يضيعه فاطليه على مهل فأنحشرت قريش إلى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع إلى الله أن يرده وقال:

يا رب رد ولدي محمداً ارده ربي واتخذ عندي يداً
يا رب إن محمد لم يوجد فشملي قومي كلهم تبديداً

فسمعوا منادياً ينادي من السماء : معشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد رباً لا يخذله ولا يضيعه وإن محمداً بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فإذا النبي ﷺ قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان وبالورق .

وقيل: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ (الضحى ٧) ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك إلى ساق العرش .

وقال أبو بكر الوراق وغيره: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ (الضحى ٧) تحب أبا طالب فهداك إلى محبة ربك .

وقال بسام بن عبد الله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ (الضحى ٧) بنفسك لا تدري من أنت فعرفك بنفسك وحالك .

وقال الجنيدى: ﴿ وَوَجَدَكَ ﴾ (الضحى ٧) متحيراً في بيان الكتاب فعلمك البيان

بيانه ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل ٤٤) الآية ﴿لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

(النحل ٦٤) .

وقال بعض المتكلمين:

إذا وجدت العرب شجرة منفردة في فلاة من الأرض لا شجر معها سموها ضالة فيهدى بها إلى الطريق فقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ (الضحى ٧) أى: لا أحد على دينك، وأنت وحيد ليس معك أحد، فهديت بك الخلق إلى.

قلت:

هذه الأقوال كلها حسان، ثم منها ما هو معنوى ومنها ما هو حسى، والقول الأخير أعجب إلى؛ لأنه يجمع الأقوال المعنوية .

وقال قوم: إنه كان على جملة ما كان القوم عليه لا يظهر لهم خلافاً على ظاهر الحال فأما الشرك فلا يظن به بل كان على مراسم القوم في الظاهر أربعين سنة .

وقال الكلبي السدى: هذا على ظاهره أى: وجدك كافراً والقوم كفار فهداك وقد مضى هذا القول والرد عليه في سورة الشورى .

وقيل: وجدك مغموراً بأهل الشرك فميزك عنهم، يقال: ضل الماء في اللبن، ومنه ﴿أءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ (السجدة ١٠) أى لحقنا بالتراب عند الدفن حتى كأننا لا نتميز من جملة.

وفي قراءة الحسن ووجدك ضال فهدى. أى: وجدك الضال فأهدى بك.

وهذه قراءة على التفسير

وقيل: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ (الضحى ٧) لا يهدى إليك قومك ولا يعرفون قدرك، فهدى المسلمين إليك حتى آمنوا بك . " اهـ كلام القرطبي بحروفه.

قلت:

وللاستزادة يمكن الرجوع إلى تفسير البغوى (٤/٤٩٩) زاد المسير (٩/١٥٨)، (١٥٩) تفسير الثعالبي (٤/٤٢٢، ٤٢٣) تفسير أبي السعود (٩/١٧١، ١٧٠) فتح القدير (٥/٤٥٨) تفسير الجلالين (١/٨١٢) تفسير النسفى (٤/٣٤٥) روح المعاني (٣٠/١٦٢) .

وقلت أيضا :

سبحان الله كل هذه الأقوال والتفاسير ولم يجب ابن تيمية وابن القيم إظهار هذه المعاني إلا ما فيه الدلالة على أن النبي ﷺ لم يكن مؤمنا قبل البعثة .

قلت:

وقد أورد الحافظ الهيتمي في المجمع (٢٢٤/٨) عن كندی بن سعد عن أبيه قال:
" حججت في الجاهلية فإذا رجل يطوف بالبيت وهو يرتجز يقول:

رب رد راكبي محمدا رده لي واصطنع عندي يدا

قلت من هذا تعنى؟ قال عبد المطلب بن هاشم: ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبتها فاحتبس عليه ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها قال فما برحت حتى جاء النبي ﷺ وجاء بالإبل فقال يا بني لقد حزنت عليك كالمراة حزنا لا يفارقني أبدا". اهـ . قال الهيتمي: " رواه أبو يعلى والطبراني وإسناده حسن ."

٨٢ - ابن تيمية يظن أن النبوة تكون بالكسب وليست وهباً من عند الله

وفي مقام النبوة يخطئ أيضا ابن تيمية حيث قال في مجموع فتاويه (٣١٠/١٠):
(والتائب من الكفر والذنوب قد يكون أفضل ممن لم يقع في الكفر والذنوب ،
وإذا كان قد يكون أفضل فالأفضل أحق بالنبوة ممن ليس مثله في الفضيلة ، وقد
أخبر الله عن إخوة يوسف بما أخبر من ذنوبهم وهم الأسباب الذين نبأهم الله تعالى
وقد قال تعالى: ﴿ فَتَأْمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ (العنكبوت ٢٦) فآمن لوط
لإبراهيم عليه السلام). اهـ

قلت:

وهذا مذهب خطر فإن النبوة وهب ومحض فضل ليست بالأفضلية ولا بالأحقية
كما يقول: فإن الأمة اتفقت على أن النبوة لا تكتسب ولم يخالف في ذلك إلا بعض
الفتن الضالة.

وكل حال النبيين وهب كمثل قوله ﴿ وَهَبْنَا لَهُ ﴾ (مرم ٤٩) .

والآيات في الوهب للأنبياء كثيرة فراجعها.

٨٣ - مذهب ابن تيمية عدم عصمة الأنبياء ابن تيمية يحاول جاهداً إثبات أن النبي ﷺ كان من المذنبين

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (١٠ / ٣٠٩) :
(والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه كانوا لا يؤخرون التوبة بل يسارعون
إليها ويسابقون إليها لا يؤخرون ولا يصرون على الذنب بل هم معصومون من
ذلك ، ومن آخر ذلك زمنا قليلا كفر الله ذلك بما يتليه به كما فعل بذي النون
صلى الله عليه وسلم) . اهـ

وقال في مجموع الفتاوى (١٠ / ٣١٣ ، ٣١٤) :
(وفي الصحيح أن النبي كان يقوم حتى ترم قدماه فيقال له أتفعل هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ونصوص
الكتاب والسنة في هذا الباب كثيرة متظاهرة والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين
وعلماء المسلمين كثيرة لكن المنازعون يتأولون هذه النصوص من جنس تأويلات
الجهمية والباطنية كما فعل ذلك من صنف في هذا الباب وتأويلاتهم تبين لمن تدبرها
أنها فاسدة من باب تحريف الكلم عن مواضعه كتأويلهم قوله: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ٢) المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته وهذا
معلوم البطلان) . اهـ

وكأنها أنشودة

قال ابن تيمية في منهاجه (٢ / ٤٣٢) :
(ولهذا قال بعضهم: كان داود ﷺ بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة، وقال
بعضهم: لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه) . اهـ

قال ابن تيمية في منهاجه (٦ / ٢١٠) :
(وفي أثر آخر لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق
عليه) . اهـ

وقال في فتاويه الكبرى (٢ / ٣٣٧) :
(لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه) . اهـ

وتبعه ابن القيم في شفاء العليل (٢٢٣ / ١) وقال:
 " ولو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه ". اهـ
 وقال في مدارج السالكين (٢٩٧ / ١):
 " ولو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق ". اهـ
 وقال في طريق المهجرتين (٣٥٧ / ١):
 " لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه ". اهـ
 قلت :

قوله: (إن الجهمية والباطنية هم الذين يقولون: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ٢) المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته ، يعتبر شتمًا صريحًا للإمام الشافعي ولعطاء مفسر القرآن العظيم. وللمفسرين الذين ذكروا هذا القول ولم يعترضوا عليه وهم كثيرون والحمد لله.

فقد ورد في أحكام القرآن للإمام الشافعي (٣٨ / ١):
 " ما تقدم من ذنبه قبل الوحي وما تأخر أن يعصمه فلا يذنب يعلم الله ما يفعل به من رضاه عنه وأنه أول شافع وأول مشفع يوم القيامة وسيد الخلائق وسمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدان الكرمانى يقول: سمعت أبا الحسن محمد بن أبي إسماعيل العلوى ببخاراء يقول: سمعت أحمد بن محمد بن حسان المصرى بمكة يقول: سمعت المزني يقول: سئل الشافعي عن قول الله عز وجل ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ١-٢) قال معناه ما تقدم من ذنب أبيك آدم وهبته لك وما تأخر من ذنوب أمتك أدخلهم الجنة بشفاعتك ". اهـ

قال البيهقي رحمه الله: " وهذا قول مستطرف والذي وضعه الشافعي في تصنيفه أصح الروايتين وأشبه بظاهر الرواية ". اهـ

يقصد البيهقي قول الشافعي والذي أورده في كتابه مناقب الشافعي (٤٢٤/١) وما رواه الإمام الشافعي نفسه في كتابه الأم (٢٩٤/٧): " قال: قال الله سبحانه ونبيه ﷺ: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ (الأحقاف ٩) ثم أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ، أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما

تأخر - يعنى قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ١-٢) يعنى - والله أعلم - ما تقدم من ذنبه قبل وحى ، وما تأخر: أن يعصمه فلا يذنب ، فعلم ما يفعل به من رضاه عنه ، وأنه أول شافع ، وأول مشفع يوم القيامة ، وسيد الخلائق ". انتهى كلام الإمام الشافعى بحروفه .

قلت :

ونحن نؤمن ونعتقد بكلام الإمام الشافعى إمام قریش.

أما ابن تيمية فيفتح الباب على مصراعيه حتى يفكر أصحاب القلوب المريضة في ذنوب رسول الله ﷺ .. وما هي .. وكم مرة ... ونسأل الله السلامة.

وننقل للقارئ بعض كلام الإمام القرطبي (١٦ / ٢٦٣)

" وقال عطاء الخراساني: ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ ﴾ (الفتح ٢) يعنى من ذنب أبويك آدم وحواء ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ٢) من ذنوب أمتك ، وقيل من ذنب أبيك إبراهيم وما تأخر من ذنوب النبيين .. وقال أبو على الروذبارى يقول: لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك ". اهـ

وننقل أيضاً قول البغوى في تفسيره (٤/١٨٩) ، وقال ابن الجوزى في زاد المسير (٧/٤٢٣): " ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ٢) قال ابن عباس: والمعنى ما تقدم في الجاهلية وما تأخر ما لم تعمله وهذا على سبيل التأكيد كما تقول فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه ". اهـ

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٢ / ٤٠١) :

(وقد قال الله تعالى لنبيه بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴾ (الفتح ١-٣) فأخبر أنه فعل هذا ليهديه صراط مستقيماً فإذا كان هذا حاله فكيف بحال غيره) . اهـ

قلت :

كلامه ساقط وأدبه يدل على ما في نفسه لرسول الله ﷺ وفهمه سقيم ، فهو يظن أن الصراط المستقيم هدى إليه النبي ﷺ بعد صلح الحديبية عندما فتح الله له فتحاً مبيناً وتأمل قوله (فأخبر أنه فعل هذا - يعني الفتح المبين والمغفرة - ليهديه صراطاً مستقيماً) معنى هذا أن النبي ﷺ لم يهد للصراط المستقيم والمغفرة التامة إلا بعد النبوة بحوالى ٢٠ سنة ويدل ذلك على أن ما قدمناه هو ما فهمه ابن تيمية قوله (فإذا كان هذا حاله فكيف بحال غيره) وقد أكد ابن تيمية في أمراض القلوب (١٢/١) هذا المعنى بقوله:

(فإن مجرد العلم بالحق لا يحصل به الاهتداء إن لم يعمل بعلمه ولهذا قال لنبيه بعد صلح الحديبية أول سورة الفتح ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (الفتح ٢-١) . اهـ

قلت : هذا كلام في منتهى الخطورة إن توفر حسن الظن .. ما معنى كلامه (فإن مجرد العلم بالحق لا يحصل به الاهتداء إن لم يعمل بعلمه) هل لم يعمل النبي بعلمه حتى فتح مكة ؟ ثم ما معنى استشهاده واستدلاله على الجملة السابقة بقوله (ولهذا قال لنبيه بعد صلح الحديبية أول سورة الفتح ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ (الفتح ٢-١) . اهـ

تأمل كلامه جيداً ولا أريد التعليق .

ولكن هل علمت الآن بعض أسباب حكم العلاء البخارى وغيره على ابن تيمية بالكفر ولماذا قال فيه النقى الحصنى نقيب أشرف الشام " في قلبه ضغينة لرسول الله ﷺ " .

٨٥ - ابن تيمية يلّمح بأن المقام المحمود لا يستحقه النبي ﷺ وحده

عند استعراضه لحديث يوم القيامة حيث يقول رسول الله ﷺ " أنا لها.. أنا لها" بعد أن يقول كل نبي نفسه .. نفسي

قال ابن تيمية في دقائق التفسير (٢ / ١٢١):

(وتأخر المسيح عن المقام المحمود الذي خص به محمد ﷺ هو من فضائل

المسيح ومما يقربه إلى الله صلوات الله عليهم أجمعين) . اهـ

قلت :

وهل كان نبي الله عيسى يستطيع التقدم ولم يتقدم ، أم أن هناك مشاركة أو

استحقاقا لمقام رسول الله ﷺ ..

ابن تيمية أحد شيئين :

إما أنه لا يدري ما يقول ،

وإما أن في نفسه شيئا لرسول الله ﷺ .

وانظر إلى إحياء ابن تيمية في تكلمه عن تأخر المسيح (هو من فضائل المسيح ومما

يقربه إلى الله) .

يعنى أنه كان ممكنا أن يتقدم نبي الله عيسى فلما تأخر قربه الله لهذا التأخر !!!

ولا أدري أكان ابن تيمية مع الله وعلم ما يقضى الله به، أو ما سوف يقضى الله

به!؟

ما لابن تيمية ورسول الله ﷺ ؟

٨٦ - إنكار ابن تيمية خصوصية تقدم نبوة النبي ﷺ قبل جميع الأنبياء بما فيهم آدم، قبل جميع الأنبياء

أنكر ابن تيمية خصوصية تقدم نبوة النبي ﷺ قبل جميع الأنبياء بما فيهم آدم، صارفاً معنى قول النبي ﷺ " كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد " من كونه كان نبياً بحقيقة من الحقائق تقصر عن فهمها العقول ، أكرمه الله بذلك محبة وكرامة لا يشاركه فيها غيره إلى معان ليس فيها ميزة أو خصوصية للنبي ﷺ كما سيأتي بيانه. والعجيب من نفي ابن تيمية وابن القيم للحقيقة الحمديّة ثم يقول ابن القيم مدحاً في ابن تيمية في القصيدة النونية :

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة شيخ الوجود العالم الرباني
أعنى أبا العباس أحمد ذلك البحر المحيط بسائر الخلقان

ولو قال محب لرسول الله ﷺ هذه الجملة لقال أتباع ابن تيمية: أين دليلكم؟ هذا إطراء يفضى إلى الشرك ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والحاصل : أن ابن تيمية خالف في هذه المسألة أئمة المسلمين بما فيهم الإمام أحمد بن حنبل وهو إمامه ، حيث سئل عبد الله بن الإمام أحمد عن معنى قول النبي ﷺ " كنت أول النبيين " فقال الإمام أحمد : " يعنى خلقاً " كما سيأتي .

بل وتعدى ابن تيمية مخالفته بعدم إثبات خصوصية النبي ﷺ بذلك إلى أن قال : إن من قال إن الرسول ﷺ كان نبياً وآدم بين الروح والجسد بأى معنى غير معنى " كتبت " فهو كافر باتفاق المسلمين .

ولا ندرى من أين أتى باتفاق المسلمين، مع أن الحديث واضح بقوله ﷺ "كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد" وتجاهل أحاديث ثابتة لم يذكرها أصلاً، وثبت فيها أن رسول الله ﷺ سئل "متى بعثت" و "متى جعلت" و "متى وجبت" و "متى استنبتت" من ما لا يقل عن ثلاثة من الصحابة كما سيأتي .

وسوف نعرض أقوال ابن تيمية ونناقش هذه الأقوال ثم بعد استعراض هذه الأقوال ومناقشتها جزئياً نرد ونوضح بعون الله وتوفيقه .

أولاً : عرض أقوال ابن تيمية :

تكلم ابن تيمية في مواضع كثيرة بالعديد من الغرائب في هذه المسألة ونستعرض

معظم هذه المواضع ومنها:

١ - قوله في مجموع الفتاوى (٨ / ٢٨٢) ما نصه:

(ولهذا يغلط كثير من الناس في قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذى رواه
ميسرة قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبياً وفي رواية متى كتبت نبياً قال:
"وآدم بين الروح والجسد" فيظنون أن ذاته ونبوته وجدت حينئذ، وهذا جهل،
فإن الله إنما نبأه على رأس أربعين من عمره، وقد قال له: ﴿حُنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ
أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ
الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف ٣) وقال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى ٧) . اهـ

قلت: لم يذكر لنا ابن تيمية هؤلاء الكثير من الناس، علماء أم عوام؟ وما
دليلهم؟ فإنه قول علماء المسلمين كما سيأتى - بعد استعراض الأقوال ومناقشتها
- وبعد قليل، ستجد تكفير ابن تيمية لهؤلاء الناس بما فيهم العلماء. وسبق أيضاً
الرد على ابن تيمية في فهمه الآيات السابقة فراجعها.

ونذكر أولاً الكلام على هذا الحديث: اعلم هداك الله أن هذا الحديث قد ورد
عن ثمانية من الصحابة وليس ميسرة الفجر فقط كالآتى:

أ: ميسرة الفجر:

عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبياً
قال: " كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد ". (١)

ب: ابن أبي الجعداء:

أخرج الضياء المقدسى فى المختارة روايتين أحدهما عن عبد الله بن شقيق عن ابن
أبي الجعداء قال: قال رجل يا رسول الله والأخرى عن ابن أبي الجعداء قال: قلت:

١ - قلت: هذا حديث صحيح صححه الحاكم، وأقره الذهبي، والحافظ ابن حجر، والهيثمى، والسيوطى،
وغيرهم. أخرجه أحمد (٥٩/٥)، والبخارى فى التاريخ الكبير (٣٧٤/٧ برقم ١٦٠٦)، والحكم
(٦٦٥/٢ برقم ٤٢٠٩)، وابن سعد فى الطبقات الكبرى (٦٠/٧) وابن أبى عاصم فى السنة (١٧٩/١)
برقم ٤١٠، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٣٩٨/٢ برقم ٨٦٤)، والحلال فى السنة (١٨٧/١، ١٨٨
برقم ٢٠٠)، وابن قانع فى معجم الصحابة (١٢٩/٣ برقم ١١٠٣)، وأبو نعيم فى الحلية (٥٣/٩)،
والطبرانى فى الكبير (٢٠ / ٣٥٣ برقم ٨٣٣ ، ٨٣٤)، والسديلى فى الفردوس (٢٨٤/٣) برقم
٤٨٤٥، والحافظ السهمى فى تاريخ جرجان (٣٩٢/١ برقم ٦٥٣)، والرافعى فى التدوين فى أخبار قزوين
(٢٤٣/٢ ، ٢٤٤)، والفريابى فى كتاب القدر (٣٩/١ برقم ١٧)، والدقاق فى مجلس إملاء فى رؤية الله
تبارك وتعالى (٣٩١/١ برقم ٩٠٥).

يا رسول الله - ثم ذكر الحديث (١) وهذا يدل على أن اثنين من الصحابة سألوا النبي ﷺ، أحدهما ابن أبي الجعداء نفسه والآخر روى عنه ابن أبي الجعداء، قد يكون ميسرة الفجر أو غيره، إلا أننا نرجح أنه صحابي آخر كما سنبينه في حديث أبي هريرة.

تبييه :

نقل الحسيني في الإكمال (١/٢٨٤ رقم ٨٩٨) أن ابن الفرغ قال: " إن ميسرة الفجر هو عبد الله بن أبي الجعداء " ، وليس هذا بصحيح ، فقد أفرد الإمام البخارى والإمام مسلم وابن أبي حاتم وابن حبان وابن عبد البر وابن حجر في الإصابة وغيرهم ، ترجمة ميسرة الفجر عن ترجمة ابن أبي الجعداء ، فلم يثبت عندهم أنهما رجل واحد ، بل قال الإمام مسلم تحديداً وتوضيحاً لمن قد يحدث له خلط أو ظن في كتاب المنفردات والوحدان (١/٤٤ - ٤٥) ما نصه " عبد الله بن أبي الجعداء وعبد الله بن أبي الحمساء وميسرة الفجر لم يرو عنهم إلا عبد الله بن شقيق " . ١ هـ بحروفيه.

كذلك قال الحافظ خليفة بن خياط في الطبقات (١/٥٩) : " وعبد الله بن أبي الجعداء وعبد الله بن أبي الحمساء وميسرة الفجر روى، متى كنت نبياً، هؤلاء روى عنهم عبد الله بن شقيق وأضاف أن الثلاثة من بني عامر " . اهـ فثبت بحمد الله أنهما صحابييان .

ج: رجل من الصحابة:

عن عبد الله بن شقيق عن رجل من الصحابة ثم ذكر الحديث إلا أنه قال: متى جعلت (٢)، وعند ابن أبي عاصم في السنة وفي الأحاد والمثاني لم يروه إلا بلفظ متى بعثت، وقد صححه الألباني بهذا اللفظ الأخير.

فانظر هدايا الله وإياك إلى رواية "متى بعثت" و"متى جعلت" أتدل على معنى

١ - رواه الضياء في الأحاديث المختارة (٩/١٤٢، ١٤٣ برقم ١٢٣، ١٢٤)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/١٤٨)، وقال الضياء المقدسي ما مؤداه أن هذا الحديث صحيح لا مطعن فيه. وهو عند الضياء بلفظ "كُتبت" وفي الطبقات "كنت".

٢ - ابن أبي شيبه (٧/٣٢٩ برقم ٣٦٥٥٣) وأحمد (٤/٦٦، ٥/٣٧٩ برقم ٢٣٢٦٠) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٥/٣٤٧ برقم ٢٩١٨) والسنة (١/١٧٩ برقم ٤١١) وابن سعد (١/١٤٨) والرويان (٢/٤٩٦ برقم ١٥٢٧) والحديث صحيح، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٢٣) "إسناد أحمد رجاله رجال الصحيح".

كنت مكتوباً في علم الله فقط أم على معنى آخر فيه شرف وكرامة وخصوصية وكيونة وبعث وجعل بكيفية حقيقية تقصر عنها العقول والأفهام؟! وسنستعرض إن شاء الله الأدلة الدالة على ذلك .

أما بالنسبة إلى معرفة هذا الصحابي فإننا نرجح أن يكون ابن أبي الحمساء، فإنه ثالث ثلاثة ما روى عنهم أحد إلا عبد الله بن شقيق فقط على ما بينه الإمام مسلم والإمام خليفة بن خياط، أضف إلى ذلك أن الثلاثة من بني عامر مما يحدونا إلى أن هؤلاء الصحابة الثلاث قدموا إلى النبي ﷺ فسألوه، فلما قال أحدهم: متى كنت نبياً فقال ﷺ: " كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد " سأله الثاني: متى بعثت، وقال الثالث: متى جعلت استفساراً وتأكدًا ودهشة بخصوصية هذا النبي الكريم ﷺ.

ثم ظهر لي نقطة أخرى وهي أن - رواية ابن أبي الجداء - مرة قال: قلت: يا رسول الله ، ومرة قال: قال رجل. قد تدل على صحابي رابع لأنه لم يذكر اسمه. والصحابة الثلاثة السابقون أثبتنا أنهم من بني عامر من أعراب البصرة وكون أنهم لم يرو عنهم إلا عبد الله بن شقيق فقط ، يرجح قدومهم مع بعضهم البعض غالباً وهو الراجح من سياق الأحاديث ، ومما يدل على ذلك أيضاً كثرة الألفاظ: متى كنت ، كتبت ، بعثت ، جعلت ، وجبت - حديث أبي هريرة - استنبئت - مرسل عامر الشعبي - مع عدم اتمام أئمة الحديث للروايات المختلفة مع تباين ألفاظها بأنها مضطربة أو أن فيها راو سبى الحفظ مثلاً .

تنبيهه :

لم يذكر ابن تيمية ولا مرة واحدة بقية الألفاظ وهي " متى بعثت ، جعلت ، استنبئت " ولو كانت وردت بأسانيد ضعيفة لأقام الدنيا ولم يقعدا وتجاهلها تماماً فانتبه.

د: أبو هريرة:

عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ متى وجبت لك النبوة قال: " بين خلق آدم ونفخ الروح فيه".^(١)

١ - رواه الترمذى (٥/٥٨٥ برقم ٣٦٠٩) وقال حسن صحيح غريب ، وابن حبان في الثقات (١/٤٧) والحاكم في المستدرک (٢/٦٦٥ برقم ٤٢١٠) وأبو نعیم في دلائل النبوة (١/٤٨ برقم ٨) واللالكائى في اعتقاد أهل السنة (٤/٧٥٣) والخطيب في تاريخ بغداد (٣/٧٠ برقم ١٠٣٢ ، ٥/٨٢ برقم ٢٤٧٢ ،

وفي هذا الحديث نقاط مهمة كما يلي:

١- كل من أخرج هذا الحديث عن أبي هريرة روه هكذا متى وجبت ، ولم يحدث هذا في حديث ميسرة ولا في حديث ابن أبي الجداء - في معظم الروايات بلفظ "كنت" وفي روايات آخر "كتبت" - ولا في حديث عبد الله بن شقيق عن رجل - بعثت ، جعلت ، كنت .

٢- إجابة سيد الخلق ﷺ تختلف في هذا الحديث الصحيح تماماً عن إجابته لميسرة الفجر ، أو لابن أبي الجداء ، أو رجل آخر من الصحابة حيث قال " بين خلق آدم ونفخ الروح فيه " وهي عند ابن حبان والحاكم وأبي نعيم واللالكائى والخطيب والفريابي بهذا اللفظ ، أما عند الترمذى فيقول " بين الروح والجسد " وهذه الجملة السابقة لم تأت إلا في رواية أبي هريرة ، وفرق شاسع بين الحديثين لفظاً ومعنى ، كما سنبينه إن شاء الله بعد استعراض بقية الروايات والأحاديث التي لم يتناولها ابن تيمية.

٣- يدل هذا الربط بين لفظة وجبت - التي اتفق عليها جميع الرواة في هذا الحديث- وبين إجابة النبي ﷺ المختلفة تماماً عن الإجابات السابقة لميسرة الفجر أو لابن أبي الجداء أو رجل آخر من الصحابة، أن السائل قد يكون رجلاً آخر غير الثلاثة الصحابة الذين روى عنهم عبد الله بن شقيق، خاصة مع عدم وجود أحد من رجال سند أحاديثهم في رجال سند حديث أبي هريرة.

هـ: ابن عباس. (١)

و: أبي بن كعب. (٢)

ز: عمر بن الخطاب (مرسل). (٣)

ح: مطرف بن عبد الله بن الشخير (مرسل): (٤)

١٤٦/١٠ برقم ٥٢٩٢) والفريابي في كتاب القدر (٣٨/١ برقم ١٥).

١ - حديث ابن عباس رواه الطبراني في الأوسط (٢٧٢/٤ برقم ٤١٧٥) والكبير (٩٢/١٢ برقم ٢٥٧١ ، ١١٩/١٢ برقم ١٢٦٤٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣/٨) " فيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف.

٢ - حديث أبي بن كعب أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٤٣٧/١).

٣ - حديث عمر بن الخطاب عزاه السيوطي في الخصائص الكبرى لأبي نعيم والحديث مرسل، الصنابحي لم يلق عمر

٤ - حديث مطرف بن عبد الله ومرسل عامر الشعبي رواهما ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٤٨/١).

ولفظه عن مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى كنت نبياً، قال: " وآدم بين الروح والطين ". وهذه هي الرواية الوحيدة التي فيها لفظ " بين الروح والطين " .

ط : عامر الشعبي (مرسل) وهي بلفظ " استنبئت " رواها ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٤٨/١)

٢ - قوله أيضا في كتابه الجواب الصحيح (٣/٣٨١ - ٣٨٢) في شرحه لما ورد في مسند الإمام أحمد عن العرياض بن سارية عن النبي ﷺ أنه قال: " إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول أمرى، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمى، رأيت حين ولدتنى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام " قال:

(فقد أخبر أنه كان نبياً وكتب نبياً وآدم بين الروح والجسد ، وأنه مكتوب عند الله خاتم النبيين وآدم منجدل في طينته ، ومراده أن الله كتب نبوته وأظهرها وذكر اسمه ولهذا جعل ذلك في ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم ، وقبل نفخ الروح فيه ، كما يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقى هو أو سعيد بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه، وكذلك قول القائل في المسيح عليه السلام ، وهو من قبل أن تكون الدنيا فإنه مكتوب مذكور من قبل أن تكون الدنيا) . اهـ

قلت :

أما قوله (فقد أخبر أنه كان نبياً وكتب نبياً) قلت: أصبت ويا ليتك تقف عند لفظ النبي وأنت قلت بلسانك كان نبياً وكتب نبياً وأنت تعلم أن المنطوق مقدم على المفهوم خاصة في العقائد والنبوات والتي هي من السمعيات كما قرره الأصوليين.

وحديث العرياض لم يقل فيه النبي ﷺ لم أكتب إلا وآدم منجدل في طينته ، ولا قال كتبت حينذاك بل قال " لمكتوب " وأكد ذلك باللام وكلمة مكتوب تقتضى وجود الكتابة قبل بروز الحدث الآخر وهو حال آدم منجدلاً في طينته .

وحديث العرياض يدل أيضا على أن النبي ﷺ كان مكتوباً وآدم في طينته ، وليس فيه ما يعارض كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وهل يكون نبياً إلا ويكون مكتوباً؟! كما تقول كنت مصليا مثلاً - فمعناه أنك صليت - ، وبلا شك

فصلاّتك مكتوبة في اللوح المحفوظ . فما الداعي إلى قصر معنى " كنت نبياً " في "كتبت نبياً" وهي من مقتضياتها، فإن قلت : وردت روايات بنص "متى كتبت" قلنا لك نعم وردت، ولا تنفى ، ولكن ماذا تفعل في بقية أسئلة الصحابة الذين بينا أنهم لا يقولون عن ثلاثة، وقالوا "متى بعثت" ، "متى جعلت" ، "متى استنبتت" ، "متى وجبت" فمعنى ذلك أنه ﷺ كان نبياً وجعله ربه نبياً ومبعوثاً ومستنبتاً ومكتوباً، ولا تعارض بين كل ذلك بل إن النبي ﷺ أقر كل من سأله على لفظ سؤاله، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

ولو كان سؤالهم خطأ لبين لهم ذلك، ولو قلت: لم يسأل أحد غير واحد ، حاججناك بما سبق في تخاريج الأحاديث السابقة ، وإن قلت: حدث خلط من الرواة ومن أخرجها ، قلنا: دعوة لا دليل عليها وباب من أبواب الشيطان لثلاث فئات، فئة من يشكك في الأحاديث النبوية من المستشرقين، وفئة من لا يحتج إلا بالقرآن ولا يحتج بالسنة - ويقول دعنا من الأحاديث فإن فيها خطأ وغلط ، فإن رددت عليه وقلت : قد بين العلماء مواضع الخلط وأوهام وأغلاط المحدثين والأحاديث المضطربة سنداً وامتناً ، قلنا لك: فقد رددت على نفسك والحمد لله فهذه الأحاديث لم يقل أحد من علماء الحديث بتضعيفها أو توهينها بسبب تعدد رواياتها واختلاف ألفاظها.

والفئة الثالثة وهم الذين يريدون أن يأخذوا الدين بأرائهم ولم نذكر هنا فئة من لا يجوبون رسول الله ﷺ، فليس لهم عندنا من نصيب قال تعالى ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة ١٣٧).

أما قوله: (ومراده أن الله كتب نبوته وأظهرها وذكر اسمه، ولهذا جعل ذلك في ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح). اهـ

قلت في ذلك أمور :
أولها:

من الذى قال لك أن ذلك مراد النبي ﷺ فقط ؟ وكيف تحصر مراد النبي ﷺ في فهمك فقط ، شتان بين علم الإنسان بما ورد في خصائص النبي ﷺ وبين عطاء الله لرسوله ﷺ ، فهذا لا يطلع عليه أحد. فأين كان الناس وأين كان أى من تكلم على رسول الله ﷺ حين جاوز رسول الله سدره المنتهى ؟

ثانيها:

لم يرد في شريعتنا أن المسيح عليه الصلاة والسلام مذكور من قبل أن تكون الدنيا ، فإن قلت: أى مكتوب في اللوح المحفوظ ، أو في علم الغيب تقديرًا .

قلنا: فكل الأنبياء كذلك بل كل الأقدار مكتوبة كما في صحيح مسلم " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة " فما معنى قول الذى لا ينطق عن الهوى "كنت نبيا" وقد سئل: متى بعثت ، متى جعلت ، متى كنت ، متى استنبتت ، متى كتبت ، متى وجبت .

وإن قلت: إن عيسى عليه السلام مذكور كذلك ، ألزمت نفسك بأن " كنت نبيا " ليست بخصوصية للنبي عليه السلام ، فانظر إلى ما يؤدى تأويلك بنفك خصوصية أثبتها الله له . وإن قلت: إنها خصوصية ، ناقضت نفسك .

وما يضيرك أن يكون لرسول الله عليه السلام حقيقة أو كينونة لا نعلم كنهها ولكن نعلم حدوثها ، ويا للعجب فقد منعت وأصحابك من مدح رسول الله عليه السلام وأطروك حتى قالوا فيك (شيخ الوجود) وممن ؟ من أخص أصحابك ابن القيم .

ثالثها:

جعل (كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد) هى نفس المرحلة أو نفس التوقيت الذى هو بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه ، وهما زمانان مختلفان وليسا بمتلازمين أو متطابقين كما سنبينه بعد قليل .

رابعها:

أن " كنت " بمعنى " كتبت " فى ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه، كما يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقى هو أو سعيد بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه، قلت: هو قياس باطل، فإن المكتوب للمولود هو رزقه نفسه وليس رزق مولود آخر، والإخبار كان حدوث وبعثه ووجوب نبوة النبي عليه السلام وليست نبوة آدم فتأمل ذلك جيدا .

٣ - ومن أقواله أيضاً في مجموع الفتاوى (٣٨٧/١٢) لإثبات ما ادعاه بأن المقصود هو أن الله كتبه ولم يظهر ما كتبه حتى للملائكة إلا بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه، قال:

(فالله تعالى لما قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف

سنة

لم يظهر ذلك التقدير للملائكة ولما خلق آدم قبل أن ينفخ فيه الروح أظهر لهم ما قدره). اهـ

قلت :

قول ابن تيمية (لم يظهر ذلك التقدير للملائكة ، ولما خلق آدم قبل أن ينفخ فيه الروح أظهر لهم ما قدره) فيه ادعاء وظن ، لا دليل عليه لا من قرآن ولا من سنة ولا من أقوال الصحابة، ولا نعلم أحداً قاله، ولا أدري ما الذى أجأ ابن تيمية لهذه الافتراضات الأربع :

الافتراض الأول : أن " كنت نبياً " يعنى مقدرًا .

الافتراض الثانى : أن الله كتبه وقدره فى أم الكتاب ولم يظهره للملائكة إلا بعد خلق آدم .

الافتراض الثالث : أن الله أراد أن يخبر الملائكة وآدم بالنبى ﷺ، وأن ذلك ليس بخصوصية بين الله وبين أحب خلقه إليه أدركها آدم وأدركتها الملائكة وأدركها قبلهم رسول الله ﷺ الذى تكلم عن نفسه قبل ولادته، كما تكلم عن نفسه حين يسجد تحت العرش، وحين يستغيث به الناس فيقول " أنا لها " .

الافتراض الرابع : أن الله لم يظهر كتابة اسمه إلا بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه .

ونقول لابن تيمية :

لم يرد ذكر للملائكة أصلاً فى هذه الأحاديث ففيم إقحامه للملائكة؟ أيستبعد أم يستكثر على رسول الله ﷺ أن يكتب اسمه قبل خلق آدم بزمان، فقد صرف المعنى سابقاً من " كنت " إلى " كتبت " والآن ينفى أيضاً كتابة الاسم إلا بعد خلق آدم .

سبحان الله العظيم ﴿ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ﴾ (الزحرف ١٩) .. أم يستكشر ويستبعد على رسول الله ﷺ أن تعرفه الملائكة قبل خلق آدم ، فحدد علم الملائكة في مرحلة واحدة بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه ، ولا دليل على ذلك بل الدليل على خلافه، فقد أورد ابن تيمية نفسه الحديث الشريف الذى فيه " إن الله لما خلق الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء " فكيف لا يظهر لهم هذا التقدير إلا بعد خلق آدم ؟.

وأيضاً فإن هذا مخالف لما ورد في الحديث الشريف " إني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته " والمعلوم أن الملائكة ليسوا بمحجوبين عن النظر في أم الكتاب، وقد قالوا لربهم بعد أن أمرهم بالسجود لآدم ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ (البقرة ٣٠) وكون الملائكة محجوبين عن النظر في ساق العرش أو اللوح المحفوظ فهذا لم يقل به أحد من المسلمين .

٤- ومن أقوال ابن تيمية لصرف معنى قوله ﷺ " كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد " إلى معان أخرى، قوله في مجموع الفتاوى (٢ / ١٥٠ ، ١٥١)
(وقد روى أن الله كتب اسمه على العرش وعلى ما في الجنة من الأبواب والقباب والأوراق ، وروى في ذلك عدة آثار توافق هذه الأحاديث الثابتة التى تين التنويه باسمه وإعلاء ذكره حينئذ . وقد تقدم لفظ الحديث الذى فى المسند عن ميسرة الفجر لما قيل له متى كنت نبياً قال " وآدم بين الروح والجسد ".
وقد رواه أبو الحسين بن بشران من طريق الشيخ أبي الفرج بن الجوزى فى الوفا بفضائل المصطفى حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح ثنا محمد بن صالح ثنا محمد بن سنان العوفى ثنا إبراهيم بن طهمان عن يزيد بن ميسرة عن عبد الله بن سفيان عن ميسرة قال قلت: يا رسول الله متى كنت نبياً قال " لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء، وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء فكتب اسمى على الأبواب والأوراق والقباب والخيام، وآدم بين الروح والجسد فلما أحياه الله تعالى نظر الى العرش فرأى اسمى فأخبره الله أنه سيد ولدك، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى إليه " وروى أبو نعيم الحافظ فى كتاب دلائل النبوة ومن طريق الشيخ أبي الفرج حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن

رشدين ثنا أحمد بن سعيد الفهرى ثنا عبد الله بن اسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله " لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لي، فأوحى إليه وما محمد ومن محمد، فقال يا رب إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك، فقال نعم قد غفرت لك ، وهو آخر الأنبياء من ذريتك، ولولاه ما خلقتك " فهذا الحديث يؤيد الذي قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة). اهـ كلام ابن تيمية بحروفه.

قلت :

كتابة اسمه الشريف لا خلاف عليها ولا تعارض ولا تنفى خصوصية النبي ﷺ بكونه نبياً و آدم بين الروح والجسد ، هذه خصوصية وتلك خصوصية .

وفي الحديثين اللذين ذكرهما ابن تيمية عدة نقاط لم يشر إليها ابن تيمية

النقطة الأولى :

وهي أن النبي ﷺ كتب اسمه عدة مرات (مرتين على الأقل) منهم مرة بعد خلق العرش ، ومرة حين خلق الله الجنة ، كتب اسمه على الأبواب والأوراق والقباب والخيام ، وذلك هو منطوق ومفهوم الحديث .

والنقطة الثانية :

أن العرش مخلوق ، وابن تيمية يقول بحوادث لا أول لها ، حتى أنه رد على ابن حزم حين نقل إجماع المسلمين بأن الله كان ولا شيء معه .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣ / ٤١٠) " قوله (كان الله ولم يكن شيء قبله) تقدم في بدء الخلق بلفظ (ولم يكن شيء غيره) وفي رواية أبي معاوية (كان الله قبل كل شيء) وهو بمعنى (كان الله ولا شيء معه) وهي أصح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب ، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ، ووقفت في كلام له على

هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب على غيرها، مع أن قضية الجمع بين الروایتين تقتضى حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس ، والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق " . اهـ

النقطة الثالثة :

وهى أن في هذين الحديثين دلالة واضحة على استحباب التوسل بالنبي ﷺ سواء باسمه أو بحقه أو بذاته، وهو مذهب لم ينقل قبل ابن تيمية خلافه، وخالف ابن تيمية في هذا وقال: إنه من الشرك، والعجيب أن ابن تيمية في فتاويه وكتبه قال تعليقا على الحديث الثانى والذى فيه " لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لى " قال (حديث موضوع) واتهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بأنه يروى الموضوعات فلماذا لم يسلك هنا نفس المسلك ولماذا سكت .؟

ولابن تيمية أسلوب عجيب عندما يريد إثبات قضية يؤمن بها ، فانظر ما يقوله فى عبد الرحمن بن زيد :

قال - مستشهدا به - فى مجموع الفتاوى (١٥ / ٦٧ ، ٦٨) .
(عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد كان إماما ، وأخذ التفسير عن أبيه زيد ، وكان زيد إماما فيه ، ومالك وغيره أخذوا عنه التفسير ، وأخذه عنه عبد الله بن وهب صاحب مالك وأصبغ بن الفرج الفقيه ، قال فى قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ (هود ١٧) قال : رسول الله كان على بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد أيضا لأنه من الله) . اهـ

٥ - ومن الأقوال الشاذة لابن تيمية - التى لم يسبقه إليها أحد وكفر بها من خالفه وهم جمهور الأمة - قوله فى مجموع الفتاوى (٨ / ٢٨٣) ما نصه
(ومن قال إن النبى صلى الله عليه و سلم كان نبيا قبل أن يوحى إليه فهو كافر باتفاق المسلمين ، وإنما المعنى أن الله كتب نبوته فأظهرها وأعلنها بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه ، كما أخبر أنه يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقاوته وسعادته بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ، كما فى حديث العرباض بن سارية الذى رواه أحمد وغيره) . اهـ

قلت :

كيف يكفر من قال كما قال النبي ﷺ " كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد"؟
ومن أين نقل اتفاق المسلمين؟ أفلا يسمى لنا من قال بهذه الادعاءات ، ومن
سبقه من العلماء؟ أم أنه أول من عرف ذلك .

وإذا كان من يثبت لرسول الله ﷺ خصوصية ذكرها النبي ﷺ تحدثنا
بنعمة الله عليه ، فكيف الحال بمن نفى عن رسول الله ﷺ خصوصية وكيونة
خصها الله به ولمصلحة من؟! فانتبه .

تنبيهات على بعض المتعلقات الخاصة بهذا الموضوع

١- لما أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٤٨/١) حديث " متى كنت نبياً"
صدره بقوله " ذكر نبوة رسول الله ﷺ " . اهـ

وعندما أخرج الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٩/٧) حديث " متى كنت
نبياً " بوجه بقوله " ما جاء في مبعث النبي " . اهـ

قال ابن حبان في الثقات (٤٧/١):

" ذكر تفضل الله على النبي ﷺ بالكرامة والنبوة بين خلق آدم ونفخ الروح
" . اهـ

قلت :

كلام ابن حبان واضح .

وقال الحافظ اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٧٥٣/٤) :

" سياق ما روى في نبوة النبي ﷺ متى كانت وبما عرفت من العلامات " . اهـ

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣/٨ - ٢٢٤):

(باب قدم نبوته ﷺ ثم ذكر روايات " متى كنت نبياً ") . اهـ

قال السيوطي في الخصائص الكبرى (٧/١):

" باب خصوصية النبي بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته وأخذ الميثاق
عليه " . اهـ

٢- ذكر ابن تيمية الآية الشريفة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ

نوح وإبراهيم... ﴿ (الأحزاب ٧) ٢١ مرة وذكرها ابن القيم ٦ مرات ، ولم يقل ابن تيمية مرة واحدة سبب تقديم ﴿ وَمِنْكَ ﴾ على نوح. ولو قيل إن تقديم النبي ﷺ على نوح بسبب أفضليته على نوح (وإجماع أهل السنة والجماعة أن رسول الله ﷺ أفضل النبيين والمرسلين وأفضل خلق الله) فيقال: إن الخليل إبراهيم ﷺ وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم أفضل من نوح فلم لم يأت ذكره قبل نوح !؟

٣ - قد يوضح سبب تقديم النبي ﷺ على سيدنا نوح حديث "كنت أول النبيين" وهو ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾ (الأحزاب ٧) الآية قال: " كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث " فبدأ به قبلهم. (١)

قلت : وهو ثابت من قول قتادة .

٤ - ويستأنس حديث " كنت أول النبيين في الخلق " حديث الإسراء والمعراج ، أن النبي ﷺ قال لله عز وجل " إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً وأعطيت داود ملكاً عظيماً وأنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكاً وسخرت له الجن والإنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيت له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ياذنك وأعدته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له الرب عز وجل: وقد اتخذتك خليلاً وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وأرسلناك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفع لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي

١ - حديث " كنت أول النبيين في الخلق " أخرجه الطبري في تفسيره (٢١ / ١٢٥ ، ١٢٦) وأبو نعيم في دلائل النبوة (٤٢/١) والبعوى في تفسيره (٥٠٨/٣) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٦٩/٦ ، ٥٧٠) للحسن بن سفيان وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والديلمي وابن عساكر. قلت: وأخرجه أيضاً تمام الرازي في فوائده ٣ (١٥/٢) قال ابن كثير في تفسيره (٤٧٠/٣): سعيد بن بشر فيه ضعف وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به مراسلاً وهو أشبهه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفاً والله أعلم " اهـ . قلت: قال الذهبي: في ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه (٨٧/١ ، ٨٨) سعيد بن بشر قال فيه شعبة: مأمون فخذوا منه ، وقال: صدوق اللسان. قال أبو حفص بن شاهين: القول عندي قول شعبة ؛ لأنهما متقاربان في الوقت . قلت: وقد تابعه خليل بن دعلج ولكنه ضعيف أيضاً ، وهذا الحديث يعتبر حسناً خاصة إذا اعتبرنا له شاهداً وهو الحديث الذي يليه ..

وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطاً وجعلت أمتك هم الأولين وهم الآخرين وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم وجعلت لك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضى له وأعطيتك سبعاً من المثاني لم يعطها نبي قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كثر تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك وأعطيتك الكوثر... " (١) إلى آخر الحديث .

٥- حديث " أى شيء كان أول أمر نبوتك "

عن أبي مريم سنان قال : أقبل أعرابي من هزم حتى أتى رسول الله ﷺ وهو قاعد عند حلقة من الناس ، قال ألا تعلمنى شيئاً تعلمه وأجهله وينفعنى ولا يضرك ؟ فقال الناس : مه مه اجلس فقال النبي ﷺ " دعوه وإنما سأل الرجل ليعلم فأفرجوا له حتى جلس " فقال : أى شيء كان أول أمر نبوتك ؟ فقال : "أخذ الله عز وجل منى الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم" وتلا ﴿ وَمِنك وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (الأحزاب ٧) وبشرى المسيح عيسى بن مريم ورأت أم رسول الله ﷺ في منامها أنه خرج من بين رجلها سراج أضاءت لها منه قصور الشام فقال الأعرابي : ها وأدنا رأسه منه وكان فى سمعه شيء فقال رسول الله ﷺ " ووراء ذلك ووراء ذلك مرتين أو ثلاثاً " (٢)

١ - حديث " جعلت لك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً " رواه الطبرى فى تفسيره (١٥/١٠)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/٧٢): " رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعه مجهول "، وقد أعل ابن كثير هذا الحديث بأبي جعفر الرازى، وأبو جعفر الرازى قال: الحافظ فى الميزان (٥/٣٨٥) " صالح الحديث، وقال ابن أبي حاتم فى الجرح والتعديل (٦/٢٨٠): " سئل يحيى بن معين عن أبي جعفر الرازى فقال: صالح نا عبد الرحمن قال ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين انه قال: أبو جعفر الرازى ثقة، نا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول: أبو جعفر الرازى ثقة صدوق صالح الحديث "، وفى الكواكب النيرات (١/٨٨): " قال يحيى بن معين: صالح وعنه يكتب حديثه لكنه يخلط وعنه الحكم بتوثيقه وأطلق ابن المدينى ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلى القول بتوثيقه وأطلق أبو حاتم القول بتوثيقه وصدقه وصلاح حديثه وثقة محمد بن سعد وقال ابن عدى : له أحاديث صالحة وقد روى عنه الناس وأحاديثه عامتها مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به . قال بن المدينى ثقة كان يخلط " .

٢ - أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١/١٧٨)، والطبرانى فى الكبير (٢٢/٣٣٣)، قال الهيثمى فى المجمع (٨/٢٢٣): رواه الطبرانى ورجاله وثقوا. وقد تكلم فيه الألبانى بسبب حجر بن حجر وادعى أنه لم يوثقه إلا ابن حبان. قلت: حجر بن حجر مقبول كما قال الحافظ فى التقريب (١/١٥٤ رقم ١١٤٣) ونقل فى التهذيب (٢/١٨٨ رقم ٣٩٢) " توثيق الحاكم وابن حبان فى الثقات وقول ابن القطان لا يعرف

٦- إذا صح الحديث فهو مذهبي ونؤمن بما جاء عن الله على مراد الله ونؤمن بما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ﷺ .. هكذا قال الشافعي .
ونحن نقول: قال رسول الله ﷺ " كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد ".
ونقول: صلى الله عليك وسلم ما أجملك يا رسول الله وما أكملك وما أعظمك.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

" قلت: إن لم يعرفه ابن القطان فقد عرفه غيره. قال أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (٣٦/١) في تعليقه على حديث عن العرياض بن سارية: وقد روى هذا الحديث عن العرياض بن سارية ثلاثة من تابعي الشام معروفين مشهورين عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر بن حجر ويحيى بن أبي المطاع وثلاثتهم من معروفى تابعي الشام فسماه أبو نعيم من تابعي الشام المعروفين المشهورين .
والغريب أن الألباني لم يلتفت إلى أن حجر بن حجر لم ينفرد به فقد تابعه حجر بن مالك عن أبي مسريم في مسند الشاميين (٩٨/٢) وحجر بن مالك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٦٧/٣) وقال: حجر بن مالك سنان ويقال حجر بن مالك بن أبي مريم شامي روى عن أبي مريم صاحب النبي ﷺ وقبيصة بن ذؤيب روى عنه أبو بكر بن أبي مريم سمعت أبي يقول ذلك وذكره بن حبان في الثقات (٢٣٥/٦).

٨٧ - الاختيارات السلبية لابن تيمية

ونقصد بالاختيارات السلبية هنا المسائل التي رجع فيها دائما جانبا واحدا، بمعنى أن كل عالم له مسائل يشذ بها مرة إفراطاً ومرة تفريطاً، ولكن الملاحظ أن ابن تيمية سلك سلوكا واحدا وهو النفي وإن كانت هذه المسائل ليست من صلب العقيدة والفقه ولكنها تكون نسيجا قويا في أفكار من يريد أن يبدع بقية أمة النبي ﷺ. وإن شاء الله سوف نؤلف في هذه المسائل كتابا خاصا .

من هذه المسائل :

تسفيه ابن تيمية لمن يقول بإسلام أبوي النبي ﷺ - وتخطئة من يقول بإسلام قرين النبي ﷺ - منعه من عمل ختمة أو إهداء ثواب القراءة للنبي ﷺ - كلامه على عدم وجوب الصلاة على النبي ﷺ وأهل بيته - منعه من صرف النذر لغرفة النبي ﷺ - تسفيحه من يقول بالاحتفال بمولد النبي ﷺ - منعه من جواز رؤية النبي ﷺ ربه بالعين في الإسراء والمعراج - تفضيله ليلة القدر على ليلة المعراج .

وفي عجالة سريعة سنذكر بعض الملاحظات على نقطة إسلام أبوي النبي ﷺ وإسلام قرين النبي ﷺ .

ردا على سؤال " هل صح عن النبي أن الله تبارك وتعالى أحيا له أبويه حتى أسلما على يديه ثم ماتا بعد ذلك؟ قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٣٢٤/٤) فأجاب :

(لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث .. لأن ظهور كذب ذلك لا يخفى على متدين) . اهـ

قلت :

١- وهل شرط التدين أن يكفر المتدين أبوى النبي ﷺ؟ أم هذه طريقة للتخويف وغسيل المخ؟ على كل حال ذهب أقوام كثيرون إلى أن أبوى النبي ﷺ مؤمنان ، وأبسط دليل هو أنهما من أهل الفترة وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء ١٥) وكما قلنا سوف نستعرض هذه المسألة في كتاب آخر إن شاء الله .

٢- أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢١/٢) عن علي هو ابن أبي جملة قال " قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد: قد بلغني أن أبا فلان عاملنا كان زنديقا، قال: وما يضرك يا أمير المؤمنين كان أبو النبي كافرا فما ضره، فغضب غضبا شديدا وقال: ما وجدت له مثلا إلا النبي فعزله " . اهـ

ونحذر الذين لا دين لهم إلا باعتقاد ما يؤذى النبي ﷺ بالكلام فيه ، وينسون قول النبي ﷺ " لا تؤذوا المسلم بثتم الكافر " فلو كان والعياذ بالله حال أبوى النبي ﷺ كما يقول ابن تيمية وأتباعه لوجب على ابن تيمية وأتباعه عدم تجاوز حدود الأدب مع النبي ﷺ .

ولا ندري ما الذى يضيرهم فيمن يعتقد إيمان أبوى النبي ﷺ .

هم من داخلهم - وجدوا دليلا أو لم يجدوا دليلا أو الدليل له صارف أو دليل قطعى - لهم اعتقادهم فما يجزئهم من يعتقد بإسلام أبوى النبي ﷺ وقتالهم على إثبات العكس .

٣- إختار الله له لوالد النبي ﷺ اسم عبد الله، فلماذا يريد ابن تيمية وأتباعه ألا يكون عبد الله؟! هو عبدا لله وإذا كفر عبد الله فمن يؤمن عبد الطاغوت؟؟

أما السيدة آمنة فكانت من أهل اليقين وهي التي طمأنت حليلة السعدية قالت لها : فتخوفتما عليه كلا والله إن لابني هذا لشأنا، ألا أخبركما عنه إني حملت به فلم أر حملا قط كان أخف ولا أعظم بركة منه، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى، ثم وضعته فلما وقع واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء دعاه والحقا بشأنكما.

والحديث قال فيه الهيثمي في المجمع (٢٢٢/٨) " رجاله ثقات "

فهى تعرف الإشارة ورفع الرأس رضى الله عنها .

٤— قال النبي ﷺ في حنين بعد فتح مكة " أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب " فهل يفتخر النبي ﷺ بمشرك أو كافر!؟

وإليك جملة من أهل العلم ممن يعتقدون أن أبوى النبي ﷺ مؤمنان :

الحافظ ابن شاهين والحافظ أبو بكر البغدادي والامام الرازى والسهيلى والقرطبي وابن سيد الناس والحب الطبري وحافظ الشام ابن ناصر الدين والحافظ السيوطي والمناوي والعجلوني وابن عابدين (صاحب الحاشية) وغيرهم وغيرهم .

قال العجلوني في كشف الخفاء (١ / ٦٥) :

" وقال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه المجالس لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية أنه لا تلج النار جوفاً فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام فقال: من كان عندنا إذا كان هذا فكيف تعذب أرحام حملته .

فأعجبني كلامه ونظمته بقولي :

لوالدى طه مقام على	في جنة الخلد ودار الثواب
فقطرة من فضلات له	في الجوف تنجي من أليم العقاب
فكيف أرحام له قد غدت	حاملة تصلى بنار العذاب

(انتهى كلام العجلوني) .

قال ابن تيمية في منهاجه (٢٧١/٨):

(وفي الصحيح عن عائشة قالت يا رسول الله أو معي شيطان قال " نعم " قالت ومع كل إنسان قال " نعم " ومعك يا رسول الله قال " نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم " والمراد في أصح القولين استسلم وانقاد لي، ومن قال حتى أسلم أنا فقد حرف معناه، ومن قال الشيطان صار مؤمنا فقد حرف لفظه وقد قال موسى لما قتل القبطي ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ (القصص ١٥). اهـ

وقال ابن تيمية في فتاويه (٥٢٣/١٧):

(وكان ابن عيينة يرويه فأسلم بالضم ويقول إن الشيطان لا يسلم لكن قوله في الرواية الأخرى " فلا يأمرني إلا بخير " دل على أنه لم يبق يأمره بالشر وهذا إسلامه و إن كان ذلك كناية عن خضوعه و ذلته لا عن إيمانه بالله). اهـ

قلت :

انظر إلى أدب الإمام أحمد، جاء في كتاب السنة للخلال (١/١٩٠ ، ١٩١):
"وأخبرنا أبو بكر المروذي قال: قال أبو عبد الله قال النبي ما منكم من أحد إلا ومعه شيطان، قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم. قال أبو عبد الله (يعني أحمد بن حنبل): لا أدري هو يسلم منه أو إبليس أسلم قلت إن قوما يقولون إن النبي سلم منه قال لا أدري ". اهـ

وفي نفس الصفحة قال الخلال:

" سألت أحمد بن يحيى النحوي ثعلب عن قوله إلا أن الله أعانني عليه فأسلم الشيطان أسلم أو النبي قال أنا أسلم منه قال الشيطان أسلم ". اهـ

قلت :

وثعلب هو النحوي الشهير ولا غرو في قوله، فقد قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦/١٤) " قال ابن مجاهد رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: أقرئ أبا العباس السلام وقل له إنك صاحب العلم المستطيل ". اهـ

قال الخطابي في إصلاح غلط المحدثين (١/١٣٥ ، ١٣٦):

" عامة الرواة يقولون الراوى على مذهب الفعل الماضى يريدون أن الشيطان قد

أسلم إلا سفيان بن عيينة فإنه يقول الراوى وإنما المعنى أسلم من شره وكان يقول
الشيطان لا يسلم " . اهـ

قلت:

ومعنى ذلك أن جمهور الرواه على اعتقاد إسلام قرين النبي ﷺ .

وفي تحفة الأحوذى (٤/٢٨٢):

" قال سفيان فالشيطان لا يسلم يعنى قوله الراوى ليس بصيغة الماضى حتى
يثبت إسلام الشيطان فإن الشيطان لا يسلم قال فى الجمع وهو ضعيف فإن الله
تعالى على كل شىء قدير فلا يبعد تخصيصه من فضله بإسلام قرينه " . اهـ

قلت :

ابن تيمية ذكر فعل الشيطان مع نبى الله موسى قبل بعثته وفعل الشيطان مع
غلام موسى ويقارن ذلك بالنبي ﷺ فإننا لله وإنا إليه راجعون ولا يخطر ببال ابن
تيمية أنهما خصوصية للنبي ﷺ .

فإن قلت: قال ابن تيمية بقول غيره من العلماء فلماذا تتحامل عليه؟ قلت لك:
أنا لا أتحامل عليه، اقرأ جيدا ما استدل به وأنت تعلم ما أقول. ثم إن كل عالم له
نقاط إيجابية ونقاط سلبية، ولا نرى لابن تيمية سبق فى النقاط الإيجابية ولكن له
السبق فى الكلام بما لم يقله أحد من قبله.

قال الحافظ فى الفتح (١/٤٣٩):

" وذكر اثنتين مما تقدم وله من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الأنبياء
بخصلتين كان شيطانى كافرا فأعانى الله عليه قال الراوى: ونسيت الأخرى، قلت:
فينتظم بهذا سبع عشرة خصلة ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التبع وقد
تقدم طريق الجمع بين هذه الروايات وأنه لا تعارض فيها وقد ذكر أبو سعيد
النيسابورى فى كتاب أن عدد الذى اختص به النبي ﷺ عن الأنبياء ستون
خصلة" . اهـ

قلت:

يقصد حديث البزار قال الهيثمى فى الجمع (٨/٢٢٥): " رواه البزار وفيه
إبراهيم بن صرمة وهو ضعيف " . اهـ
المهم أن الحافظ استدل به فهو عنده على الأقل ليس بشديد الضعف.

**٩٠ - عند الإمام أحمد وأصحابه من انتقص الصحابة فهو زنديق
فما حكم من ينتقص الصحابة عندكم يا أتباع ابن تيمية؟**

قال ابن تيمية في منهاجه (٨ / ٣٣٥) :
(ولا ريب أن الإجماع المعتبر في الإمامة لا يضر فيه تخلف الواحد والاثنين والطائفة القليلة، فإنه لو اعتبر ذلك لم يكذب ينعتد إجماع علي إمامة، فإن الإمامة أمر معين فقد يتخلف الرجل هوى لا يعلم كخلف سعد؛ فإنه كان قد استشرف إلى أن يكون هو أميراً من جهة الأنصار، فلم يحصل له ذلك فبقى في نفسه بقية هوى). اهـ

قلت :

سوف يرد النبي ﷺ وينافح عن أصحابه فيمن اغتابهم وتنقصهم، ونقول: لا تعليق إلا بما قاله الإمام مالك وأحمد وأهل السنة والجماعة. وكما ذكرنا من قبل.

قال الحسيني في الإكمال (١ / ٦٥٠) :
" قال ثابت بن عبد الله بن الزبير قال المهدي: ما تقول فيمن ينتقص الصحابة؟ قلت: زنادقة لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله ﷺ فتنقصوا أصحابه فكأنهم قالوا كان يصحب صحابة السوء ". اهـ

وقال أبو نعيم في الحلية (٦ / ٣٢٧) :
" قال أبو عروة: كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ ﴾ (الفتح ٢٩) حتى بلغ ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ (الفتح ٢٩) فقال مالك: من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته ". اهـ

وأورد الخلال في السنة (٢ / ٤٤٨) قال:
" وقال رجل للإمام أحمد بن حنبل: لي خال ذكر أنه ينتقص معاوية فقال الإمام أحمد مبادراً لا تأكل معه ". اهـ

وأورد أيضاً في السنة (٢ / ٤٧٧) قال:
" وقال الإمام أحمد أيضاً: من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فلا

ينطوى إلا على بلية وله خبيثة سوء " . اهـ

وأورد أيضاً في السنة (٣ / ٥١١ ، ٥١٢) قال:

" وقيل للإمام أحمد: ما تقول فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم في مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال: هذا كلام سوء ردىء، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون، ويبين أمرهم " . اهـ

وأورد الخطيب في الكفاية (١ / ٤٩):

عن أبي زرعة " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق " . اهـ

قال الحافظ اللالكاني في اعتقاد أهل السنة (١ / ١٦٢):

" ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه، أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً " . اهـ

قلت :

احكم بنفسك على ابن تيمية وراجع ما قاله في حق السيدة فاطمة والسيدة خديجة والسيدة عائشة والإمام على وسيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين وعلى زين العابدين وجعفر الصادق وعلى بن موسى الرضا وسعد بن عباد وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم أجمعين .

**٩١ - ابن تيمية يتهم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
وكل من تبرك وصلى فى آثار ومصليات النبى ﷺ
ويقول (فاعل ذلك متشبه بالنبى فى الصورة ، ومتشبه باليهود
والنصارى فى القصد الذى هو عمل القلب)**

ومن أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ - وأيضاً فى حق أصحابه وفى حق أمته - ما ادعاه فى تبديع الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب؛ وذلك لشدة اتباعه وتحريه المواضع التى صلى فيها رسول الله ﷺ .

قال ابن تيمية فى حق عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - فى تسننه هذا بالحرف الواحد : (بل هو مما ابتدع) وأن الصحابة لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك - يعنى آثار ومصليات النبى ﷺ - وأن ذلك من البدع المحدثه.

خالف ابن تيمية بذلك إجماع الأمة - كما نقله الإمام النووى - وابتدع فهماً شاذاً لم يقله أحد من قبل.

لو اتبع ابن تيمية مذهب إمامه أحمد بن حنبل لأراح واستراح، ولكنها شهوة التخطئة لكبار الصحابة، والتفرد بما لم يقله أحد من قبله، وقلب الأدلة، وحجبها، وتحريفها أيضاً كما سنبينه بالدليل إن شاء الله.

ولم يجعل ابن تيمية مصليات النبى ﷺ من الأهمية بمكان ولا حتى كثر ناقة صالح التى أمر النبى ﷺ الصحابة أن يتزلوا ويأخذوا من مائها ليشربوا منه ويعجبوا به عجبهم كما فى صحيح البخارى وغيره.

ولا جعل مصليات النبى كالسرحة - وهى شجرة كبيرة - التى سر تحتها سبعون نبياً.

وكان النبى ﷺ يدل ابن عمر على مكانها ويكلمه على فضلها ويشير عليه بإتيانها.

وترى فى هذه المسألة عدة افتراءات من ابن تيمية لعمر بن الخطاب، ومن ضمنها سب كعب الأحرار، واتهامه بقطع الشجرة التى بويع النبى ﷺ تحتها ورضى الله عن المؤمنين تحتها. وهذا تحريف لذاكرة الأمة ومخالف لما ثبت فى صحيح البخارى فى بحث الصحابة والتابعين كما سيأتى إن شاء الله ..

وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال ابن تيمية في كتابه " اقتضاء الصراط " (١ / ٣٩٠) - في حق ابن عمر الصحابي الجليل بعد ما ذكره بالاسم في تحريمه الصلاة في مصليات النبي ﷺ - ما نصه:

(وتحرى هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين بل هو مما ابتدع ، وقول الصحابي وفعله إذا خالفه نظيره ليس بحجة ، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة) . اهـ بحروفيه

وأكد ذلك في نفس الكتاب (١ / ٤٢٦) بما نصه:
(لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك ، علم أنه من البدع المحدثه التي لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة . فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم وشرع من الدين ما لم يأذن به الله) . اهـ بحروفيه

وقال ابن تيمية في مجموع فتاويه (١ / ٢٨١) :
(تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التي هلكوا بها ، ونهى المسلمين عن التشبه بهم في ذلك ، ففاعل ذلك متشبه بالنبي في الصورة ، ومتشبه باليهود والنصارى في القصد الذي هو عمل القلب) . اهـ

واستدل ابن تيمية على تبديع ابن عمر رضي الله عنه الصحابي الجليل ببعض الشبه المخالفة لما ورد في البخارى ومسلم وكتب الأحاديث المعتمدة والمشهورة .

فمما استدل به في كتابه اقتضاء الصراط (١ / ٣٨٦) ، مجموع الفتاوى (١٥٣ / ١٥) قال :

(ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان في سفر فرأى قوماً يتتابون مكاناً يصلون فيه فقال : ما هذا ؟ قالوا هذا مكان صلى فيه رسول الله ﷺ ، فقال : ومكان صلى فيه رسول الله ﷺ أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد ، إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، من أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فليمض . ولما دخل بيت المقدس وأراد أن يبنى مصلى المسلمين قال لكعب : أين أبنيه ؟ قال : ابنه خلف الصخرة ، قال : خالطتك يهودية يا ابن اليهودية بل أبنيه أمامها) . اهـ

قُلْتُ :

وأرد عليه بنفس أسلوبه :

١- الأثر الأول الذى نسبته إلى سعيد بن منصور - كما فى اقتضاء الصراط
(٣٨٦/١) ، وإن كان عمر رضى الله عنه قد ورد عنه فى مسند أحمد ما يخالف
ذلك كما سنبينه بعد قليل - نقول:

هذا الأثر لم يروه أهل السنن المعروفة - كسنن أبى داود والنسائى وابن
ماجه والترمذى - ولا أهل المسانيد المعروفة - كمسند أحمد ونحوه - ولا
أهل المصنفات - كموطأ مالك وغيره.

تنبيه:

جملة (لم يروه أهل السنن حتى كلمة مالك وغيره) ذكرها ابن تيمية فى
تضعيف حديث زيارة قبر النبى ﷺ فى مجموع الفتاوى (٣٥٦/٢٤)

تنبيه آخر:

هذا الأثر ذكره ابن تيمية خمسة عشر مرة ، منهم سبع مرات بلفظ (آثار
أنبيائهم) وثمانية بلفظ (آثار أنبيائكم) فى ترمى كم حديثاً أورده فى خصائص
النبى ﷺ أو أهل بيته .. فانتبه.

٢ - أيترك ابن تيمية استدلال البخارى وتبويبه - فقد بوب فى صحيحه (١٨٣/١)
رقم ٤٦٩ ، ٤٧٠): باب المساجد التى على طرق المدينة والمواضع التى
صلى فيها النبى ﷺ - ويستدل بأثر عند سعيد بن منصور، ولو ضاعت سنن
سعيد بن منصور أو بعض كتب السنن الغير مشهورة كمصنف عبد الرزاق
وابن أبى شيبة أتكون الشريعة ناقصة؟! والحققون يعلمون كم من المصنفات
فقد من المكتبة الإسلامية كمسند بقى بن مخلد.

٣ - هذا الأثر لم أره فى سنن سعيد بن منصور، ولكن وجدته فى مصنف ابن أبى
شيبه (٢ / ١٥١ - رقم ٧٥٥٠) وفى مصنف عبد الرزاق (٢ / ١١٨)
- رقم ٢٧٣٤).

٤ - هذا الأثر لا يدل على ما يريد إفهامه ابن تيمية للأمة ، وليبان ذلك نسوق
شرح وتوضيح الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتابه فتح البارى فى شرح
صحيح البخارى (١ / ٥٦٩) على هذا الباب

" باب المساجد التى على طرق المدينة - أى فى الطرق التى بين المدينة

النبويه ومكة. وقوله: والمواضع، أى: الأماكن التى تجعل مساجد. ومحصل ذلك أن ابن عمر كان يتبرك بتلك الأماكن وتشدده فى الاتباع مشهور، ولا يعارض ذلك ما ثبت عن أبيه أنه رأى الناس فى سفر يتبادرون إلى مكان فسأل عن ذلك فقالوا: قد صلى فيه النبي ﷺ، فقال: من عرضت له الصلاة فليصل وإلا فليمض، فإنما هلك أهل الكتاب لأنهم تتبعوا آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً - لأن ذلك من عمر محمول على أنه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة، أو خشى أن يشكل ذلك على من لا يعرف حقيقة الأمر فيظنه واجباً، وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر وقد تقدم حديث عتيان وسؤاله النبي ﷺ أن يصلى فى بيته ليتخذة مصلى، وإجابة النبي ﷺ إلى ذلك فهو حجة فى التبرك بآثار الصالحين". اهـ

٥ - ألا يعلم ابن تيمية أن الخليفة الراشد السادس عمر بن عبد العزيز هو الذى بنى المساجد والأماكن التى صلى فيها النبي ﷺ بالمدينة - كما نقل ذلك ابن حجر فى فتح البارى (١/٥٧١) - وأن عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد المدينة سأل الناس وهم يومئذ متوافرون عن ذلك - وهذا يعتبر إجماع سكوتى - ثم بناها بالحجارة المنقوشة المطابقة، وقد عين عمر بن شبة منها شيئاً كثيراً لكن أكثره فى هذا الوقت قد اندثر - فى زمن ابن حجر (المتوفى سنة ٨٥١ هـ) - .

وإذا كان ابن تيمية بدع ابن عمر الصحابى الجليل ، أيتورع عن تبديع عمر بن عبد العزيز الخليفة السادس الراشد ؟

أما بالنسبة للأثر الثانى الذى استدل به ابن تيمية فنقول :
إنه دليل على قلب ابن تيمية للأدلة وحجبها وتحريفها ، فقد ساق ابن تيمية الحوار الذى دار بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكعب الأحمبار ، وذكره فى عدة كتب فقال فى الفتاوى الكبرى (٤ / ٣٧٣) ما نصه:
(وعمر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحمبار: أين ترى أن أبني

مصلى المسلمين ؟ قال: ابنه خلف الصخرة، قال: خالطتك يهودية

يا ابن اليهودية،

بل أبنيه أمامها، فإن لنا صدور المساجد فبنى هذا المصلى الذى تسميه العامة

الأقصى). اهـ

وقال في مجموع الفتاوى (١٥٣/١٥) (ولما دخل بيت المقدس وأراد أن يبني
مصلى المسلمين قال لكعب: أين أبنيه؟ قال ابنه خلف الصخرة. قال خالطتك
يهودية يا ابن اليهودية
بل أبنيه أمامها). اهـ

وقال في مجموع الفتاوى (١٢/٢٧): (وقال لكعب الأحبار: أين ترى أن نبني
مصلى المسلمين؟ فقال: خلف الصخرة فقال
يا ابن اليهودية

خالطتك يهودية بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد). اهـ

وقال في مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٣٦): (وعمر بن الخطاب لما فتح البلد
قال لكعب الأحبار أين ترى أن أبني مصلى المسلمين؟ قال ابنه خلف الصخرة.
قال: خالطتك يهودية
يا ابن اليهودية

بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد فبني هذا المصلى). اهـ

وقال في اقتضاء الصراط (١/٤٣٤): (ثم قال لكعب الأحبار: أين ترى أن أبني
مصلى المسلمين؟ فقال ابنه خلف الصخرة. فقال:
يا ابن اليهودية

خالطتك يهودية - أو كما قال - فقال عمر أبنيه في صدر المسجد فإن لنا صدور
المساجد فبناه في قبلي المسجد). اهـ

وتابعه أيضاً تلميذه ابن قيم الجوزية فقال في كتابه نقد المنقول (١ / ٧٩):
" ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبني المسجد الأقصى
استشار الناس هل يجعله أمام الصخرة أو خلفها فقال له كعب: يا أمير المؤمنين ابنه
خلف الصخرة، فقال: يا ابن اليهودية خالطتك اليهودية، بل أبنيه أمام الصخرة
حتى لا يستقبلها المصلون " فبناه حيث هو اليوم. اهـ

وقال في المنار المنيف (١ / ٨٨ - رقم ١٥٨):
" ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبني المسجد الأقصى

استشار الناس هل يجعله أمام الصخرة أو خلفها، فقال له كعب: يا أمير المؤمنين ابنه خلف الصخرة فقال: يا ابن اليهودية خالطتك اليهودية، بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون " فبناه حيث هو اليوم. اهـ

قلت :

هذه مفاجأة وكارثة، وإن شئت قلت: كارثتين، وإن شئت قلت: أكثر وأكثر.

المفاجأة الأولى أو الكارثة الأولى:

في أى كتب الحديث نقل ابن تيمية وابن القيم هذه الحادثة بهذا السياق الذى نقله ابن تيمية خمس مرات وابن القيم مرتين - أى مع سبق الإصرار والترصد .

فإن هذا الأثر المذكور بسياق آخر مخالف تماماً لما ذكره ابن تيمية وحرّفه، حيث روى الإمام أحمد في مسنده (٣٨/١ رقم ٢٦١) والضياء المقدسى في المختارة (١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ برقم ٢٤١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦ / ٢٨٥ ، ٢٨٦) وابن قدامة في فضائل بيت المقدس (٨٧/١ رقم ٥٧) ونسبه ابن حجر في الإصابة (٧ / ٢١٢) - في ترجمة الصحابي أبي بن كعب منسوب - إلى يعقوب بن شيبه، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٧ / ٥٨) إسناده جيد ما نصه:

" عن أبي سنان عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس، قال فقال أبو سلمة: فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لكعب: أين ترى أن أصلى فقال: إن أخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر رضى الله عنه: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ، فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في رداءه وكنس الناس ". انتهى لفظ الحديث عند جميع الرواة.

قلت:

سبحان الله إذا عرف السبب بطل العجب .. لما رأى ابن تيمية في رواية أحمد والضياء المقدسى كلمة أمير المؤمنين " أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ " وجدها تقدم كل ما قاله ، واستدل به.

فهذا أمير المؤمنين يفعل فعل ابنه عبد الله بن عمر – الذى بدعه ابن تيمية وقال خالفه أبوه والصحابة والحق مع الصحابة ، وأظهر المسألة وكأن فيها خلافاً وليس فيها خلاف أصلاً إلا فى ذهن ابن تيمية وأتباعه – ويصلى عمر بن الخطاب حيث صلى رسول الله ﷺ ، وبدلاً من أن يعترف ابن تيمية بتقصيره ، ومحاولته طمس أشياء كثيرة تجاه رسول الله ﷺ فى هذه المسألة وغيرها . أتى ابن تيمية بجملة (بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد) وأصر عليها خمس مرات ، وهذه الجملة الأخيرة التى أوردها ابن تيمية لم ترد فى أى كتاب من كتب الأحاديث المعتمدة الصحاح والسنن والمعاجم وغيرها .

وأريد أن أسأل أتباع ابن تيمية ما الذى حدا بابن تيمية إلى حجب قول عمر بن الخطاب (أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ) .

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

المفاجأة الثانية أو الكارثة الثانية:

من أين أتى ابن تيمية بما نسبته إلى عمر بن الخطاب وهو يوم فتح القدس كان أميراً للمؤمنين بقوله لكعب (يا ابن اليهودية) ؟ فهذه اللفظة التى جاء بها ابن تيمية وابن القيم سبعة مرات لا توجد فى كتب الحديث التى روت هذا الأثر – أحمد فى مسنده والضياء فى المختارة – فكيف يظهر عمر بن الخطاب الرجل المسئول عن أمور جميع المسلمين بشكل السباب لكعب الأحبار الذى أعلن إسلامه؟!

ولن يستطيع أتباع ابن تيمية أن يأتوا بكلمة يا ابن اليهودية ولن يجدوا تبريراً لحجب ابن تيمية وابن القيم قول عمر بن الخطاب " أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ " ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

تنبيه :

من تناقض ابن تيمية نسوق إليك هذه العبارة من كتابه اقتضاء الصراط (١) / ٤٣٣ ، ٤٣٤) ما نصه: (وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لبعضها عن بعض إلا ما بنى عمر رضى الله عنه لمصلى المسلمين) . اهـ أفيكون ما بناه عمر رضى الله عنه لمصلى للمسلمين له ميزة على سائر بقاع المسجد الأقصى ولا يكون مكان صلاة النبي ﷺ له ميزة ما لكم كيف تحكمون!

واستدل أيضاً ابن تيمية بشيئين لم يحدثا ولم يكونا:
أولهما: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر بقطع الشجرة التى بويع تحتها
النبي ﷺ بيعة الرضوان التى رضى الله عن الصحابة تحتها وهذا لم يحدث
كما سنبينه .

ثانيهما: نقله عن أحد علماء المالكية - أن علماء المدينة كانوا يكرهون إتيان تلك
المساجد وتلك الآثار التى بالمدينة ما عدا قبا واحدا.

فقال فى اقتضاء الصراط (١ / ٣٨٦) ما نصه:

(وروى محمد بن وضاح وغيره أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة
التى بويع تحتها النبي ﷺ بيعة الرضوان لأن الناس كانوا يذهبون تحتها فخاف عمر
الفتنة عليهم) . اهـ

وقال أيضاً فى نفس الصفحة:

(وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم فى إتيان تلك المشاهد فقال محمد بن
وضاح كان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار
التى بالمدينة ما عدا قبا واحدا) . اهـ

قلت:

رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكم ظلم من ابن تيمية ،
فتارة يجعله ابن تيمية وكأنه يريد أن يمحو ذكرى ومصليات وآثار رسول الله ﷺ
- الأثر الذى حرف معناه والذى رواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق - وتارة أنه لم
يوافق على أفعال ابنه تجاه رسول الله ﷺ - ولو اجتمع أهل المشرق والمغرب من
أتباع ابن تيمية ما وجدوا جملة واحدة فى ذلك - وتارة أخرى يظهره بمظهر من
يترك أبا الهول والأهرام ويمحو آثار رسول الله ﷺ - بقطع الشجرة التى بويع
تحتها النبي ﷺ بيعة الرضوان التى رضى الله عن الصحابة تحتها - وتارة شتام
سباب لكعب الأحبار وتارة يجتهد خلاف حكم رسول الله ﷺ فى مسألة الطلاق ،
وقد نسب أيضاً إلى عمر بن الخطاب ما لم يستطع المستشرقون أن يشبوه وهو أن
عمر بن الخطاب هو الذى أمر بحرق مكتبة الإسكندرية (مجموع
الفتاوى ١٧ / ٤١) ، فلا بأس أن ينال ابنه من الحب جانباً .

قلت:

غالباً ما يستدل ابن تيمية بمحمد بن وضاح من المالكية ولا يذكر غيره من المالكية إلا قليلاً فمن هو محمد بن وضاح؟

قلت:

محمد بن وضاح من علماء المالكية والحديث إلا أن علماء الأمة اتهموه بخمسة أمور فظاع:

١ - ينكر عليه كثرة رده لكثير من الأحاديث.

قال ابن الفرضي: كان كثيراً ما يقول ليس هذا من كلام النبي ﷺ في شيء وهو ثابت من كلامه ﷺ.

تجد كلمة ابن الفرضي مذكورة في تذكرة الحفاظ للقيسراي (٦٤٦/٢)، (٦٤٧) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٦/١٣) ولسان الميزان لابن حجر (٤١٦/٥ رقم ١٣٧٢) والديباج المذهب لابن فرحون المالكي (٢٤١/١).

٢- لم يكن له علم باللغة العربية.

٣- لم يكن له علم بالفقه.

٤- وله خطأ كثير محفوظ عنه ويغلط ويصحف.

تجد ذكر ذلك مبسوطاً في تذكرة الحفاظ للقيسراي (٦٤٦، ٦٤٧/٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٦/١٣) والمغني في الضعفاء (٦٤١/٢) رقم ٦٠٦٤ وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٣٥٩/٦، ٣٦٠) رقم ٨٢٩٦) ولسان الميزان لابن حجر (٤١٦/٥ رقم ١٣٧٢) وتهذيب التهذيب (٢٧/٩) والديباج المذهب (٢٤١/١) كذلك جملة كثيرة من ذلك تجدها في كتب ابن عبد البر والنووي وابن التين.

٥- أثبت العلماء أنه كان يكذب ويقول: إن يحيى بن معين قال: إن الإمام الشافعي ليس بثقة - ولم يقل ابن معين ذلك أبداً - وذلك تجريحاً في الشافعي لأن بسببه انحسر أتباع المذهب المالكي خاصة في العراق ومصر ومكة المكرمة، ودعاء الإمام الشافعي على بعض من آذاه من المالكية معروف ومشهور.

المهم، قال الحافظ ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم: "كان الأمير عبد الله بن الأمير عبد الرحمن بن محمد الناصر يقول: ابن وضاح كذب على

يحيى بن معين في حكاية عنه أنه سأله عن الشافعي فقال: ليس بثقة قال: عبد الله قد رأيت أصل ابن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه : سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال: دعنا لو كان الكذب حلالاً لمنعته مروته أن يكذب". اهـ

وقال ابن عبد البر أيضاً:

" روينا عن محمد بن وضاح قال: سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال: ليس ثقة . ثم قال يعني ابن عبد البر: ابن وضاح ليس بثقة ". اهـ

وقال الإمام الحاكم في ابن وضاح في كذبه على يحيى بن معين وادعائه تجريح الإمام الشافعي ما نصه:

" تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن يحيى بن معين فلم نجد في رواية واحد منهم طعناً على الشافعي ولعل من حكى ذلك قليل المبالاة بالوضع على يحيى". اهـ

وارجع في ذلك إلى الحافظ الذهبي في كتابه الرواة الثقات (٢٩/١) والحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤١٦/٥ رقم ١٣٧٢) تهذيب التهذيب (٢٧/٩) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٢٨٧/١ رقم ٦٤٦) وغيرهم كثيراً تجد ذلك مذكوراً بالنص.

إذا عرفت هذا، علمت لماذا يستدل ابن تيمية بابن وضاح، ويترك كبار المالكية الذين هم أثبت بكثير منه، بل إن ابن تيمية جعله في مصاف البخاري ومسلم وأبي داود في منهاج السنة النبوية (٤٢٧/٧) ولو سألت ألفاً من العوام عن البخاري ومسلم لعلموهما ولو سألتهم عن ابن وضاح ما عرفه أحد.

ومن العجيب أن ابن تيمية لا ينقل عن ابن وضاح إلا ما يوافق هواه فقد روى أحمد والحاكم بإسناد رجاله ثقات كما قال الحافظ الهيثمي:

" عن جابر بن عتيك قال: جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية قرية من قرى الأنصار فقال: هل تدري أين صلى رسول الله ﷺ في مسجدكم هذا؟ قلت نعم ، فأشار إلى ناحية منه قال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بمن فيه ؟ قلت: نعم ، قال: فأخبرني بمن فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم وأن لا يهلكهم بالسنين فأعطيها ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها ، قال: صدقت فلا يزال المهرج إلى يوم القيامة ". اهـ

زاد الزرقاني في شرحه (٢ / ٥٧) :

" زاد في رواية ابن وضاح لى هل تدرون أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا لأصلى فيه وأتبرك به ؟ لأنه كان حريصاً على اقتفاء آثاره " . اهـ
واعلم أنه ليس من مرادنا تجريح عالم من العلماء أو أحد من أمة النبي ﷺ
ولكن غرضنا إبراز الحقائق كما هي دون ما تزيف أو تحريف وخاصة في المسائل
الجوهريّة .

ونقول :

أما بالنسبة لحادثة قطع الشجرة فهذا لم يحدث ولم يأت ابن تيمية بمصدرها في
أى كتاب من كتبه وليأت أتباعه بإسناد هذه القصة من كتب ابن تيمية، والدافع
لعدم ذكر ابن تيمية لإسنادها سببان:

١ - أنها لم ترو في كتب الأحاديث المشهورة ورويت في طبقات ابن سعد بإسناد
ضعيف - للانقطاع بين نافع مولى ابن عمر وعمر بن الخطاب رضى الله
عنهما. ونافع لم ير أصلاً عمر بن الخطاب ولم يسمع منه شيئاً.

٢ - مخالف لما رواه البخارى ومسلم أن الشجرة قد خفى مكانها على الصحابة
وأن التابعين كانوا يبحثون عنها بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
بزمن طويل.

فقد أخرج البخارى في صحيحه (٤ / ١٥٢٨) ومسلم (٣ / ١٤٨٥) عن
طارق بن عبد الله قال: " انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون قلت: ما هذا
المسجد قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان فأتيت
سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد: حدثني أبي أنه كان فيمن بايع
رسول الله ﷺ تحت الشجرة قال: فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها فلم
نقدر عليها فقال سعيد: إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم ،
فأنتم أعلم " . اهـ

وفي رواية أخرى قال: " لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها " . اهـ

قلت :

في ذلك دليل قطعى على ما ذكرناه من أن الشجرة قد خفى مكانها على
الصحابة رضوان الله عليهم، وأن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين كانوا

يبحثون عنها بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بزمن طويل وذلك بإصرار
وبغير نكير من أحد، وسعيد بن المسيب سيد التابعين لم ينكر سؤال السائل
ويقول هذه بدعة، ولكنه أقره على جواز البحث عن الشجرة من حيث
المشروعية وأخبره بأنها خفى مكانها على الصحابة رضوان الله عليهم .

قلت :

بذلك يسقط استدلال ابن تيمية وينقلب عليه ما استدل به رأساً على عقب من
تزييف تاريخ الأمة فكم ممن اتبع أو قرأ لابن تيمية عاش ومات وهو يترك أحاديث
البخارى ومسلم الواضحة في أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يقطع الشجرة
متبعاً ابن تيمية في خطئه ؟ - سواء كان ذلك عمداً أو جهلاً .

أما دليل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما في تتبع آثار النبي ﷺ فهي عدة
أحاديث :

(١) منها رواية صحيحة - وضع مكانها ابن تيمية حديثاً موضوعاً وترك الصحيح
حتى يشنع فقد - أخرج الإمام النسائي - بسند لا بأس به كما قال الحافظ
ابن حجر عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: " أتيت بدابة فوق
الحمار ودون البغل خطوها ثم منتهى طرفها فركبت ومعى جبريل عليه
السلام فسرت، فقال: انزل فصل، ففعلت، فقال: أتدرى أين صليت
صليت بطيبة وإليها المهاجر ثم قال انزل فصل فصلت فقال: أتدرى أين
صليت؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام،
ثم قال: انزل فصل، فزلت فصلت، فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت
ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام " . (١)

١ - حديث " انزل فصل " أخرجه النسائي في المجتبى (٢٢١/١، ٢٢٢)، والطبراني في مسند الشاميين
(١٩٤/١)، وابن عساکر في تاريخ دمشق (٢٨١/٦٥)، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧٦٤/٤):
"وأخرجه النسائي من حديث أنس مرفوعاً بسند لا بأس به، وله شاهد عند البيهقي من حديث شداد بن
أوس"، وحسن إسناده ابن كثير بعدما أنكره - في تفسيره (١٥/٣) - وقال ابن كثير في قوله الأخير في
البداية والنهاية (٦٦ / ٢): " رواه النسائي بإسناد لا بأس به عن أنس مرفوعاً، والبيهقي بإسناده
وصححه"، وقال أيضاً في البداية والنهاية (٧٥/٢): قد تقدم أنه ولد ببيت لحم قريباً من بيت المقدس،
وزعم وهب بن منبه أنه ولد بمصر وأن مريم سافرت هي ويوسف بن يعقوب النجار وهي راكبة على حمار
ليس بينهما وبين الإكاف شيء وهذا لا يصح والحديث الذي تقدم ذكره دليل على أن مولده كان ببيت
لحم كما ذكرنا ومهما عارضه فباطل، أما حديث شداد بن أوس فقد صححه البيهقي كما ذكر ابن كثير،

قلت :

وفي هذا دليل واضح على الصلاة بالأماكن الفاضلة وتتبع آثار الأنبياء .
وفي فلسفة ابن تيمية في نفى الحديث ، وبدلا من أن يقول إذا صح الحديث فهو
مذهبي قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط (١ / ٤٣٨ ، ٤٣٩) :
(وأعجب من ذلك أنه قد روى فيه : أنه قيل له في المدينة انزل فصل ها هنا ،
قبل أن يبني مسجده ، وإنما كان المكان مقبرة المشركين والنبي ﷺ بعد الهجرة إنما
نزل هناك لما بركت ناقته هناك ، فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة ،
وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانها فضيلة عند المسلمين سواء
كان مولد عيسى أو لم يكن) . اهـ

قلت :

قوله (وأعجب من ذلك أنه قد روى فيه أنه قيل له في المدينة انزل فصل ها
هنا ، قبل أن يبني مسجده ، وإنما كان المكان مقبرة المشركين والنبي ﷺ بعد الهجرة
إنما نزل هناك لما بركت ناقته هناك) هو الذي يتعجب منه فهل يظن عاقل أن
المدينة المنورة كلها كانت مقبرة للمشركين؟! فأين كان يعيش الأوس والخزرج
وغيرهم وهل ثبت أن كل مساحة المسجد من أولها إلى آخرها بما قبور المشركين؟!
كما أن الله قادر على أن يختار له مكانا طاهرا أو يطهر له مكانا يصلى فيه . فالذي
جعل الأشجار تأتيه وتترك مكانها وتخذ الأرض خدًا ثم تظلمه حتى يقضى حاجته ، ثم
يأمرها بالرجوع مرة أخرى قادر بإذن الله أن يطهر الله له الأرض ، إن لم تكن
طاهرة .

قلت :

وقوله (فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة) بحثا في كتب
الأئمة ، أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأصحابهم الكبار حتى القرون الثمانية
الأولى ، حتى نرى من قال ، ومن هم أهل المعرفة الذين اتفقوا على أن النبي ﷺ لم
يقبل له جبريل عليه السلام : انزل فصل ، فقال النبي ﷺ " ففعلت " فقال :

قال الهيثمي في المجمع (٧٣/١ ، ٧٤) : رواه البزار ٤-٩ (٤٠٩/٨ ، ٤١٠) والطبراني في الكبير
(٢٨٣/٧) وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي . قلت : وثقه أيضا ابن
حيان (١١٣/٨) ، وقال أبو حاتم : شيخ لا بأس به (الرحم والتعديل ٢/٢٠٩) قال الحافظ في التقييد
(٩٩/١) : صدوق بهم كثيرا .

أتدرى أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر ثم قال: انزل فصل " فصليت " فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ثم قال: انزل فصل " فترلت فصليت " فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام. وهذا من تدليس ابن تيمية، ونتحدى أتباعه في إثبات اتفاق أهل المعرفة أو حتى ثلاثة منهم قبل ابن تيمية على ذلك .

وإذا كان ابن تيمية يقصد جزئية أن النبي ﷺ قال له جبرائيل: هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه. ويعممها على الصلاة عند الشجرة التي كلم الله موسى عندها تكليماً والمكان الذي ولد فيه عيسى عليه السلام، قلنا: فهذه مصيبة أخرى فإن رواية: هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه ، رواها بكر بن زياد الباهلي وهو دجال يكذب في الحديث.

قال الحافظ في الميزان (٢ / ٥٠):

" بكر بن زياد الباهلي عن ابن المبارك قال: ابن حبان دجال يضع الحديث - ثم ساق بإسناده عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً: مر جبرائيل بيت لحم فقال: انزل فصل هاهنا ركعتين فإن هنا ولد أخوك عيسى ثم أتى بي قبر إبراهيم فقال: صل هنا ثم أتى بي الصخرة فقال: من هنا عرج ربك إلى السماء. الحديث، وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع، فكيف البزل في هذا الشأن، قلت: صدق ابن حبان ". انتهى. والموضوع منه من قوله ثم أتى بي الصخرة ، وأما باقيه فقد جاء في طرق أخرى فيها الصلاة في بيت لحم ، وردت من حديث شداد بن أوس ". اهـ

وقال الحافظ أيضاً في الإصابة (٤ / ٧٦٤)

" أخرجه النسائي من حديث أنس مرفوعاً بسند لا بأس به وله شاهد عند البيهقي من حديث شداد بن أوس ". اهـ

فبان بذلك أن جزئية قول جبريل للنبي ﷺ: انزل فصل « فصليت » فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ثم قال: انزل فصل " فترلت فصليت " فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام صحيحة، وليست من طريق الباهلي الكذاب .. فلماذا التدليس والتلبيس!؟

**٩٢ - النبي ﷺ صلى في بيت لحم حيث ولد عيسى
وابن تيمية يقول إن من زار بيت لحم وصلى فيه فهو ضال
خارج عن شريعة الإسلام**

إذا علمت ذلك، علمت خطورة وهور ابن تيمية بقوله في مجموع الفتاوى
(١٤/٢٧):

(وأما زيارة معابد الكفار مثل الموضع المسمى بالقمامة أو بيت لحم أو صهيون
أو غير ذلك مثل كنائس النصارى فمنها ، فمن زار مكاناً من هذه الأماكن
معتقداً أن زيارته مستحبة والعبادة فيه أفضل من العبادة في بيته ، فهو ضال خارج
عن شريعة الإسلام يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل) . اهـ
قلت :

قد ثبت .. فهل يعترض ابن تيمية على رسول الله ﷺ أو يعرض به؟! عامة
علماء عصره استتابوه وكتب بخط يده أنه تاب ، ثم رجع في كل كلمة قالها ، وقال
أصحابه: إنما قال ذلك تقية .

فاعتبر أيها الشاب الضائع حتى لا تضيع مثل ابن تيمية وأتباعه. وكان ينبغي
للعالم إذا كان عالماً أن يتورع عن هذه الألفاظ حتى لو كان الحديث عنده ضعيفاً ،
فقد يكون مروياً بإسناد آخر .. وقد رأيت بنفسك .. فلماذا هذا التهجم من ابن
تيمية ؟

والغريب أن ابن تيمية نقل في كتابه اقتضاء الصراط (١ / ٣٨٥) عن الإمام
أحمد جواز تحرى قصد المواضع التي سلكها النبي ﷺ:

(قال سندی الخواتيمي: سألنا أبا عبد الله عن الرجل يأتي هذه المشاهد يذهب
إليها، ترى ذلك قال: أما على حديث ابن أم مكتوم أنه سأل النبي ﷺ أن يصلى
في بيته حتى يتخذ ذلك مصلى وعلى ما كان يفعله ابن عمر يتبع مواضع
النبي ﷺ وأثره فليس بذلك بأس أن يأتي الرجل المشاهد إلا أن الناس قد أفرطوا
في هذا جداً وأكثروا فيه، وكذلك نقل عنه أحمد بن القاسم أنه سئل عن الرجل
يأتي هذه المشاهد التي بالمدينة وغيرها يذهب إليها فقال أما على حديث ابن أم
مكتوم وأنه سأل النبي ﷺ أن يأتيه فيصلى في بيته حتى يتخذ مسجداً أو على ما

كان يفعل ابن عمر كان يتتبع مواضع سير النبي ﷺ حتى إنه رأى يصب في
موضع الماء فسئل عن ذلك فقال كان النبي ﷺ يصب ههنا ماء قال أما على هذا
فلا بأس قال ورخص فيه ثم قال ولكن قد أفرط الناس جدا وأكثروا في هذا المعنى
فذكر قبر الحسين وما يفعل الناس عنده رواهما الخلال في كتاب الأدب). اهـ

قلت :

ها هو ذا الكلام واضح أمامكم، أنه جائز لا بأس به إلا الإفراط مثلما يحدث
عند قبر الحسين بكربلاء، وأنت خير، ماذا تفعل الشيعة هناك من ربط أنفسهم
بالسلاسل وضرب أنفسهم بالسيوف وغير ذلك مما هو معلوم ..

فلماذا لا يعتبر ابن تيمية ؟.

٩٢ - توجيه النبي ﷺ لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما بتتبع آثار الأنبياء

بقية أدلة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما في تتبع آثار النبي ﷺ :
(٢) توجيه النبي ﷺ لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما بتتبع آثار الأنبياء. فعن محمد بن عمران الأنصاري عن أبيه أنه قال: عدل إلى عبد الله بن عمر وأنا نازل تحت سرحة - شجرة عظيمة - بطريق مكة فقال: ما أنزلت تحت هذه السرحة فقلت: أردت ظلها فقال: ذلك فقلت: لا ما ذلك فقال عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ " إذا كنت بين الأحشيين من منى - ونفخ بيده نحو المشرق - فإن هناك وادياً يقال له السرر به شجرة سر تحتها سبعون نبياً". (١)
وهذا نص قطعي وواضح للترغيب في زيارة آثار الأنبياء أشار به النبي ﷺ لابن عمر رضى الله عنهما عندما يكون عند الأحشيين.

قال السيوطي في تنوير الحوالك (٢٩٣/١):
" سر تحتها سبعون نبياً أى قطعت سرهم إذ ولدوا تحتها ، وقيل هو من السرور أى تنبتوا تحتها واحداً بعد واحد فسروا بذلك ". اهـ
قال الحافظ في فتح الباري (٥٧١/١):

" وفي الترمذي من حديث عمرو بن عوف أن النبي ﷺ صلى في وادي الروحاء، وقال " لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبياً "، الثالث عرف من صنيع ابن عمر استحباب تتبع آثار النبي ﷺ، والتبرك بها، وقد قال البيهقي من الشافعية: إن المساجد التي ثبت أن النبي ﷺ - صلى فيها لو نذر أحد الصلاة في شيء منها تعين كما تتعين المساجد الثلاثة ". اهـ

١ - رواه الإمام مالك في الموطأ (٤٢٣/١) - وكما هو معلوم فإن كل ما في الموطأ صحيح - والإمام أحمد في مسنده (١٣٨/٢) والحافظ النسائي (المتجنى) (٢٤٨/٥) وابن حبان في صحيحه (١٣٧/١٤) والبيهقي في الكبرى (١٣٩/٥ ، ٤١٧/٢) وقد ورد في صحيح البخاري (١٨٣/١ ، ١٨٤) في باب المساجد التي على طرق المدينة والمواقع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع في أثر طويل أن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق، في مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى إلى سرحة ، هي أقرب السرحات إلى الطريق وهي أطولهن.

(٣) توجيه النبي ﷺ للصحابة رضوان الله عليهم - بئر ناقة صالح .
(٤) أخرج البخارى (١ / ١٨٩) من حديث يزيد بن أبى عبيد قال:
" كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند الأستوانة التى عند
المصحف فقلت: يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأستوانة قال:
فإنى رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها. اهـ

وقد زعم ابن تيمية أن صلاة سلمة بن الأكوع الصحابي الجليل فى هذا المكان
بسبب فضل المكان وليس بسبب صلاة رسول الله ﷺ فيه، ويكفيك أن كل
شراح الحديث قبل ابن تيمية قالوا ذلك دليل على التبرك بمصليات وأماكن وآثار
الأنبياء .. ونقول للمتفهمين المنتطعين لو كان عندكم دليل فأخرجوه لنا وننقل نحن
بعض أقوال علماء الأمة المشهورين على سبيل العجالة.

٩٤ - بعض أقوال علماء الأمة فى مسألة تتبع مصليات وآثار الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين

قال ابن حزم فى المحلى (٤ / ٤٤) :

" ... وهدم كل مسجد أحدث ، لينفرد فيه الناس كالرهبان أو يقصدها أهل
الجهل طلباً لفضلها وليست عندها آثار لنبي من الأنبياء عليهم السلام ". اهـ

وقال أيضاً فى نفس الكتاب (٨ / ١٨) :

" وكذلك إن نذر مشياً أو نهوضاً أو ركوباً إلى المدينة لزمه ذلك، وكذلك إلى
أثر من آثار الأنبياء عليهم السلام، فإن نذر مشياً أو ركوباً أو اعتكافاً أو نهوضاً إلى
بيت المقدس لزمه ". اهـ

وقال الحافظ ابن عبد البر فى التمهيد (٦ / ٢٢٨) :

" وفيه التبرك بالمواضع التى صلى فيها رسول الله ﷺ ووطئها وقام عليها ". اهـ

وقال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (٥ / ١٦١) :

" والحديث ومنها التبرك بالصالحين وآثارهم والصلاة فى المواضع التى صلوا بها
وطلب التبريك منهم ، ومنها أن فيه زيارة الفاضل المفضول وحضور ضيافته وفيه
سقوط الجماعة للعذر ". اهـ

وقال أيضاً (١٣ / ١٧٨) - تعليقاً على القدح الذى شرب منه رسول الله ﷺ :

" فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشرينا منه قال : ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن
عبد العزيز فوهبه له - يعنى القدح الذى شرب منه رسول الله ﷺ - هذا فيه
التبرك بآثار النبي ﷺ وما مسه أو لبسه أو كان منه فيه سبب، وهذا نحو ما أجمعوا
عليه وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك بالصلاة فى مصلى رسول الله ﷺ فى
الروضة الكريمة، ودخول الغار الذى دخله ﷺ، وغير ذلك ". اهـ

وقال الحافظ فى فتح البارى (١ / ٥٢٢) :

" وفيه التبرك بالمواضع التى صلى فيها النبي ﷺ - أو وطئها ويستفاد منه ،
أن من دعى من الصالحين ليتبرك به أنه يجيب إذا أمن الفتنة، ويحتمل أن يكون
عتبان، إنما طلب بذلك الوقوف على جهة القبلة ". اهـ

(٥) وليس عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقط هو الذى كان يسأل عن مصليات النبي ﷺ، أو أين صلى على التحديد، فقد ورد ذلك عن عبد الرحمن بن صفوان قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة قلت: لأليس ثيابي فكانت دارى على الطريق فذكر الحديث إلى أن قال: فلما خرج رسول الله ﷺ سألت من كان معه، أين صلى رسول الله ﷺ - قال: ركعتين عند السارية الوسطى عن يمينها قال الهيثمى فى الجمع (٣/٢٩٥): " رواه البزار وفيه حديث عمر بن الخطاب أنه صلى ركعتين ورجاله رجال الصحيح". اهـ

وفى مسند أحمد (٢ / ٧٥):

" عن عبد الله بن أبي مليكة أن معاوية قدم مكة فدخل الكعبة فبعث إلى ابن عمر ثم قال أين صلى رسول الله ﷺ فقال: صلى بين الساريتين بجبال الباب، فجاء ابن الزبير فرج الباب رجاً شديداً ففتح له فقال لمعاوية: أما إنك قد علمت أنى كنت أعلم مثل الذى يعلم ولكنك حسدتنى ". اهـ

(٦) فعل التابعين:

فقد بنى عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس حبر الأمة رضى الله عنهما على هذه السدرة مسجداً فى المائة الثانية انظر الطبرى فى تفسيره (٣٣/١١) وابن عبد البر فى التمهيد (٦٥/١٣) وانظر: أيضاً معجم البلدان (٢١٠/٣) - فى عز مجد الإسلام، ولم يعترض أحد وأقروه فأصبح إجماعاً من السلف الصالح .. ونقول لأتباع ابن تيمية هل عندكم ما يخالف ذلك؟!

٩٥ - ابن تيمية لا يجب لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما

ولا لأحد من أمة النبي ﷺ
أن يتحرى آثار رسول الله ﷺ
ويتهمه بأنه متشبه باليهود

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (١ / ٢٨٠):

(وكذلك ابن عمر كان يتحرى أن يسير مواضع سير النبي ﷺ ويتزل مواضع منزله، ويتوضأ في السفر حيث رآه يتوضأ ويصب فضل مائه على شجرة صب عليها، ونحو ذلك مما استحبه طائفة من العلماء، ورأوه مستحباً ولم يستحب ذلك جمهور العلماء كما لم يستحبه ولم يفعله أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وابن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهم لم يفعلوا مثل ما فعل ابن عمر، ولو رأوه مستحباً لفعلوه كما كانوا يتحرون متابعتهم والافتداء به). اهـ

وقال ابن تيمية في مجموع فتاويه (١ / ٢٨١)

(تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التي هلكوا بها وهى المسلمين عن التشبه بهم في ذلك ، ففاعل ذلك متشبه بالنبي في الصورة ، ومتشبه باليهود والنصارى في القصد الذى هو عمل القلب). اهـ

قلت :

كذب والله ابن تيمية .. وكذب في تبديعه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما والإمام البخارى وابن عبد البر والنوى والأمة كلها. أنا أتحدى جميع أتباع ابن تيمية، أن ينقلوا أقوال الجمهور الذى ادعى ابن تيمية كذباً وزوراً أنه لم يستحب ما كان يفعله ابن عمر رضى الله عنه في التأسي برسول الله ﷺ، وهل يظن ابن تيمية أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يتبعون آثار النبي ﷺ ..

فانظر على اقتناهم على شعره الشريف حتى آثار مكان أصابع رسول الله ﷺ كان يتحراها الصحابة ، فعن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى بطعام فأكل منه بعث بفضلته إلى أبي أيوب، وكان أبو أيوب يضع أصابعه حيث يرى أصابع رسول الله ﷺ فأتى النبي ﷺ بقصعة فوجد فيها ربح ثوم فلم يذقها وبعث بها إلى أبي أيوب فنظر فلم ير فيها أثر أصابع النبي ﷺ فلم يذقها فأتاه

فقال: يا رسول الله لم أر فيها أثر أصابعك قال " إني وجدت منها ريح ثوم " قال: تبعث إلى ما لم تأكل ، قال: " إني يأتيني الملك " . قال الهيثمي في الجمع (٢٦٥/٨) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " .

قلت:

قد رواه أحمد (٩٤/٥) وأبو عوانة ١ (١٩٩/٥) وابن حبان (٥١٠/١١) والطبراني في الكبير (٢١٧/٢) والحاكم في المستدرک (٥٢١/٣) وسوف نصدر كتاباً في التبرک بخير خلق الله إن شاء الله رداً على جهلة المبتدعين.

وقد قدمنا فيما سبق رداً عليه ، وبالنسبة لقوله إن كبار الصحابة لم يفعلوا ما كان يفعله عبد الله بن عمر ، فقول بلا دليل وظاهر الأدلة يخالفه ولم يطلعه الله على ذلك ، وكل إنسان قادر على أن يقول ما يريد وليأت هو بأقوال من خالف عبد الله بن عمر (راجع ما سبق) .

ونسوق الآن مدح علماء الأمة - الذين لم يتهموا بزندقة ولا بنفاق - لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي اتهمه ابن تيمية بأنه متشبه بالنبي في الصورة ومتشبه باليهود والنصارى في القصد الذي هو عمل القلب .

قال ابن عبد البر في التمهيد (١١٩/٥):

" عن نافع قال: رأيت ابن عمر إذا ذهب إلى قبور الشهداء على ناقته ردها هكذا وهكذا، فقيل له في ذلك فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في هذه الطريق على ناقته فلعل خفي يقع على خفه، وهذا غاية في الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ . اهـ

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١ / ١٦٥) .

" عن مالك بن أنس قال : كان إمام الناس عندنا بعد عمر (يقصد في المدينة) ، زيد بن ثابت وكان إمام الناس عندنا بعد زيد عبد الله بن عمر " . اهـ

وقال النووي في تهذيب الأسماء (١ / ٢٦٢) في ترجمة عبد الله بن عمر:

" وكان شديد الاتباع لآثار رسول الله ﷺ ، ومناقبه كثيرة مشهورة، بل قل نظيره في المتابعة لرسول الله ﷺ - في كل شيء من الأقوال والأفعال وفي الزهادة في الدنيا ومقاصدها والتطلع إلى الرياسة وغيرها، روى له عن رسول الله ﷺ ألف حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على

مائة وسبعين وانفرد البخارى بأحد وثمانين ومسلم بأحد وثلاثين، رويانا عن الزهري قال: لا يعدل برأى ابن عمر فإنه أقام بعد رسول الله ﷺ ستين سنة فلم يخف عليه شيء من أمره ولا من أمر الصحابة. وعن مالك قال: أقام ابن عمر ستين سنة تقدم عليه وفود الناس، ورويانا عن الإمام البخارى في كتابه كتاب رفع اليدين في الصلاة قال: قال جابر بن عبد الله: لم يكن أحد منهم ألزم لطريق رسول الله ﷺ ولا أتبع من ابن عمر". اهـ

قال الذهبي في السير (٣ / ٢٣٧ ، ٢٣٨):

" قال ابن حزم في كتاب الأحكام في الباب الثامن والعشرين: المكثرون من الفتيا من الصحابة عمر وابنه عبد الله، علي، عائشة، ابن مسعود، ابن عباس، زيد بن ثابت، فهم سبعة فقط يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخمة، وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا ابن عباس في عشرين كتاباً، وأبو بكر هذا أحد أئمة الإسلام". اهـ

وقال الحافظ في التهذيب (٥ / ٢٨٨):

" قالت حفصة سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن عبد الله رجل صالح " وقال جابر: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها إلا ابن عمر، وقال ابن المسيب: مات يوم مات، وما في الأرض أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منه، وقال الزهري: لا نعدل برأيه أحداً وقال مالك: أفتى الناس ستين سنة، وقال الزبير: هاجر وهو ابن عشر سنين، وقال رجاء بن حيوة: أتانا نعي ابن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز فقال ابن محيريز: والله إن كنت أعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض. ومناقبه وفضائله كثيرة جداً قلت وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، وقال أبو نعيم الحافظ: أعطى ابن عمر القوة في الجهاد والعبادة والمعرفة بالآخرة والإيثار لها وكان من التمسك بآثار النبي ﷺ بالسبيل المتين". اهـ

وأخيراً نتحف المتشجنين من أحباب ابن تيمية وأتباعه بإحدى ترهات ابن تيمية نقدم لهم فيها دليلاً على أن في عقله شيئاً كما قال ابن بطوطة في رحلته، وكما قال الصلاح الصفدي " علمه متسع للغاية وعقله ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في المضايق ". اهـ

٩٦ - هل كان هناك من يتعبد في حراء غير رسول الله ﷺ
هل يدري ابن تيمية ما يقول؟ كأنه يريد أن يزيل أى أثر للنبي ﷺ
حتى غار حراء الذى تشرف بنزول القرآن وأشرف الرسائل
لم يفلت من ابن تيمية

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط (١ / ٤٣٩) :
(وأصل دين المسلمين أنه لا تختص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المساجد خاصة
وما عليه المشركون وأهل الكتاب من تعظيم بقاع للعبادة غير المساجد كما كانوا
في الجاهلية يعظمون حراء ، ونحوه من البقاع ، هو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته
ونسخه) . اهـ

قلت :

هل كان رسول الله ﷺ يعظم ما يعظمه المشركون ؟
وهل كان هناك من يتعبد في حراء غير رسول الله ﷺ أم كان رسول الله ﷺ
يتحدث في الغار ومع المشركون ???

ثم لأى سبب كان المشركون يعظمون حراء، إلا إذا سمعوا من أهل الكتاب أنه
سيكون فيه شأن عظيم، حتى من قال إن عبد المطلب كان يختلئ في غار حراء قال:
من بقايا ما كانوا عليه وكأنه مما بقى عندهم من أمور الشرع على سنن الاعتكاف،
وقد تقدم أن الزمن الذى كان يخلو فيه، كان شهر رمضان وأن قريشاً كانت تفعله
كما كانت تصوم عاشوراء. (فتح البارى ١٢ / ٣٥٥).

وهل أتى جبريل للنبي ﷺ في بقعة غير طيبة يُشرك فيها... انظر قول
رسول الله ﷺ " أحد جبل يحبنا ونحبه " أفيكروه رسول الله ﷺ غار حراء وهو
الذى أنزل عليه القرآن فيه !!!

ونقول للقارئ الكريم تذكر ما قدمناه من قول الإمام النووى المجمع على إمامته
- ولم يتهم بزندقة ولا بتنقيص جناب النبي ﷺ وآل بيته ولا أتهم بالزيغ في
العقيدة " أجمعوا عليه، وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك بالصلاة في مصلى
رسول الله ﷺ في الروضة الكريمة ودخول الغار الذى دخله ﷺ وغير ذلك " .

وفي القوانين الفقهية لابن جزي الغرناطى المالكى (٦٩٣ - ٧٤١ هـ)

(٩٦/١): " ومن المواضع التي ينبغي قصدتها تبركاً قبر إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر وهما في الحجر، وقبر آدم عليه السلام في جبل أبي قبيس، والغار المذكور في القرآن وهو في جبل أبي ثور والغار الذي في جبل حراء حيث ابتدأ نزول الوحي على رسول الله ﷺ، وزيارة قبور من بمكة والمدينة من الصحابة والتابعين والأئمة". اهـ

قالت السيدة عائشة زوج النبي ﷺ " كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه - وهو التعب الليلي ذات العدد - قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجته الحق وهو في غار حراء ". اهـ (١)

قلت :

فالله عز وجل هو الذي حُب إليه الخلاء بغار حراء والتحنث فيه فهل يرضى الله لنبيه ﷺ أن يتعبده في مكان جاهلية و... إلى آخر ما يقوله ابن تيمية.

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٢٥١):

(وإذا كان غار حراء الذي كان أهل مكة يصعدون إليه للتعبد فيه، ويقال إن عبد المطلب سن لهم ذلك، وكان النبي قبل النبوة يتحنث فيه وفيه نزل عليه الوحي أولاً، لكن من حين نزل الوحي عليه ما صعد إليه بعد ذلك، ولا قربه، لا هو، ولا أصحابه وقد أقام بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة لم يزره ولم يصعد إليه وكذلك المؤمنون معه بمكة وبعد الهجرة أتى مكة مراراً في عمرة الحديبية وعام الفتح وأقام بها قريباً من عشرين يوماً وفي عمرة الجعرانة ولم يأت غار حراء ولا زاره). اهـ

قلت :

هل راقب ابن تيمية رسول الله ﷺ فعلم أنه لم يذهب إلى الغار ...

أم أن الوحي جاء لابن تيمية فأخبره !؟

أم أنه اطلع على دليل من قرآن وسنة أفاده أن النبي ﷺ لم يذهب إلى الغار وكذلك أصحابه !؟

١ - حديث عائشة أخرجه البخارى (١ / ٤) ومسلم (١ / ١٣٩ ، ١٤٠).

روى الإمام مسلم (١٨٨٠/٤) وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد^(١). وفي رواية "وسعد بن أبي وقاص".

قال الإمام الترمذي (٦٢٤/٥) بعد ذكر حديث أبي هريرة والذي فيه كان على حراء: "وفي الباب عن عثمان وسعيد بن زيد وابن عباس وسهل بن سعد وأنس بن مالك وبريدة وهذا حديث صحيح"

قلت وعن علي بن أبي طالب أيضا. (٢)

قلت فإن قلت وردت الروايات أن الجبل كان "أحد" بالمدينة قلنا لك قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٨/٧) "قوله سعد أحدا هو الجبل المعروف بالمدينة ووقع في رواية لمسلم ولأبي يعلى من وجه آخر عن سعيد حراء والأول أصح ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي أن الاختلاف فيه من سعيد فاني وجدته في مسند الحارث بن أبي أسامة عن روح بن عبادة عن سعيد فقال فيه أحدا أو حراء بالشك وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ حراء وإسناده صحيح وأخرجه أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ أحد وإسناده صحيح فقوى احتمال تعدد القصة وتقدم في أواخر الوقف من حديث عثمان أيضا نحوه وفيه حراء وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة ما يؤيد تعدد القصة فذكر انه كان على حراء ومعه المذكورون هنا وزاد معهم غيرهم والله اعلم. انتهى

١ - أخرجه الإمام مسلم (١٨٨٠/٤) والترمذي (٦٢٤/٥) والنسائي في السنن الكبرى (٥٩/٥)، بل ورواه الإمام أحمد بن حنبل (٤١٩/٢) والمفروض أن ابن تيمية حنبلي.

٢ - قلت : أما حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه فرواه البزار (٥٦/٢) والدارقطني (١٩٨/٤) وابن حبان (٣٤٨/١٥).

وأما حديث علي رضي الله عنه فرواه البزار (١٨١/٢).

وأما حديث سعيد بن زيد فرواه ابن أبي شيبة (٣٥١/٦) والإمام أحمد بن حنبل (١٨٨/١) وأبو داود (٢١١/٤) والنسائي في السنن الكبرى (٥٥/٥) والبزار (٩١/٤) والطبراني في المعجم الأوسط (٢٧٣/١-٢٧٤) والكبير (١٥٣/١) وابن حبان (٤٥٧/١٥-٤٥٨).

أما حديث ابن عباس فرواه أبو يعلى (٣٣٣/٤) والطبراني في المعجم الكبير (٢٥٩/١١)

وأما حديث بريدة فرواه الإمام أحمد بن حنبل (٣٤٦/٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٥/٩) "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

وأما حديث أنس فرواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٣٨/٦).

يعنى النبي ﷺ كان يصعد على حراء في أحد المرات كان معه ستة وفي أحدها كان معه سبعة وفي أحدها كان معه عشرة وهى رواية سعيد بن زيد عند النسائي وغيره عن عبد الله بن ظالم قال دخلت على سعيد بن زيد فقلت ألا تعجب من هذا الظالم أقام خطباء يشتمون عليا فقال أوقد فعلوها أشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لصدقت كنا مع رسول الله ﷺ على حراء فتحرك فقال اثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد قلت ومن كان على حراء فقال رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد قلنا فمن العاشر قال أنا " . اهـ

وبالتالى يسقط كلام ابن تيمية جملة وتفصيلا، وأنت قد علمت وتعلمت كيف تكتشف تالف كلامه وتغيره بالعوام.

هل تبينت لم حكموا على ابن تيمية بالزندقة، وعلى ألفاظه الموهمة واتهامه بتنقيص جناب النبي ﷺ .

خاتمة

ذكرنا بعض المسائل التي ادعى ابن تيمية اتفاق الأمة عليها ونتحدى بفضل الله أن يأتي أتباع ابن تيمية بإجماع الأمة كما ادعاه ابن تيمية من كتب ممن ولد ومات قبل ميلاد ابن تيمية ومن هذه الادعاءات :

١- قوله في مجموع فتاويه (١ / ١٥٩):

(ومنهم من يتأول قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) ويقولون إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين فإن أحدا منهم لم يطلب من النبي بعد موته أن يشفع له ولا سألته شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم) . اهـ

٢- ادعائه كذب القاضي عياض المالكي فيما نقله بإجماع الأمة على أن موضع قبره هو أفضل بقاع الأرض .. قال في مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٨) :
(لا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه) . اهـ

٣- قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٢٤٣) :

(الثالث أنه لو كان قبر نبينا يزار كما تزار القبور لكان أهل مدينته أحق الناس بذلك كما أن أهل كل مدينة أحق بزيارة من عندهم من الصالحين فلما اتفق السلف وأئمة الدين على أن أهل مدينته لا يزورون قبره بل ولا يقفون عنده للسلام إذا دخلوا المسجد وخرجوا وان لم يسمى هذا زيارة بل يكره لهم ذلك عند غير السفر كما ذكر ذلك مالك وبين أن ذلك من البدع التي لم يكن صدر هذه الأمة يفعلونه علم أن من جعل زيارة قبره مشروعة كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين) . اهـ

٤- وقال أيضاً: (المرتبة الثالثة أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين وقد أخبر الله عن إخوة يوسف أنهم خروا له سجدا وكذلك سجد له أبواه وهذا السجود ليس مشروعاً لنا فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد) . اهـ

وقوله في مجموع فتاويه (٢٤ / ٣٢٧) :

(وأما الزيارة البدعية وهى زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده فيصلون عند قبره ويدعون به فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها) . اهـ

٥- قال في مجموع الفتاوى (٨ / ٢٨٣) : (ومن قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان نبيا قبل أن يوحى إليه فهو كافر باتفاق المسلمين) . اهـ

٦- وقال في الفتاوى الكبرى (٤ / ٣٧٣) : (وكذلك حجرة نبينا ﷺ وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن التى فيها نبى أو رجل صالح لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة بل منهى عن ذلك) . اهـ
وقال أيضا في مجموع الفتاوى (٢٧ / ٢٢٣)
(واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ولا يقبله وهذا كله محافظة على التوحيد) . اهـ

وقال في زيارة القبور (١ / ٥٤) ما نصه:

(بيان حكم التمسح بالقبر وتقبيله وتمريغ الخد عليه وأما التمسح بالقبر أى قبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه فمنهى عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من قبور الأنبياء ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا من الشرك) . اهـ

٧- قال ابن تيمية في فتاويه الكبرى (٤ / ٤٤٢) :

(قال إبراهيم الحربى قبر معروف الترياق المحرب) . اهـ
وقد اعترض ابن تيمية في كتبه على قول الإمام إبراهيم الحربى بالطريقة المشهورة عنه حيث قال " بدعة لا قرينة بالاتفاق " .

٨- وقال في الرد على البكرى (١ / ١٤٦) :

(المرتبة الثانية أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء فى المساجد والبيوت فيقصد زيارته لذلك أو للصلاة عنده أو لأجل طلب حوائجه منه فهذا أيضا من المنكرات المبتدعة باتفاق أئمة المسلمين وهى محرمة وما علمت فى ذلك نزاعا بين أئمة الدين) . اهـ

٩- الادعاء الثالث بأن مالكا من أعظم الأئمة كراهية للدعاء قبالة وجه النبي ﷺ قال في مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧) :
(ولا يدعو هناك مستقبل الحجره فان هذا كله منهي عنه باتفاق الأئمة
ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور
أن يستقبل الحجره وقت الدعاء كذب على مالك) . اهـ

١٠- قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط (١ / ٤٣٩) :
(وأعجب من ذلك أنه قد روى فيه أنه قيل له في المدينة انزل فصل ههنا قبل
أن يبني مسجده وإنما كان المكان مقبرة المشركين والنبي ﷺ بعد الهجرة إنما
نزل هناك لما بركت ناقته هناك فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل
المعرفة وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانها فضيلة عند
المسلمين سواء كان مولد عيسى أو لم يكن) . اهـ

١١- وأكد ابن تيمية أيضا في منهاجه (٧ / ٥٥) على هذا المعنى بقوله:
(الوجه الخامس أن هذا اللفظ وهو قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) . اهـ

١٢- قال ابن تيمية تعليقا على حديث إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها
على النار في منهاجه (٤ / ٦٢) :

(هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) . اهـ

- وفي ثنايا الكتاب تجد ادعاءات أخرى فراجعها .

دعوة

لا يسعني في النهاية إلا حمد الله عز وجل على توفيقه وعونه على إتمام هذا الكتاب وأسأله أن يغفر لي ويسامحني إذا كنت تجاوزت حدود الأدب في حق رسول الله ﷺ في معرض دفاعي عنه ﷺ .

وليسامحني الأحياء ممن لا يقولون كلمة " قبر " ويقولون " مرقد " أو ألفاظ أكثر أدبا. فقد استخدمت كلمة " قبر " تأدبا مع قول النبي ﷺ " الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون " ، وقوله " مررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره " .

وأرجو من القارئ أن ينتبه إلى أني لا هدف لي ولا مأرب إلا رجوع الأمة إلى حضن النبي ﷺ وتعظيمه وتوقيره. وأن يكون النبي ﷺ هو كهفهم وعوضهم مما قد يلاقونه من قسوة الحياة.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين المباركين

وسلم تسليما كثيرا كبيرا

تم بحمد الله

قائمة المراجع

- ١- اتفاق الأئمة لابن هبيرة دار الحرمين
- ٢- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم دار الكتب العلمية - بيروت
- ٣- اعتقاد أهل السنة للحافظ اللالكائي دار طيبة - الرياض
- ٤- اقتضاء الصراط لابن تيمية مطبعة السنة المحمدية
- ٥- اقرب المسالك للدرديري اقرب المسالك للدرديري
- ٦- الاستذكار لابن عبد البر الاستذكار لابن عبد البر
- ٧- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري
- ٨- الاستيعاب لابن عبد البر الاستيعاب لابن عبد البر
- ٩- الاعتقاد للبيهقي الاعتقاد للبيهقي
- ١٠- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ لأبي ربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي
- ١١- الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم
- ١٢- الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية (مخطوط) الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية (مخطوط)
- ١٣- الأحكام السلطانية للماوردي الأحكام السلطانية للماوردي
- ١٤- الأحكام لعبد الحق الأشبيلي الأحكام لعبد الحق الأشبيلي
- ١٥- الأذكار للنووي الأذكار للنووي
- ١٦- الأربعون حديثاً لابن عساکر الأربعون حديثاً لابن عساکر
- ١٧- الأعلام العلية لابن عبد الهادي الأعلام العلية لابن عبد الهادي
- ١٨- الأغاني للأصفهاني الأغاني للأصفهاني
- ١٩- الأم للشافعي الأم للشافعي
- ٢٠- الأنصاف للمرداوي الأنصاف للمرداوي
- ٢١- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي الإتيان في علوم القرآن للسيوطي
- ٢٢- الإرشاد لأبي يعلى الخليلي الإرشاد لأبي يعلى الخليلي
- ٢٣- الإصابة لابن حجر الإصابة لابن حجر
- ٢٤- الإقناع للشرييني الإقناع للشرييني
- ٢٥- الإكمال لابن ماكولا الإكمال لابن ماكولا
- ٢٦- الإكمال للحسيني الإكمال للحسيني

- ٢٧- البحر الرائق شرح كنز الحقائق لابن نجيم
دار المعرفة - بيروت
- ٢٨- البداية والنهاية لابن كثير
مكتبة المعارف - بيروت
- ٢٩- البدر الطالع للشوكاني
دار المعرفة - بيروت
- ٣٠- البردة الشريفة للبوصيري
- ٣١- البيان والتحصيل لأبي الوليد محمد بن رشد
المالكي نقلا عن السبكي في شفاء السقام
- ٣٢- التاريخ الكبير للبخاري
دار الفكر - بيروت
- ٣٣- التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح لحمد
مرتضى الزبيدي
- ٣٤- التجريد للمحاملي منقول عن السبكي في شفاء
السقام
- ٣٥- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي
دار الكتب العلمية - بيروت
- ٣٦- التدوين في أخبار قزوين للرافعي القزويني
دار الكتب العلمية - بيروت
- ٣٧- التذكرة للقرطبي
المكتبة القيمة - القاهرة
- ٣٨- الترغيب والترهيب للمنذرى
دار الكتب العلمية - بيروت
- ٣٩- التعديل والتجريح لأبي وليد الباجي
دار اللواء للنشر والتوزيع
- ٤٠- التعرف لمذهب أهل التصوف للكلايضى
دار الكتب العلمية - بيروت
- ٤١- التقييد للحافظ ابن نقطة البغدادي
دار الكتب العلمية - بيروت
- ٤٢- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار
دار الجيل - بيروت
- ٤٣- التلخيص للذهبي على مستدرک الحاكم
دار الكتب العلمية - بيروت
- ٤٤- التمهيد لابن عبد البر
وزارة عموم الأوقاف والشئون
الإسلامية المغرب
- ٤٥- التوقيف على مهمات التعريف للمناوى
دار الفكر - دمشق
- ٤٦- الثقات لابن حبان
دار الفكر
- ٤٧- الجامع الصغير للسيوطي
دار طائر العلم - جدة
- ٤٨- الجامع الصغير محمد بن الحسن
عالم الكتب - بيروت
- ٤٩- الجامع لأخلاق الراوى وأداب السامع
مكتبة المعارف - الرياض
- ٥٠- الجامع لعمر بن راشد
المكتب الإسلامى - بيروت
- ٥١- الجرح والتعديل لابن أبى حاتم
دار إحياء التراث - بيروت
- ٥٢- الجواب الصحيح لابن تيمية
دار العاصمة - الرياض

- ٥٣- الجوهر المنظم لابن حجر الهيتمي دار جوامع الكلم - القاهرة
- ٥٤- الحاوى للفتاوى للسيوطى دار الفكر - بيروت
- ٥٥- الحاوى للمارودى (نقلا عن السبكى فى شفاء السقام)
- ٥٦- الحكايات المنثورة للحافظ الضياء المقدسى محفوظ تحت رقم ٩٨ من الجامع بظاهرة دمشق
- ٥٧- الحلة السيراء للقضاعى دار المعارف - القاهرة
- ٥٨- الخصائص الكبرى للسيوطى دار الكتب العلمية - بيروت
- ٥٩- الدر الثمين والمورد المعين لابن ميارة
- ٦٠- الدر المختار للميرغنانى دار الفكر - بيروت
- ٦١- الدر المنثور للسيوطى دار الفكر - بيروت
- ٦٢- الدراية لابن حجر دار المعرفة - بيروت
- ٦٣- الدرر الكامنة لابن حجر دار المعرفة - بيروت
- ٦٤- الدعاء للطبرانى دار الكتب العلمية - بيروت
- ٦٥- الديباج المذهب لابن فرحون دار الكتب العلمية - بيروت
- ٦٦- الديباج للسيوطى دار ابن عفان - الخبر بالسعودية
- ٦٧- الذخيرة للشهاب القرافى دار الغرب الإسلامى - بيروت
- ٦٨- الذرية الطاهرة للدولابى دار السلفية - الكويت
- ٦٩- الرد المحكم للغمارى مكتبة القاهرة - القاهرة
- ٧٠- الرد الوافر لابن ناصر الدين المكتب الإسلامى - بيروت
- ٧١- الرد على البكرى لابن تيمية مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة
- ٧٢- الرد على من يقول القرآن مخلوق للنجاد مكتبة الصحابة الإسلامية
- ٧٣- الرسالة للشافعى طبعة الشيخ شاکر - القاهرة
- ٧٤- الرعاية الكبرى لنجم الدين بن حمدان الحنبلى
- ٧٥- الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل للكنوى أبو الحسنات
- ٧٦- الرواة الثقات للحافظ الذهبى دار البشائر الإسلامية - بيروت
- ٧٧- الروح لابن القيم دار الكتب العلمية - بيروت
- ٧٨- الروض الأنف للسهيلى دار الكتب العلمية - بيروت

- ٧٩- الرياض النضرة دار الغرب الإسلامي — بيروت
- ٨٠- الزهد لابن المبارك دار الكتب العلمية — بيروت
- ٨١- الزهد لابن أبي عاصم دار الريان للتراث — القاهرة
- ٨٢- الزهد لهناد دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الكويت
- ٨٣- الزهد والورع والعبادة لابن تيمية مكتبة المنار
- ٨٤- السنة لابن أبي عاصم المكتب الإسلامي — بيروت
- ٨٥- السنة للخلال دار الولاية — الرياض
- ٨٦- السنن الكبرى للنسائي دار الكتب العلمية — بيروت
- ٨٧- السيرة الحلبية دار المعرفة — بيروت
- ٨٨- السيرة النبوية لابن هشام دار الجيل — بيروت
- ٨٩- السيف الصقيل للعلامة الكوثري مكتبة زهران — القاهرة
- ٩٠- الشامل لأبي منصور الصباغ مكتبة مصطفى البابي الحلبي — القاهرة
- ٩١- الشرح الكبير على متن خليل للخرشي
- ٩٢- الشفاء للمقاضي عياض
- ٩٣- الشقائق النعمانية طاش كبرى زادة
- ٩٤- الشهادة الذكية لمعنى الحنبلي دار الكتاب العربي — بيروت
- ٩٥- الصفدية لابن تيمية دار الفرقان — بيروت
- ٩٦- الصلوات والبشر للفيروزآبادي دار العاصمة — الرياض
- ٩٧- الصواعق المرسلّة لابن القيم الدار المصرية للتأليف والترجمة
- ٩٨- الطالع السعيد للأدنفوي طبعة دار الرفاعي — الرياض
- ٩٩- الطبقات السننية في تراجم الحنفية تقى الدين بن عبد القادر التميمي الداري
- ١٠٠- الطبقات الكبرى لابن سعد دار صادر — بيروت
- ١٠١- الطبقات لابن خياط دار طيبة — الرياض
- ١٠٢- العظمة لأبي الشيخ دار العاصمة — الرياض
- ١٠٣- العقود الدرية لابن عبد الهادي دار الكاتب العربي — بيروت
- ١٠٤- العقيدة الأصفهانية لابن تيمية مكتبة الرشد — الرياض

- ١٠٥- الغاية لأبي العباس السروجي (نقلًا عن السبكي
فى شفاء السقام)
المكتبة الثقافية — بيروت
- ١٠٦- الغنية للجيلانى
دار المعرفة — بيروت
- ١٠٧- الفتاوى الكبرى لابن تيمية
دار الكتب العلمية — بيروت
- ١٠٨- الفردوس لابن لبيد
مكتبة الخانجي — القاهرة
- ١٠٩- الفروع لابن مفلح
مؤسسة علوم القرآن — دار القلم
بيروت
- ١١٠- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم
بيروت
- ١١١- الفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير
بيروت
- ١١٢- الفنون لابن عقيل
دار الفكر — بيروت
- ١١٣- الفواكه الدوانى للنفراوى
دار القبلة للثقافة الإسلامية — جدة
- ١١٤- القوانين الفقهية لابن جزى
المكتب الإسلامى — بيروت
- ١١٥- الكاشف للذهبي
دار الكتب العلمية — بيروت
- ١١٦- الكافى للمقدسى
دار الفكر — بيروت
- ١١٧- الكامل لابن الأثير
عالم الكتب — مكتبة النهضة العلمية
- ١١٨- الكامل لابن عدى
المكتبة العلمية — المدينة المنورة
- ١١٩- الكشف الحثيث لسبط بن العجمى
دار العلم — الكويت
- ١٢٠- الكفاية للخطيب
المكتب الإسلامى — بيروت
- ١٢١- الكواكب النيرات
دار المعارف — بيروت
- ١٢٢- المبدع لابن مفلح
إدارة القرآن والعلوم
الإسلامية كراتشى
- ١٢٣- المبسوط للسرخسى
مكتبة المطبوعات الإسلامية
- ١٢٤- المبسوط للشيبانى
دار الفكر — بيروت
- ١٢٥- المجتبى للنسائى
دار الفكر — بيروت
- ١٢٦- المجموع للنووى
مكتبة المعارف — الرياض
- ١٢٧- المحدث الفاصل للرامهرمزي
دار الآفاق الجديدة — بيروت
- ١٢٨- المحرر فى الفقه
مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة
- ١٢٩- المحلى لابن حزم
بيروت
- ١٣٠- المختارة للضياء المقدسى
بيروت

- المكتب الإسلامى — بيروت
- دار الخلفاء للكتاب الإسلامىة
بيروت
دار صادر — بيروت
- دار الكتب العلمية — بيروت
- المكتبة العلمية — بيروت
- دار الحرمين — العراق
المكتب الإسلامى
مكتبة العلوم والحكم
- مكتبة الرشد — الرياض
مكتب المطبوعات الإسلامىة
دار صادر — بيروت
- مؤسسة الكتاب الثقافىة — بيروت
دار الكتب العلمية — بيروت
- دار الفكر — بيروت
- دار المعرفة — بيروت
- المطبعة السلفىة — القاهرة
المؤسسة المصرىة العامة — مصر
- المختصر للخرقى - ١٣١-
- المدخل لابن الحاج - ١٣٢-
- المدخل للسنة الكبرى للبيهقى - ١٣٣-
- المدونة الكبرى لسحنون - ١٣٤-
- المرشد المعين لابن عاشر - ١٣٥-
- المستطرف للأبشيهى - ١٣٦-
- المستوعب للسمرى (نقلاً عن السبكى فى شفاء
السقام) - ١٣٧-
- المصباح المنير للفيومى - ١٣٨-
- المطالب العالىة لابن حجر - ١٣٩-
- المعجم الأوسط للطبرانى - ١٤٠-
- المعجم الصغىر للطبرانى - ١٤١-
- المعجم الكبير للطبرانى - ١٤٢-
- المغنى فى الضعفاء للذهبى - ١٤٣-
- المقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد - ١٤٤-
- المنار المنيف لابن القيم - ١٤٥-
- المنتظم لابن الجوزى - ١٤٦-
- المنتقى لابن الجارود - ١٤٧-
- المنفردات والوحدان للإمام مسلم - ١٤٨-
- المنقذ من الضلال للغزالى - ١٤٩-
- المنهاج فى شعب الإيمان لأبى عبد الله الحسين بن
الحسن الحلیمى - ١٥٠-
- المهذب لأبى إسحاق الشيرازى - ١٥١-
- الموازىة لابن مواز (نقلاً عن السبكى فى شفاء
السقام) - ١٥٢-
- الموافقات للشاطبى - ١٥٣-
- المواهب اللدنىة للقسطلانى - ١٥٤-
- النبوات لابن تيمىة - ١٥٥-
- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى - ١٥٦-

- ١٥٧- **النور السافر للعيدروس** دار الكتب العلمية - بيروت
- ١٥٨- **الهداية للكودانى الحنبلى (نقلًا عن السبكى فى شفاء السقام)**
- ١٥٩- **الهواتف لابن أبى الدنيا** مؤسسة الكتب الثقافية
- ١٦٠- **الوافى بالوفيات** النشرات الإسلامية
- ١٦١- **أبجد العلوم لصديق حسن خان** دار الكتب العلمية - بيروت
- ١٦٢- **أحكام القرآن للجصاص** دار إحياء التراث - بيروت
- ١٦٣- **أحكام القرآن للشافعى** دار الكتب العلمية - بيروت
- ١٦٤- **أخبار الغسانى** دار البشائر
- ١٦٥- **أخبار مكة للفاكهى** دار خضر - بيروت
- ١٦٦- **أخصر المختصرات لابن بليان** دار البشائر الإسلامية
- ١٦٧- **أمالى الأذكار لابن حجر** المطبعة السلفية - القاهرة
- ١٦٨- **أمراض القلوب لابن تيمية**
- ١٦٩- **إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الغزالى**
- ١٧٠- **إصطلاحات القاموس للهورينى**
- ١٧١- **إصلاح غلط المحدثين للخطابى** دار المأمون للتراث - دمشق
- ١٧٢- **إعانة الطالبين للسيد البكرى** دار الفكر - بيروت
- ١٧٣- **إعلام الموقعين لابن القيم** دار الجيل - بيروت
- ١٧٤- **إنجيل برنابة** دار البشير - القاهرة
- ١٧٥- **إيقاظ الهمم شرح الحكم لابن عجيبة**
- ١٧٦- **بدائع الصنائع للكاسانى** دار الكتاب العربى - بيروت
- ١٧٧- **بدائع الفوائد لابن القيم** مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة
- ١٧٨- **بغية الطلب فى تاريخ حلب لابن العديم** دار الفكر - بيروت
- ١٧٩- **بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية** مطبعة الحكومة - مكة المكرمة
- ١٨٠- **تاريخ ابن النجار**
- ١٨١- **تاريخ البصرى** دار المأمون للتراث - دمشق
- ١٨٢- **تاريخ الطبرى** دار الكتب العلمية - بيروت
- ١٨٣- **تاريخ المدينة للسيد السمهودى** طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

دار الكتب العلمية — بيروت	١٨٤- تاريخ بغداد للخطيب
عالم الكتب — بيروت	١٨٥- تاريخ جرجان للسهمي
دار الفكر — بيروت	١٨٦- تاريخ دمشق لابن عساکر
	١٨٧- تاريخ نيسابور للحاكم (نقلا عن تهذيب التهذيب لابن حجر)
دار الكتب — بيروت	١٨٨- تاريخ واسط
دار الكتب العلمية — بيروت	١٨٩- تحفة الأحوذى للمباركفوري
مكتبة دار التراث — دمشق	١٩٠- تحفة الصديق لأبي قاسم ابن بلبان
دار حراء — مكة المكرمة	١٩١- تحفة المحتاج للواديأشى الأندلسي
مخطوط المكتبة الظاهرية (مخطوط)	١٩٢- تذكرة ابن عقيل
	١٩٣- تذكرة الحفاظ للسيوطي
دار السميعي — الرياض	١٩٤- تذكرة الحفاظ للقيسراني
دار الكتاب العربي — بيروت	١٩٥- تعجيل المنفعة لابن حجر
دار المعرفة	١٩٦- تفسير البغوي
دار الفكر	١٩٧- تفسير البيضاوي
مؤسسة الأعلمی للمطبوعات	١٩٨- تفسير الثعالبي
دار الحديث — القاهرة	١٩٩- تفسير الجلالين للسيوطي
دار الفكر — بيروت	٢٠٠- تفسير الطبري
دار الفكر — بيروت	٢٠١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
دار الشعب	٢٠٢- تفسير القرطبي
	٢٠٣- تفسير النسفي
دار القلم — الدار الشامية	٢٠٤- تفسير الواحدي
دار إحياء التراث	٢٠٥- تفسير أبي السعود
دار الرشيد — سوريا	٢٠٦- تقريب التهذيب
مدينة النسر — المدينة المنورة	٢٠٧- تلخيص الحبير لابن حجر
المكتبة التجارية — مصر	٢٠٨- تنوير الحوالك للسيوطي
دار المدني — جدة	٢٠٩- تهذيب الآثار لأبي جعفر الطبري
دار الفکر	٢١٠- تهذيب الأسماء للنووي
دار الفکر	٢١١- تهذيب التهذيب لابن حجر

- ٢١٢- تهذيب الكمال للحافظ الحزى
٢١٣- توثيق عرى الإيمان للبارزى (نقلًا عن السبكي في شفاء السقام)
٢١٤- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى
٢١٥- جزء الأصبهانى
٢١٦- جزء نافع
٢١٧- جمع الوسائل فى شرح الشمائل للملا على القارى
٢١٨- حاشية ابن القيم
٢١٩- حاشية ابن عابدين
٢٢٠- حاشية البجيرمى
٢٢١- حاشية الجرجانى
٢٢٢- حاشية الطحطاوى على مراقى الفلاح
٢٢٣- حلية الأولياء لأبى نعيم
٢٢٤- حواشى الشروانى
٢٢٥- خزانة الأدب لابن حجة الحموى
٢٢٦- خلاصة الأثر للمحبى
٢٢٧- خلاصة البدر المنير لابن الملقن
٢٢٨- خلاصة الوفا للسهمودى
٢٢٩- درء التعارض لابن تيمية
٢٣٠- دفع شبه من تشبه وتمرد للتقى الحصنى
٢٣١- دقائق التفسير لابن تيمية
٢٣٢- دلائل النبوة لأبى نعيم
٢٣٣- دليل الطالب لمعى الحنبلى
٢٣٤- ذخائر العقبى للمحب الطبرى
٢٣٥- ذخائر القصر (مخطوط)
٢٣٦- ذيل التقييد لأبى الطيب المكى الفاسى
٢٣٧- ذيل تذكرة الحفاظ
٢٣٨- رؤوس المسائل النووى (نقلًا عن السبكي فى شفاء السقام)
- مؤسسة الرسائل — بيروت
دار المعرفة والحكمة
دار العاصمة — الرياض
دار الصحابة للتراث — طنطا مصر
دار الأقصى
دار الكتب العلمية — بيروت
دار الفكر — بيروت
المكتبة الإسلامية تركيا
مكتبة البابى الحلبي — مصر
دار الكتاب العربى — بيروت
دار الفكر — بيروت
دار مكتبة الهلال — بيروت
مكتبة الرشد — الرياض
دار الكنوز الأدبية — الرياض
المكتبة الأزهرية للتراث — مصر
مؤسسة علوم القرآن
المكتب الإسلامى — بيروت
دار الكتب المصرية — مصر
دار الكتب العلمية — بيروت
دار الكتب العلمية — بيروت

- ٢٣٩- رحلة ابن بطوطة - مؤسسة الرسالة - بيروت
- ٢٤٠- رحلة ابن جبير - دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري
- ٢٤١- روح المعاني للألويسي - دار إحياء التراث العربي
- ٢٤٢- روض الرياحين لليافعي - مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة
- ٢٤٣- زاد المستقنع - المكتب الإسلامي
- ٢٤٤- زاد المسير لابن الجوزي - مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت والكويت
- ٢٤٥- زاد المعاد لابن القيم - مركز خدمة السنة والسير النبوية المدينة المنورة
- ٢٤٦- زوائد الحارث للهيثمي
- ٢٤٧- زيارة القبور لابن تيمية
- ٢٤٨- سؤالات البرقاني للدارقطني - كتب خانة الجيلي - باكستان
- ٢٤٩- سبل السلام للصنعاني - دار إحياء التراث العربي بيروت
- ٢٥٠- سبل الهدى والرشاد للصالحى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- ٢٥١- سفر نامه لناصر خسرو - دار الكتاب الجديد - بيروت
- ٢٥٢- سلك الدرر فى أعيان القرن الـ١٢ للمرادى - دار البشائر - بيروت
- ٢٥٣- سنن ابن ماجه - دار الفكر
- ٢٥٤- سنن الترمذى - دار إحياء التراث العربي
- ٢٥٥- سنن الدارقطنى - دار المعرفة
- ٢٥٦- سنن الدارمى - دار الكتاب العربي
- ٢٥٧- سنن النسائى الصغرى - مكتبة المطبوعات الإسلامية
- ٢٥٨- سنن أبى داود - دار الفكر
- ٢٥٩- سيات نامه لنظام الملك الطوسى - دار الثقافة - قطر
- ٢٦٠- سير أعلام النبلاء للذهبى - مؤسسة الرسالة - بيروت
- ٢٦١- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٢٦٢- شرح الأذكار لابن علان - دار إحياء التراث العربي
- ٢٦٣- شرح الرسالة للعبدى
- ٢٦٤- شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية

	٢٦٥- شرح المختار للبلدحي
	٢٦٦- شرح المشارق
	٢٦٧- شرح المقاصد للتفتازاني
	٢٦٨- شرح حزب البحر لأحمد زروق
دار المعرفة — بيروت	٢٦٩- شرح زيد ابن رسلان للرملي
	٢٧٠- شرح سنن ابن ماجه للسندی
قديمى كتب خانة — كراتشى	٢٧١- شرح سنن ابن ماجه للسيوطى
دار إحياء التراث العربى	٢٧٢- شرح صحيح مسلم للنووى
دار الفكر — بيروت	٢٧٣- شرح فتح القدير للكمال بن الهمام
	٢٧٤- شرح كتاب اللباب
دار الكتب العلمية — بيروت	٢٧٥- شرح معانى الآثار للطحاوى
	٢٧٦- شرف النبوة لأبى سعد
دار الكتب العلمية — بيروت	٢٧٧- شعب الإيمان للبيهقى
دار جوامع الكلم — القاهرة	٢٧٨- شفاء السقام للسبكى
دار الفكر — بيروت	٢٧٩- شفاء العليل لابن القيم
مكتبة البابى الحلبي — مصر	٢٨٠- شواهد الحق للنبهانى
دار الفكر — دمشق	٢٨١- صبح الأعشى للقلقشندي
مؤسسة الرسالة	٢٨٢- صحيح ابن حبان
المكتب الإسلامى بيروت	٢٨٣- صحيح ابن خزيمة
دار ابن كثير — اليمامة	٢٨٤- صحيح البخارى
دار المعرفة — بيروت	٢٨٥- صحيح البخارى
دار إحياء التراث العربى	٢٨٦- صحيح مسلم
دار المعرفة	٢٨٧- صفوة الصفوة لابن الجوزى
دار الغرب الإسلامى — بيروت	٢٨٨- صيانة صحيح مسلم للحافظ ابن الصلاح
مكتبة المعارف — الرياض	٢٨٩- ضعيفة الألبانى
مكتبة العلوم والحكم — المدينة المنورة	٢٩٠- طبقات ابن سعد
دار المعرفة — بيروت	٢٩١- طبقات الأولياء لابن الملقن
دار المعرفة — بيروت	٢٩٢- طبقات الحنابلة
كراتشى	٢٩٣- طبقات الحنفية

هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - الجزيرة	طبقات الشافعية الكبرى للسبكي	٢٩٤-
عالم الكتب - بيروت	طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه	٢٩٥-
مؤسسة الرسالة - بيروت	طبقات المحدثين بأصبهان	٢٩٦-
مكتبة المنار - عمان	طبقات المدلسين لابن حجر	٢٩٧-
مكتبة الإرشاد - صنعاء	طبقات صلحاء اليمن للبريهي	٢٩٨-
دار ابن القيم - الدمام	طريق الهجرتين لابن القيم	٢٩٩-
دار الجليل - بيروت	عجائب الآثار للجبرتي	٣٠٠-
دار الفكر - بيروت	عدة الحصن الحصين لابن الجزري	٣٠١-
مكتبة الطرفين - الطائف	علوم الحديث لابن الصلاح	٣٠٢-
دار الجليل - بيروت	عمدة الفقه لابن قدامة	٣٠٣-
مؤسسة الرسالة - بيروت	عمل اليوم والليلة لابن السني	٣٠٤-
دار البشائر الإسلامية	عمل اليوم والليلة للنسائي	٣٠٥-
	عوارف المعارف للسهروردي	٣٠٦-
	غاية السؤل في خصائص الرسول لابن الملقن	٣٠٧-
	فتاوى أبي الليث السمرقندي (نقلًا عن السبكي في شفاء السقام)	٣٠٨-
دار المعرفة - بيروت	فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر	٣٠٩-
دار الفكر - بيروت	فتح القدير للشوكاني	٣١٠-
دار الفكر - بيروت	فتح القريب المجيب في شرح الفاظ التقريب للغزالي	٣١١-
مكتبة السنة - مصر	فتح المعين للمليباري	٣١٢-
دار الكتب العلمية - بيروت	فتح المغيبي شرح ألفية الحديث للعراقي	٣١٣-
دار الجليل - بيروت	فتح الوهاب ليزكريا الأنصاري	٣١٤-
دار الفكر - سوريا	فتوح الشام للواقدي	٣١٥-
	فضائل بيت المقدس لابن قدامة	٣١٦-
	فضائل فاطمة لابن شاهين	٣١٧-
المكتب الإسلامي - بيروت	فضل الصلاة على النبي للقاضي اسماعيل	٣١٨-
	فوائد تمام	٣١٩-
المكتبة التجارية الكبرى - مصر	فيض القدير للمناوي	٣٢٠-

- ٣٢١- فيض القدير للمناوى المكتبة التجارية الكبرى - مصر
- ٣٢٢- قاعدة فى المحبة لابن تيمية مكتبة التراث الإسلامى - القاهرة
- ٣٢٣- قانون التأويل لابن عربى المالكى
- ٣٢٤- قرى الضيف لابن أبى الدنيا أضواء السلف - الرياض
- ٣٢٥- قوارع الأسنة فى الرد على أعداء السنة
- ٣٢٦- قواعد الأحكام فى مصالح الأنام للعز بن عبد السلام دار الكتب العلمية - بيروت
- ٣٢٧- قواعد الفقه لحمد عميم الإحسان الصدف بشرز - كراتشى
- ٣٢٨- كتاب الآثار دار الكتب العلمية - بيروت
- ٣٢٩- كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين مؤسسة الرسالة - بيروت
- ٣٣٠- كتاب الصمت لابن أبى الدنيا دار الكتاب العربى - بيروت
- ٣٣١- كتاب العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل المكتبة الإسلامى - بيروت
- ٣٣٢- كتاب القدر للفريابى أضواء السلف
- ٣٣٣- كشف الأسرار
- ٣٣٤- كشف الخفاء للعجلونى مؤسسة الرسالة - بيروت
- ٣٣٥- كشف الظنون لحاجى خليفة دار الكتب العلمية - بيروت
- ٣٣٦- كشف القناع للبهوتى دار الفكر - بيروت
- ٣٣٧- كفاية الطالب لآبى حسن المالكى دار الفكر - بيروت
- ٣٣٨- لسان العرب لابن منظور دار صادر - بيروت
- ٣٣٩- لسان الميزان لابن حجر مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - بيروت
- ٣٤٠- لطائف المنن لابن عطاء الله
- ٣٤١- مجلس إملاء فى رؤية الله تبارك وتعالى للدقاق مكتبة الرشد - الرياض
- ٣٤٢- مجمع الزوائد للهيتمى دار الريان للتراث - دار الكتاب العربى
- ٣٤٣- مجموع الفتاوى لابن تيمية مكتبة المنصورة
- ٣٤٤- مختار الصحاح مكتبة لبنان - ناشرون
- ٣٤٥- مختصر اختلاف العلماء للجصاص دار البشائر الإسلامى - بيروت
- ٣٤٦- مختصر البخارى لابن أبى جمرة دار الجيل - بيروت
- ٣٤٧- مدارج السالكين لابن القيم دار الكتاب العربى

دار الكتب العلمية	مرآة الجنان لليافعى	٣٤٨-
	مرقاة المفاتيح لملا على القارى	٣٤٩-
	مزيل الشبهات فى إثبات الكرامات لابن باطيش	٣٥٠-
دار الكتب العلمية	مستدرک الحاكم	٣٥١-
	مسند الإمام على بن موسى الرضا	٣٥٢-
مؤسسة علوم القرآن (مؤسسة العلوم والحكم)	مسند الجزائر	٣٥٣-
مركز خدمة السنة والسيره النبوية — المدينة المنورة	مسند الحارث	٣٥٤-
دار الحكمة — بيروت	مسند الربيع	٣٥٥-
مؤسسة قرطبة — القاهرة	مسند الرويانى	٣٥٦-
مؤسسة الرسالة — بيروت	مسند الشاميين للطبرانى	٣٥٧-
مؤسسة الرسالة — بيروت	مسند الشهاب للقضاى	٣٥٨-
دار المعرفة — بيروت	مسند الطيالسى	٣٥٩-
دار الكتب العلمية — بيروت	مسند الفردوس للديلمى	٣٦٠-
دار المعرفة	مسند أبى عوانة	٣٦١-
دار المأمون للتراث — دمشق	مسند أبى يعلى	٣٦٢-
مؤسسة قرطبة — مصر	مسند أحمد بن حنبل	٣٦٣-
مكتبة الإيمان المدينة المنورة	مسند إسحاق بن راهويه	٣٦٤-
مكتبة السنة — القاهرة	مسند عبد بن حميد	٣٦٥-
دار الكتب العلمية	مشاهير علماء الأمصار لابن حبان	٣٦٦-
دار الكتب العلمية	مصباح الزجاجه للبوصيرى	٣٦٧-
مكتبة الرشد	مصنف ابن أبى شيبة	٣٦٨-
المكتب الإسلامى — بيروت	مصنف عبد الرزاق	٣٦٩-
جامعة أم القرى — مكة المكرمة	معانى القرآن لأبى جعفر النحاس	٣٧٠-
عالم الكتب — مكتبة المنبى	معتمر المختصر لأبى الحاسن الحنفى	٣٧١-
	معجم ابن المنبى	٣٧٢-
دار الفكر المعاصر — دار الفكر	معجم البلدان لياتوت الحموى	٣٧٣-
المكتبة التجارية — مكة المكرمة	معجم السفر للحافظ السلفى	٣٧٤-

مؤسسة الرسالة - دار الإمام - بيروت	معجم الشيوخ للصيداوى	٣٧٥-
مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة	معجم الصحابة لابن قانع	٣٧٦-
مكتبة الدار - المدينة المنورة	معرفة الثقات للعجلي	٣٧٧-
دار الفكر - بيروت	مغنى المحتاج للشربيني	٣٧٨-
دار الثقافة - الدوحة	مقتل الشهيد عثمان	٣٧٩-
مكتبة المعارف - الرياض	منار السبيل لابن ضويان	٣٨٠-
	مناسك الكرماني (نقلًا عن السبكي في شفاء السقام)	٣٨١-
دار التراث - القاهرة	مناقب الشافعي للبيهقي	٣٨٢-
دار قرطبة	منهاج السنة النبوية لابن تيمية	٣٨٣-
دار الفكر - بيروت	مواهب الجليل للحطاب	٣٨٤-
دار إحياء التراث العربي	موطأ مالك	٣٨٥-
دار الكتب العلمية - بيروت	ميزان الاعتدال للذهبي	٣٨٦-
	نسيم الرضا شرح شفا للشهاب الخفاجي	٣٨٧-
دار الحديث - مصر	نصب الراية	٣٨٨-
دار صادر - بيروت	نفح الطيب للتلمساني	٣٨٩-
دار القادري - بيروت	نقد المنقول لابن القيم	٣٩٠-
دار الفكر - بيروت	نهاية الزين للجاوي	٣٩١-
دار الجيل - بيروت	نوادير الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي	٣٩٢-
دار الحكمة - دمشق	نور الإيضاح للشرنبلالي	٣٩٣-
دار الجيل - بيروت	نيل الأوطار للشوكاني	٣٩٤-
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة	هداية الحيارى لابن القيم	٣٩٥-
دار الفكر - بيروت	هدية العارفين	٣٩٦-
دار الغرب الإسلامي - بيروت	وسيلة الإسلام لابن الخطيب	٣٩٧-
دار الثقافة - بيروت	وفيات الأعيان لابن خلكان	٣٩٨-

نعنذر للقارئ عن سقوط بعض المراجع أثناء الكتابة .

الفهارس

م	الموضوع	الصفحة
	إهداء :	٣
	المقدمة :	٥
	تمهيد :	٩
١-	كيف لا نحزن على رسول الله ﷺ!؟	٢١
٢-	أخطأ ابن تيمية عدة أخطاء شنيعة في حق خير خلق الله ﷺ وفي حق السيدة فاطمة و في حق أبي بكر الصديق (رضى الله عنهما).	٢٣
٣-	ابن تيمية لا يدري ما يقول ولو درى لكفره العلماء بما يقول !	٢٨
٤-	فلسفة ابن تيمية .	٣٠
٥-	ابن تيمية يجدد للسيدة فاطمة(رضى الله عنها) ما يليق وما لا يليق!	٣٣
٦-	مسلسل رفض ابن تيمية لمدد النبي ﷺ حياً ومنتقلاً	٤٢
٧-	رسول الله ﷺ يقول لرجل: " أعنى " وقال لأصحابه : "أعينوا أحاكم".	٤٥
٨-	ابن تيمية يهوى تجريح السيدة فاطمة (رضى الله عنها) فيما يستطيع أن يفهمه من تصرفاتها ويصرح بذلك !	٥١
٩-	ابن تيمية ينكر فضائل السيدة فاطمة (رضى الله عنها) .	٥٣
١٠-	سوء أدب ابن تيمية في تعليقه على افتراض صحة حدّثين لم يحدثا عن السيدة فاطمة (رضى الله عنها) .	٥٦
١١-	ابن تيمية يورط الأمة في المهالك !	٥٩
١٢-	ابن تيمية يثُلج صدر المنافقين والزنادقة !	٦١
١٣-	خطأ جسيم لابن تيمية لا يغتفر إلا إذا تاب منه قبل رحيله وهو تشبيهه غضب السيدة فاطمة الزهراء (رضى الله عنه) من الصديق رضى الله عنه بغضب المنافقين !	٦٤
١٤-	هل يصح لمؤمن أن يتهم السيدة فاطمة أو الإمام على (رضى الله عنهما) بالجهل!؟	٦٦
١٥-	ابن تيمية يقلل من جناب النبي ﷺ ويدعى أن الأجر العظيم لزوجات النبي ﷺ ليس بسبب زواجهن منه ولكن بسبب تقواهم !	٦٩
١٦-	ابن تيمية يقلل من جناب النبي ﷺ ويدعى أن قرابة النبي ﷺ ونسبه لا يفيد ولا ينفع	٧١
١٧-	خطورة أفكار ابن تيمية في الفصل بين الأمة ونبيها ﷺ، ابن تيمية ينفي أن يكون إيمان السيدة خديجة (رضى الله عنها) كاملاً !	٧٧
١٨-	ابن تيمية يقدم خدمة جلييلة للزنادقة والمستشرقين وأعداء الدين باتهامه للنبي ﷺ بأنه ارتاب في السيدة عائشة (رضى الله عنها) !	٨١

- ١٩- ابن تيمية يطعن في دين الإمام علي (رضى الله عنه) بأنه لم يهاجر إلى الله ورسوله وإنما كانت هجرته لامرأة يتزوجها!
- ٢٠- افتراء ابن تيمية على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب وعلى الصحابة والتابعين (رضى الله عنهم).
- ٢١- ابن تيمية وسلب خصائص الإمام علي (رضى الله عنه).
- ٢٢- أُوْحِرْن ابن تيمية قول النبي ﷺ لعلي (رضى الله عنه) " لا يجبك إلا مؤمن ولا يغيضك إلا منافق "!
- ٢٣- ذكّر بعض أقوال ابن تيمية التي انتقض بها الإمام علي (رضى الله عنه) والتي حكم عليه علماء عصره بالنفاق بسببها.
- ٢٤- طعن ابن تيمية في خلافة علي (رضى الله عنه) واتهامه بالفساد.
- ٢٥- هوى ابن تيمية في تقليل وتنقيص فضل وقدر سيدنا شباب أهل الجنة (رضى الله عنهما)
- ٢٦- حتى إبراهيم ﷺ الرضيع ابن النبي ﷺ لم يسلم من ميزان ابن تيمية الذي يضعه لآل بيت النبي ﷺ).
- ٢٧- ابن تيمية يقول له أصحابه بلا دليل " أنت أعلم الناس " فيسكت وابن تيمية نفسه يقول علي سيدنا شباب أهل الجنة (وأما كونهما أزهدي الناس وأعلمهم في زمانهم فهذا قول بلا دليل).
- ٢٨- هان دم الحسين علي ابن تيمية لا مانع عند ابن تيمية من حرق دماء الحسين رضي الله عنه الموجود علي الشجرة التي سال عليه دمه في اتخاذ هذه الشجرة وقودًا وفحمًا.
- ٢٩- تنقيص ابن تيمية لأهل البيت هل يصلح أن يكون ابن تيمية مقيماً لأهل البيت و للسيد الجليل علي زين العابدين ابن سيد شباب أهل الجنة و أولاده بل و صلاته.
- ٣٠- الأمة و صفت علي بن الحسين (رضى الله عنه) بزین العابدين وابن تيمية يريد أن يسلب هذا الوصف عنه .
- ٣١- تنقيص ابن تيمية للأمام جعفر الصادق رضي الله عنه .
- ٣٢- تنقيص ابن تيمية للإمام علي الرضا بن موسى الكاظم الذي كان ابن خزيمة وابن حبان يتبركون بقبره .
- ٣٣- تعظيم أئمة السلف وتبجيلهم لعلي بن موسى الرضا أبو زرعة الرازي وابن أسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم والحديث ممن لا يحصى يتوسلون ويقسمون على علي موسى الرضا حتى يحدثهم
- ٣٤- تعظيم وإجلال علماء المسلمين وحكامهم للإمام علي الرضا بعد وفاته وتركهم بقبره .
- ٣٥- هل اطلع ابن تيمية على جهنم حتى يجزم بأن ذرية فاطمة (رضى الله عنها) ليست كلها محرمة على النار!؟

- ٣٦- من هو الذى ليس بظاهر من أهل البيت يا ابن تيمية !؟ ١٥٢
- ٣٧- ابن تيمية يقلل من أهمية أهل البيت رضى الله عنهم و الصلاة عليهم ويدعى كذباً على الإمام الشافعى وأحمد . ١٥٥
- ٣٨- ابن تيمية يفتح الباب على مصراعيه لمن لا يريد أن يصلى على النبي ﷺ وأهل بيته . ١٥٧
- ٣٩- هوان دم أهل البيت رضى الله عنهم عند ابن تيمية . ١٦٠
- ٤٠- زيارة قبر النبي ﷺ وبعض الأحكام فى الاهتمام بقبور الصالحين . ١٦٣
- ٤١- أقوال من نور فى زيارة قبر الرسول ﷺ، أقوال من نور فى زيارة أهل الله فى القبور . ١٦٨
- ٤٢- أدلة زيارة قبر النبي ﷺ . ١٨١
- ٤٣- ذكر أقوال من استدل بالآية الشريفة على جواز - إن لم يكن استحباب - إتيان الزائر قبر النبي ﷺ وطلب استغفار النبي ﷺ . ١٨٤
- ٤٤- ابن تيمية يعتبر من رأى النبي ﷺ فى المنام ضعيفاً فى دينه ، و به نفاق، ومن المؤلففة قلوبهم . ١٨٨
- ٤٥- إدعاء ابن تيمية أن معرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة ! ٢١٤
- ٤٦- النبي ﷺ يرغب فى زيارة قبور الأنبياء . ٢١٦
- ٤٧- النبي ﷺ يرغب فى معرفة قبور الصالحين . ٢١٨
- ٤٨- فعل المسلمين و تبركهم . ٢١٩
- ٤٩- الدعاء عند قبر النبي ﷺ . ٢٢٠
- ٥٠- دعاء الصحابة رضى الله عنهم عند قبر النبي ﷺ د عن مالا يقل عن ستة من الصحابة ٢٢٣
- ٥١- تحقيق مذهب الإمام مالك فى مسألة الدعاء عند قبر النبي ﷺ واستقبال القبر النبوى وقت الدعاء . ٢٢٩
- * الرد على ابن تيمية فى خمسة عشر خطأ وقع فيها فى ادعائه تحريم الدعاء عند النبي ﷺ . ٢٣٢
- ٥٢- استقبال وجه النبي ﷺ فى قبره عند الدعاء . ٢٤٤
- ٥٣- ابن تيمية يدعى أن الدعاء عند قبر النبي ﷺ غير مستجاب . ٢٥٣
- ٥٤- أحد أتباع ابن تيمية ممن قالوا أن النبي ﷺ ميت وأن العصا التى فى يد القائل - والعياذ بالله- أفيد منه ﷺ مات منكوسا فى دورة المياه . ٢٥٨
- ٥٥- إثبات صلاة ثلاثة من الصحابة والتابعين على الأقل مما يدحض قول ابن تيمية بتبديع و تشريك من يصلى عند النبي ﷺ . ٢٦٠
- ٥٦- الكعبة التى قال لها النبي ﷺ ما معناه " حرمة دم المسلم أشد حرمة عند الله منك " يظن ابن تيمية أنها أفضل من النبي ﷺ كعاداته فى خلافه لجمهور العلماء أو لإجماعهم ٢٦٤

- ٢٧٠ -٥٧ حتى الجوار في حضن رسول الله ﷺ نفاه ابن تيمية واستكثره على رسول الله ﷺ وعلى الذائنين في حضنه .
- ٢٧٤ -٥٨ هل يريد ابن تيمية أن يحجر على قبر النبي ﷺ؟ ابن تيمية يتخيل حدوث تمنياته بالنهي عن تقبيل القبر والحجرة الشريفة ونسب ذلك إلى كل أئمة المسلمين .
- ٢٨٣ -٥٩ ابن تيمية يقلل من أهمية رد النبي ﷺ على من سلم عليه .
- ٢٨٦ -٦٠ ابن تيمية يحرف أحاديث رسول الله ﷺ ويريد أن يقلل من أهمية السلام على النبي ﷺ ورد النبي ﷺ السلام .
- ٢٩٢ -٦١ ابن تيمية يحرف حديثاً واحداً أحد عشر مرة مع سبق الإصرار والترصد .
- ٢٩٥ -٦٢ ابن تيمية الذي لم يذكر ولا مرة واحدة في كتبه قول النبي ﷺ (بل الرفيق الأعلى) يحدد مقدار سمع الرسول ﷺ .
- ٢٩٩ -٦٣ ابن كثير يعترف أن من حرم زيارة النبي ﷺ فهو جاهل ونحن أتينا بما يدين ابن تيمية في تصريحه الواضح في تحريم زيارة قبر النبي ﷺ حتى أهل المدينة ولو بدون شد الرحال
- ٣٠٣ -٦٤ أحباب النبي ﷺ لا يستغنون عنه ولا عن السلام عليه عند قبره ولا عن السلام عليه في كل حال .
- ٣٠٦ -٦٥ ابن تيمية يكره أن يزور أحد النبي ﷺ ويصرح أنه لا فائدة من زيارة النبي ﷺ .
- ٣٠٨ -٦٦ ابن تيمية أراد تكذيب ما صح من استسقاء الصحابة بالنبي ﷺ وبقبره ، فظن ما لم يظنه عاقل و هو أن سقف مسجد رسول الله ﷺ يمنع نزول الرحمت على قبر النبي ﷺ .
- ٣١٢ -٦٧ للعقلاء فقط وجود سقف أو حائط لا يمنع من نزول الرحمة .
- ٣١٥ -٦٨ الاستسقاء بقبور الصالحين هو من فعل الأمة .
- ٣١٧ -٦٩ الرد على ابن تيمية في منعه طلب الاستغفار من رسول الله ﷺ عند زيارة القبر الشريف والتوسل والاستغاثة وطلب المدد .
- ٣٤٠ -٧٠ مسألة التوسل .
- ٣٤٣ * ذكر أسماء بعض الحفاظ و المحدثين المتوسلين بالنبي ﷺ على الترتيب الأبجدي .
- ٣٤٧ * توسل الأئمة الأربعة الأعلام .
- ٣٤٨ * أسماء بعض الفقهاء المتوسلين بالنبي ﷺ .
- ٣٥٤ * أسماء المتوسلين من علماء التفسير .
- ٣٥٤ * أسماء المتوسلين من علماء اللغة .
- ٣٥٥ * أسماء المتوسلين من علماء التاريخ .

- ٣٥٩ -٧١ الصحابة قالوا ألفاظاً أشد من ألفاظ التوسل كقولهم أعوذ برسول الله وأتوب إلى الله
ورسوله .
- ٣٦٩ -٧٢ أصحاب ابن تيمية يدعون أن النبي ﷺ في قبره لا يدري من أمره شيئاً وأنه لا يسمع
وقد انقطع عمله .
- ٣٧٦ -٧٣ شذوذ واقع في صيغة تشهد كثير من أنصار ابن تيمية في هذا الزمان .
- ٣٧٧ * أقول الأئمة في التشهد .
- ٣٨٢ -٧٤ ابن تيمية يدعى أن من سلم على رسول الله ﷺ عند قبره وسمع رد السلام فإن
الشيطان هو الذي يرد عليه وليس النبي ﷺ .
- ٣٨٦ -٧٥ الدليل على رؤية النبي ﷺ بقظة أو سماع كلامه
- ٣٩٣ -٧٦ قال الله تعالى ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ وابن القيم جرياً
وراء شيخه يقول لم يذكر اسم محمد أو أحمد في كتب أهل الكتاب وأن ما في أيديهم لم
يجرف .
- ٣٩٧ -٧٧ ابن تيمية يدعى أن النبي ﷺ لا يستطيع أن يميز بين المؤمنين و المنافقين .
- ٤٠٧ -٧٨ النبي ﷺ كان مؤمناً قبل البعثة يا أتباع ابن تيمية .
- ٤١١ -٧٩ تفسير أئمة المسلمين لقوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾
- ٤١٣ -٨٠ تفسير قول الله عز وجل ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا آَلَكُنْتُ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾
- ٤١٨ -٨١ قول الله عز وجل ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ لا يدل على أن النبي ﷺ لم يكن
مؤمناً .
- ٤٢٢ -٨٢ ابن تيمية يظن أن النبوة تكون بالكسب وليست وهباً من عند الله .
- ٤٢٣ -٨٣ مذهب ابن تيمية عدم عصمة الأنبياء . وابن تيمية يحاول جاهداً إثبات أن النبي ﷺ
كان من المذنبين .
- ٤٢٦ -٨٤ سوء أدب ابن تيمية عند كلامه على رسول الله ﷺ .
- ٤٢٧ -٨٥ ابن تيمية يلمح بأن المقام المحمود لا يستحقه النبي ﷺ وحده .
- ٤٢٨ -٨٦ إنكار ابن تيمية خصوصية تقدم نبوة النبي ﷺ قبل جميع الأنبياء .
- ٤٤٤ -٨٧ الإختيارات السلبية لابن تيمية .
- ٤٤٥ -٨٨ إسلام أبوى النبي ﷺ .
- ٤٤٧ -٨٩ إسلام قرين النبي ﷺ .

- ٤٤٩ -٩٠ عند الإمام أحمد وأصحابه من انتقص الصحابة فهو زنديق فما حكم من ينتقص الصحابة عندهم يا أتباع ابن تيمية ؟
- ٤٥١ -٩١ ابن تيمية يتهم عبد الله بن عمر رضي الله عنه وكل من تبرك وصلى في آثار ومصليات النبي ﷺ ويقول (فاعل ذلك متشبه بالنبي في الصورة ، ومتشبه باليهود والنصارى في القصد الذي هو عمل القلب) .
- ٤٦٥ -٩٢ النبي ﷺ صلى في بيت لحم حيث ولد عيسى . وابن تيمية يقول أن من زار بيت لحم وصلى فيه فهو ضال خارج عن شريعة الإسلام .
- ٤٦٧ -٩٣ توجيه النبي ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما بتتبع آثار الأنبياء .
- ٤٦٩ -٩٤ بعض أقوال علماء الأمة في مسألة مصليات وآثار الأنبياء .
- ٤٧١ -٩٥ ابن تيمية لا يجب لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولا لأحد من أمة النبي ﷺ أن يتحرى آثار رسول الله ﷺ ويتهمه بأنه متشبه باليهود .
- ٤٧٤ -٩٦ هل كان هناك من يتعبد في حراء غير رسول الله ﷺ .
- ٤٧٨ الخاتمة :
- ٤٨١ دعوة :

جمل القرآن

رقم الإيداع المحلى

٢٠٠٣ / ٣٥٥٨

الترقيم الدولى

I.S.B.N : ٩٧٧ - ١٧ - ٠٧٩٣ - ٠

صدر للمؤلف :

- ١- أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته .
- ٢- خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين .
- ٣- حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام .
- ٤- عبد واحد اسمه محمد ﷺ .
- ٥- شرح دعاء سورة ﴿يس﴾
يا آل يس بحق الأول . . وأحرف النور ولام الأزل
- ٦- حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبنى أمية الجدد.
- ٧- المهدي وصحابى مصر الحقيقة والخيال.
- ٨- سلسلة أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية.
 - ١- أدلة وجود " الخليفة " ، " القطب الغوث " ، " الوارث المهدى " ، " صاحب الوقت " ، " الأفراد " ، " الأبدال " .
- ٩- يَتَرَان .
- ١٠- ليلة النصف من شعبان.
- ١١- أحجار الزيت

تحت الطبع :

- مغزى أسئلة اليهود للنبي ﷺ .
- زمزم .